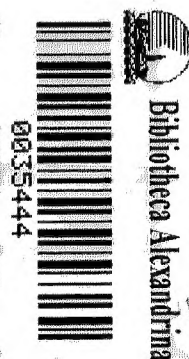
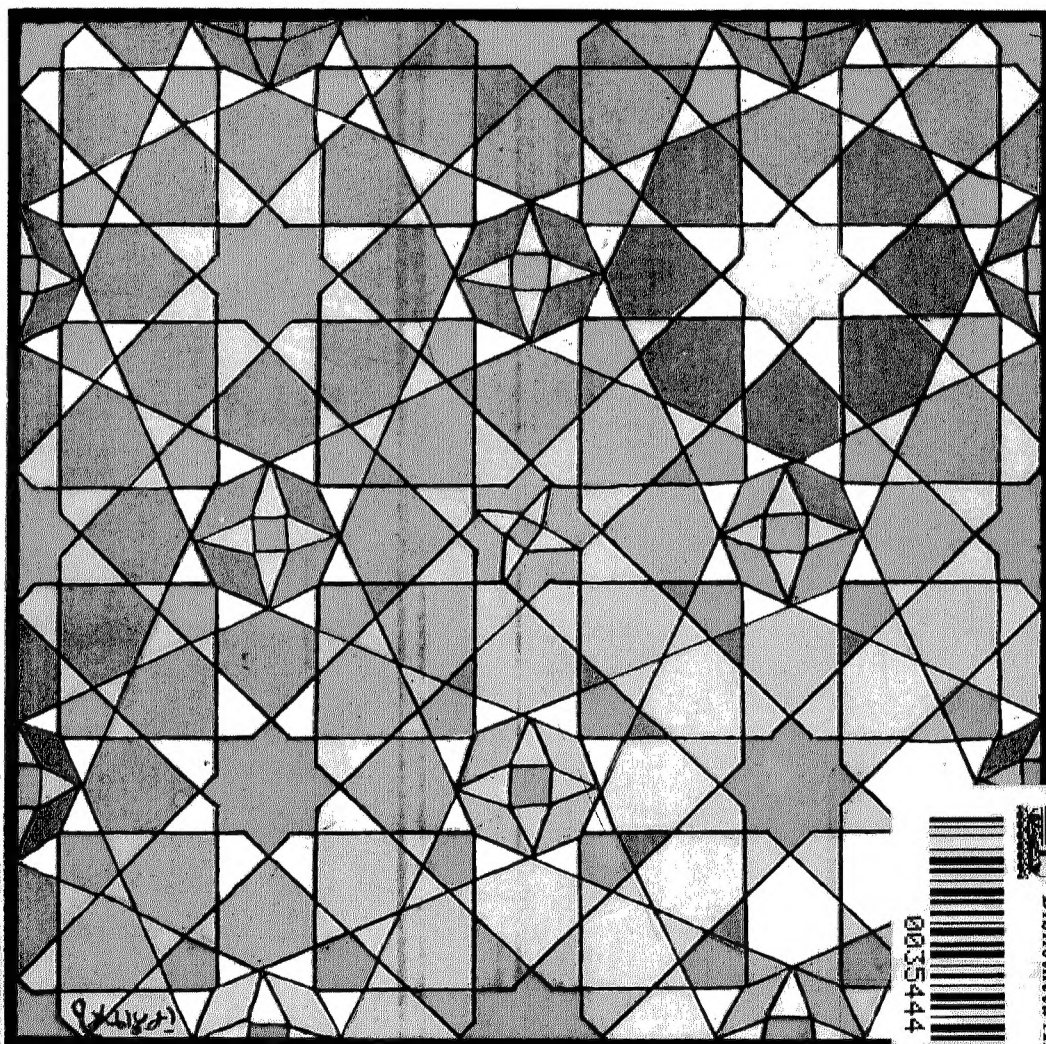


التعريب في الفقه والحديث



عبد العزيز

دار الفكر العربي

النَّعِيرُ فِي الْفَيْلِ وَالْجَدِثِ مَعَ مَعَاجِمِ الْأَلْفَاظِ الْمَعْرِثِ

د. محمد حسن عبد العزيز

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

الإدارة : ١١ ش جواد حسني

ص ب : ١٣٠ القاهرة - ت ٣٩٢٥٥٢٣

كل من استخرج علماً أو استنبط شيئاً ،
وأراد أن يضع له اسماً من عنده ، ويواطىء عليه
من يخرج به إليه ، فله أن يفعل ذلك .

(من كتاب نقد النثر المنسوب إلى قدامة بن جعفر)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا الكتاب موضوعه التعريب بالمعنى اللغوى الاصطلاحي ، أى نقل لفظ من لغة أعجمية إلى اللغة العربية بتغيير أو بدون تغيير ، ولكن لهذا اللفظ مدلولاً آخر لا يمكن تجاوزه ، وهو التعريب بمعنى الترجمة ؛ أى نقل مفهوم من لغة أعجمية إلى اللغة العربية ، وقد تردد هذا اللفظ بهذين المعنيين فى كتابات القدماء والمحدثين على سواء ، ولأجل هذه العلاقة الوثيقة بين المعنيين مهدنا للتعريب فى العصر الجاهلى بحديث مفصل عن علاقة العرب بجزرائها ، وتأثر لغتها بلغاتهم ، ومهدنا للتعريب فى العصر العباسى بحديث آخر عن النهضة العلمية التى قامت على ترجمة علوم اليونان والفرس وغيرهما من الأمم ، ومهدنا للتعريب فى العصر الحديث بحديث آخر عن النهضة العلمية التى قامت على ترجمة علوم الغرب وفنونه وتقنياته .

مادة هذا الكتاب الألفاظ المعربة فى العصر الجاهلى وصدر الإسلام والعصر العباسى والعصر الحديث ؛ لأنها العصور التى كانت للتعريب فيها مجال واسع فى تنمية الثروة اللفظية للعربية ، ومن هذه الناحية عُنِيَّ البحث بتسمية اللغات التى اقتضت العربية منها ، وبيان منهج العرب فى استعمالها على حالها أو بتغييرها ، وبالاقتناع منها ، وبالقياص عليها ، ومن ثم فالبحث فى تاريخ اللغة العربية وفى تطور ألفاظها .

ومادته أيضاً البحوث اللغوية فى التعريب ، عرض أولاً لأهم قضاياها عند اللغويين والنحاة القدماء ، مثل : تعريف التعريب ، ومعايير الحكم بأعجمية اللفظ ، والقواعد والضوابط التى تحدد مذاهب العرب فى استعمال الألفاظ الأعجمية ... الخ ، وعرض ثانياً لأهم قضاياها فى العصر الحديث من خلال البحوث والمواقف التى قام بها رواد عصر النهضة من اللغويين والعلماء ، وصناع المعاجم ، ومن خلال القرارات التى أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهى فى مجملها القضايا نفسها

التي بحث فيها القدماء، مع العناية ببعض القضايا التي استوجبتها التقدم العلمي الباهر في العصر الحديث، مثل: توسيع بعض الأقيسة والضوابط، والمصطلح العلمي بين التعريب والترجمة، والتعريب على غير أوزان العرب، والاشتقاق من أسماء الأعيان المعربة.. الخ. والبحث من هذه الناحية في تاريخ الفكر اللغوي العربي وتطور البحث فيه.

وقضية التعريب من القضايا الشائكة التي تعددت فيها الآراء والمواقف بل تعارضت في بعض الأحيان، وهي - لهذا - تستلزم في عرضها وفي فحصها وفي القضاء فيها الأدلة الواضحة والحجج القاطعة، لهذا آثرت في كل مسألة من مسائلها الاحتجاج بالأمثلة والشواهد، بل إنني صنعت من تلك الأمثلة معاجم ثلاثة ذيلت بها الكتاب للألفاظ الأعجمية في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث الشريف.

وقد كنت - حين يقتضي الأمر رأياً أو حكماً في مسألة من المسائل التي تكلم فيها القدماء أو المحدثون - أضع رأيهم أو حكمهم موضع الفرض الذي يحتاج إلى الدليل لإثباته أو نقضه، ومن ثم كنت أعود إلى المادة المجموعة غير مرة بالفحص، واستعملت الأسلوب الإحصائي في اختبار تلك الفروض للتحقق من صحتها.

هذا ومن الجدير بالنظر هنا أن الباحثين المحدثين لم يختلفوا في الحاجة إلى التعريب، ولكنهم يختلفون في حدوده، ومع ذلك فهم متفقون على أنه لا ينبغي إطلاقه إطلاقاً عاماً دون قيد، وحد هذا القيد - بشكل عام - هو عدم وجود ما يرادفه من المصطلح القديم، واستعصاء ترجمته ترجمة ملائمة، وقد هدانا الإحصاء إلى العلوم أو المجالات التي يغلب فيها التعريب أو يقل أو ينذر، وهي وقائع مذكورة في مواضعها من الكتاب.

إن قضية التراث العربي من الألفاظ أو المصطلحات التي استعملها الشعراء أو الكتاب أو العلماء، أو من الأحكام والضوابط التي استخرجها النحاة واللغويون قد فرضت نفسها على الباحثين المحدثين فرضاً؛ لأن الأمة العربية قد شاءت أن تكون الفصحى لغتها القومية التي تعبر بها عن ثقافتها وفكرها المعاصر،

وشاءت أن تكون حياتها في الحاضر ممتدة إلى جذورها في الماضي العريق، لقد اجتمعت كلمة زعماء النهضة من المفكرين. والأدباء والعلماء واللغويين على ضرورة الاستمداد من هذا التراث، وقد كانوا - مع اختلافهم في كيفية الاستمداد - يوجبون البدء بالبحث في هذا التراث، ويؤثرون اللفظ العربي القديم على ما يرادفه من العربي المولد أو من العرب، وهم أيضاً يدعمون دعوتهم إلى التعريب أو التوليد بما قاله القدماء فيها.

بيد أن تقديرنا للتراث بوضعه في هذا المحل لا يجب أن ينسينا أن للعلم مقتضياته التي ينبغي علينا مراعاتها من حيث الإسراع بإيجاد المصطلح وتحري الدقة في اختياره من القديم أو بالتوليد أو بالتعريب أو غير ذلك، ليكون وافياً بما يؤديه مرادفه الأجنبي، وإن التقدم العلمي الذي شمل العلوم البحتة بكل فروعها وتطبيقاتها والذي حقق إنجازات باهرة ليكشف لنا عما تعانيه الأمة العربية من تخلف علمي وتبعية، ويوجب علينا أن نسرع إسراعاً للأخذ بأسبابه واللاحاق بركبه والتخلص من كل ما يعوق قفزاتنا لإدراكه، وما ينبغي - على أية حال - أن تكون اللغة سبباً في تخلفنا أو في تعويق حركتنا.

ولست أخفى هنا انحيازي إلى العلم وإلى الأسلوب العلمي إذا ما وقع تعارض بين مقتضيات اللغة ومقتضيات العلم، وفي تقديري أن هذا الانحياز له ما يسوغه، لأنه يضعنا - نحن اللغويين - أمام مسؤولياتنا بوضوح. إن حركة تعريب الفكر والعلم والتعليم نجاحها مرهون من جهتنا بما نبذله من عمل جاد في تطويع العربية بتوسيع أقيستها وضوابطها، والكشف عن ذخائرها من الألفاظ والصيغ والأساليب لتواكب الحركة العلمية بغير تمهل، وبما نبديه من جراءة محمودة في تحطيم الحواجز اللغوية التي تعوق تلك الحركة.

وسوف يظهر للقارئ من خلال ما عربه القدماء أنهم لم تعوزهم الجراءة في اتخاذ طريق التعريب إذا لم يجدوا عنه معدلاً، ويحمد لهم أنهم أسرعوا إسراعاً في تعريب علوم اليونان والفرس مما ساعدتهم على استيعابها والبناء عليها والتفرد فيها، وفي هذه الظروف تكونت اللغة العربية العلمية التي وسعت علوم الطب والنبات والحيوان والهندسة.. الخ.

وبعد ، فقد بدأت جمع مادة هذا الكتاب منذ خمس سنين ، عكفت عليها في أثنائها ألقبها ، وأجبل النظر فيها ، وأعود إلى مصادرها ، وأضيف إليها ، ثم افترض الفروض واختبرها ، فلما استوى الأمر جمعت أطراف نفسي وأفرغت في إعدادة غاية طاقتي ، فكان توفيق الله في إخراج هذا الكتاب هذا العام ثمرة السنين الطويلة والعمل المضني ، وإني لأدعو الله أن يكون قد وفقني إلى إدراك غايتي | منه في خدمة العلم واللغة .

د. محمد حسن عبد العزيز
صفر ١٤١١ سبتمبر ١٩٩٠

المبحث الأول اللغة العربية واللغات المجاورة لها

الاحتكاك بين الشعوب وبين اللغات :

لا شك في أن الشعوب المتجاورة لا يمكن أن تعيش بمعزل بعضها عن بعض ، وصورة الشعب الذى لم يتأثر بالشعوب المجاورة له صورة مثالية لم تعرفها التجارب الإنسانية في التاريخ المعروف .

واللغات - من هذه الناحية - كالبشر ، فاللغة لا يمكن أن تتطور بمعزل عن التأثيرات الخارجية عليها .

واحتكاك اللغات - مثل احتكاك الشعوب - ضرورة تاريخية . وكما تقتضى الشعوب مظاهر الثقافة وما قد يكون خلفها من قيم وأحكام - تقتضى المفردات التى تشير إلى تلك المظاهر وتلك القيم والأحكام .

وثمة عوامل متعددة تؤثر في وقوع هذا الاحتكاك اللغوى ، وتحدد مداه وهى العوامل الاقتصادية والسياسية والعرقية التى تتحكم في طبيعة العلاقات الاجتماعية وفي مدى تداخلها .

ولا شك في أن المجتمعات الأكثر تحضراً وقوة تفرض تأثيرها - على نحو أو آخر - على المجتمعات الأقل تحضراً وقوة . وشيء شبيه بذلك يحدث بين اللغات ، فإن تأثير لغات الشعوب المتحضرة لاشك سيكون أقوى على لغات الشعوب الأقل منهم حضارة . وقد خضع العرب - على نحو أو آخر - لتأثير الشعوب المجاورة لهم والذين كانوا أسبق منهم حضارة كالفرس والروم ، وقد خضعت لغتهم أيضاً لتأثير اللغة الفارسية واليونانية واللاتينية .

على أن مدى التأثير اللغوى قد يتحدد بعوامل أخرى - بجانب العوامل السابقة - أهمها العلاقة العائلية بين اللغتين ، وبهذا الخصوص كان تأثير اللغات

السامية ولاسيما الآرامية والحبشية أقوى على العربية ، لأنها جميعاً لغات سامية ، وكان تأثير اليونانية أو اللاتينية - وهما من عائلة اللغات الهندية الأوروبية - أقل .

والعامل العاطفى له تأثيره البالغ فى هذا المجال ، ويتمثل هذا العامل فى نظرة الشعب إلى لغته ومدى اعتزازه بها ، وقد يكون لها ما يسوغها فى القيمة الذاتية للغة ، وهكذا كانت نظرة العرب إلى لغتهم عبر ماضهم الطويل ، فهم من أكثر شعوب العالم اعتزازاً بلغتهم وتمسكاً بها ومحافظة عليها فكأنها تحمل فى نسيجها بذور المقاومة لكل دخيل^(١).

جزيرة العرب قبل الإسلام (الشعوب المجاورة واللغات)

تؤكد البحوث العلمية الحديثة عن تاريخ العرب قبل الإسلام والآثار التى عثر عليها العلماء فى بلادهم أن جزيرة العرب لم تكن على أية حال بمعزل عن الأمم المجاورة لها ، كان لجزيرة العرب علاقات تجارية وتاريخية دائمة مع سائر الأمم المجاورة لها ، وقد كانت تأتىها البضائع من بلاد العجم وما بين النهرين والولايات البيزنطية . وكانت أسواق العرب السنوية ولاسيما سوق عكاظ تعج بتجار من تلك الممالك . والقرآن الكريم يشهد بأن تجار مكة كان لهم رحلتان فى الصيف والشتاء إحداهما إلى سورية وفلسطين والأخرى إلى جنوب الجزيرة ، وكان أفراد كثير من تلك الأمم المجاورة يأتون إلى بلاد العرب لغير التجارة هرباً من الاضطهاد الدينى أو العنصرى أو لطلب الرزق ، وقد كان بعض سكان مكة وغيرها قبيل الإسلام ساحوا فى الولايات البيزنطية الشرقية ، بل إن بعضهم زاروا عاصمتها^(٢).

(١) انظر فى هذا الموضوع ، فندريس (اللغة) ص ٣٤٨ - ٣٦٢ .

(٢) بندل جوزى : المفردات اللاتينية فى اللغة العربية . مجلة الهلال ١٩٢٨ ص ١٢٢٩ .

العرب واليونان :

احتك العرب باليونان في أدوار يتبدى أولها في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد حين فتح الاسكندر سورية وفلسطين ومصر وما بين النهرين، والمفردات اليونانية التي استعارها العرب في هذا الدور تكاد لا تذكر، ويتبدى ثنائها وهو الذي يعيننا هنا باحتلال الرومان (الروم) مصر سنة ٣٠ ق.م وسورية وفلسطين سنة ٦٤ ق.م ولقسم من العراق، وينتهي هذا الدور باحتلال العرب لهذه الأقطار وغيرها من البلاد التي كانت خاضعة للدولة البيزنطية في افريقية وآسيا.

وفي هذا الدور ظهرت إمارة عربية في داخل سورية وفلسطين هي إمارة بنى غسان، وكانت ذات استقلال نوعي وسلطة فعلية على عرب سورية وفلسطين وبعض أطراف الحجاز، وذات علاقات سياسية وعمرانية متينة مع الدولة البيزنطية وعملها في القطرين المذكورين، ثم دخول سكان هذه الإمارة في النصرانية، وتردد أمرائها وأساقفتها وتجارها على عاصمة المملكة. وقد أدى هذا -ولا شك- إلى اختلاط مفيد بين الأمتين، وكان من نتائج هذا الاختلاط بين إمارة غسان والدولة البيزنطية أن أصبحت هذه الإمارة العربية في القرنين الأخيرين (قبل انتشار الإسلام فيها) أرقى الإمارات العربية وأغناها يؤمنها من جميع أطراف الجزيرة لمدح أمرائها، أو للتجارة أو للسكنى، ويأخذون عنها ما كانوا يرونه هناك من أسباب الحضارة والترف وما كان يسمعون من الأسماء الغريبة.

وقد ساعد الروم هذه الإمارة العربية لأمرين: لدفع غارات البدو عن حدودها، وللاستعانة بهم في حروبهم مع دولة فارس، ومن أشهر ملوكهم الحارث بن أجبلة الذي كان ظهيراً للروم في حروبهم الطويلة ضد فارس ومن شايعها من عرب الحيرة^(٣).

(٣) بندلي جوزى : بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية . مجلة المجمع ٣/ ص ٣٣٠ - ٣٣٦ .

العربية واليونانية :

والباحثون. يقررون أن ما أخذته العربية في هذا الدور من اليونانية قليل بالقياس إلى ما أخذته من الفارسية. ويذكرون من أسباب ذلك أن العرب قبل أن يحتكوا بالأمة اليونانية وآدابها كانوا قد احتكوا بالآراميين وأخذوا عنهم مئات من المفردات، ولهذا يرجحون أن أكثر المفردات اليونانية التي في العربية موجودة في الآرامية أيضاً.

وقد ذكر (جوزى) من هذه المفردات مائة وثلاثين مفردة من بينها ما يأتي :

إبليس (Diábolos) بمحذ المقطعين الأولين وزيادة (l) على أول الكلمة لابتدائها بساكن وتحويل (os) إلى (is) وهذا هو الشأن في إنجيل (Evangéli-on) والكلمتان على ما يظهر أخذتا عن الحبشية أو عن السريانية.

أزميل (Smill-ee)	أسطورة (Histori-a)
إقليد (Kleidi-on)	أكسير (Kseeri-on)
درهم (Drakhm-ée)	دمقس (Métaksa)
دكان (Dokhei-on)	سندس (Syndyks) أنواع من الحرير
طلسم (Télesma)	فندق (Pontokhei-on) منزل - محط
الرحال .	
قرطاس (Khártees)	قصدير (Kassiter-on)
قفل (Kloustr-on)	كوب (Kyb-os)
كورة (Khôr-a) قرية.	كيمياء (Khym-os)
لص (Lyst-ees) والطائيون يقولون (لصت) (٤).	

(٤) السابق : ص ٣٣٩ - ٣٤٨ . وقد استبدل جوزى بالحروف اليونانية حروفا لاتينية على أن يؤدي الحرف (ita) بحرف (ee) وحرف الخاء بحرف (kh) و (f) اليونانية بحرف (ph) مع استعمال (-) للفصل بين أصل الكلمة اليونانية وعلامة الإعراب .

وقد ترددت بعض هذه الكلمات في الشعر الجاهلي وفي القرآن الكريم وفي الحديث الشريف فارجع إلى معاجمها في ملاحق الكتاب.

العرب والرومان:

بدأت العلاقات بين العرب والرومان يوم احتل الرومان سورية وفلسطين سنة ١٠٥ م، وقسما مما بين النهرين، وحين حاولوا أن يردوا بعض قبائل عرب الشمال إلى داخل البلاد ليأمنوا شرهم ويعاقبهم على غزواتهم للمقاطعات العربية الرومانية، وقد ظلت هذه العلاقات وثيقة العرى حتى أواخر الفتح العرى لتلك الأقطار سنة ٦٧٥ تقريباً. ومع أن بعض قياصرة القسطنطينية الذين كانت تخضع لسيطرتهم تلك الأقطار يتكلمون اليونانية فإن اللغة اللاتينية - وفي أغلب الأحيان - كانت لغة الحكم والإدارة، ومن ثم كان العرب في تلك الأقطار مضطرين إلى اقتباس بعض مفرداتها التي كانت تدعوهم الحاجة إليها^(٥).

العربية واللغة اللاتينية:

يؤكد (جوزي) أن ما دخل إلى العربية من المفردات اللاتينية لم ينتقل إليها من هذا الطريق المباشر فحسب، بل إن بعضها دخلها عن طريق السريانية أو اليونانية أو الفارسية وربما العبرانية.. والمفردات التي دخلت لغتنا في هذا الدور أكثرها يدور حول أمرين:

الأول: ماله علاقة بالتجارة. والثاني: ما يتعلق بإدارة البلاد ونظامها وألقاب ولاة أمورها. وهذان الأمران هما الوحيدان تقريباً اللذان كانت للعرب علاقة ماسة بهما.

وبالجملة فإن نظام المقاييس وأسماءها وكذلك أكثر أسماء المكايل وكل أسماء النقود مأخوذة من اللغات الأجنبية إما مباشرة أو بواسطة السريانية أخت العربية وأقرب جاراتها.

(٥) بندلي جوزي: المفردات اللاتينية في اللغة العربية ص ١٢٢٩.

فمن أسماء الموازين:
الرطل (Libra) والأوقية من (Uncia) والقيراط (Keration) والقنطار (Quintarius)، وهو مائة رطل ثم صار يدل على الكثرة كما في القرآن ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة﴾.

ومن أسماء الكيل:
المد من (Modius) أو (Modium) والقسط (Custus) وهو في الأصل نصف صاع... ثم استعمل في المكيال والميزان والمقدار ثم الميزان والعدل نفسه كما في القرآن ﴿ويقتلون الذين يأمرون بالقسط﴾.

والقسطاس (Constans) الميزان، وهي صفة لموصوف محذوف وهي (Libra) وقد جاء في القرآن الكريم ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾.
والقَبَّان أو الكَيْال أو القَفَّان وكلها من (Compana) ومعناها الميزان.
والقنقل من (Concalta) الكيل أو المكيال، وقد ورد في شعر رؤبة.. الخ والميل (Mille).

ومن أسماء النقود:
الدينار (Denarius).
النُمِّي: وهي يونانية الأصل من (Nomisma) وهي الفلوس أو الدرهم من نحاس أو رصاص.
الدرهم: (Drachma) وهي كلمة يونانية الأصل دخلت العربية عن طريق الرومان.
الفلوس ج فلوس (Pollis) وهي قطعة صغيرة من النقود النحاسية أو القصديرية.
وثمة كلمات أخرى دخلت العربية من طريق التجارة مع الولايات الرومانية أو البيزنطية منها:

الصك (Saceus).
القرطاس (Cartis) من اليونانية، وهو الورق كان يتخذ من بردى، ويطلق على الصحيفة... الخ.

وأما المفردات التي أخذها العرب عن الرومان للدلالة على ألقاب ولاة الأمور في البلاد التي كانوا يؤمنونها كسورية وفلسطين أو للدلالة على نظام الجيش والحرب وبعض أدواتها التي لم تكن للعرب معرفة به فمنها :
 القيصر (Caesar) وقد وردت في كثير من أشعار العرب قبل الإسلام وبعده .
 الامبراطور من (impero بمعنى غلب وقهر) : القائد، والسيد، والحاكم .
 البطريق ج بطارقة (Patricius) الشريف الحر، أحد الأعيان .
 القنصل ج قناصل (Consul) الحاكم، وكيل الدولة، يمثل الدولة في الخارج .
 منجنيق (Magganicon) زرد (Zered) حلق المغفر والدرع .
 ترس (Thyreos) الأطربون (Tribunus) الشيخ، رئيس العشائر .
 السجل (Sigillium) علامة، شعار، طابع، كتابة .
 البلاط (Palatium) قصر الملك .
 الصراط (Strata) الطريق المرصوف بالحجارة .
 القنطرة ج قناطر (Ceintrum) ... الخ . وقد وردت في شعر طرفة في معلقته .

وثمة ألفاظ أخرى تتناول مجالات متعددة منها :
 الفرن ج أفران (Furnus) الخبز . الصومعة (Summa) الرأس من كل شيء .
 الكور (Curus) المحجرة أو كور الحداد .
 القونس (Conus) أعلى الرأس . المنديل (Mantele) .
 السجنجل (Speculum) المرأة، وقد وردت في شعر امرئ القيس .
 البرقوق (Praecoquus) والجص (Gypsus) الخ^(٦) .
 وقد ترددت بعض هذه الكلمات في الشعر الجاهلي وفي القرآن الكريم وفي الحديث الشريف . فارجع إلى معاجمها في ملاحق الكتاب .

(٦) السابق : من ص ١٢٣٠ - ١٢٣٨ .

العرب والآراميون

يمثل الآراميون حضارياً ولغوياً الفرع الشرق من اللغات السامية الشمالية، وكانوا يتمركزون في سهول سوريا وبوادي الشام ويسيطرون على محطات القوافل الواقعة على خطوط التجارة البرية القديمة.

ودور اللغة الآرامية في منطقة الشرق الأوسط أكثر أهمية من دور الآراميين، فقد انتشرت الآرامية انتشاراً واسعاً وأصبحت لغة التجارة والدبلوماسية، بل إنها حلت محل العبرية. وبعد فتوح الاسكندر الأكبر احتفظت بمكانتها إلى جانب اليونانية، وهى لهجات كثيرة أهمها الآرامية النبطية والسريانية. وكانت اللغة الآرامية - على اختلاف لهجاتها - سائدة في كل بلاد فلسطين وسوريا وبين النهرين وفي بعض مناطق العراق.

وكان تجار مكة يتعاملون مع الآراميين في دمشق، وكانت قوافل تجارتهم تجتاز جزيرة العرب وتنقل بين أسواقها، وكانت الآرامية - بالإضافة إلى أهميتها في عالم السياسة والمال - لغة الدين اليهودي الذي اعتنقه بعض العرب، كما كانت أيضاً من أهم لغات النصرانية التي دان بها كثير من عرب الحيرة وغسان^(٧).

العربية والآرامية

والكلمات الآرامية العربية كثيرة لا تكاد تحصى، وتختلف منابعها، فبينها كلمات ربما أخذت من لهجة من اللهجات اليهودية الآرامية، ومنها نصرانية يحتمل أن يكون منبعها لهجة النصارى المستعملة في بلاد سورية وفلسطين وهى غير السريانية المشهورة التى ما بين النهرين إلى شمال سورية فقط.

واللهجات الآرامية المعنية هنا غير السريانية هى التى اقتبست منها اللغة العربية في الدور الأول من تأثير الآرامية فيها وهو زمان الجاهلية وأوائل الإسلام^(٨).

(٧) د. حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم ص ١٠٢ - ١١٠ .

(٨) برجستراسر : التطور النحوى ص ١٤٨ .

ومن الكلمات الآرامية التي وجدت طريقها إلى العربية في هذا الدور أسماء النباتات التي لا تنبت في جزيرة العرب كالرمان والزيت والخمر والكبريت والمرجان والبلور، ومنها كثير من أجزاء البيت والآلات: كالباب والقفل والزجاج والكيس والسيف والخاتم، ومنها ما يتعلق بإدارة الممالك مثل: السلطان والأمة والعالم والمدينة والسوق والقسط والسبيل والساعة، ومنها أكثر ما يرجع إلى الكتابة والقراءة والتدريس بناء على كؤن العرب أخذوا الخط نفسه من الأقوام الآراميين، ومن ذلك كتب وكتاب وقرأ والنقطة والصورة والتفسير والتلميذ، ومنها كثير من الألفاظ الدينية كرحمن وقيوم وسكينة وفرقان وملاك وصلى وصام وتاب وزكا وزكاة وكفر وعيد وصلب وصليب وزنديق ورجز ودجال^(٩).

(وثمة مناقشة مفصلة لهذا الموضوع في الجزء المخصص للتعليق على معجم جفرى في ملاحق الكتاب).

العرب والحبشة

شهد الجزء الجنوبي الغربى من شبه الجزيرة حضارتين ساميتين هما حضارة العرب في الجنوب وحضارة الحبشة.

وقد اشتهرت اليمن قديماً بخيراتها الوفيرة وموقعها الممتاز على طرق المواصلات البرية والبحرية القديمة، ولهذا كانت محط أنظار الطامعين والمستعمرين، ومن ثم كانت خاضعة لفترات للفرس والأبشاش، وانتشرت فيها المسيحية واليهودية وتصارعتا طويلاً حتى قبيل ظهور الإسلام.

ولم يقتصر تأثير الحبشة ولغتهم على جيرانهم اليمنيين فحسب، بل كان ثمة تأثير آخر على عرب الحجاز. ومن المعروف أن أبرهة الحبشى كان يبغى من حملته التأديبية على الحجاز أن يصرف العرب عن مكة ويكرههم على اعتناق المسيحية وأن يتجهوا في حجههم إلى نجران أو صنعاء.

(٩) السابق: ص ١٤٩.

ومن سيرة النبي ﷺ نعلم أنه نصح بعض أتباعه بالهجرة إلى الحبشة، لما كان يتوقعه من ترحيب أهلها النصارى بهم^(١٠).

العربية والحبشية

وأهم الكلمات الحبشية الموجودة في العربية هي العائدة إلى أشياء دينية مثل: حواريون، وناقق، وناققون، وفطر، ومنبر، ومحراب، ومصحف، وبرهان مع بعض الألفاظ النادرة التي جاءت في القرآن الكريم وفي الحديث تشهد بالمناسبات الصحيحة بين المسلمين وبلاد الحبش قبل الهجرة.

وبعض الكلمات الأخرى التي يمكن اشتقاقها من كلمات حبشية ربما كانت في الحقيقة بمانية، ومن ذلك: خوخة، ومشكاة، وسكة (بمعنى الطريق الكبير) ومائدة وبغل.

فحواريون جمع hawwāryā أى الرسول من hōrā أى سار ومشى. وناقق مأخوذة من nāfaka أى شك وداهن، ومنها تشتق munāfek أى تابع لطائفة مخالفة للعامة، وفطر كذلك في الحبشية لفظاً ومعنى، ومنبر أصلها manbar أى المقعد، ومحراب ربما كان أصلها mehrām أى المعبد، فأبدلت الميم الثانية باء.

والضابط الذى افترضه (برجستراسر) في ترجيح الأصل الحبشى أو العربى فيما بين اللغتين من كلمات مشتركة هو تحقيق لفظ الكلمة ومعناها وكيفية استعمالها في اللغتين، ومن العلاقات بينها وبين سائر ألفاظها، وأهم الحجج وجود اشتقاق ظاهر بين الكلمة في إحدى اللغتين مع عدمه في الأخرى.

فحواريون مثلاً مع كون بنائها غير مألوف في العربية لا يمكن اشتقاقها من (حار) لأن أقرب معانى هذه الكلمة إلى معناها هو المعنى في الحبشية وهو (السر والمشي) لا (الرجوع).

(١٠) د. حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم ص ١٣٥، ١٣٦.

ولا علاقة في العربية بين النفاق وسائر معاني مادة (نق) ، وهي في الحبشية تدل على التقسيم والتصنيف ، فالمنافق هو المقسم القلب قبل الإيمان ، فظاهره يخالف باطنه .

وفطر لم تؤد معنى الخلق في العربية قبل مجيئها في القرآن الكريم ، وأصل معناها العربى هو (شق) وهي في الحبشية مألوفة في معنى الخلق .

و nabara في الحبشية هي الكلمة المعتادة للتعبير عن القعود ، ولا اشتقاق للمنبر في العربية ولا للمحراب^(١١) .

(وثمة مناقشة مفصلة لهذا الموضوع في الجزء المخصص للتعليق على معجم جفرى في ملاحق الكتاب) .

العرب والفرس

كانت علاقة العرب بالفرس قبل الإسلام أقوى وأظهر من علاقتهم بغيرانهم الآخرين ، وهذه العلاقة المتميزة كانت أساس ما حدث بين الشعبين العربى والفارسى من صلة لغوية وثيقة قبل الإسلام وبعده .

وكانت العراق أو بعبارة أدق كانت الحيرة حلقة الاتصال بين الشعبين الكبيرين .

كانت الحيرة على مسافة ثلاثة أميال من مكان الكوفة في موضع يقال له النجف على ضفة الفرات الغربية في حدود البادية بينها وبين العراق .

وكانت في نشأتها بضعة قصور وحصون بناها الأمراء لأنفسهم ولأشياعهم وكان الغرض من إنشائها حماية حدود فارس من غارات البدو ، وكان سكانها أخلاطاً من أمم شتى ، وإن كان أكثرهم من العرب بعضهم كان من تنوخ ، وأغلبهم من (العباديين) وهم نصارى الحيرة ، وهم قبائل متعددة من بطون العرب ، وكان هؤلاء شأن كبير في تاريخ العراق قبل الإسلام وبعده .

(١١) برجستراسر التطور الحوى ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧

ومن أشهر ملوكهم النعمان بن امرئ القيس (٤٠٣-٤٢١ م) صاحب القصرين الشهيرين بالخورنق والسدير. والمنذر بن النعمان (٤٣١-٤٧٣) والمنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء (٥١٠-٥٣٣) والنعمان بن المنذر أبو قابوس (٥٨٥-٦١٣ م) وإياس بن ألى قبيصة ٦١٣-٦١٨ م.

وكانت القبائل العربية في البحرين ونجد والحجاز أكثر احتكاكاً بدولة اللخمين في الحيرة منهم بدولة الغساسنة وأكثر تعظيماً وتبياً منهم، ومن ثم اتسع سلطانهم اتساعاً كبيراً لاسيما إبان سطوة الفرس وضعف الروم.

وكانت مجالسهم مرجع المستنجدين وميدان الشعراء والمادحين كالنابغة وحسان.. وغيرهما، ولهم مع الشعراء وقائع سيجىء لبعضها ذكر فيما بعد^(١٢).

وكثيراً ما كان ينشب الصراع بين المناذرة والغساسنة، وبينهم وبين ملوك كِنْدَةَ الذين أنجحوا في تأسيس دولة لهم في نجد، وكان أول ملوكهم حجر بن عمرو آكل المرار، وتوالى بعده أربعة من أعقابه فهم امرئ القيس الشاعر، وكان معاصراً للحارث بن جبلة الغساني.

ومن أشهر المعارك بين الغساسنة والمناذرة تلك الحرب المعروفة بيوم ذات الخيار أو عين أباغ، وفيها انتصر الحارث بن جبلة على المنذر بن ماء السماء.

وبعدها كانت وقعة هائلة اجتمع فيها عرب العراق تحت راية المنذر بن المنذر للأخذ بثأر أبيه، وعرب الشام تحت راية الحارث^(١٣).

كان الفرس يستعينون بالعرب في حروبهم الكثيرة، فقد استعان بهم (بهرام كور) لاستعادة ملكه بعد وفاة أبيه (يزگرد)، وقد أعانه النعمان بن امرئ القيس وجهاز له جيشاً ضخماً اقتحم به أرض فارس ففزعوا منهم وأذعنوا لبهرام.

وكان للنعمان منزلة عظيمة عند (بهرام) فتوسل إليه الفرس ليخاطب بهرام في العفو عن عظمائهم وأشرافهم الذين كانوا خرجوا عليه، وقد أعانه النعمان

(١٢) حورج زيدان : تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٢٤٠ .

(١٣) السابق : ص ٢٤٧ ، ٢١٦ .

أيضاً حين حاصر الروم (نصيبين) من أرض الجزيرة فاستنصره بهرام فأعانه بجيش عربى كان سبباً في نصرته .

وقد نشبت بين العرب والفرس حرب عظيمة كان النصر فيها للعرب وهى حرب ذى وقار ، وكانت في عهد كسرى (برويز ٥٩٠ - ٦٢٨ م) ، وإياس بن قبيصة ملك الحيرة (٦١٣ - ٦١٨) وقد وقعت هذه الحرب سنة ٦١٤ م .

وتلك الأحداث تؤكد أن المناذرة - وإن كانوا يحكمون العراق نيابة عن الفرس - كانوا ذوى حول وطول وأصحاب سلطان ونفوذ^(١٤) .

وكانت قوافل التجارة تسير في قلب الجزيرة مخترة طرقاً خاصة بعيدة عن الجبال ومغاصات الرمال ذات مراحل ومرافق يقوم على حراستها بدو أقوياء، هذا بالإضافة إلى طرق أخرى قديمة بين مكة والشام واليمن والعراق ومصر، ويروى المؤرخون أن كسرى (برويز) كان يجهز كل سنة لطيمة أى قافلة تجارية تباع بعكاظ، وأن بنى عامر بن صعصعة غزوا لطيمة في بعض السنين فكان ذلك سبباً في نشوب حرب بينهم وبين النعمان بن المنذر - عامل كسرى على الحيرة، وتسمى هذه الحرب يوم السلان، وفيها انهزمت جيوش النعمان .

ويشير القرآن الكريم إلى انتشار التجارة في بلاد العرب بقوله : ﴿أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وبقوله : ﴿لَا يَلَاقِي قُرَيْشٌ إِيْلَاهِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾^(١٥) .

وتدل الروايات التاريخية على أنه كانت بين الفرس والعرب بعض صلات اجتماعية، من ذلك أن كسرى (برويز) كتب إلى المنذر الرابع أن يبعث له بقوم من العرب يترجمون الكتب له ، فبعث إليه بعدى بن زيد الشاعر وأخوين له فكانوا من كتابه يترجمون له ، وكان جده حماد بن زيد كاتب النعمان الأكبر وكذا والده

(١٤) حامد عبد القادر : بين العربية والفارسية ، البحوث والمحاضرات د ٢٦ ص ٩٥ وجورج

زيدان : تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٣١ ، ٢٣٩ .

(١٥) حامد عبد القادر : ص ٨٧ وجورج زيدان : ص ٢٣٨ ، والآية الأولى ٥٧ القصص والثانية

١ قریش .

زيد، بل إن زيدا هذا كان والياً على الحيرة لفترة إلى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء^(١٦).

وكان لقيط بن يعمر الإيادي يكتب لكسرى وكان بعض العرب يقصدون فارس للعلم، فقد تعلم الحارث بن كلدة الطب في (جند يسابور) ورحل ابنه النضر إلى الحيرة فأتقن الفارسية وكلف بها وكان يقتنى بعض كتبها، ويحدث الناس عنها إبان الدعوة الإسلامية ليصرف الناس عن القرآن^(١٧).

وقد بلغ من ثقة الأكاسرة بملوك المناذرة واعتمادهم عليهم في مهام أمورهم أن كان بعضهم يرسلون أبناءهم إلى البادية لينشئوا بها في رعاية ملوك الحيرة، فقد بعث (يزگرد) بولده (جهرام) إلى النعمان بن امرئ القيس فتعهد به برعايته وكفل له عدداً من المعلمين فعلموه القراءة والكتابة والرمية والفروسية. وتذكر المصادر الفارسية أنه كان يجيد العربية بل وكان ينظم بها الشعر^(١٨).

العربية والفارسية

يؤكد الباحثون أن تأثر العربية باللغة الفارسية كان أقوى من تأثير اللغات غير السامية الأخرى عليها لقوة الاتصال بين العرب والفرس قبل الإسلام.

ويقرر (برجستراسر) أن الألفاظ التي عربتها العرب قبل الإسلام أو في طوره كثيرة جداً. بيد أن (حامد عبد القادر) يبينه إلى أنها كانت في نطاق ضيق نظراً لأن الفرس تأثروا في العصر الساساني بالآرامية التي كانت لغة شبه رسمية في الشرق الأوسط جميعه^(١٩).

ومن هذه الكلمات اصطلاحات الإدارة كالديوان والدهقان والمجوس والفرسخ والنهروز والصولجان.. الخ ومنها أسماء الأشياء الخاصة بالعجم أو المجلوبة

(١٦) البغدادي : خزانة الأدب / ١ / ص ٣٨١ - ٣٨٦

(١٧) د. أحمد الحوفي : تيارات ثقافية بين العرب والفرس ص ٢٤

(١٨) حامد عبد القادر : ص ٩٠ وجورج زيدان ص ٢٣١ .

(١٩) برجستراسر : التطور النحوي ص ١٤٣ وحامد عبد القادر : بين العربية والفارسية ص ٩٦ .

من عندهم كالجاموس والمسك والإستيرق والابريسم... الخ ومنها غير ذلك كالسراج والمختنق.

وقد ورد كثير من تلك الألفاظ في الشعر الجاهلي ويستغرض لها فيما بعد ونكتفي هنا ببعض الألفاظ للتمثيل فحسب.

قالديوان: هو في الأصل الكتاب يكتب فيه أهل الخراج والجزية وغير ذلك وهو مشتق من (دير) أى الكاتب.

والدهقان مأخوذ من (ده) أى الإقليم والولاية، وقيل إنه من (دهكان) وأصلها (ده خان) أى رئيس القرية.

والفرسخ من (فرسنگ) لأن صوت (ك) ليس في العربية، ولهذا استبدلوا به الخاء.

والمجوس وهى مأخوذة من magu أى عابد النار.

والنروز من جزأين (نيز) ومعناها جديد و (روز) ومعناها النهار.

والصولجان، وهى في الفارسية الحديثة (جوكان) ومعناها العود المعوج.

والجاموس مأخوذ من (كاو) أى البقر، وهو في الفارسية (كاوميش) (٢٠).

وينبغي ألا يغيب عن البال عند التعرض لمثل هذه الأصول أن الآرامية توسطت بين الفارسية والعربية، فدخلت الكلمة الآرامية أولاً ثم عربتها العرب من الآرامية، وربما دخلت الكلمة اللغتين مباشرة، بيد أن هذا أو ذاك يحتاج إلى تحقيق، وهذا كما يقول (برجستراسر): صعب بل محال في كثير من الأحوال.

ولم يكن استعمال الفارسية مقصوراً على تلك المناطق التي اتصلت بالفرنس اتصالاً مباشراً كعرب الحيرة بل كان ثمة جالية فارسية نزلت المدينة من قديم العهد، ونشرت بعض ألفاظها بين أهلها، ويحدثنا الجاحظ عن الألفاظ الفارسية التي دخلت العربية وانتشرت بين أهلها في المدينة والكوفة والبصرة قائلاً:

(٢٠) برجستراسر: التطور النحوى ص ١٤٣ - ١٤٥.

ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا
بألفاظ من ألفاظهم، ولذلك يسمون البطيخ | الخريز ويسمون السميطة الرزاق ...
وكذلك أهل الكوفة، فإنهم | يسمون المسحاة بال، وبال بالفارسية ... وأهل
البصرة إذا التقت أربع طرق يسمونها مربعة ويسمونها أهل الكوفة الجهارسوك،
والجهارسوك بالفارسية، ويسمون السوق والسويقة (وازار) والوازار
بالفارسية ... الخ (٢١).

ولم يقتصر اقتراض العرب من لغات جيرانهم على ما يحتاجون إليه بل
اقترضوا ألفاظاً لديهم ما يشبه إلها كالورد والنجس والياسمين واللوييا والخوخ،
ففى لغتهم: الخوجم والعبر والسجلات والدجر والفرسك.
وقد أفرد السيوطى لهذا النوع فصلاً فى كتابه بعنوان « فى المعرب الذى له
اسم فى لغة العرب » (٢٢).

(٢١) المحاظظ : البيان والتبيين ١/ ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢٢) السيوطى : المزهى ١/ ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

المبحث الثاني المعرب في العصر الجاهلي وصدر الإسلام

أولاً: المعرب في الشعر الجاهلي

الشعر ديوان العرب يحفظ تاريخهم ويعرف بما آثرهم ويدعو إلى فضائلهم، وهو صورة لجزيرة العرب ولما ظهرها المختلفة ولحياة العرب فيها. والشعر ديوان العربية وحجة النحاة واللغويين. يقول ابن عباس: «إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب» ويقول ابن فارس: ومنه تُعلمت العربية، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه، وغريب حديث رسول الله ﷺ وحديث صحابته والتابعين^(١).

ولا نبالغ إن قلنا إن اللغويين في العصر الحديث - مع اختلاف مواقفهم من التعريب - متفقون على وجوب الرجوع إلى الشعر العربي في العصر الجاهلي للاحتجاج به على تلك المواقف. لهذا كان من الضروري للوصول إلى أحكام صحيحة فاصلة في تلك القضية أن نتحدث حديثاً مفصلاً عما عربه الشعراء الجاهليون من ألفاظ وكيف كان تعريبهم إياها.

كان شعراء العربية المشهورون يتنقلون بين أنحاء الجزيرة، وكانوا يجدون مبتغاهم في بلاط أمراء الحيرة وغسان، وتحكى كتب الأدب والطبقات والتاريخ في ذلك حكايات، فقد قضى طرفه شطراً من حياته في بلاط عمرو بن هند ملك الحيرة حتى عام ٥٦٨، وكان ينادم أخاه أبا قابوس، وكان خاله المتلمس شاعراً، وكان هجاء عمراً هذا، فكتب إلى والي البحرين، بقتله هو وابن أخته طرفه، ولما علم المتلمس بالأمر مضى حتى لحق بملوك بني حفنة بالشام^(٢).

(١) ابن فارس: الصحاحي: ص ٤٦٧.

(٢) البغدادى: حزانة الأدب: ٢ ص ٤١٩ - ٤٤٥، ص ٤٢٠ وبروكلمان: تاريخ الأدب

العربي: ١ ص ٩٤.

وقد عاصر شعراء آخرون عمرو بن هند وحضروا مجلسه كعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، وأبو إسحق بن عمار والمثقب العبدى.

وكان أوس بطون بشعره ومذائحه بين نجد والعراق، وقيل إنه تادم بعض ملوك الحيرة، وقد قيل إن المثقب العبدى مدح أبا قابوس النعمان بن المنذر^(٣).

أما النابغة فقد تادم ملوك الحيرة المنذرين الثاني والثالث والنعمان بن المنذر أبا قابوس، وقد سخط عليه الأخير، لما يروى من أنه وصف امرأته في شعره، ولكن حقيقة الأمر - فيما يبدو - هي أن النابغة كان قد واصل بني غسان في دمشق، وهم أعداء اللخمين، فظن النعمان به الغدر وعدم الوفاء له، وهرب النابغة منه فوجد ملجأ في بلاط عمرو بن الحارث، وقد أكرمه عمرو وابنه النعمان، ولما مات النعمان بن عمرو رجع النابغة إلى الحيرة ونال عفو أبى قابوس^(٤).

وكان علقمة بن عبدة وعبيد بن الأبرص ينادمان ملوك الحيرة مع النابغة وقيل إن علقمة مدح الحارث الأصغر بقصيدة مشهورة.

ويروى أيضاً أن سلامة بن جندل رثا النعمان بن أبى قابوس بقصيدة مذكورة في الأصمعيات^(٥).

وقصة امرئ القيس الملك الضليل شائعة، فقد قضى حياته في محاولات فاشلة لاستعادة ملك بيته بنى كندة، وروى أن ملك الروم (جستينيان) دعاه إلى القسطنطينية وجعله أميراً على قبائل فلسطين ليستعين به على الفرس، وحكى عنه أيضاً أنه فجر بإحدى بنات ملك الروم فأمر بقتله في أنقرة^(٦).

والحديث عن علاقة هؤلاء الشعراء بامراء الحيرة وغسان، وعن تأثيرهم بالحياة الحضرية واستعمالهم للألفاظ الأعجمية يطول، ولهذا نكتفى بالقول المفصل

(٣) البغدادي : خزائن الأدب : ٨٤/١١ ، ٨٥ وبروكلمان : تاريخ الأدب العربي : ١١٥/١ .

(٤) البغدادي : خزائن الأدب ٢/ص ٣١٥ - ٣١٩ .

(٥) السابق : ٣/ص ٢٨٢ - ٢٨٤ ، ٢/ص ٣١٥ ، ٣١٩ .

(٦) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي : ص ٩٨ ، ٩٩ .

عن شاعرين جاهليين يمثلان هذه العلاقة أوضح تمثيل هما: عدى بن زيد والأعشى.
أ. عدى بن زيد:

كان لعدى بن زيد - كما أوضحنا سابقاً - شأن كبير عند ملوك الحيرة، فقد كان كاتباً للنعمان الأكبر، وكان يحذق الكتابة بالعربية والفارسية، وقد تأدب بآدابهما مع أحد أبناء المرازبة، ثم إنه عاش في بلاط الملوك في المدائن، ولقى حظوة عند كسرى بن هرمز، وقيل إنه بعثه في سفارة إلى القسطنطينية.. وفي أثناء ذلك تجول في أنحاء الدولة الرومانية، ومكث فترة بالشام، وقد اجتهد عدى عند كسرى حتى ملّك النعمان بن المنذر بعد وفاة أبيه.. بيد أن العلاقة بينهما لم تطب لفترة طويلة فحبسه النعمان، وبقي في محبسه إلى أن جاء رسول كسرى ليخرجه فخاف النعمان من خلاصه فغمه حتى مات^(٧).

وهو شاعر مجيد جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية، وأثر البيئة الحضرية وتنقله بين بلاد فارس والروم ومعرفته بالفارسية واضح في شعره وقد قيل عنه (إنه يسكن الحيرة ومراكز الريف فلان لسانه وسهل منطقه)^(٨) وعيب عليه استعماله الألفاظ العجمية في شعره، يقول المرزباني: وكانت الوفود تفد على الملوك في الحيرة، فكان عدى بن زيد يسمع لغاتهم فيدخلها في شعره^(٩) ومع ذلك، فهو من الشعراء المحتج بشعرهم في النحو واللغة^(١٠).

وأغلب أشعاره تدور في الغزل والشراب، وله قصائد وضعها في سجنه تفيض ألماً من تصارييف الأيام، وحكمة من التدبر فيها، وهي تصور كثيراً من أحداث الماضي وعبره لاسيما ما يتصل بملوك الحيرة والفرس والروم، ومن ثم كان من الطبيعي أن نجد في شعره بعض الألفاظ العجمية فارسية أو رومية... تشير إلى تلك الحياة الماغلة ومظاهرها الحضارية، وأحداثها المتغيرة.

(٧) انظر في ترجمة عدى وفي الأحداث التي مرت به: الأصفهاني. الأغاني ٢ ص ٩٧ - ١٥٦ والبغدادى: خزانة الأدب ٢/ص ٣٨١ - ٣٨٦.

(٨) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص ١٧.

(٩) المرزباني: الموشح ص ٩٢.

(١٠) سيويه. الكتاب: ١/ص ١٤٥ - ١٩٨، ٢/ص ٣١٢، ٣/ص ٧٣، ١١٣.

فمن أسماء المواضع الفارسية: بَقَّة وجيرون والخورنق والسدير.

وفي الموضعين الآخرين يقول:

وتأمل ربَّ الخورنق إذ أشد رف يوماً وللهدى تفكر
سره ماله وكثرة ما يم لك والبحر معرضاً والسدير^(١١)
وهما قصران بناهما النعمان بن امرئ القيس.

و(الخورنق) معرب (خورنكاه) أى موضع الشرب، ويرجع (ادى شير) أن
فارسيته (خورنكاه) أى محل الأكل^(١٢).

و (السدير) معرب (سادلى) أى: فيه ثلاث قباب مُداخلة، ويسميه الناس (سِيَّة
دلى) وقال (ادى شير) هو معرب (سِيَّة دير) قال فى (البرهان القاطع) وقيل له
(سه دير) لأنه كان فى داخله ثلاث قبب، فإن (دير) باللغة البهلوية معناها
القبة^(١٢).

ومن الأعلام الفارسية التى وردت فى شعره: أنو شروان وسابور وقباز
والحيقار:

أين كسرى كسرى الملوك أنوشتر وأن أم أين قبله سابور^(١٣)
ويقول:

صَرَغَن قُبَاذَا رَبِّ فَارِس كُلِّهَا وَحَشَّتْ بِأَيْدِيهَا بَوَارِقَ آمَد
عَصَفَنَ عَلَى الْحَيْقَارِ وَسَطَ جَنُودِهِ وَيَتَّئِنُّ فِي لَذَاتِهِ رَبِّ مَارِد^(١٣)
و (أنور شروان) كما يقول الجواليقى فارسى معرب. (سابور) معرب فارسيه
(شاه بور) و (كسرى) اسم ملك الفرس معرب (خسرو) و (قباز) و (حَيْقَار)
اسما ملكين من ملوك الفرس^(١٤).

(١١) ديوان عدى بن زيد ص ٨٩ .

(١٢) الحواليقى: المعرب ص ١٧٤ والألفاظ الفارسية المعربة ص ٥٤ ثم المعرب ص ٢٣٥ ،
والألفاظ الفارسية ص ٨٦ .

(١٣) ديوان عدى بن زيد ص ٨٧ ، ١٢٤ .

(١٤) المعرب ص ٦٨ ، ٢٤٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .

وثمة أعلام أخرى منها: يكسوم وقابوس^(١٥).

ومن الألفاظ التي تتصل بالحكم والإدارة:

(المرزبان) وردت في قوله:

بعد بنى تَبَّجْ نَحَاوَرَةَ قَدْ اطمَأْنَتْ بِهِمْ مَرَازِبُهَا
والمرزبان: الرئيس من الفرس بضم الزاء، وتفسيره بالعربية حافظ الحد، وقال
(أدى شمر) إنها من (مرز) و (بان)^(١٦).

و (الفيج) وردت في قوله:

وما شَأْنِي بِهِ وَالْفَيْجُ حَوْلِي وَهَمِّي لَوْ عَنَيْتُ بِهِ مُصِيبِي
والفيج: رسول السلطان على رجله، ويقول (أدى شمر) إنه معرب (بيك)^(١٧).

ومن الألفاظ الدينية التي وردت في شعره:

(الإنجيل) في قوله:

وَأَوْتِنَا الْمُلْكَ وَالْإِنْجِيلَ نَقْرُوهُ نَشْفِي بِحُكْمَتِهِ أَحْلَامَنَا عِلَّالًا
والإنجيل معرب من اليونانية (Evangéli-on) ومنها انتقل إلى الآرامية (أونجيلون)
والحبشة (ونجيل)^(١٨).

و (الدير) في قوله:

نَادَمْتُ فِي الدَّيْرِ بَنَى عَلَقْمَا عَاطَيْتُهُمْ مَشْمُولَةً عِنْدَمَا
و (الدير) مقام الرهبان والراهبات، آرامي (ديرا)^(١٩).
و (القنديل) و (الكنيسة) و (الفصح) في قوله:
بَرْجَاجَةٌ مَلَأَ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهَا قَنْدِيلٌ فُصِّحَ فِي كَنِيسَةٍ رَاهِبٍ^(٢٠)

(١٥) ديوان عدى ص ٤٧ والمعرّب ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، والديوان ص ٨٠ والمعرّب ص ٣٠٧ .

(١٦) ديوان عدى ص ٤٧ والمعرّب ٣٦٥ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤٥ .

(١٧) ديوان عدى ص ٣٩ والمعرّب ٢٩١ والألفاظ الفارسية ص ١٢٢ .

(١٨) ديوان عدى ص ١٦٠ والمعرّب ص ٦١ ، ٤٢ والدخيل في اللغة العربية .

(١٩) ديوان عدى ص ١٦٦ والدخيل في اللغة العربية .

(٢٠) ديوان عدى ص ١١٧ .

والقنديل معرب من اليونانية، ثم دخل الآرامية ومنها إلى العربية والكنيسة: معبد اليهود والنصارى من الآرامية (كنوشتا) والفُصْح: عيد تذكّار قيامة المسيح من الموت من الآرامية (فصحاً)^(٢١).

و (أبيل) في قوله:
إِنِّي وَاللَّهِ فَأَقْبِلْ خَلَفْتَنِي لِأَبِيلٍ كَلِمَا صَلَّى جَارُ
و (الأبيل) الراهب. قال الجواليقي إنه فارسي معرب، ويقول الدكتور فؤاد حسنين إنه سامي قديم عرفته البابلية والآشورية^(٢٢).

ومن الألفاظ التي تتصل بالرياحين والخمر ومجالس الغناء:
(الكافور)

لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَا ذُرٌّ فِي حُرٍّ وَجْهَكَ الْكَافُورُ
والكافور: طيب من شجر ينبت بالهند معرب (كافور)^(٢٣).

(المسك) و (الغار)
يَنْفَحُ مِنْ أُرْدَانِهِ الْمِسْكُ وَالْغَارُ وَلُبْنَى قَفُوصُ^(٢٤)
المسك: الطيب فارسي معرب. والغار: شجر له دهن فارسية (غار)^(٢٥).

و (النُسْتُق) في قوله:
يَنْصَفُهَا نُسْتُقٌ تَكَادُ تُكْرِمُهُمْ عَنِ النَّصَافَةِ كَالْغَزْلَانِ فِي السَّلَمِ
وَالنُسْتُق: الخدم والحشم، وأصله فارسي^(٢٦).

(٢١) الدخيل في اللغة العربية والمعرّب ص ٤٩ .

(٢٢) ديوان عدى ص ٦١ والمعرّب ص ٧٨ والدخيل في اللغة العربية .

(٢٣) ديوان عدى ص ٨٦ والمعرّب ص ٣٣٣ والدخيل في اللغة العربية .

(٢٤) ديوان عدى ص ٧١ .

(٢٥) المعرب ص ٣٧٣ والألفاظ الفارسية المعربة ١١٦ .

(٢٦) ديوان عدى ص ١٧٠ والمعرّب ص ٣٩١ .

و (الإبريق) في قوله:

ثم نادوا على الصُّبُوح فجاءت قَيْنَةٌ في يمينها إبريق
(الإبريق) فارسي معرب، معرب (أبريج) أو (آب ريز) ومعناه صب الماء^(٢٧).

و (الراووق) في قوله:

قَدَّمْتَهُ عَلَى سُلَافٍ كَعِينِ الدِّ يَكُ صَفَى سُلَافَهَا الرَّأُوقُ
و (الراووق) المِصْفَاة، معرب (راوك) وهو ما صفا من الخمر والماء
وغيرهما^(٢٨).

و (الكُميت)

ولقد أَغْدُو وَيَغْدُو صُحْبَتِي بِكُمَيْتٍ كُعَاظِي الْأَدَمِ
الكُميت: ما خالط حمرة سواد من الخيل والخمر، معرب (كمخت) ومعناها
المختلط^(٢٩).

و (الكأس)

كَأَنَّ رِيحَ الْمِسْكِ فِي كَأْسِهَا إِذَا مَزَجْنَاهَا بِمَاءِ السَّمَاءِ
والكأس: القدح، معرب (كاسه) بالفارسية^(٣٠).

و (الكوب) في قوله:

مُتَكَيِّمًا تُقَرِّعُ أَبْوَابَهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ
(الكوب) كوز مستدير الرأس لا عروة له معرب (كوب) الفارسية^(٣١).

(٢٧) ديوان عدى ص ٧٨ والألفاظ الفارسية المعربة ص ٧١ والألفاظ الفارسية ص ٦ والدخيل في اللغة العربية .

(٢٨) ديوان عدى ص ٧٨ والألفاظ الفارسية المعربة ص ٧٥ .

(٢٩) ديوان عدى ص ٧٤ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٧ .

(٣٠) ديوان عدى ص ١٦٦ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣١ .

(٣١) ديوان عدى ص ٦٧ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٩ .

(الغريق) في قوله:
فاسْتَبَاهَا أَشْمُ خِرْقٍ كَرِيمٍ أَرْيَجِي غَمَنَدِرْ غَرْنِيَقِ
(الغريق) الشاب الأبيض الجميل مركب من (غرا) أى أبيض (ونيك) أى
جميل^(٣٢).

(والباطية) و (البرزين) في قوله:
إِنَّمَا لِقَحْتُنَا بَاطِيَةً جَوْنَةً يَتَبَعُهَا بَرَزِينُهَا
و (الباطية) كلمة فارسية، وهى إناء واسع الأعلى ضيق الأسفل، و (البرزين)
فارسي معرب، وهو إناء من قشر الطلع، يُشْرَبُ فيه^(٣٣).

و (الفردوس) في قوله:
ثُمَّ أَوْرَثَهُ الْفَرْدَوْسَ يَعْمرُهَا وَزَوْجُهُ صُنْعَةٌ مِنْ ضِلْعِهِ جَعَلَا
و (الفردوس): البستان، وأصله رومى، وبعضهم يقول إنها سامية الأصيل، يقول
أبو حاتم: وكان عدى عبادياً نصرانياً، وأراه أخذ هذا الاسم من الكتب
المنزلة^(٣٤).

و (الجوذر) في قوله:
تَسْرِقُ الطَّرْفَ بَعْنَى جُوذِرٍ مُسْتَحِيلٍ بَيْنَ رَمْلِ وَجَلَدٍ
و (الجوذر) ولد البقرة، فارسي معرب^(٣٥).
وثمة ألفاظ أخرى مثل: خوان، وفدام ودف ... فليرجع إليها في معجم
المعرب في الشعر الجاهلي في ملاحق الكتاب.

(٣٢) ديوان عدى ص ٧٧ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١١٦ .
(٣٣) ديوان عدى ص ٢٠٤ والمعرب ص ١٣١ ، ١١٧ .
(٣٤) ديوان عدى ص ١٥٩ والمعرب ص ٢٨٩ والدخيل في اللغة العربية ، والزينة ٢ ص ١٩٩ .
(٣٥) ديوان عدى ص ٤٢ والمعرب ص ١٥٢ .

ومن الألفاظ التي تدل على الثياب:

(الدُّخْدَار) في قوله:

تَلُوْحُ المَشْرِفِيَّةُ فِي ذُرَاهُ وَيَجْلُو صَفْحَ دُخْدَار قَشِيْب
و (الدُّخْدَار) الثوب، وهو بالفارسية (تخت دار) أى يحسكه التخت^(٣٦).

و (الدمقس) في قوله:

يَبِضُّ عِلْمَنُ الدَّمَقْسُ وَبَالِ أَعْنَاقٍ مِنْ تَحْتَ الْأَكْفَةِ ذُرُ
و (الدمقس) القز الأبيض، وما يجرى مجراه في البياض والنعومة. وهو معرب
(دمسة) ومعناها الحرير الأبيض كما يقول (أدى شير) والكلمة يونانية كما ذكر
جوزى قبل^(٣٧).

و (الديباج) في قوله:

ثَانِيَاتٌ قَطَائِفُ الْخَزِّ وَالْدِيْبِ بَاجٍ فَوْقَ الْخُدُورِ وَالْأَنْمَاطِ
والديباج: معرب، قيل إن أصله بالفارسية (ديوباف) أى نساجة الجن - على ما
يقول الجواليقي - أما (برجستراسر) فبرى أنها من (ديباك) فى الفهلوية، ثم
صارت الكاف جيماً، ويقول (أدى شير) فى (الخز) قد تكون فارسية أو آرامية،
وإن كان يرجح فارسيتها من (خاز) وهو ثوب من كتاب متقن الصنع^(٣٨).

وثمة كلمات أخرى تتناول موضوعات متنوعة مثل:

(القسطاس) في قوله:

فِي حَدِيدِ الْقِسْطَاسِ يَرْقُبْنِي الْحَا رِسُّ وَالْمَرْءُ كُلُّ شَيْءٍ يُلَاقِ
و (القسطاس) الميزان، رومى معرب^(٣٩).

(٣٦) ديوان عدى ص ٣٧ والمغرب ص ١٨٩ .

(٣٧) ديوان عدى ص ١٢٧ والمغرب ص ١٩٩ والألفاظ الفارسية ص ٦٦ .

(٣٨) ديوان عدى ص ١٣٨ والمغرب ص ١٨٨ والتطور النحوى ص ١٤٦ .

(٣٩) ديوان عدى ص ١٥١ والمغرب ص ١٨٨ وانظر ما ذكره عنها جورى فى المبحث الأولى

و (القنطار) في قوله:
ولا تَحُلْ نَبِيَّ الْبِشْرِ قَبْتَهُ تَسْوَمُهُ الرُّومُ أَنْ يُعْطَوْهُ قِنْطَاراً
والقنطار: ذهب ابن الكلبي أنه رومي، وذهب غيره إلى أنه سرياني^(٤٠).

و (الياقوت) في قوله:
وطفًا فوقها فقاقيعُ كالـ ياقوتٍ حُمَرُ يزِينُهَا التَّصْفِيقُ
و (الياقوت) فارسي معرب، ويقول د. فؤاد حسنين إنها آرامية من (ياقوتا)^(٤١).

و (الدينار) في قوله:
وقد أراه على حالٍ أُسْرُ به كأنما اجْتَلَى في الصبح ديناراً
و (الدينار) فارسي معرب عند الجواليقي من (دنا)، وهي من اليونانية كما يقرر بعض الباحثين المحدثين^(٤٢).

ب: الأعشى:

طوف الأعشى في بلاد العرب، يكرمه الناس ويغمرونه بالهدايا إذا مدح
ويخشون جانبه إذا هجا. وهو القائل عن نفسه:
وقد طفت للمال آفاقه عُمان فجمص فأورشليم
أتيت النجاشي في أرضه وأرض النبط وأرض العجم^(٤٣)
ويقول عن مصاحبته آل جفنة بالشام وبنى المنذر بالحيرة:
وصحبنا من آل جفنة أملاً كأكراما بالشام ذات الرفيف
وبنى المنذر الأشاهب بالحيرة يمشون غداة كالسيف^(٤٤)

(٤٠) ديوان عدى ص ٥٣ والمغرب ص ٣١٨ لاسيما ه (١) وانظر ما ذكره جوزي في المبحث الأول.

(٤١) ديوان عدى ص ٧٨ والمغرب ص ٤٠٤ والدخيل في اللغة العربية.

(٤٢) ديوان عدى ص ٥٠ والمغرب ص ١٨٧ والدخيل في اللغة العربية وانظر ما ذكره جوزي.

(٤٣) ديوان الأعشى ص ٤١.

(٤٤) ديوان الأعشى ص ٣١٥ وانظر في قصة أسفاره: الأغاني ٩/ص ١٠٨ - ١٢٩ وتاريخ الأدب

العربي لبروكلمان ١/ص ١٤٩، ١٥٠.

ومن الطبيعي أن يرى الأعشى في تلك الرحلات مظاهر من حضارة تلك الأمم في مطعمها وملبسها وفي شئون حياتها المتعددة في السلم والحرب، ولا شك في أن تجرى تلك الصور في ذهنه وأن تجد طريقها إلى شعره، ومن ثم فليس غريباً أن تجد في شعره كثيراً من الألفاظ الأعجمية، وأن تدور تلك الألفاظ حول الطرب وآلاته ومجالس اللهو والأنس وما تحفل به من ألوان الطعام والشراب وصنوف الطيب والرياحين وفاخر الثياب من الحرير وثمان الأحجار والجواهر. وقد عاب عليه المرزباني استعماله الألفاظ الأعجمية في شعره^(٤٥) ولهذا السبب شك الدكتور شوقي ضيف في القصيدة رقم ٥٥ من ديوانه المنشور. تلك القصيدة التي يصف فيها مجلس الشراب، والتي أكثر فيها من الألفاظ العجمية^(٤٦).

يبد أن بعض الألفاظ التي وردت في هذه القصيدة وردت في قصائد أخرى له، كما أن بعضها ورد عند شعراء جاهليين آخرين. وانظر في ذلك معجم العرب في الشعر الجاهلي في ملاحق الكتاب.

وهذه أمثلة من العرب في شعره:
فمن الألفاظ التي وردت في الطرب وآلاته:
المُسْتَقُّ وَالْوَنُّ وَالْبَرْبَطُ وَالصَّنَجُ في قوله:
وَمُسْتَقُّ سَيْنِينَ وَوَنُّ وَبَرْبَطُ يُجَاوِبُهُ صَنْجٌ إِذَا مَا تَرْنَمًا^(٤٧)
والمستق الصيني آلة موسيقية، والكلمة مأخوذة من (مشته) الفارسية بمعنى:
الذي يؤخذ باليد.

والون آلة فارسية يعزف عليها بالأصابع من (ونج) الفارسية.
والبربط، وهو العود وأصلها في البهلوية barbut وفي اليونانية barbitos
شبه بصدر البط، والصدر بالفارسية (بَر) فقليل بربط.

(٤٥) الموشح ص ٧١ .

(٤٦) د. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي ١/ص ٣٦٤ .

(٤٧) ديوان الأعشى ص ٢٩٣ .

والصنج: آلة موسيقية فارسية أصلها (جنگ) وهى فى الهلوية *cang* والصنج نوعان نوع تعرفه العرب، من صُفَر، يضرب أحدهما بالآخر، ونوع تختص به العجم وهو ذو الأوتار^(٤٨).

والطنبور فى قوله:

وطنايِرَ حسانِ صوتُها عند صَنجِ كلما مُسَّ اَرَنُ
الطنبور: آلة موسيقية ذات عنق طويل وستة أوتار، وشبه بألية الحمل، وهو بالفارسية (دُنبِ برّه)^(٤٩).

ومن الألفاظ التى وردت فى الرياحين: الجلسان والبنفسج والسيسنبر والمرزجوش والآس والخيرى والمرو والسوسن والشاهسفرم والياسمين والترجس. وقد وردت جميعاً فى قوله:

لنا جُلُسانٌ عندها وبنفسجٍ وسيسنبرٍ والمرزجوش مُتَمَنّا
وآسٍ وخيرىٍّ ومَرَوٍ وسوسنٍ إذا كان هِنَزَمُنْ ورُحْتَ مُحَشَمّا
وشاهسفرمٍ والياسمين وترجسٍ يُصَبِّحُنّا فى كل دَجْنٍ نَغِيَمّا
جلسان: معرب (گلستان) أى محل الورد من (گل) ورد و (ستان) محل، أو هو نثار الورد فى المجلس. كما جاء فى اللسان.

بنفسج: معرب (بنفشه).

سيسنبر: معرب (سیسنبر) وهى ريحانة يقال لها بالعربية النّمام، لسطوع رائحتها وأصلها فى الهلوية *sisimbar*.

مرزجوش: معرب (مرزنگوش) بمعنى آذان الفأر، من (مرزن) فأر و (گوش) أذن.

آس: والكلمة السنسكريتية (*asan*) وهو ريحان طيب الرائحة.

الخيرى: زهرة فارسية متعددة الألوان والكلمة أصلها فى الهلوية (*herik*).

(٤٨) انظر فى (المستق) المخصص ١٤/١٣ ومختارات فارسية للدكتور عبد العزيز بقوش ص ١٥٢ و (الون) العرب ص ٣٩٢ والألفاظ الفارسية ص ١٥٩، و (الربط) العرب ص ١١٩ ومختارات فارسية ص ٣٤٩ و (الصنج) العرب ص ٢٦٢ ومختارات فارسية ص ٣٥٠.
(٤٩) ديوان الأعشى ص ٣٥٩ والعرب ص ٢٧٣.

المرو: عشب فارسي طيب الرائحة، والكلمة أصلها في البهلوية (maru).
سوسن: زهرة فارسية مشهورة، والكلمة في البهلوية (susan).
شاهسفرم أو (شاهسفرن) من الرياحين، والكلمة من (شاه) ملك و (سبرم) ريحان فهي تعني الريحان الملكي^(٥٠).

وفي حديثه عن مجالس الشراب كلمات فارسية منها: الخندريس،
والخسرواني، وإبريق، وباطية، وقاقزة، ومن أسماء العطور: ملاب ومسك، ومن
أسماء الثياب والألوان: ديابوذ وأرندج ودمقس وأرجوان وبقم وجريال، ومن
أسماء الأحجار الكريمة: الزبرجد وياقوت ... الخ.

وهي موجودة في مواضعها في معجم العرب في الشعر الجاهلي.
ومن الألفاظ الفارسية التي تردت في شعره.

(سيمسار) في قوله:

وأصبحت لا أستطيع الكلام سوى أن أراجع سيمسارها
والكلمة معناها: الدلال أو الشخص المتوسط بين البائع والمشتري، وقد وردت في
الفارسية بغير صورة واحدة، منها: سفسار وسيسار، وفي الحديث «كنا بُسَمَى
السماسة فسمانا النبي ﷺ بأحسن منه فقال: يامعشر التجار»^(٥١).

و (مهراق) في قوله:

رني كريم لا يُكَلَّرُ نعمةً وإذا يُناشد بالمهراق أنشدًا
و (المهراق) وهي كلمة فارسية معربة، والمفرد (مهرق) وهي بالفارسية
(مُهرَة) وقيل أصلها (مهر كرده).. وهي في البهلوية mudrak و
mutrak^(٥٢).

(٥٠) ديوان الأعشى ص ٢٩٣ وانظر في (جلسان) العرب ص ١٥٣ واللسان (جلسان)
ومختارات فارسية ص ٣٥٣، (بنفسج) العرب ص ١٢٧، الألفاظ الفارسية ص ٢٨ و (سيسر)
الألفاظ الفارسية ص ١٤٤، ١٤٥، و (آس) الدخيل في اللغة العربية ومختارات فارسية
ص ٣٥٣، ٣٥٦، و (خيري) مختارات فارسية ص ٣٥٦ و (مرو) مختارات فارسية ص ٣٥٦
و (سوسن) مختارات فارسية ص ٣٥٦ و (شاهسفرم) مختارات فارسية ص ٣٥٧، ٣٥٨.

(٥١) ديوان الأعشى ص ٣١٩، والمغرب ص ٢٤٩ ومختارات فارسية ص ٣٦٩، ٣٧٠.

(٥٢) ديوان الأعشى ص ٢٢٩ والمغرب ص ٣٥١، ٣٥٢ ومختارات فارسية ص ٣٧٠.

و (شَهْنشَاه) في قوله:

وكسرى شهنشاه الذى سار ملكه له ما اشتهى راح عتيق/ورزُبَق
و (شهنشاه) كلمة فارسية معناها ملك الملوك، قال ابن برى: وأراد بقوله
(شاهان شاه) أن الأصل كان كذلك، ولكن الأعشى حذف الألفين منه فبقى
(شهنشاه) (٥٣).

و (شَاهَبُور) في قوله:

أقام به شاهبُور الجنسو دَ حولين تضرب فيه القُثم
عنى به (سابور) الملك إلا أنه لما احتاج إلى إقامة وزن الشعر رده إلى أصله في
الفارسية، وجعل الاسمين واحداً، وبناه على الفتح.
ويقول الجوالقي إن أصله بالفارسية (شاه بور) وقيل في تفسيره إن (شاه)
معناها ملك و (بور) معناها (ابن) (٥٤).

و (دِهْهَقَان) في قوله:

عَدَّ هذا في قريض غمره واذكرن في الشعر دهقان اليمن
ودهقان. فارسي معرب أصلها (دهقان) أى رئيس القرية ومقدم أهل الزراعة،
وهى البهلوية dehkan (٥٥).

و (سَنَبَك) في قوله:

ولقد أُرْجِلْ جُمْتِي بعشية للشرب قبل سَنَابَك المرتاد
و (السَنَابَك) جمع (سَنَبَك) وهى طرف مقدم الحافر (٥٦).

(٥٣) ديوان الأعشى ص ٢١٧ والمغرب ص ٢٥٦ واللسان (شوه) .
(٥٤) ديوان الأعشى ص ٤٣ والمغرب ص ٢٤٢ واللسان (شوه) والألفاظ الفارسية ص ١٠٤ .
(٥٥) ديوان الأعشى ص ٣٥٩ واللسان (دهق) ومختارات فارسية ص ٣٧١ .
(٥٦) ديوانه ص ١٣١ والبيت منسوب إلى الأسود بن يعفر انظر اللسان (سنبك) والمغرب
ص ٢٢٦ ومختارات فارسية ص ٣٧ .

و (إستار) في قوله:
تُوفَّى ليوم وفي ليلة ثمانين نحسب إستارها
و (إستار) كلمة فارسية معربة معناها: رابع أربعة، وأصله (جهار) فأعرب فقيل
(إستار) ويجمع (أساتير) (٥٧).

و (خندق) في قوله:
يوازى كُبَيْدَاءَ السماء ودونه بلاطٌ ودارات وكِلْسٍ وخندق
و (خندق) كلمة فارسية معربة، أصلها في الفارسية (كنده) أى محفور (٥٨).
وثمة ألفاظ أخرى يمكن الرجوع بشأنها في مواضعها من معجم المعرب في
الشعر الجاهلي في ملاحق الكتاب وهي: قرميد وأرجوان وتامورة واسفنت
وزنجيل وجل ومحزق وذست وترياق ودخريص وديسق وروشم والرسن... الخ.

ثانياً: المعرب في القرآن الكريم

ثار حول وقوع الأسماء الأعجمية في القرآن جدل شديد، استند من قال به
إلى ما نسب إلى ابن عباس من أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾
قال: هو بالعربية (الأسد)، وبالفارسية (شار) وبالنبطية (أريا) وبالحيثية
(قسورة)، وثمة روايات أخرى تنسب بعض ألفاظ القرآن إلى غير العربية من
اللغات التي كانت معروفة آنذاك. وقد روى شيء من ذلك عن مجاهد وسعيد بن
جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم، بل صرح بعضهم بأن في القرآن من كل لسان،
فقد روى عن ابن إسحق عن أبي ميسرة قال: في القرآن من كل لسان، وروى
عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً؟

(٥٧) ديوانه ص ٣١٩ والمعرب ص ٩٠ ، ٩١ .

(٥٨) ديوانه ص ٢١٧ والمعرب ص ٧٩ ، ٨٠ .

فأنزل الله تعالى ذكره ﴿وقالوا لولا فصلت آياته، أعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ فأنزل الله بعد هذه الآية بكل لسان^(٥٩).

واعتمد من أنكر وقوعها على تأويل قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون﴾ وقوله ﴿بلسان عربى مبين﴾.

ومن المنكرين لوقوع الأسماء الأعجمية في القرآن الإمام الشافعي (المتوفى ٢٠٤ هـ) قال يرد على القائلين بوقوعها: قال منهم قائل: إن في القرآن عربياً وأعجمياً، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب.

وحجته في ذلك:

١ - (لعل من قال إن في القرآن غير لسان العرب.. ذهب إلى أن من القرآن خاصاً يجهل بعضه بعض العرب، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه لإنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه).

ومؤدى هذا القول أن هذه الألفاظ عربية، ولكن غاب عن بعض الناس العلم بعربيتها، ولا يلزم عن ذلك القول بأعجميتها.

٢ - (ولا ننكر إذا كان اللفظ قيل تعلماً أو نطق به موضوعاً أو يوافق لسان العجم أو بعضها قليلاً من لسان العرب)^(٦٠).

ومؤدى هذا أن هذه الألفاظ مما اتفقت فيه اللغات.

وأقدم من عرض لهذا الخلاف من اللغويين أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ) الذى يقول:

من زعم أن في القرآن شيئاً من ألفاظ العجم فقد أكبر، لأنه عز وجل يقول: ﴿بلسان عربى مبين﴾ قال ومن زعم أن (طه) بالنبطية فقد أكبر. وإن لم يُعلم ما

(٥٩) انظر في هذه الروايات: تفسر الطبرى تحقيق الشيخ أحمد شاکر ١/ص ١٤ والمتوكلى

ص ١٥، ١٦.

(٦٠) انظر في قول الشافعي: الرسالة بتحقيق الشيخ أحمد شاکر ص ٤١ - ٤٥.

فيه ، وهو اسم للسورة وشعار له ، قال : وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناها واحد ، أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها ، فمن ذلك (الاستبرق) بالعربية هو الغليظ من الديباج والفارسية (استبره) و (الفرند) و (كوز) فهو بالفارسية والعربية واحد ، وأشباه هذا كثير^(٦١).

فما قيل إذاً من ألفاظ العجم في القرآن ليس إلا عربياً وافق بعض حروفهم في اللفظ والمعنى ، والتوافق بين اللغات ملحوظ مدرك ، ويدل على أنه مبدأ عرفه اللغويون الأوائل قبل أي عبيدة ، وأقدم من نعرف من هؤلاء الخليل الذي يقول عن (تنور) : وليس في شيء من الألسن طاء غير العربية ، ولا من لسان إلا التنور / فيه تنور^(٦٢).

أما أبو عبيد القاسم بن سلام ١٥٤-٢٢٣ هـ فيرى أن هذه الأحرف أصولها أعجمية : إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها بالسننيتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب على التعريب ، من ذلك أنها قالت في (الطور) وهو بالسريانية (طورا) و (اليم) وهو بالسريانية (يما) ... قال : فهذه الأسماء التي ذكرناها كلها عجمية الأصول عربية الألفاظ ، من قال إنها عجمية فقد صدق ، ومن قال إنها عربية فقد صدق^(٦٣).

ويرجح ابن فارس ٣٩٥ هـ رأى أي عبيد ، وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره ، وهو يقرر أن ليس ثمة حرج في أن يختلف الفقهاء في تأويل أي من القرآن ، ولا ينبغي أن يدعونا ذلك إلى اتهام من خالف بالجهل مادام قد اجتهد في رأيه واستدل على ما اختار^(٦٤).

(٦١) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١/ص ١٧ وانظر أيضا : (استبرق) في ٢٤٥/١ و (ربانيون) في ٩٧/١ ، و (سجيل) في ٣٦٢/٢ ، و (طور) في ٢٣٠/٢ .
 (٦٢) العين : بتحقيق د. عبد الله درويش ١/ص ٥٩ .
 (٦٣) الزينة لأبي حاتم الرازي : ١/ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، والصاحبي : ص ٤٤ - ٤٦ .
 (٦٤) الصاحبي ٤٦ .

وقد عرض المفسرون لهذا الموضوع، وذهبوا فيه مذاهب، ومن بينهم الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ٢٢٤-٣١٠ هـ الذي يحمل حملة قوية على القائلين بوقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن مع أنه لا ينكر ما جاء مروياً عن ابن عباس وغيره من نسبة بعض الأحرف إلى غير العربية، وإن كان يفسره على خلاف الظاهر من العبارة، فيرى أن نسبتهم إياها إلى الأعجمية لا ينفي أنها عربية، فقد يكون في الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة بمعنى واحد، فكيف بجنسين منها؟ وإذا كان ذلك كذلك فليس أحد الجنسين أولى بأن يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنس الآخر» ثم يفسر على ذلك قول من قال في القرآن (من كل لسان) بأن فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الأمم التي تنطق به» ويشرح مُحَقِّقاً التفسير هذه العبارة بقولهما: وإذا فقول القائل من السلف «في القرآن من كل لسان» ليس يعني به أن فيه ما ليس بعربي، مما لا يجوز أن ينسب إلى لسان العرب - بل معناه أن فيه ألفاظاً استعملتها العرب، وهذه الألفاظ أنفُسها مما استعملته الفرس أو الروم أو الحبش على جهة اتفاق اللغات على استعمال لفظ واحد بمعنى واحد، لا على جهة انفراد الكلمة من القرآن بأنها فارسية غير عربية أو رومية غير عربية» (٦٥).

ولا يرتضى ابن عطية، عبدالحق بن أبي بكر عبد الملك ٥٤٣ هـ ما ذهب إليه الطبري، ويعلق عليه قائلاً: إن القاعدة والعقيدة هي أن القرآن بلسان عربي مبين، فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب فلا تفهمها إلا من لسان آخر، فأما هذه الألفاظ وما جرى مجراها فإنه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالفة لسائر الأمم بتجارات وبرحلتى قریش كسفر أبي عمرو إلى الشام وسفر عمر بن الخطاب وكسفر عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى أرض الحبشة وكسفر الأعمش إلى الحيرة وصحبته لنصاراها مع كونه حجة في اللغة، فعلمت العرب بهذا كله ألفاظاً أعجمية غيرت بعضها بالنقص من حروفها، وجرت إلى تخفيف ثقل العجمة، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن، فإن جهلها

عربى فكجهله الصريح بما فى لغة غيره، كما لم يعرف ابن عباس معنى (فاطر) إلى غير ذلك، فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها فى الأصل أعجمية، لكن استعملتها العرب وعربتها فهى عربية بهذا الوجه، وما ذهب إليه الطبرى من أن اللغتين اتفقتا فى لفظة ولفظة فذلك بعيد، بل إحداهما أصل والأخرى فرع فى الأكثر، ولا ندفع أيضاً جواز الاتفاق قليلاً شاذاً^(٦٦). وهذا القول هو المختار عندنا.

وقد تابع بعض المحدثين مذهب الإمام الشافعى وأبى عبيدة، ومن هؤلاء الشيخ أحمد شاكى الذى يقول: «والعرب أمة من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجوداً، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها بله الفارسية، وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدنيته الأولى قبل التاريخ، ففعل الألفاظ القرآنية التى يظن أن أصلها ليس من لسان العرب، ولا يعرف مصدر اشتقاقها، لعله من بعض ما فقد أصله وبقي الحرف وحده»^(٦٧).

بيد أنه يشتد فى النكير على القائلين بوقوع العرب فى القرآن زاعماً بأن قولهم: ينبو عنه التحقيق، وإنما ذهب إليه من ذهب إعظماً لما روى عن بعض الأقدمين فى ألفاظ قرآنية أنها معربة، وعجزاً عن تحقيق صحة الرواية، وعن تحقيق صحة هذه الحروف فى كلام العرب، ثم تقليداً لأولئك القائلين وجمعاً بين القولين زعموا^(٦٨).

ورحم الله ابن فارس فقد تخرج مما تجرأ عليه الشيخ شاكى وقال فى التعليق على من قال بوقوع الألفاظ الأعجمية فى القرآن: (وإنما فسرنا هذا لئلا يقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله جل ثناؤه بغير ما أراد جل وعز، وهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيماً للقرآن)^(٦٨).

وقد تعقب الشيخ شاكى أقوال الجواليقى وغيره من اللغويين الذين اعتمد عليهم فيما ورد فى القرآن من العرب، وحاول أن يردّها جميعاً باحتجاجات منها:

(٦٦) مقدمتان فى علوم القرآن: ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(٦٧) مقدمة العرب للجواليقى ص ١٨.

(٦٨) الصاحبى: ص ٤٦.

أن بعضها فقد أصله وبقي هذا الحرف وحده، أو أنه مما اتفقت فيه اللغات، أو يفترض لها أصلاً عربياً لا علاقة له بمعناه... وحين يعز الدليل يقول: والكلمة قرآنية، وذكرها في القرآن أمارة عربيتها.. الخ^(٦٩).

وهذا دعا بأستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب أن يتهم الشيخ شاکر بأنه كان (معتمداً الطريق في محاولاته تلك تارة، وغافلاً عن سنن اللغات في الاقتراض عن غيرها تارة أخرى)^(٧٠).

وسوف نبحث بالتفصيل هذه القضية في تعليقاتنا على معجم (جفرى) للألفاظ المعربة في القرآن في ملاحق الكتاب.

ثالثاً: المعرب في الحديث النبوى الشريف

تشتمل كتب الحديث على أقوال النبى ﷺ وعلى أقوال الصحابة: تحكى فعلاً من أفعاله عليه السلام أو حالاً من أحواله أو تحكى ما سوى ذلك من شئون عامة أو خاصة تتصل بالدين، بل يؤيد. في كثير من كتب الحديث أقوال صادرة عن بعض التابعين. وكذلك نرى المؤلفين في غريب الحديث يوردون ألفاظاً من أقوال رسول الله - ﷺ - أو أقوال بعض التابعين كعمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه -.

وهذه الأقوال المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين متى جاءت من طريق المحدثين تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله - ﷺ - من جهة الاحتجاج بها في إثبات لفظ لغوى أو قاعدة نحوية^(٧١).

وقد ورد في الحديث - بهذا المعنى - بعض الكلمات المعربة: من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من حديث بُرَيْدَةَ مرفوعاً: من لعب بالنردشير فكأنما

(٦٩) انظر في هذه المواضع 'المعرب' ٤٨ ص ٢٢٥ و ٣٨ ص ٣٥١ و ١٨ ص ٢٩٩ و ٣٨ ص ١٣٢

(٧٠) فصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ص ٣٦١.

(٧١) دراسات في اللغة العربية وتاريخها للشيخ محمد الخضر حسين ص ١٦٦، ١٦٧.

صبغ يده في لحم خنزير ودمه) و (النردشير) فارسي معرب ، وفي حديث عمر أنه لما قدم الشام عرضت له غضاضة فنزل عن بعيره، [ونزع موقيه] و (الموق) الخف، فارسي معرب، وعن أنس- قال: (رأيت النبي - ﷺ - يجمع بين الخربز والرطب) والخربز البطيخ بالفارسية.

وقد شرف النبي - ﷺ - بعض الأعجمي باستعماله إياه، من ذلك ما رواه البخاري من أنه ألبس أم خالد خميصه بيديه وقال لها: أبلى وأخلقى - وكان فيها علم أخضر أو أصفر - فقال: يا أم خالد: (هذا سنّاه) وسناه بالحبشية: حسن. ومنه ما رواه البخاري في باب (من تكلم بالفارسية والرطانة) أن النبي قال: (يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سوراً فتحى هلاً بكم)، والسور الطعام أو الضيافة بالفارسية، وفيه من حديث أبي هريرة (أن الحسن أخذ ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي - ﷺ - بالفارسية (كيخ - كيخ) أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة).

وفي حديث على أنه سأل/شريحاً مسألة فأجابه بالصواب فقال له إقالون: أى أصبت بالفارسية (٧٢).

وقد جمعنا الألفاظ المعربة التي وردت في الحديث من الكتب الستة ومن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند ابن حنبل معتمدين في جمعها على المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ومن النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير والفائق في غريب الحديث والأثر للزنجشري، وصنعنا منها معجماً مثبتين - بعد بيان موضع اللفظة - المراجع التي يرجع إليها في تأصيل الكلمة.

والمعجم في ملاحق الكتاب.

(٧٢) انظر: معجم ألفاظ الحديث في ملاحق البحث.

المبحث الثالث قضايا التعريب عند اللغويين القدماء

أولاً: تعريف التعريب

تسمى العرب اللفظ الأعجمي الذي أدخلته في لغتها مُعَرَّباً ومُعَرَّباً، ويقال فيه: عربته العرب وأعربته، والتعريب هو نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية، وليس لازماً فيه أن تتفوه به العرب على منهاجها كما قال الجوهري، فما أمكن حمله على نظيره حملوه عليه، وربما لم يحملوه على نظيره بل تكملوا به كما تلقوه.

واللغويون - مع ذلك - متفقون على أن العلم الأعجمي لبس بمعرَّب بل يقال فيه أعجمي كما يقول الفيومي.

وقد وضع فيه الجواليقي كتاباً أسماه (المعرب) ذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول - ﷺ - والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها) ووضع فيه الخفاجي كتابه «شفاء الغليل» ضم إلى ما فيه من المعربات التي عربتها العرب قديماً ما عربه المولدون والمحدثون، وجعله من قسم المولد، وله في ذلك رأى سنعرض له في حينه.

وقد وضع فيه بعض المحاضرين معاجم من أهمها (الألفاظ الفارسية المعربة) لأدى شير، و (تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصولها بحروفه) لطوبيا العنيسي و (الدخيل في اللغة العربية) للدكتور فؤاد حسنين.

ثانياً : معايير الحكم بأعجمية اللفظ

أ - أقوال أئمة اللغة الثقات

لم يكن أمامنا مندوحة - وقد بعد العهد بيننا وبين هذه الألفاظ ، وقد أصابها ما أصابها من تغييرات أبعدتها عن أصولها - من الاعتماد - بعامة - على ما قاله الأئمة الثقات من اللغويين ، وإن كان هذا لا يعفيها من نقد ما قالوا وبيان وجه الصواب فيما أمكن التحقق منه .

وقد اهتم (جفرى) اهتماماً بالغاً بنقد المصادر العربية بالتفصيل ، وسوف نعرض بعض مقولاته في هذا الصدد عند التعليق على معجمه في الملحق الثاني من ملاحق الكتاب بيد أنه وبشكل عام قال : إن اللغويين قد أصدروا أفضل الأحكام حين عالجوا الألفاظ الفارسية ، وربما تكشف معرفتهم بالألفاظ الفارسية عن أصولهم الفارسية^(١) .

ومع هذا فإنه يعتقد أن نجاحهم في معالجة الألفاظ القرآنية المعربة كان ضئيلاً لاسيما إذا قورنت أحكامهم بالمباحث الفيلولوجية الحديثة ، وقد كانت مصادرهم (هزيلة) على حد قوله ، ولعل من أسرار قسوة هذا الحكم أن (جفرى) قد تناول بنقده ما انتهى إليه من أقوال المتقدمين والمتأخرين التي جمعها السيوطي في كتابيه المتوكلي والاتقان ، فبعضها بالفعل أخطأ الصواب ، وبعضها أصوله عربية واضحة لا تحتمل نسبتها إلى غير العربية ، كما أن بعض اللغويين قد تسرعوا في نسبة بعض هذه الألفاظ إلى لغات لم يكن لهم بها علم ، ولم يكن لها اتصال واضح بالعربية كاللغة التركية أو البربرية أو لغات الزنج .

ومما أخذه الدكتور عبد الوهاب عزام على الجواليقي وغيره ممن تكلموا في الألفاظ المعربة :

"

Jeffery, A, The Foreign Vocabulary of the qur'an, P 32.

(١)

١ - أنهم كانوا يسارعون إلى دعوى العجمة في ألفاظ لا يستبين الدليل على عجمتها، ويرجع أسباب هذا الغلط إلى أن:
- التشابه بين لفظين في لغتين - ربما يكون اتفاقاً دون أن تأخذ إحداها عن الأخرى.

- أن اللغات السامية وجاراتها قد تبادلت ألفاظاً في عصور متطاولة قبل الإسلام، فدخل في الفارسية مثلاً ألفاظ سامية. ومن ثم فإن دعوى فارسيته مشكوك فيها.

- أن علماء اللغة لم يعرفوا القرابة بين العربية وأخواتها الساميات فعدوا كل لفظ عربى معروف في السريانية مثلاً دخيلاً في العربية، ولم يعدوا اللفظ من أصل سامى واحد.

٢ - وأنهم كانوا يسارعون إلى التماس كثير من أصول الكلمات الأعجمية في الفارسية، لأنها كانت أقرب إلى علماء اللغة من غيرها. على حين أن هذه الألفاظ قد تكون من اللغات السامية أو غيرها من اللغات التي تسربت ألفاظها منذ عهد بعيد إلى الفارسية، ومن أوضح الأمثلة على ذلك أن بعضهم قال إن (الأيل) وهو الراهب فارسى معرب والكلمة سريانية، وأن (دينار) فارسى معرب، والكلمة رومية^(٢).

وخلاصة القول إن الاعتماد على المصادر العربية خطوة أولية تعقبها خطوة أخرى ضرورية هى مقابلتها بالنتائج المستخلصة من البحوث الفيلولوجية الحديثة، ولهذا حرصت - عند تعداد الكلمات المعربة في الشعر الجاهلى، أو في القرآن أو في الحديث - على النص على المصادر القديمة وبازائها بعض المراجع الحديثة لكي يكون الموقف واضحاً والحكم دقيقاً.

ب - المعيار الثقافى والتاريخى

إن القول بتأثير ثقافة في ثقافة أخرى وما ينبنى عليه من تأثير لغة إحدى الثقافتين على الأخرى يتوقف على وجود اتصال تاريخى محقق بين أهلها. ومن ثم لم

(٢) تقديم كتاب (المعرب) بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام ص ٤١، ٧.

يكن غريباً أن يُنكر تأثير التركية أو البربرية أو الزنجية في لغة القرآن، إذ لم يتحقق اتصال ثقافي بين أهل هذه اللغات والعرب فيما قبل الإسلام ينبني عليه اقتراضهم بعض ألفاظهم ناهيك بأن تكون من لغة القرآن الكريم.

والغالب أن الألفاظ المقترضة تدل على أشياء أو مفاهيم غير معروفة في بيئة اللغة المقترضة. ولم يغب هذا الدليل عن علماء العربية قديماً، يقول أبو حاتم في كتاب (لحن العامة): واعلم أن كل شيء لا يكون في البداية فهو أعجمي معرب إلا قليلاً، ومن ذلك أدوات البنائين والنجارين والصناع، فعامة أدواتهم بالفارسية»^(٣).

وقد تنبهوا أيضاً إلى أهمية الجوار في شيوع ألفاظ لغة دون أخرى، يقول ابن دريد: وقد دخل في عربية أهل الشام كثير من السريانية، كما استعمل عرب العراق أشياء من الفارسية^(٤).

وقد استدلووا بذلك على تعريب اللفظ، ومما قالوه في ذلك:

- قال الخليل عن (هقاق) وهي حبة تشبه حب القطن: ولا أظنه إلا دخيلاً من كلام العجم أو كلام بلعم خاصة، لأنها تكون بجبال بلعم خاصة» وبلعم بلد من بلاد الروم-- كما يقول ياقوت^(٥).
- زعم أبو عبيدة أن العرب لا تعرف (الربانيين) قال أبو عبيد: وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم و (درهم) معرب، وقد تكلمت به العرب قديماً، إذ لم يعرفوا غيره... و (التنور) فارسي معرب لا تعرف العرب اسماً له غير هذا، فلما جاء التنزيل خوطبوا به... الخ^(٦).

ومن أجمع ما قيل في هذا الدليل ما ذكره الخويجي وهو من علماء القرن السابع الهجري وهو يتحدث عن فوائد ذكر المعرب في القرآن.

(٣) التقريب لأصول التعريب للشيخ طاهر الجزائري ص ٦٢ .

(٤) المعرب للجواليقي ص ٢٠٩ .

(٥) العين للخليل بن أحمد ٣/ص ٣٧٢ معجم البلدان لياقوت ٢/ص ٢٧١ .

(٦) المعرب ص ١٩٦ ، ١٣٢ .

«وذلك (استبرق) فإن أراد الفصحى أن يترك هذا اللفظ، ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه، لأن ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة، ولا يجد العربى لفظاً واحداً يدل عليه، لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد، ولا وُضع فى اللغة العربية للديباج الثخين اسم، وأما عربوا ما سمعوا من العجم، واستغنوا به عن الوضع لقلّة وجوده عندهم وندرّة تلفظهم به»^(٧).

بيد أن هذا الدليل - مع ضرورته - لا يصلح وحده، لأن العرب قد عربت ماله أسماء فى لغتهم، فقد عربوا (الميزاب) وعندهم (المثعب) و (السكرجة) وعندهم (الثقوة) و (الياسمين) وعندهم (السمسق) .. الخ^(٨) ولهذا نعه دليلاً أولاً وترجيحاً فى الوقت نفسه.

ج: عدم وجود جذر عربى

ينبغى من الناحية اللغوية - لكى يقال إن اللفظ مقترض أن ينقل - غالباً بلفظه ومعناه كما كان فى اللغة التى اقترض منها، ومن ثم كان من استدالات اللغويين على عربية اللفظ أن يكون له جذر فى العربية بمعناه، وكان من استدلالهم على عجمته ألا يكون له جذر عربى بمعناه، وهذا أقوى دليل استدل به القدماء.

ومن استدلالهم بذلك أن (الجوالقي) يقول فى ترجيح عجمة (التنور) والدليل على ذلك أن أصل بنائه (ت.ن.ر)، ولا نعرفه فى كلام العرب، لأنه مهمل، ويقول فى (مرجان): ذكر بعض أهل اللغة أنه أعجمى معرب، قال أبو بكر، ولم أسمع له بفعل متصرف، وأخر به أن يكون كذلك، وأن (ياقوت) يقول عن (سيناء) وليس فى كلام العرب اسم مركب من (س.ن). وقال الخفاجى فى (أستاذ) ليس بعربى لأن مادة (س.ت.ذ) غير موجودة ... الخ هذا وقليل الاستعمال ونادره كالمهمل، قال الراغب فى مادة (رب) وقيل: (ربانى) لفظ فى الأصل سريانى وأخلق بذلك فقلما يوجد فى كلامهم^(٩).

(٧) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢/ص ١٢٨

(٨) الزهر للسيوطى ١/ص ٢٨٣ - ٢٨٥ .

(٩) المغرب ص ١٣٢ ، ١٧٧ ومعجم البلدان ٥/ص ٢٠١ وشفاء الغليل ص ١٣ والمفردات

للاغب الأصفهاني (رب) .

والمتوقع ألا تجرى الكلمة المقترضة في كل الأحوال مجرى الكلمة العربية الأصلية من حيث التصريف والاشتقاق، وما ينبغي عليه من اعتبار الأصلي والزائد، ومن ثم فقد اضطرب اللغويون في علاج الكلمات المعربة اضطراباً شديداً. وهذه بضعة أمثلة تتبين منها ذلك بوضوح:

٢- (نرجس) وهي كما تؤكد المراجع الحديثة وبعض المراجع القديمة يونانية (narkissos نركيسوس) وقال الجواليقي: أعجمي معرب، وقد ذكره النحويون في الأبنية، وليس له نظير في الكلام^(١٠).

قال المازني: النون فيه زائدة، لأنه ليس في الكلام جَعْفَرُ أَيْ (فَعْلِيل) وبمقتضى قوله فهو على وزن (تَفْعِيل)، وهذا أيضاً وزن لم يجيء في الأسماء كما يقول الرضوي^(١١).

وقد انبنى على هذا اضطراب المعاجم في تحديد موضعها، فالمصباح ترجم لها في (رجس) وذكرها الأزهرى في جملة الألفاظ الرباعية المجردة في آخر حرف الجيم لا في (رجس)، وترجم لها صاحب اللسان في موضعين (رجس) و (نرجس).

فالقول بأن النون في (نرجس) زائدة تخليط، لأن شأن المزيد أن يُسْتَفْنَى عنه بالأصل الذي زيد عليه، وكان ينبغي أن تعد حروف الكلمة كلها أصولاً، إذ لا يعرف لهذه الألفاظ الأعجمية أصل غير هذا الظاهر، فلا يعدل عنه من غير دليل، كما يقول الشيخ زكريا الأنصاري^(١٢).

٢- (منجنيق) وهي كما تؤكد المراجع الحديثة يونانية (magganik-on) دخلت إلى الآرامية (منجنيقا) ثم إلى العربية (منجنيق)^(١٣) وقد اختلف فيها اللغويون:

(١٠) الدخيل في اللغة العربية والمعرب ص ٣٧٩.

(١١) المنصف: شرح ابن جنى لتصريف المازني ١/ ص ١٠٤ وشرح/شافية ابن الحاجب للرضي

٢/ ص ٣٦١.

(١٢) حواشي الشافية ٢/ ص ١٨٦.

(١٣) الدخيل في اللغة العربية.

قال المازني النون زائدة، ومن ثم فوزنها (فَتَعْلِيل) يدل ذلك على ذلك قولهم (مجانيق) فتذهب النون في التكسير. وهو قول سيبويه^(١٤).

وقال قوم بأن النون أصلية ومن ثم فوزنها (مفعيل)، وقال آخرون الميم زائدة، وعن أبي عبيدة قال سألت أعرابياً عن حروب كانت بينهم فقال: كانت بيننا حروب عُونُ تُفَقُّ فيها العيون مرة نُجَنَّقُ ومرة تُرَشَّقُ، فقوله: نَجَنَّقُ دال على أن الميم زائدة، ولو كانت أصلية لقال (نَجَنَّقُ)^(١٥).

وقال بعضهم: ودال أيضاً على أن النون زائدة، وعلى هذا فوزنه (منفعيل) وقد اعترض على هذا القول بأن فيه زيادة حرفين في أول اسم غير جار على فعله مثل منطلق وهو نادر^(١٦).

ويقول ابن جنى: والقول فيه عندي أنه مشتق من (المنجنيق) إلا أن فيه ضرباً من التخليط، وكان قياسه (منجقوهم) و (تمجنق)^(١٧).

وقد اضطربت المعاجم في تحديد موضعها فترجم لها المصباح في (مجن) وترجم لها اللسان في (مجنق) متبعاً التهذيب حيث جعله من الرباعي، وترجم له الصحاح في (جنق).

٣- (اصطبل) وهي لاتينية (stabulum) دخلت الآرامية (اصطبلين أو اصطبلون) ثم إلى العربية^(١٨).
وفي همزته اختلفوا أيضاً.

فبعضهم يعدها زائدة، ودليلهم على ذلك أن زيادتها غالبية أولاً، إذ كان بعدها ثلاثة أصول نحو أحمر. وبعضهم يقول أصلية وقالوا: ما لم نعلم بالاشتقاق زيادة همزته المصدرة حكمنا بأصلها فقالوا (أفكَل) كجعفر.

(١٤) المنصف ١/ص ١٤٦ والكتاب ٤/ص ٣٠٩.

(١٥) المنصف ١/ص ١٤٧.

(١٦) شرح الشافعية ٢/ص ٣٥٠.

(١٧) المنصف ١/ص ١٤٧.

(١٨) الدخيل في اللغة العربية.

ويرجع الرضى الرأى الثانى بقوله اصطبل (فَعَلَّل) مثل (قَرَطْعَب) لأن بعده أربعة أصول، ولم يثبت بالاشتقاق زيادة الهمزة فى مثله حتى يحمل عليه ما جهل اشتقاقه^(١٩).

وقد ترجم لها المصباح فى أول باب الهمزة والصاد على القول بأنها أصلية، وكذلك فعل اللسان والصحاح وقال فى تعليل أصليتها: لأن الزيادة لا تلحق بناء الأربعة إلا فى الأسماء الجارية على أفعالها، وهى من الخمسة أبعد.

٤ - (استبرق) وبين الباحثين المحدثين خلاف فى نسبتها، والقول الراجح أنها فارسية بهلوية (استبر) ودخلت الآرامية (اسطبراً أو اسطبرخا) ثم العربية (استبرق) وفى أصله عند اللغويين العرب أقوال أهمها أنه (استبره) أو (ستبره) أو (ستفره) وهى أقوال ليست بعيدة عن أقوال المحدثين فى أصلها^(٢٠).

وقد ترجم لها المصباح فى أول باب الألف مع السين على اعتبار أن الألف أصلية، وجعلها اللسان فى (برق) و (سرق) وجعلها التهذيب فى محاسى القاف على أن همزتها وحدها زائدة.

على أن القول بأن أصلها (برق) قول عجيب، وفيه - كما يقول الشدياق - إجحاف لأن الألف والسين والتاء نصف حروفها، ولأن الكلمة أعجمية فالظاهر أن تعد حروفها كلها أصولاً^(٢١).

٥ - (زَرْجُون) والكلمة فارسية (زرگون) ودخلت إلى الآرامية (زرجوناً) ثم إلى العربية، وقال الجواليقى: الخمر، فارسى معرب، وأصله (زرگون) أى لون الذهب قال أبو دهل الجمحى:
وقباب قد أَشْرِجَتْ ويوقى نُطَّقَتْ بالرخان والزَرْجُون^(٢٢)

(١٩) شرح الشافية ٢/ص ٣٧٣.

(٢٠) Jeffery, A., The Foreign Vocabulary of the Qur'an, P.59 والمغرب ص ٥٣، ٦٣.

(٢١) الجاسوس على القاموس ص ٢٨.

(٢٢) الدخيل فى اللغة العربية والمغرب ص ٢١٣.

وأنشد أبو علي:

هل تعرف الدارَ لأم الخزرج منها فظلت اليوم كالمزرج
قال ابن جنى: وكان قياسه أن يقول (المزرجن) لأن النون في (زرجون)
أصل فقال (مزرج) لأن الكلمة أعجمية، وهم إذا اشتقوا خلطوا فيه^(٢٣).

فما الذى يعنيه ابن جنى وغيره من أن العرب إذا اشتقوا خلطوا؟
يعنى أن العرب كانت تُعرب اللفظ دون منهج واحد مطرد مادام ليس من كلامهم
فالعربى حين اشتق (جَنَّق) من (منجنيق) ولم يقل (مَنجَق) ورؤية حين اشتق
وقال (مُزَّج) من (زرجون) ولم يقل (مزرجن) قد تصرف بوحى السليقة
العربية والذوق الفردى فحسب. أما القياس الذى يتحدث عنه ابن جنى فهو
قياس النحاة الذى يفترض أن يُعامل من حيث الأصل والزائد معاملة نظيره العربى
يقول: وكان قياسه (المزرجن) من حيث كانت النون في (زرجون) قياسها أن
تكون أصلاً، إذ كانت بمنزلة السين من (قربوس)^(٢٤).

فالأمثلة السابقة: نرجس، ومنجنيق واصطبل واستبرق وزرجون وأمثالها
معربة لأسباب كثيرة أهمها أنها لا جذر لها فى العربية، بيد أن العرب لما عربتها
افترضت لها أو لبعضها نظيراً عربياً تعامل معاملته من حيث الاشتقاق والتصريف.

ومما يؤكد هذا الدليل أن أغلب تلك الألفاظ تقل صور مشتقاتها فى اللغة
بل إن بعضها لا نجد له فى مدخله من المعجم عداً، وسوف تستبين تلك الملاحظة
عند حديثنا عن (مخالفة الأوزان العربية).

وقد أصبح ميسراً الآن بعد أن تم إحصاء جذور المعاجم العربية باستخدام
الكمبيوتر معرفة الجذور المستعملة أو المهملة، وعلى سبيل التمثيل نتبين من الجدول
رقم (٣٩) والخاص بالجذور الثلاثية التى تبدأ بحرف (الـ) من الدراسة التى قام
بها الدكتور على حلمى موسى على جذور اللسان والصحاح - أن الجذور التى
ثانها (الباء) لا يجرى معها حرف التاء والثاء والـ والـ والـ والضاد والطاء

(٢٣) النصف ١/ص ١٤٧، ١٤٨.

(٢٤) الخصائص ١/ص ٣٥٩.

والظاء والعين والفاء والميم والواو والياء^(٢٥). وعلى هذا فالجذور التي تتألف من هذه الحروف مهملة في العربية، فمتى جاء شيء منها في كلام فهو غير عربى.

د: مخالفة الأوزان العربية

اتفق اللغويون على أنه مما يستدل به على عجمة الاسم خروجه على الأوزان العربية نحو إبريسم. ومقتضى هذا الاستدلال أن ينص على الأوزان العربية أولاً حتى يعرف ما يخرج عليها.

وقد صنف العلماء في أبنية الأسماء والأفعال، وأكثروا منها... وأول من ذكرها سيبويه في كتابه فأورد للأسماء نحو ثلثائة مثال وثمانية أمثلة... وزاد عليه ابن السراج اثنين وعشرين مثلاً، وزاد أبو عمرو الجرمي أمثلة يسيرة؛ وزاد ابن خالويه أمثلة يسيرة... وانتهى الأمر إلى ابن القطاع فجمع مما تفرق في تأليف الأئمة ألف مثال ومائتا مثال وعشرة أمثلة^(٢٦).

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه وجدناه يذكر البنية ويمثل لها بما بنته العرب عليها من الأسماء أو الصفات، وينص أحياناً على قلة أمثلتها، ويصرح أحياناً بأنها ليست من الكلام، يعنى أنه لم يجيء عليها مثال من الكلام العربى.

من ذلك مثلاً قوله: ولا نعلم في الكلام في الأسماء فَعَلٌ ولا فُعِلَ... وليس في الكلام فُعِلَ.. ولا نعلم في الكلام فُعِلَ اسماً ولا صفة ولا فُعِلَ ولا فُعِلَ ولا شيئاً من هذا النحو... ولا نعلم في الكلام فُعِلَ ولا فُعِلِلَ ولا شيئاً من هذا النحو وليس في الكلام يُفَعَّل ولا يُفَعُول.. ولا نعلم في الكلام فُعِلَى ولا فَعُلَى ولا شيئاً من هذا النحو... واعلم أنه ليس في الأسماء والصفات فُعِلَ ولا يكون إلا في الفعل، وليس في الكلام فُعِلَ... الخ^(٢٧).

(٢٥) إحصائيات جذور معجم اللسان والصباح للدكتور على حلمى موسى ص ١١٣ .

(٢٦) الزهر ٤٢٥/٢ .

(٢٧) انظر الكتاب الجزء الرابع في الصفحات الآتية على التوالي : ٢٧٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦١ .

ومن الأبنية التي ورد عليها كلام عربى مثل بأمثلة نص اللغويون على عجمتها. وهذا معناه إما أنه يعدها عربية أو أنه يعدها ملحقة بالأبنية العربية، من ذلك قوله: (ويكون على) (أَفْعَلَة) وهو قليل نحو: أسكفة وأترج وأسطمة ... و (أَفْعَلان) مثل أرجوان ... وأفعلان مثل أنيجان .. فَيَعُول مثل كَذَيُون ... ويكون على (فَعِيال) فى الاسم نحو: جريال وكرباس ... ويكون على مَفْعَلَى مثل مَرَعَزَى (٢٨).

ومن الذين عُنوا بما ليس فى كلام العرب من الأبنية ابن خالويه فى كتابه (ليس من كلام العرب) ويعيننا هنا أنه كان يقول أحياناً ليس فى كلام العرب كذا، ثم يستثنى منه كليّات بعضها أو كلها من الأعجمى. من ذلك قوله: ليس فى كلام العرب (فَعُول) إلا أحرفاً ومن أمثله مَيَنُورٌ وسَيَنُوتٌ وِجْلُوزٌ، وليس فى كلام العرب فَعَلٌ إلا حرفين: جِمَصٌ وِجَلٌ ... وليس فى كلام العرب فُعِيلٌ إلا حرفين مُرَيِّقٌ وهو أعجمى فى الأصل، وكوكب ذُرَيٌّ ... ليس فى كلام العرب اسم على أَفْعَلٌ إلا ستة أسماء منها: آنك وأسقف، وهذا معناه أنه يعدها عربية أو أنه يسوى بين العربى والمغرب، وهذا ما نرجحه، لأنه صرح بأعجمية بعضها فى الأصل، كما فى (مريق) (٢٩).

وقد توسع النحاة واللغويون - فيما بعد - فى تعداد الأبنية وأضافوا إليها جملة من الأمثلة المعربة، بل إن عدداً كبيراً من تلك الأبنية لم يرد منها إلا المثال المغرب. وهذه بضعة أمثلة من كثرة ذكرها أبو حيان فى كتابه الجامع (ارتشاف الضرب):

فَعِيلٌ: فَرِنْدٌ، فُعْلٌ: كُرْكُمٌ، فُعْلَلَةٌ: سَكْرَكَةٌ، فَوَعْلٌ: خورنق فاعلوس: آبنوس، مَفْعَلان: مِهْرَجان، مَنَفْعيل: مَنَجْنيق، فَوَعلاء: لوبياء، فاعلوت: طاغوت، فِياعول: دَيَابُود، فَنَعليس: خندريس، فاعلون: آجرون، فَوَعْنيل: شَوَذْنيق، فَيَعْلان: طَيْلَسان، فَعالون: رساطون، فَعْلِل: زبرج، فُعْلعل: سَقْرُقع،

(٢٨) الكتاب الجزء الرابع فى الصفحات: ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٧، ٢٦٠، ٢٦٥

(٢٩) ليس فى كلام العرب لابن خالويه: ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٠.

فُعِّلَ: زُمُرد، فُعِّلَى: هِرَبَدَى، فُعِّلِي: جُرْدِيَق، فُعِّلِيل: قَفْشَلِيل، فُعِّلُون: مَنَجْنُون، فُعِّلَاء: بَرَنَسَاء، فُعِّلَى: كُمَثْرَى، فُعِّلِيل: قُنَيْيَط، فَاعُوَل: فالوَدَج، فُعِّلَاء: فَيْشَجَاء، إِفْعَلِيَّة: إِصْطَفَلِيَّة، اُنْفَعِيل: اُنْقَلِيْس، فُعِّلِين: سِرْجِين، اَفْعَل: اُسْقَنْط... الخ (٣٠).

ولست أظن أنه قد غاب عن أبي حيان - وهو العالم بلغات الفرس والترك والحبش وقد وضع فيها كتباً - أعجمية هذه الكلمات، بل إنه صرح في بعض المواضع بذلك: فُعِّلَال: نُحْزَرَانِق وقيل أصله فارسي، ودُرْدَاقِش، قال الأصمعي أظنها رومية وزُرْنَامِقَة... وفُعِّلِيل مَغْنَطِيْس.. وفُعِّلَالِيل مَغْنَطِيْس، فإن صح، وكان عربياً كان ناقضاً لقولهم الخماسي لا يلحقه إلا زيادة واحدة أو يكون شاذاً فلا ينقض... وبَقَم والظاهر أنه ليس بعربي... ونَفْعِل نُرْجِس ولا نعلم غيره، قال بعضهم وأظنه أعجمياً... وفاعَل آجر وكأبل وزعم بعضهم أن كابلأ أعجمي... الخ (٣١).

فماذا يعنى هذا؟ أيعنى أن هذه الأمثلة قد غيرتها العرب وألحقها بكلامها، وجرى عليها ما يجرى على الكلام العربي في اعتبار الأصل والزائد والوزن، وهى في هذا تشبه دِرْهَم وبَهْرَج؟ أم يعنى أنها قد غيرته، ولم تلحقه بأبنية كلامها، ومن ثم لا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذى قبله نحو آجَر وإبريسم؟

قبل أن نحدد موقفنا من هذه القضية الشائكة يثور سؤال ما الفرق بين القسمين؟ ونعود إلى سيبويه أول من فرق بينهما، فنراه يشترط فيما يلحق بالعربى من الأعجمي أن يكون له نظير من كلام العرب يقول: فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فِدِرْهَم ألحقوه ببناء هَجَرَج وبَهْرَج ألحقوه بسلْهَب...

أما القسم الآخر - فمع أنهم قد غيروا فيه إلا أنهم لم ييلعوا به أبينهم نحو آجَر وإبريسم وإسماعيل وفيروز (٣٢).

(٣٠) ارتشاف الضرب لأبي حيان ١٧/١ - ٧١.

(٣١) السابق: ١/ص ٦٨، ٢٧، ٢٦.

(٣٢) الكتاب ٤/ص ٣٠٤.

إذا فالقول الفصل أن يكون لهذه الأمثلة نظير من الكلام العربى حتى| تُلْحَقَ بالوزن، ولكن أبا حيان لم يذكر إلا مثلاً واحداً لكل وزن. فهل يثبت الوزن به وحده؟

لا يثبت به، وهذا ما ألمح إليه الخليل حين قال فى (بَقْم): وإنما علمنا أنه دخيل؛ لأنه ليس للعرب كلمة على بناء (فَعَّل)، ولو كانت عربية البناء لوجد لها نظير^(٣٣). وصرح به أبو حيان حين قال عن يوسف ويونس... ولا يثبت به أصل بناء، لأنه أعجمى^(٣٤).

ومحصلة ذلك أن الأبنية أو الصيغ أو الأوزان تكون عربية إذا جاء على مثالها كلام عربى، وتكون غير عربية إذا لم يجيء على مثالها كلام عربى.

بيد أن إلحاق الكلمة الأعجمية بوزن عربى أو افتراض وزن لها لا يجعلها عربية، لأن الأصل فى النسب إنما يتحقق بعروبة الجذر، وهى لا جذر لها فى العربية، كما أن اعتبار أصل لها وزائد إنما هو أمر افتراضى، فكأننا نقول: لو أنها كانت كلمة عربية لكان أصلها كذا/وكذا وزاد عليها كذا وكذا.

فحين يقال إن (دَيَابُودَ) وزنها (فِيعُول) يقصد أن أصلها المفترض هو (دبذ) وأن ما عدها زائد، وهذا الجذر لا وجود له فى العربية، وإن ذكره اللسان مدخلاً للكلمة (ديابوذ) ولم يذكر غيرها فيه.

وشبيه به (إصطقلينة) فقد افترضوا أن أصلها هو (صطفل) وهو جذر لا وجود له فى العربية، وقد ذكره اللسان مدخلاً للكلمة السابقة، ولم يذكر غيرها، وهكذا الأمر فى بعض الأمثلة التى استخرجناها من الارتشاف، ولا جذر لها غير الجذر المفترض.

وحين يقال إن (فالودج) وزنها (فاعولل) يُقصد أن أصلها المفترض هو (فلذ) وأن ما عدها زائد، وهذا الجذر عربى، وقد ألحقت به هذه الكلمة فحسب ولا علاقة لمعناها بمعناه.

(٣٣) العين ٨٢/٥.

(٣٤) الارتشاف ٢٦/١.

وحين يقال إن (نَرْجِس) وزنها (نَفْعِل) يُقصد أن أصلها المفترض هو (رجس) وأن النون زائدة، وهذا الجذر عرى، وقد ألحقت به هذه الكلمة فحسب، ولا علاقة لمعناها بمعناه.

وهكذا الأمر في بقية الأمثلة التي استخرجناها من الارتشاف واتفق أن وجد لها جذر في العربية.

وقد عالج اللغويون وصناع المعاجم هذه الأمثلة على هذا النحو حتى يتيسر لهم إجراء قواعد الاشتقاق والتصريف عليها كما تجرى على الكلام العرى، وحتى يسهل على الطلاب الرجوع إليها في مظانها من المعاجم لمعرفة معانيها، بيد أنهم اختلفوا في بعضها ومن ثم تعددت مواضعها في المعاجم.

بيد أن بعضهم أوجب أن ينظر إلى الكلمات الأعجمية على أن حروفها كلها أصلية وعالجها على هذا النحو، غير أن التطبيق الفعل لهذه النظرة له مشاكله أيضاً لاسيما في الكلمات التي بها ألف مد. ولهذا أثر المجمع منهجاً وسطاً حكيماً، فما تصرف فيه العرب بالاشتقاق يذكر في مادته الثلاثية مثل (لجام) و (جص). في (ل ج م) و (ج ص ص) ومالم يتصرف فيه بالاشتقاق مثل (استبرق) و (إبريسم) يذكر في ترتيبه الحرفي^(٣٥).

هـ: اجتماع الحروف وتواليها:

لعلماء اللغة ملاحظات طيبة تتصل بالمسموح به وغير المسموح به من توالى فونيمات العربية من الصوامت، وقد استدلوا بالتواليات غير المسموح بها على أنها ليست عربية ومن ذلك أنهم قالوا:

(١) لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية، فمتى جاءتا في كلمة فاعلم أنها معربة، من ذلك: القَبَجَ والجَوَق^(٣٦).

(٣٥) المعجم الكبير الجزء الأول حرف الهزة ص ٤ .
(٣٦) العين . تحقيق د. السامرائي و د. الخزومي ٦٥٥/٥ والمعرّب ص ٥٩ ، واحصاءات جذور اللسان والصباح .

وبالرجوع إلى إحصاءات جذور معجم لسان العرب والصحاح تبين:
أن الجيم لا تحيى بعدها القاف في جذر ثلاثي أبداً. وأن القاف كذلك لا
تحى بعدها الجيم. وقد تحيى الجيم في أول الجذر والقاف في آخره وتتوسط
بينهما حروف قليلة هي (ر، ز، س، ق، ل، ن، و). وبالرجوع إلى اللسان
تبين وجود المداخل الآتية: جوزق، وجوسق، وجلق، وجنق، وجوق
وكلها معربة.

وفي (جرق) يقول اللسان: الجورق الظليم.. وجُرَاقَة: هزيل، وفيها لغة
أخرى جُلَاقَة. ولم يذكر غير هذا وفي (جقق) يقول: الجُقَّة: الناقة الهَرَمَة،
ولم يذكر أيضاً غير هذا. فكأنها جذور مهملة لم يشتق منها شيء غير ما
ذكره.

وقد تحيى القاف في أول الجذر والجيم في آخر فيتوسط بينهما الباء والطاء
والنون. وبالرجوع إلى اللسان ذكر أن (القَبَج) وهو الحجل مُعَرَّب، و
(قَنَج) واستعمل منه قَنُوج وهو موضع في الهند، ولا يبعد أن يكون معرباً و
(قَطِج) وهو إحكام قتل القَطَاج وهو قَلَس السفينة، ولم يذكر غير هذه
فكأنه جذر مهمل أو عقيم.

ومن هذا نتبين أن الملاحظة سليمة، ولا يطعن في سلامتها وجود تلك
الجذور الثلاثة النادرة (ج ق ق) و (و ج ق) و (ق ط ج) فهي جذور لم يشتق
منها إلا كلمة واحدة فحسب.

(٢) لا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية، من ذلك: (الخص) و (الصنجة) و
(الصولجان) ونحو ذلك^(٣٧).

وبالرجوع إلى إحصاءات جذور اللسان والصحاح تبين:
أن الصاد لا تحيى بعدها الجيم في جذر ثلاثي إلا في (ص ج ج) وقال:
الصجيج ضرب الحديد بعضه إلى بعض.

(٣٧) العرب ص ٥٩ وانظر: إحصاءات جذور اللسان.

وأن الجيم لا تحيء بعدها الصاد في جذر ثلاثي إلا في (ج ص ص) والخص: ٤
معرب.

وقد تحيء الصاد في أول الجذر والجيم في آخره، وتتوسط بينهما حروف قليلة هي (ر. ل. م. ن. ه. و) وبالرجوع إلى اللسان تبين وجود المداخل: (صرج) وفيه: الصاروج معرب. و (صلج) وفيه الصولج والصولجان والصولجانة: العود المعوج فارسي معرب و (صمج) وفيه الصمّج: القناديل، وليلة صمّاجة وصمّاجة: مضيفة ولم يذكر غير هذا، و (صنج) وفيه الصنّج دخيل معرب و (صهج) وفيه: نبت صهّيج: أملس... والصهّيج: الصخرة العظيمة... ولم يذكر غير هذا و (صوج) وفيه: الصوّجان من الإبل والدواب: الشديد الصلب، وعصا صوّجانية أى كزّة. ولم يذكر غير هذا.

ومن هذا تبين أن الملاحظة سليمة ولا يقدح في سلامتها تلك الجذور النادرة التي لا فعل منها ولا اشتقاق.

(٣) وليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل، من ذلك (الهنداز) و (المهندز) وأبدلوا الزاي سينا فقالوا (المهندس) (٣٨).

وبالرجوع إلى إحصاءات جذور اللسان والصباح وإلى مداخلهما تبين أن الملاحظة سليمة. فلم يرد فيها إلا المدخل (هندز).

وثمة ملاحظات أخرى من هذا النوع يسهل التحقق من صحتها بالرجوع إلى الجداول الإحصائية لجذور اللسان والصباح ومداخلهما، من ذلك قولهم: الجيم والتاء لا يجتمعان من غير حرف ذولقي... لا يوجد في كلاب العرب دال بعدها ذال... والجيم والطاء لا يجتمعان في كلمة واحدة ولهذا كان الطاجن والطيجن مولدين، لأن ذلك لا يكون في كلامهم الأصلي... الخ. والسين والذال لا يجتمعان في كلمة عربية، لذلك أستاذ معربة.. الخ (٣٩).

(٣٨) العين: ٤/ص ١٢٠ وإحصاءات جذور اللسان والصباح

(٣٩) الزهر ١/ص ٢٧٠ - ٢٧٢ والمصاح (أستاذ).

(٤) وليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء، فإذا مر بك ذلك فاعلم أن ذلك الاسم معرب نحو (نرجس) و (نرق) و (نورج) و (نرسيان) و (نرجة)^(٤٠).

وبالرجوع إلى إحصاءات جذور اللسان والصحاح وإلى مداخل اللسان تبين:

- أن النون جاءت بعدها الراء في المداخل الثلاثية الآتية فقط: (نرب) وفيه النِّيرَب: الشر والثيمة، ونِيرَب الرجل: سعى ونمّ و (نرج) وفيه النورج والنيرج: معرب، و (نرس) وفيه النرس ضرب من التمر، وموضع وليس عربياً. و (نرش) نَرَش الشيء نرشاً: تناوله بيده، حكاه ابن دريد قال: ولا أحقه (أى لا أثبته).

- وأن النون جاءت بعدها الراء في المداخل الرباعية الآتية: (نرجس): (نرجل) و (نرسن) و (نرمق) وفيها أسماء كلها معربة. ومن هذا نتبين أن الملاحظة سليمة، ولا يقدح في سلامتها وجود جذرين أحدهما نادر الاستعمال والآخر انفرد بذكره ابن دريد، ولم يقره على إثباته ابن منظور.

(٥) وثمة ملاحظات أخرى تتصل بوجود فونيمات محددة في الجذور الرباعية والخماسية. وقد استدلل اللغويون بوجودها على عريية الكلمة وبخلوها منها على أعجميتها.

قال الخليل في مقدمة (العين) فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرأة من حروف الذلق.. فاعلم أنها ليست من كلام العرب. وحروف الذلاقة (ر. ل. ن. ف. ب. م)^(٤١).

واستدل بذلك على أن (دعشوقة) ليست بعريية محضة لتعريتها من حرف الذلاقة^(٤٢).

(٤٠) العين ٥/ص ٢٦٥ والمعرب ص ٥٩.

(٤١) العين: تحقيق د. عبد الله درويش ص ٥٨.

(٤٢) العين: تحقيق السامرائي والخزومي ٢/ص ٣١٤.

وبالرجوع إلى نتائج إحصاء الجذور العربية ثلاثية أو رباعية أو خماسية نجد أن هذه الملاحظة تعتمد على أساس ركين من خصائص البنية العربية، ذلك أن هذه الحروف باستثناء الفاء أكثر الحروف تردداً في الجذور بعامة، وأقواها تردداً في الثلاثي الراء فالنون فالميم فاللام والباء، وأقواها تردداً في الرباعي الراء فاللام ثم الباء فالميم فالنون، وأقواها تردداً في الخماسي النون فالراء فاللام فالباء فالميم^(٤٣).

ثالثاً: مذاهب العرب في استعمال الألفاظ الأعجمية

كانت عناية المتقدمين بما عرب عن الفارسية أكبر من عنايتهم بما عرب عن غيرها، لكثرة ما عرب منها، وقلة ما عرب من غيرها، ولانتشارها بينهم، يعرفها كثير منهم، كما أنها - لعهد هؤلاء العلماء - كانت تكتب بالحروف العربية... ولذلك تراهم إذا ذكروا كلمة معربة من الفارسية ذكروا أصلها، وقلما يفعلون ذلك في غيرها. ومن ثم كان أكثر بحثهم فيها، وتمثيلهم بها، وأكثر القواعد أو الضوابط التي انتهوا إليها مستخرجة منها. ولم يكن أمامنا مندوحة من أن نسلك الطريق الذي سلكوا مادامنا بصدد الحديث عن مذاهب العرب في استعمال الأعجمي وعن مناهج العلماء في درسها.

قلنا في تعريف التعريب إنه نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية، وقلنا أيضاً إنه ليس لازماً فيه أن تتفوه به العرب على مناجها.

التعريب دون تغيير

وقد وقع التعريب بدون التغيير مثل (بَحْتُ) بمعنى حظ ومثل (سَحْتُ) بمعنى شديد... إلا أن هذا النوع قليل. والكثير ما وقع فيه التغيير.

(٤٣) إحصاءات جذور اللسان والصاح ص ٣٥ ، ٦٥ .

التعريب مع التغيير

مما ذكره سيبويه عن التغيير نستخلص الأنواع الأربعة الآتية:
النوع الأول: إبدال حرف (صامت) بحرف (صامت)
ومن أمثلته قلب الكاف الفارسية جيما كما في لجام من (لگام)، وقد قلبت
الكاف جيماً لقربها منها كما يقول سيبويه، وهذا الإبدال لازم لأن هذا الحرف ليس
من حروفهم كما يقول سيبويه.

ومنه (صَرَد) بمعنى البرد فإنه معرب (سرد) فأبدلت السين صاداً وهذا
الإبدال غير لازم لوجود السين في العربية^(٤٤).

النوع الثاني: إبدال حركة (صائت) بحركة (صائت):
ومثل له سيبويه بالكلمة (زُور) وفسره الشيخ طاهر الجزائري بقوله: و
(زور) بالضم بمعنى القوة معرب من (زور) بضممة مشوبة بالفتحة فأبدلت فيه
هذه الضمة بضممة خالصة. وهذا الإبدال لازم لعدم وجود الضمة المشوبة في
العربية المشهورة^(٤٥).

ومن أمثلته فتح السين من (سَوَسَن) وهو في الفارسية مضموم، وكسر
السين في (شَطْرَنج) وهو في الفارسية مفتوح، وضم الدال في (دُسْتور) وهو في
الأصل مفتوح، وهذا الإبدال غير لازم لوجود هذه الحركات في العربية^(٤٦).

النوع الثالث: زيادة حرف ونحوه

مما وقع فيه زيادة (أرندج) (الزيادة هنا مقطوع (صامت + حركة) ولكننا
آثرنا التعبير بالحرف لشيوعه في آثار الدارسين القدماء). وهو جلد أسود معرب
(رَنَدِه) زيدت في أوله الهمزة، وأبدلت فيه الهاء جيماً. وقيل فيه (يرندج).

(٤٤) الكتاب: ٤/ص ٣٠٥ والصحاح (ص ر د).

(٤٥) الكتاب: ٤/ص ٣٠٦ والتقريب ص ٤.

(٤٦) درة الغواص للحريزي ص ١٧٦، ٢٦٤، ١٣٥، ١٣٦، ٢٤٠.

وقد تكون الزيادة تضعيف حرف نحو (بُدّ) بمعنى صنم معرب (بُتّ) قلبت فيه الباء الفارسية باء عربية والتاء دالاً، وشددت لئلا تكون الكلمة مركبة من حرفين^(٤٧).

وقد تكون الزيادة في وسط الكلمة مثل (صولجان) فإن أصله (جوكان) أبدلت فيه الجيم الفارسية صاداً، والكاف الفارسية جيماً، وزيد فيه لام فصار (صولجان) وقد جاء فيه (صوّجان) كما في اللسان^(٤٨).

وقد تكون الزيادة في آخر الكلمة مثل (صاروج) ويقال له بالفارسية (جارو) وفيه أبدلت الجيم الفارسية صاداً وزيدت في آخره جيم^(٤٩).

النوع الرابع: حذف حرف أو أكثر

ومما وقع فيه حذف حرف (بهرج) (الحذف هنا مقطوع) صامت + حركة) لكننا أثّرنا التعبير بالحرف لشيوعه في آثار الدارسين القدماء) فانه معرب (تَبْهَرَه) أى الباطل، ومما وقع فيه الحذف في وسطه (سابور) فأصله (شاه بور) أبدلت الشين فيه سينا، والباء الفارسية باء عربية، ثم حذفت الهاء^(٥٠).

ومن أمثلتهم على الحذف: قال الجوهري: (النشا) هو (النشاستج) فارسي معرب، حذف شطره تخفيفاً، كما قالوا للمنازل (منا) ومثله (بريد) فأصله (بُرَيْدَة دُم) وهو مركب من جزئين أحدهما (بُرَيْدَة) وهو بضم الباء بمعنى المقطوع، والآخر (دُم) وهو بضم الدال بمعنى الذنب، فحذف الجزء الثاني وآخر الجزء الأول وفتحت الباء منه، هذا وكانت بغال البريد مقطوعة الذنب^(٥١).

وثمة ملاحظات هامة لأئمة اللغة تتصل بهذه التغيرات نذكر ببعضها تمييزاً للفائدة:

-
- (٤٧) الصحاح (ب . د . د) والتقريب ص ٤٢ .
 - (٤٨) اللسان (ص . و . ج) والتقريب ص ٤٥ .
 - (٤٩) اللسان (ص . ر . ج) والتقريب ص ٤٥ .
 - (٥٠) اللسان (ش . د . هـ) و (ب . هـ . ر . ج) .
 - (٥١) اللسان (ب . ر . د) والصحاح (ن . ش . ا) .

أ - كثيراً ما يتنوع التغيير في الكلمة الواحدة ، وذلك مثل (سيدر) وهي لعبة للصبيان ، فإنه معرب من (سه در) أى ثلاثة أبواب ، أبدلت فيه فتحة السين الممالة إلى الكسرة كسرة خالصة ، وزيد بعدها دال ساكنة فصار (سيدر) بكسر السين وتشديد الدال مع الفتح^(٥٢).

ب - لما كانت العربية تنفر من التقاء الساكنين إلا في مواقع نادرة جرى المُعربون على التخلص منه فقالوا (أَبَزَن) في تعريب (آبَزَن) وبعض المتأخرين منهم يفعل ذلك في بعض الأمثلة فقالوا : (راهناج) في تعريف (راه نامه) أى كتاب الطريق ، وهو الكتاب الذى يهتدى به الربانة في البحر^(٥٣).

ج - رقد دخل العربية كثير من الكلمات الفارسية المركبة مثل : (الزركشة) وأصلها زر : ذهب وكش : الراسم ، و (الجُلنار) : كَل : زهر ونار : الرمان و (السرداب) : سرد : بارد وآب : ماء ، أى ذو الماء البارد . و (الميزاب) : ميز : مَسِيل وآب : ماء ، أى مسيل الماء و (السراب) : سر : مملوء وآب : ماء ، ثم استعمل فيما يظن الرائي من بُعد أنه ماء^(٥٤).

تفصيل القول في النوع الأول :

لما كان إبدال حرف بحرف هو التغيير السائد ، ولأنه يفسر كثيراً من الألفاظ ولأنه كان يتم بصورة أشبه إلى الاطراد ، رأينا أن نتوسع هنا في ذكر أهم ضوابطه :

أولاً : قلب هاء السكت المتطرفة (ويسمى سيبويه الحرف الذى لا يثبت في كلامهم إذا وصلوا) جيماً كما في (كوسج : الأمرد) و (موزج : الخف) و (طازج : الغصن الطرى) و (بنفسج) فأصولها على الترتيب هي : كوسة ، وموزة وتازة وبنفسه .

(٥٢) النهاية لابن الأثير (س . د . ر) ١/ص ١٤٥ والمعرب ص ٢٤٨ .

(٥٣) التقريب ص ٢٥ .

(٥٤) بين العربية والفارسية للأستاذ حامد عبد القادر - البحوث والمحاضرات د (٢٦) وص ٩٨ .

وقد تقلب هذه الهاء قافاً، كما في (جوسق: القصر) و (جردقة: الرغيف) و (كربق: الحانوت) و (باشق: الصقر) فأصولها على الترتيب: جوسه وكرده وكربة وباشه.

وإذا كان قبل الهاء تاء قلبت دالاً، وقلبت الهاء قافاً، كما في (بودقة) فأصلها (بوته)^(٥٥).

ثانياً: قلب الكاف الفارسية، و (يسمى سيويه الحرف الذى بين الكاف والجيم) جيماً كما في (لجام) و (جرىز: المكار الخادع) و (جورب) و (جلنار: زهر الرمان) فأصولها هي: لكام وكرىز وگورب وگلنار.

وقد تقلب الكاف الفارسية كافاً كما: (كوش: أذن) و (کردن: العنق) و (بركار) فأصولها: گوش وگردن وبركار.

وقلما تقلب هذه الكاف قافاً أو غيناً كما في (قربز: جرىز) و (غربال) فأصولها: گربز وگربال^(٥٦).

ثالثاً: قلب الباء الثقيلة، و (يسمى سيويه الحرف الذى بين الباء والفاء) - فاء أو باء، كما في: (فرند السيف: جوهره) و (فالودج) و (فستق) و (فروزج) و (بندق) و (بيدق) فأصولها: برند، وپالوده، وپستى، وپروزج، وپندق وپيرده^(٥٧).

رابعاً: قلب الشين سينا في بعض الحالات كما في (إبريسم) و (بنفسج) و (دست) و (سكر) و (سروال) فأصولها: إبريشم، ودشت، وشكر، وشلوار.

خامساً: قد تقلب السين صاداً كما في (صرد: برد) و (صنجة) فأصولها سرد وشنج^(٥٨).

(٥٥) الكتاب ٤/ص ٣٠٥ - ٣٠٧ والبحوث والمحاضرات د (٢٦) و ص ٩٨ .

(٥٦) المرجعان السابقان .

(٥٧) المرجعان السابقان .

(٥٨) البحوث والمحاضرات د (٢٦) ص ٩٩ .

سادساً: قد تقلب الجيم الفارسية المنقوطة بنقاط ثلاثة صاداً أو شيناً أو جيماً
عربية (كالجيم القاهرية) مثل:
چك أصبحت صك
چاكرى أصبحت شاكرى (الأجير)
چنك أصبحت جنك

سابعاً: قد تقلب الزاي الفارسية المنقوطة بنقاط ثلاثة زايًا عربية مثل:
برزك أصبحت برزخ
قز أصبحت قز

ثامناً: الشائع أن يبقى الحرف الذى له نظير في العربية على حاله، ولكن قد
يخالف ذلك فتقلب التاء طاء كما في:
تربالى صارت طُرْبال
تنبور صارت طُنْبور
تازه صارت طازج
وقد تقلب الكاف خاء كما في:
برزك أصبحت برزخ
كنده أصبحت خندق
فرسنگ أصبحت فرسخ^(٥٩).

وقد تحدثنا من قبل على قلب الشين سيناً.
وثمة صور من الإبدال نادرة نشير إلى أمثلة منها:
أ - (عسكر) معرب (لشكر) أبدلت اللام فيه عيناً، وإنما لم يبق مع وجود
اللام في العربية، لأن اللام لا توجد هكذا في أمثلة الرباعي إلا في نحو
(الجلج).

ب - (أنجر) معرب (لنكر) أبدلت اللام همزة للسبب السابق، وأما إبدال
الكاف الفارسية جيماً فهو شائع كما أوضحنا سابقاً.

(٥٩) التقريب في أصول التعريب ص ٨ - ١٢ .

ج- أبدلوا اللام من الزاي في (قفشليل) وهي المغرفة وأصلها كما في (المعرب)
(كفجلاز) وجعلوا الكاف منها قافاً، والجيم شيئاً، والفتحة كسرة،
والألف ياء^(٦٠).

د - ومن غريب المعرب (مقاليد) فإن مفرده (أقليد) وهو معرب (كليد)
بمعنى المفتاح في الفارسية، فإن لقائل أن يقول: أبدلت الهمزة فيه ميماً في
حال الجمع، رعاية لاسم الآلة في العربية، فإنه يأتي فيها بالميم، تقول في اسم
الآلة من فتح مفتاح، وفي جمعه مفاتيح - فإن قيل فهل قيل في مفرده
مقلاد، قيل إن ذلك يبعده عن الأصل ويجعله كأنه عري في أصله.

هـ - وقريب مما سبق في الغرابة كلمة (الماس) وهو غير عري، وأل فيه ليست
للتعريف، وقوله في (القاموس) في مادة (م. و. س) الماس حجر متقوم تبع
فيه الرئيس في القانون - وهو كثيراً ما يعتمد على كتب الطب فيقع في
الغلط، قال في (الحواشي العراقية): الألف واللام من بنية الكلمة مثل
(ألية)، وإنما ذكره الشيخ في الميم بناء على تعارف عوام العرب، إذ قالوا
(ماس) ولم يرد في كلام العرب القديم، وعريته (سامور)^(٦١).

رابعاً: التعريب على غير أوزان العرب

عقد سيبويه في كتابه باباً بعنوان (هذا باب ما أعرب من الأعجمية)
أوضح فيه كيف تصرف العرب فيما عربته من الألفاظ الأعجمية، ومن جملة ما
قاله فيه: (اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة،
فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه... وربما تركوا الاسم على حاله (أي
لم يغيروا فيه) إذا كانت حروفه من حروفهم كان على بناء كلامهم أو لم
يكن...)^(٦٢).

(٦٠) انظر في الأمثلة السابقة: المعرب ص ٢٧٨، ٧٥، ٥٦ والتقريب ص ٣٤.

(٦١) انظر فيما سبق: المعرب ص ٦٨، ٣٦٢ والقاموس المحيط (م. و. س) وشفاء العليل

ص ١٥ مادة (الماس). والتقريب ص ٣٥.

(٦٢) الكتاب: ٤/٣٠٣، ٣٠٤.

والمقصود بالتغيير إبدال حرف مكان حرف أو حركة مكان حركة أو زيادة حرف أو حذفه. والمقصود بالالحاق أن يكون للكلمة الأعجمية نظير في الكلام العربى.

ومن هذا وذاك نحصل على أربعة أقسام:

القسم الأول: المغير الملحق بأبنية العرب، وجعل منه: دِرْهم ألحقوه بيناه هِجْرَج وبَهْرَج ألحقوه بسلْهب ودينار ألحقوه بديماس.. الخ.

القسم الثانى: المغير غير الملحق بأبنيتهم، وجعل منه نحو: فرند وآجَرَّ وأبريسم... الخ

القسم الثالث: غير المغير الملحق بأبنيتهم مثل: خُرْم ألحقوه بسُلْم وكُرْكُم ألحقوه بقمقم... الخ.

القسم الرابع: غير المغير غير الملحق بأبنيتهم نحو: خُراسان.. ولا يثبت به فعُالان كما يقول أبو حيان (٦٣).

ومما هو جدير بالنظر هنا أن سيبويه قد جمع أمثلة القسمين الأخيرين، وقد اعتمدنا في توزيعها على ما فعله أبو حيان فى (الارتشاف).

ومما سبق نتبين منهج العرب فيما عربته من ألفاظ العجم، غيرت بعض الألفاظ وألحقت بعضها بأبنية كلامها، ولم تلحق بعضها بها، وتركت ألفاظاً أخرى على حالها دون تغيير بعضها جاء على أبنيتهم وبعضها لم يحىء عليها. وهكذا يبدو لنا أن العرب الذى عربته العرب لم يقتصر -ولا ينبغي- على ما ألحقته العرب بأبنيتها.

كانت العربية إلى عهد الخليل وسيبويه فصيحة قوية، فلم تكن العجمة قد نالت منها بعد، ومن ثم كان مقصد الخليل تسجيل ما عربته العرب لعهدہ والاستشهاد عليه، وكان مقصد سيبويه وصف سلوك العرب اللغوى وصفاً محكماً وكيف تصرفت فيما عربته. لقد كان موقفهما المتسمح انعكاساً لمرحلة من

مراحل اللغة العربية الفصحى وللروح السائدة آنذاك . ولهذا كان مسلکهما وصفيّاً حقاً .

يبد أن العجمة التي كانت تظهر على استحياء أحياناً إلى عهد سيبويه أصبحت تظهر كثيراً بغير حياء، وأصبح النحاة واللغويون في القرن الرابع الهجري وكل غايتهم المحافظة على العربية، وتسجيل فصيحها القديم وتنقيته مما شابه من اللحن والعجمة، وفي هذا الإطار نفهم موقف الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) صاحب الصحاح حين اقتصر في معجمه على الصحيح الفصيح، وحين اشترط في الكلمة المعربة أن تتفوه بها العرب على منهاجها في بناء ألفاظها، وهو منهج يخالف ما انتهى إليه سيبويه . يقول: وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها^(٦٤).

وقد نسب شيء كهذا إلى ابن جنى قال البطليوسى: وقد رأيت ابن جنى قال في بعض كلامه (الوجه عندي أن يكسر الشين من (شيطرنج) ليكون على مثال (جرّحل)، ثم يرد عليه قائلاً: وهذا لا وجه له، وإنما كان يجب ما قاله هنا لو كانت العرب تصرف كل ما تعربه من الألفاظ العجمية إلى أمثلة كلامهم، وإذا وجدنا فيما عربوه أشياء كثيرة مخالفة لأوزان كلامهم فلا وجه لهذا الذي ذكره، وقد ورد من ذلك ما لا أحصيه كثرة^(٦٥).

وما لبثت هذه النظرة المتشددة أن تجلت واضحة عند الحريري القاسم بن علي ٥٤٦ - ٥١٦ هـ الذي خصص كتابه (درة الغواص) في تعقب الأخطاء اللغوية التي وقع فيها خاصة الناس . والحريري كما يقول بوهان فك - يمثل مذهب اللغويين البصريين المتطرف المتزمت في (تنقية اللغة العربية)^(٦٦).

وقد كان الحريري يوجب أن يخضع اللفظ المعرب لما يستعمل من نظائره وزناً وصيغة، ولهذا أوجب الكسر في (شيطرنج) حتى يلحق بجرّحل، وأوجب

(٦٤) الصحاح (ع . ر ب) .

(٦٥) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ٢١٥ .

(٦٦) العربية لبوهان فك ص ٢١٧ .

الكسر في (سرداب) ليلحق بشمراخ والضم في (دُستور) / ليلحق بيُهلول، وفتح السين وتسكين الواو في (سُوسن) ليلحق بكوثر. وأوجب أن يقال في (هاون) (هاوون) ليلحق بما جاء على فاعول كفاروق^(٦٧).

يقول في (شطرنج): ويقولون للعبة الهندية: الشِطْرَنْج بفتح الشين، وقياس كلام العرب أن تكسر، لأن من مذهبهم أنه إذا عرب الاسم الأعجمي رد إلى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة، وليس في كلامهم فَعَلَّل بفتح الفاء، وإنما المنقول عنهم في هذا الوزن فَعَلَّل بكسر الفاء، فلهذا وجب كسر الشين من الشطرنج ليلحق وزن جِرْدَحْل، وهو الضخم من الابل^(٦٨).

هذا وقد تعقبه الشهاب، شهاب الدين أحمد الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) وخطأه في كثير مما ذهب إليه، فعند حديثه عن (شِطْرَنْج) يقرر أن فتح أوله وكسره جائز، وإن كان الأفضل الكسر، بل إنه يزعم أن ابن السكيت لم يذكر إلا الفتح، ولهذا ينكر على الحريري إنكاره الفتح، ثم يقول: وزعم أن المعرب لا بد أن يرد إلى نظائره من أوزان العربية، والذي صرح به النحاة خلافه، وفي كتاب سيبويه: الاسم المعرب من كلام العجم ربما ألحقوه بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه، فمما ألحقوه بأبنيتهم درهم وبهرج، ومما لم يلحقوه الآجُر والافرنند إلى آخر ما فصله^(٦٩).

ويقول في (دُستور): وقد قيل إنه في الأصل مفتوح وضم لما عرب، فعلى هذا لا يكون الفتح خطأ نظراً لأصله، لأن العرب لم تعربه قديماً حتى يُنسخ أصله بالكلية لاندراجه في عداد الأسماء العربية...

وهكذا يخطو الشهاب خطوة في طريق سيبويه الذي لا يشترط أن يبيء المعرب على أوزان العرب، وذلك بمراعاة ما آل إليه بعد تعريبه، وبهذا رد كثيراً مما أنكر الحريري^(٧٠).

(٦٧) درة الغواص: ص ١٧٦، ٦٤، ١٣٥، ١٣٦، ٢٤٠.

(٦٨) السابق: ص ١٧٦، ١٧٧.

(٦٩) شرح درة الغواص للخفاجي ص ١٧٣، ١٧٤.

(٧٠) السابق ص ١٤٥، ص ٧٧.

ونحب أن نختم هذا الكلام بعبارة جامعة لإمام العربية أوى على الفارسى قال :
إن الأعجمى إذا أعرب لا يوجب تعريبه أن يكون موافقاً لأبنية العربى^(٧١).

١٨ - ٨٣

خامساً : الاشتقاق والتصريف

ما عربته العرب من اللغات وأدخلته فى كلامها على ضربين :
أحدهما : ما كان فى تلك اللغات علماً ، فأجرتة العرب على علميته كما كان وربما
غيرت لفظه وقربته من ألفاظها .

والثانى : أسماء الأجناس كالافرنند والابريسم والاستيرق ... الخ

أ - فى الأعلام :

الراجع أن الضرب الأول ليس من المعرب بل هو من الأعجمى ، وهو
المعتد بعجمته فى منع الصرف . ومن ثم استدل كثير من اللغويين بذلك على
عجمة اللفظ ، فإبليس غير عربى ... إذ لو كان منه لصرف ، وجهنم لفظ
أعجمى ، لأن الأعشى ترك صرفه ... الخ^(٧٢).

ومن حيث التصرف له أحكام خاصة من جمع وتصغير ، وغير ذلك ، وهى
مبينة فى كتب النحو واللغة .

ومن حيث الاشتقاق فالراجع ان هذا الضرب لا يحكم على أمثلته بأنها
مشتقة ، فإذا وافق لفظ أعجمى لفظاً عربياً فى حروفه فليس أحدهما مأخوذاً من
الآخر ، فإبليس ليس بعربى ، وإن وافق أبلس الرجل : إذا انقطعت حجته ، أو من
أبلس . يُبليس أى يئس ، واسحق اسم النبى أعجمى ليس من أسحقه الله إسحاقاً
أى : أبعدته فى شىء ولا من باقى متصرفات هذه الكلمة كالسحق وسحق ... الخ ،
وجهنم اسم للنار التى يعذب بها فى الآخرة ، وهى أعجمية ، لا تجرى (لا
تنصرف) للتعريف والعجمة ... وترك صرفه فى بيت الأعشى يدل على أنه
أعجمى^(٧٣).

(٧١) المحمص لابن سيدة : ١٣ / ص ١٠١ .

(٧٢) العرب ص ٧١ ، ١٥٨ .

(٧٣) العرب ص ٧١ والمزهر ١ / ص ٢٩٢ والعرب ١٥٦ .

وقد صحح ابن جنى عبارة اللغويين الذين قالوا باشتقاق هذه الأعلام فقال: وإذا كان الأمر كذلك فليس لأحد أن يقول إن ((إبراهيم) و (إسماعيل) لهما مثال من الفعل... ولكن يقال إن هذه الأسماء لو كانت من كلام العرب لكان من حكمها كيت وكيت... الخ^(٧٤).

ب - في أسماء الأجناس:

ذكر الخليل أن العرب قد تصرفوا في الكلمة المعربة كما كانوا يتصرفون في الكلمة العربية، بل افترض لبعضها أصلاً اشتقت منه، يقول (والسُّخْتِيَتِ يقال: هي فارسية اشتقها رؤية من (سخت) فقال: هل يُنَجِّيتِي / حَلِف سَخْتِيَتِ أو فضة أو ذهب كبريت

بل صرح بجواز الاشتقاق من اسم الجنس العجمي بقوله: ولو اشتق من (الباشق) (بشق) لجاز، و (الباشق) فارسية|عربت للأجلد الصغير^(٧٥) وقد ورد هذا الفعل في حديث الاستسقاء: بشق المسافر ومُنِع الطريق، قال البخاري: أى انسد^(٧٦).

ولهذا الموضوع باب في الكتاب بعنوان (باب الأسماء الأعجمية) يرى فيه سيبويه أن كل اسم أعجمي (ليس علماً) أعرب وتمكن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة، فإنك إذا سميت به رجلاً صرفته، إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربى نحو: اللجام والديباج والبرندج والنروز... الخ.

ثم يستدرك بكلمة الآجر قائلاً (فإن قلت: أدعُ صرف الآجر، لأنه لا يشبه شيئاً من كلام العرب، فانه قد أعرب وتمكن في الكلام، وليس بمنزلة شيء ترك صرفه من كلام العرب، لأنه لا يشبه الفعل، وليس في آخره زيادة، وليس

(٧٤) النصف ١/ص ١٢٨ .

(٧٥) العين ٤/ص ١٩٤ ، ٢٤٥ ، ٥/ص ٤٦ .

(٧٦) النهاية ١/ص ٨٠ واللسان (ب . ش . ق) .

من نحو عمر وليس بمؤنث، وإنما هو بمنزلة عربى ليس له ثان فى كلام العرب نحو إيل وكذت تكاد وأشباه ذلك^(٧٧).

ومن هنا نرى أن الأسماء الأعجمية (غير الأعلام) تعرب وتتمكن فتدخلها الألف واللام، وتتكرر كالكلمة العربية سواء بسواء، وهى كذلك تنصرف إلا إذا منع من ذلك مانع يمنع الكلمة العربية، بل إنه حين يستدرك بكلمة آجر لأنها لا تشبه شيئاً من كلام العرب يجعلها ككلمة عربية متفردة فى وزنها هى إيل وهو بهذا الصنيع يجعلها كغيرها فى الإعراب والتكن.

وأما نحو إبراهيم وإسماعيل وإسحق مما وقع معرفة، وكان كذلك أيضاً فى كلام العجم، فإنه لم يتمكن تمكن الأسماء السابقة، ولهذا لم يجعلوها بمنزلة أسمائهم العربية كنهشل وشعث ومنغوه من الصرف^(٧٨).

والعلماء على أن اللفظ المعرب (لا يُشتق) لأنه لا يخلو أن يشتق من لفظ عربى أو عجمى مثله، ومحال أن يشتق العجمى من العربى أو العربى منه، لأن اللغات لا تشتق الواحدة منها من الأخرى... وإنما يشتق فى اللغة الواحدة بعضها من بعض، لأن الاشتقاق نتاج وتوليد، قال ابن السراج فى رسالته فى (الاشتقاق) فى (باب ما يجب على الناظر أن يتوقاه ويحترس منه): « وما ينبغى أن يحذر منه كل الحذر أن يُشتق من لغة العرب الشئ من لغة العجم فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت^(٧٩) ».

والعلماء كذلك على أن اللفظ المعرب (يُشتق منه) فيجرى عليه كثير من الأحكام الجارية على العربى.

وقد افترض المعربون لبعض ما عربوا أصلاً ثلاثياً أو رباعياً، ثم اشتقوا منه أفعالاً وصفات.

(٧٧) الكتاب ٣/ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٧٨) الكتاب ٣/ص ٢٣٥ .

(٧٩) العرب ص ٥١ ، ٥٢ .

فمن الثلاثي قولهم (تَسْبِج) قال العجاج
كالخبشي التف أو تَسْبِجاً
فقوله: تسبجا من السبيج، أى التف به، والسبيج معرب (شَبِي) أى ثوب
أسود.

ومثله أن العرب عربت (ديوان) واشتقوا منه فعلاً وقالوا: دَوَّن ودُوَّن.
وجاء المصدر منه على (تدوين) (٨٠).

ونستخرج من هذا أن العرب اشتقت من اسم الجنس الأعجمي على
(فعل) وينبني عليه أن يكون مصدره (تفعيل) كالعربي سواء بسواء، وكذا بقية
المشتقات. ومن الرباعي قولهم: نورز وكربن ودولب... انخ قالوا أهدي إلى على
رضي الله عنه في (النوروز) الخبيص فقال: نورزوا لنا كل يوم)، وقال آخر:
فكربنوا ودولبوا. أى قصدوا: (كربنا) و (دولاب) وهما مدينتان عجميتان.
وقال الراجز:

مثل القسي عاجها المقمجر
وروى القمنجر وهو معرب (كانكر)
وأنشد أبو عمر الجرمي لأبي المهدي:

يقولون لي شنبذ ولست مشنبذاً طَوال الليالي أو يزول ثبير
ولا قائلاً زوداً ليعجل صاحبي وبُستان في صدرى على كبير
(شنبذ) يريدون (شون بوذى) و (زود) أعجل و (بُستان) نخذ (٨١).

ومن هذا نتبين أن العرب اشتقت من اسم الجنس الأعجمي على (فعل)
وأخذوا منه ما يقتضيه الاشتقاق في نظيره العربي.

وكان لفظ (لجام) الغاية من جريان أحكام اللفظ العربي من تصرف
واشتقاق (ألا تراهم قالوا في اللجام وهو معرب (لغام) لُجْم فجمعوه مثل كتاب

(٨٠) الزهر ١/ص ٢٨٨.

(٨١) الزهر ١/ص ٢٨٩ والمعرب ص ٣٠١، ٥٧.

وكتب، وقالوا لُجِّمَ في تصغيره كقولك كتيب، ويصغرونه مرخماً لُجِّمًا، فهذا على حذف زائده. ويشترك منه الفعل أمرًا وغيره فيقول: ألجمه، وقد ألجمه، ويؤتى للفعل منه بمصدر وهو الإلجام، والفرس مُلْجَم والرجل مُلْجِم... ويستعمل الفعل منه على صيغة أخرى، ومنه ما جاء في الحديث من قوله للمرأة: «تَلْجَمِي» فهذا تَفْعَل من اللجام. ويتصرف فيه أيضاً بالاستعارة، ومنه الحديث «التَّقِيُّ مُلْجَم» فهذا من إلجام الفرس، شبه التقى به لتقيده لسانه وكفه، وتكاد هذه الكلمة - أعني لجاماً - تتمكنها في الاستعمال وتصرفها فيه تقضى بأنها موضوعة عربية لا معربة ولا منقولة^(٨٢).

سادساً: التعريب بين القياس والسمع

لقد رأينا مما استشهدنا به من أمثلة أن العرب عربت ألفاظاً على غير أوزان كلامها فقالوا: آجَرَ وفرند واهريسم وقُنْبِيْط وإهليلج... ورأينا سيبويه لا يشترط في تعريب الكلمة أن تخضع للأوزان العربية، ولم ير بأساً من أن تتخذ الكلمة حروفاً غير حروفها، وقد انتهج نهجه عديد من العلماء حتى كادوا يتفقون على أنه ليس يلزم في المعربات أن تأتي على أمثلتهم، وقد رأينا الجوهري يخالف في ذلك ويشترط أن تجيء الكلمة المعربة على وزن الكلمة العربية. وتبعه في ذلك الحريري - وهي دعوى ينقضها ما فعله العرب وما عليه أئمة النحو.

والنحاة الذين يركنون إلى القياس ويجعلون ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم يحجرون هذا الأصل فيما عربته العرب ويجيزون القياس عليه. قال أبو علي إذا قلت «طاب الخُشْكُنَان» فهذا من كلام العرب لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب^(٨٣).

ويقول ابن جنى: ويؤكد ذلك عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرتة العرب بجرى أصول كلامها، ألا تراهم يَصْرِفُونَ في العلم نحو: آجر

(٨٢) المزهر ١/ص ٢٨٨.

(٨٣) الخصائص ١/ص ٣٥٧.

وابريسم وفرند وفيروز وجميع ما تدخله لام التعريف ، وذلك أنه لما دخلته اللام في نحو الديباج والفرند أشبه أصول كلام العرب ، أعنى النكرات فجرى في الصرف ومنعه مجراها ، قال أبو علي : ويؤكد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة كما تشتق من أصول كلامها ، وقال ابن جنى : وحكى لنا أبو علي عن ابن الأعرابي أظنه قال : ذَرَهَمَتِ الْخُبَّازَى ، أى صارت كالدرهم ، فاشتق من الدرهم وهو اسم أعجمي ، وحكى أبو زيد رجل مُدْرَهَم . قال : ولم يقولوا منه ذُرْهَم ، إلا أنه إذا جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكف^(٨٤) .

وهذا معناه أن لنا أن نحىء بالفعل المبني للمفعول إذا جاء منه اسم المفعول ، ومقتضى ذلك أنه يجوز لنا أن نستكمل فروع المادة اللغوية التي نقل إلينا بعضها عن العرب .

يبد أن بعض المتأخرين عدّ المعرب سماعياً ، يقول الخفاجي : وهو سماعي ، فما عربه المتأخرون يعد مولداً ، وكثيراً ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب ، وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه على هذا^(٨٥) .

سابعاً : المعرب والمشارك اللفظي

قد يؤدي تعريب الكلمة إلى أن تتفق في لفظها مع كلمة عربية تختلف معها في المعنى ، وهذه الصورة من صور المشارك اللفظي وهي التي تعرف في علم اللغة الحديث بـ (هومونيمي Homonymy) وهذه بضعة أمثلة منها :

أ - سُور

السور في العربية : الحائط ، وفي حديث جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي ﷺ قال لأصحابه : « قوموا فقد صنع لنا جابر سوراً » قال

(٨٤) الخصائص ١/ص ٣٥٨ .

(٨٥) شفاء الغليل ص ٣ .

أبو العباس، وإنما يراد من هذا أن النبي ﷺ تكلم بالفارسية، وصنع سوراً
أى طعاماً دعا الناس إليه^(٨٦).

ب - زور

الزور في العربية: شهادة الباطل وقول الكذب. والزور: القوة والعزيمة
معرب (زور بضمة مشوبة بفتحة)^(٨٧).

ج - شهر

والشهر في العربية: جزء من الوقت وفي الفارسية (شهر) بمعنى
المدينة^(٨٨).

د - قِط

القِط: السنور، والقِط الصحيفة المكتوبة أو النصيب أو الصك، وفسر
بهذا قوله تعالى ﴿عَجَلْ لَنَا قِطًّا﴾ وقال أبو القاسم: قِطنا معناها حسابنا
بالنبطية. ولا يبعد أن تكون (قط) بمعنى السنور معربة فقد قال فيها ابن
دريد لا أحسبها عربية، ولا يبعد أن تكون (قط) بمعنى الصحيفة مأخوذة
من الجذر العربي (قَطَط) بمعنى قطع^(٨٩).

هـ - حُب

الحُب في العربية: الوداد، والحُب: الخاية أى الجرة الضخمة قال ابن
دريد: وهو فارسي معرب قال: وقال أبو حاتم: أصله (حُنْب) معرب
والجمع أحباب وجِبَّة وحباب^(٩٠).

(٨٦) انظر: اللسان في (س . و . ر) والنهاية ٢/ص ١٩١ .

(٨٧) انظر: اللسان في (ر . و . ر) المعرب والتقريب ص ٤٠ .

(٨٨) انظر: المعرب ص ٢٥٥ والتقريب ص ١١ .

(٨٩) اللسان (ق . ط . ط) والاقطار ٢/ص ١٣٧ والتقريب ص ٨٨ .

(٩٠) اللسان (ح . ب . ب) والتقريب ص ٨٥ .

و - شاكر

الشاكِر في العربية العارف بالإحسان، والشاكِر الآخر المستخدم،
معرب (جاكر) ثم أضيفت إليه ياء النسب^{١٩}

هذا وقد تصبح الكلمة الأعجمية أصلاً نشق منه ألفاظ كثيرة بالإضافة إلى
المشتقات الأخرى التي أخذت عن الأصل العرَبِي، وهنا قد تختلف التفسيرات في
رد المعاني إلى أحد الأصلين، ومن أمثلة ذلك:

١ - مرج

أصلها في العربية القلق والاضطراب، ويلزم من قلق الشيء واضطرابه
فساده وعدم صلاحيته للانتفاع به. ولا شيء من أقوال اللغويين يدل على أن المرج
بهذا المعنى فارسي الأصل، فهو إذاً عرَبِي محض

أما (مرج) الفارسية فهي من (مرغ) وقد عربت في زمن الجاهلية
واستعملت كسائر ألفاظهم العربية. يقول ابن سيده: والمرج الأرض المغيضة
الواسعة المتربة المعشاب، وأصله فارسي، وقد جرى في كلام العرب وصُرف قال
العجاج:

- ووصف عيرا وأُتْنَا:

وقد رعى مرج ربيع ممرجا
والمرج المرعى).

وقال صاحب الصحاح: المرج الموضع الذي ترعى فيه الدواب، وقال
صاحب المصباح: ومرجت الدابة - رعت المرج، ومرجتها أنا أى أرسلتها ترعى
في المرج).

ولا شيء من أقوال اللغويين يدل على أن المرج بهذا المعنى عرَبِي الأصل

(٩١) القاموس المحيط (ش. ك. ر) والتقريب ص ٤٣

وثمة معانٍ فرعية يمكن - على نحو أو آخر - نسبتها إلى أحد الأصلين، فكل منهما يحتملها مثل (مرج) بمعنى الاختلاط والفتنة والالتباس ... الخ^(٩٢).

٢ - عسكر

وقد عرف العرب هذه المادة (ع س ك ر) واستعملوها في معانٍ خاصة، ثم عادوا فعرفوها من طريق اللغة الفارسية عندما سمعوا الفرس يقولون (لشكر) أى الجيش المحارب فعربوها وقالوا (عسكر).

في (عسكر) العربية يقول صاحب اللسان: والعسكرة الشدة والجذب قال طرفة:

ظل في عَسْكَرَةٍ من حِبا ونَأْتُ شَحْطَ مزار المذكر
أى ظل في شدة من حِبا.. وعساكر الهم: ما ركب بعضه بعضاً وتتابع..
وعَسْكَر الليل ظلمته).

وفي (عسكر) الفارسية يقول صاحب اللسان: والعسكر الجمع، فارسي،... والعسكر الجيش، وعسكر الرجل فهو معسكر، والموضع المعسكر بفتح الكاف... وعسكر مكرم: اسم بلد معروف وكأنه معرب^(٩٣).

ثامناً: العرب في كتب اللغة والمعاجم

ضمن الخليل معجمه الشهير (العين) عدداً كبيراً من الكلمات المعربة أخذها اللغويون الخالفون عنه وتناقلتها مؤلفاتهم حتى يومنا هذا، وكان الخليل يبين معانيها ويستشهد عليها، كما كان يفعل بالكلمات العربية، وكان غالباً ما ينهى شرحه بذكر أنها من المعرب أو الدخيل، ولكنه كثيراً ما ينسبها إلى لغة بعينها، ومما نسبته إلى العبرانية (هيا شراها) أى ياحى ياقيوم. ومما نسبته إلى الحبشة (طه) وقال: وبلغنا في تفسير (طه) مجزومة أنه بالحيشية: يارجل، وبلغنا أن موسى بن

(٩٢) انظر: المخصص ١٢٧/١٠، ١٢٨ واللسان والصاح والمصباح (م. ر. ج)

(٩٣) انظر: اللسان والصاح (ع. س. ك. ر) ومجلة المجمع ١٢٤/١٠ - ١٢٥.

عمران لما سمع كلام الرب استغفره الخوف حتى قام على أصابع قدميه خوفاً، فقال الله (طه) أى اطمئن يارجل. ومما نسبته إلى الفارسية الجلسان: دخيل وهو بالفارسية (كلشان) ومما نسبته إلى لغة البربر ومصر (القيطون) وهو المخدع، ومما نسبته إلى لغة إفريقية (الزقوم) وهو الزبد والتمر^(٩٤).

ولم يقتصر الخليل على ذكر المعرب والدخيل، وبيان معناه والاستشهاد عليه، بل وضع القواعد التي يُعرف بها الكلام العربى من غيره، وقد كانت هذه القواعد معتمد أصحاب المعاجم وفقهاء اللغة والنحاة، وقد فصلنا القول فى بعضها عند حديثنا عن (معايير الحكم بأعجمية اللفظ) وفى هامش هذه الفقرة إشارة إلى مواضع أخرى^(٩٥).

ولم يغيب عن الخليل وهو يقرر هذه القواعد أن السماع عن العرب الثقات هو الأصل فلا ينكر شيء مما قالوه. يقول عند الحديث عن بناء الرباعى العارى من حروف الذلاقة: فإذا ورد عليك شيء من ذلك فانظر ما هو تأليف العرب، وما ليس من تأليفهم نحو قعشج ودعشج لا ينسب إلى العربية ولو جاء عن ثقة لم ينكر، ولم نسمع به، ولكن ألفناه ليعرف صحيح كلام العرب من الدخيل^(٩٦).

وقد كان الخليل لا يفرق بين المعرب والدخيل، وكان يستعمل إحداها فى مكان الأخرى، بل كان يجمع بينهما أحياناً.

وكان يستعمل كلمة (محدثه) أو (مبتدعة) للكلمة المهملة التى ألفها مثل (قعشج) و (نعشج) ... الخ يدل بها على أنها غير عربية، ولكنه يعنى بها حيناً آخر الكلمة المعربة التى لا نظير لها من كلام العرب قال الخليل: فإن وردت عليه كلمة

(٩٤) انظر: العين ٤٠١/٣، ٣٤٧ ٥٤/٦، ٥٥، ١٠٣/٥، ٩٤ وانظر أيضاً: (برديج)، ٢٠٤/٦، و (جربز) ٢٠٣/٦ و (نرجس) ٢٠١/٦ و (ننج) ١٥٥/٦ و (جاموس) ٦٠/٦ و (شبر) ٢٥٨/٦ و (قالب) ١٧٢/٥ و (جوسق) ٢٤٣/٥ و (مستق) ٢٥٤/٥ و (زقوم) ٩٤/٥ و (خورنق) ٣٢٢/٤ و (دهلز) ١٢٣/٤.

(٩٥) العين ٢٨٣/٢، ١٢٠/٤، ٣٢/٥، ٦، ٣١، ٣٤٥/٢، ٢٦٥/٥، ٣٤٨/٢ والعبر ٥٨/١، ٥٩، ٦٠ تحقيق د. عبد الله درويش والعين ١٥٥/٤، ٢٢٥/٥، ٤٢٧.

(٩٦) العين: تحقيق د. عبد الله درويش ٨٠/١.

رباعية أو خماسية معارة من حروف الذلق أو الشفوية ... فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب^(٩٧).

وقد جرى على هذا الاستعمال بعض اللغويين كالفارابي في (ديوان الأدب).

وقد تواصل اهتمام أصحاب المعاجم والمصنفات اللغوية بالنص على المعرب ونسبته إلى أهله وتفسير معناه، وفي أثناء ذلك قد يتحدثون عن مذاهب العرب في استعمال الأعجمي، وما يعرف به المعرب من العري.

أفرد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) للمعرب فصلاً في كتابه (الغريب المصنف) بعنوان: «ما دخل من غير لغات العرب في العربية» وهو فصل قصير في صفحتين من القطع المتوسط^(٩٨).

وأفرد له ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) فصلاً مطولاً من كتاب (أدب الكاتب) بعنوان (ما تكلم به العامة من الكلام العري)^(٩٩).

وكان للمعرب باب مطول ألحقه ابن دريد بآخر كتابه (الجمهرة) بعنوان (باب لما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة) بين فيه الألفاظ الفارسية الأصل والرومية والنبطية والسريانية^(١٠٠).

وأفرد له الثعالبي (ت ٤٣٠) فصلين من كتابه (فقه اللغة) أولهما بعنوان (فصل في سياقة أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي)، والثاني بعنوان (فصل فيما حاضرت به مما نسب به بعض الأئمة إلى اللغة الرومية)^(١٠١).

(٩٧) العين : ٥٨/١ ، ٣٤٥/٢ .

(٩٨) المعجم العري للدكتور حسين نصار ٨٥/١ .

(٩٩) أدب الكاتب ص ٣٨٣ - ٣٩٠ .

(١٠٠) الجمهرة : ٤٩٩/٣ - ٥٠٣ .

(١٠١) فقه اللغة ص ٣٠٤ - ٣٠٧ .

وقد أفرد له ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في المخصص ثلاثة أبواب في السفر الرابع عشر من كتابه أولهما باب (ما أعرب من الأسماء الأعجمية) والثاني (باب اطراد الابدال في الفارسية) والثالث (ما خالفت العامة فيه لغة العرب من الكلام) هذا غير ما تناثر في معجمه من ألفاظ أعجمية، ارجع مثلاً إلى باب (الكتاب وآلاته) وباب (الملاهي والغناء) من السفر الثالث عشر.

أما أول كتاب -- فيما نعلم -- خصه صاحبه بالمعرب فهو كتاب ألى منصور الجواليقي (المعرب من الكلام الأعجمي) وهو من أكبر الكتب التي جمعت وفسرت المعربات.

ومن أعلام المعجميين الذين كانت لهم عناية بالألفاظ المعربة الفيروزآبادي (ت ٨١٦ هـ) صاحب (القاموس المحيط) لقد كان له اهتمام خاص بمصطلحات العلوم والفنون وأسماء النباتات ومفردات الأدوية وأعلام المحدثين والفقهاء ... الخ.

كان يذكر كثيراً من النباتات ويُثني بذكر منافعتها، وفي هذا يقول الشدياق في المقابلة بين الصحاح والقاموس: أول ما يقع عليه الناظر إلى الصحاح الأبيات التي استشهد بها، فيحكم بأن المؤلف لغوى أديب، فإذا وقع نظره على المواد المكتوبة في القاموس بالحُمرَة حكم بأن المؤلف طيب» وكثير من هذه المصطلحات أعجمي، ومما ذكره: (البارنج): النارجيل، و (البرنج) كهرقل دواء يسهل البلغم. و (البرناج) الورقة الجامعة للحساب معرب (برنامه) و (بُرج) بضم أوله وثانيه ويفتح أوله: علم معرب (بزرک) أى الكبير و (بسفايج): عروق في داخلها شيء كالفسق عفوصة وحلاوة نافع للماليخوليا والجُذام ... (البِنج) بالكسر: نبت م غير حشيش الحرافيش مخبط للعقل مجنن مسكن لأوجاع الدماغ والبثور ووجع الأذن ... و (البابونج) زهرة م كثيرة النفع و (البنفسج) م شمه رطبا ينفع المحرورين ...» وهذا بعض ما جاء في صفحة واحدة من كتابه.

ولعناية الفيروزآبادي بأسماء المحدثين والفقهاء والبلدان كثرت الألفاظ الأعجمية في كتابه، وبالغ حتى قال بعض نقاده: فما الفائدة في ذكر هذه

الأسماء، فهل كان يخطر ببال المصنف أن يجمع في قاموسه جميع الأسماء العربية والعجمية؟ فهل بعد ذلك محال؟ (١٠٢)

ومما أخذ عليه - ومؤاخذه على صواب فيما أخذه عليه - أنه كان يعرض الكلمة العربية من أسماء النبات أو الحيوان أو الجواهر ثم يذكر مرادفها الفارسي، من ذلك: الجائر: الخشبة المعترضة بين الحائطين فارسيته تبر...، وعَبَس: نبات، فارسيته شابابك أو سيسنبر وهو البرقوق بالمصرية...، والصريف: ما ييس من الشجر فارسيته نُحْدُخُوش، وَثْمُلُول: نبت نبطيه (قنابري) وفارسيته (برغست)، والزُّمَج كدُمَل طائر فارسيته (دوبرادان)، لأنه إذا عجز عن صيده أعانه أخوه... الخ. وفي ذلك يقول الشدياق (وكان عليه أن يقول ومعناه أخوان لأنه... الخ: فياليت شعري هل كان مراده بهذا أن يعلم العرب لغة العجم، أو أن يظهر معرفته بها، فإن كان الأول فقد خالف جميع أئمة اللغة، وإن كان الثاني فنفس عبارته تدل على عجمته (١٠٣).

وقد نقد الخفاجي في (شفاء الغليل) ما ذكره الفيروزآبادي من الأعجمي الذي عربه المتأخرون، وعده من سقطاته الواضحة (١٠٤). ولا شك أن الخفاجي قد تنكب الجادة فيما أخذه عليه مادامت هذه الألفاظ شائعة والناس إليها في حاجة.

(١٠٢) الجاسوس ص ١٠٨ ، ٣٠٧

(١٠٣) الجاسوس ص ٣٠٨ .

(١٠٤) شفاء الغليل ص ١١

المبحث الرابع التعريب في العصر العباسي

النهضة العلمية في العصر العباسي

لم يكن للعرب قبل الإسلام علم بالمعنى المعروف لكلمة Science، ومن ثم لم تكن لهم تقاليد علمية موروثية، وكانت نهضتهم العلمية في الإسلام مزيجاً من ثقافة يونانية لها صلة بالفلسفة اليونانية من ناحية وعلوم العصر الإسكندري من ناحية أخرى، وكان لها أيضاً علاقة ببعض المعارف والنحلات الدينية الشرقية، ومع هذا لم تكن تلك النهضة مجرد اتصال أو استمرار لهذه الثقافة، ولم تكن مجرد إحياء للفلسفة اليونانية أو لعلوم العصر الاسكندري، بل كانت نهضة علمية لها مقوماتها الذاتية الخاصة، ولهذا مضت تطور هذه العلوم والمعارف بل استحدثت علوماً لم يكن لها وجود من قبل.

وقد دفع إلى هذه النهضة العلمية أن الإسلام ما كاد يتجاوز شبه الجزيرة العربية حتى أقام دولة عظيمة مترامية الأطراف ضمت أمماً وشعوباً شتى، واقتضت سياسة الدولة أن تنشأ المدن، وتعمر المباني، وتشق الطرق، وتنظم شئون المال من خراج وزكاة... ثم اقتضت طبيعة الحياة الإسلامية نفسها وتكاليف الشريعة أموراً كتوقيت المواقيت وضبط الشهور وقسمة الموارث... وغيرها مما يدعو إلى إنشاء فروع من العلوم لم يكن لهم بها من عهد.

وباختلاط العرب بأهل البلاد المفتوحة أخذوا يتعرفون على مواضع الخلاف بين الأديان والمذاهب، ومن ثم ظهر بينهم شبهات كانت تحوهم إلى ردها بالحجة والدليل، ومن ثم أدركوا حاجتهم إلى الإحاطة بالعلوم التي تعينهم على ذلك.

وكان للعلوم المعروفة آنذاك مدارس منتشرة في المدن كالاسكندرية والرها ونصيبين وقنسرين وجند يسابور وحران، وإلى أصحاب هذه المدارس يرجع الفضل في تعريف المسلمين بعلوم اليونان، وكان المسلمون يستعينون بهم في كل الأمور التي تتصل بفروع العلم المختلفة.

وكانت النهضة شاملة كل العلوم آنذاك فعرف العرب طب أبقراط وجالينوس وفلك بطليموس وهندسة إقليدس وفلسفة أفلاطون وأرسطو... الخ^(١).

حركة الترجمة

يؤكد كثير من المؤرخين المنصفين أن بداية الاهتمام بالعلوم عند المسلمين تعود إلى عهد أقدم بكثير من عصر الترجمات. وما كان يمكن للنهضة العلمية الشاملة في صدر الدولة العباسية أن تزدهر إلا إذا كانت قد سبقتها حركة تعليمية علمية.

ويرجح الأستاذ مصطفى نظيف أن هذه الحركة بدأت منذ اتصال العرب بأصحاب المدارس العلمية في الاسكندرية وقنسرين وجند يسابور.. وغيرها^(٢).

وفي مجال نقل العلوم في هذه المرحلة يذكر خالد بن يزيد الذي يسميه النديم حكيم آل مروان، ويقول عنه: وكان فاضلاً في نفسه وله همة ومحبة للعلوم، خطر بباله الصنعة فأمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي. ويذكر في موضع آخر أن «أصطفن القديم نقل له كتب الصنعة وغيرها»^(٣). ويذكر ابن أصيبعة أن: «ماسرجويه تولى في الدولة المروانية تفسير كتاب أهرن بن أعين إلى العربية...»^(٤)

(١) مصطفى نظيف: نقل العلوم إلى اللغة العربية، مجلة المجمع ٧/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٢) السابق: ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) النديم: الفهرست ص ٣٠٣.

(٤) ابن أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٢٣٢.

وفي مجال التعليم يروى ابن أضيعة أن عبد الملك بن أنجر وكان طبيباً يتولى تدريس الطب بالاسكندرية أسلم على يد عمر بن عبدالعزيز حين كان أميراً، ولما أفضت الخلافة إليه نقل التدريس إلى أنطاكية وحران، وتفرق في البلاد^(٥).

ولاشك في أن تعريب الدواوين كان خطوة بالغة الأهمية في تعريب العلوم؛ لأنها أحلت العربية محلها اللازم لتكون لغة للدولة بجميع مؤسساتها ودفعت المتطلعين إلى الوظائف العامة أو الاتصال بالدولة إلى تعلمها واتقانها.

كان ديوان العراق بالفارسية، وقد أمر الحجاج صالح بن عبدالرحمن وكان يحذق العربية والفارسية بنقله إلى العربية ففعل، مما أحفظ القائمين عليه من الفرس، بل أغروه بالمأل ليطهر عجزه ويمتنع عنه، وقيل إن (مراد نشاء) قال له: «قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية» وكان ديوان الشام بالرومية وكان عليه سرجون بن منصور الرومي، وقد أمر عبد الملك بن مروان سليمان بن سعد بتحويله إلى العربية فآتم عمله بعد عام. وقيل إن سرجون قال لكتاب الروم بعد عزله: اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة^(٦).

أدوار الترجمة في العهد العباسي:

مرت الترجمة في أثناء العهد العباسي بثلاثة أدوار:

الدور الأول:

من خلافة أنى جعفر المنصور إلى وفاة هارون الرشيد (١٩٣ هـ) وقد نبغ في هذا العهد عدد كبير من النقلة نذكر منهم في أطلب يحيى بن البطريق وجوزجوس ابن بختيشوع، ويوحنا بن ماسوية.. وغيرهم.

ويروى القفطى أن رجلاً من الهند قدم على المنصور ومعه الكتاب المعروف بالسندهند في حركات النجوم، فأمر المنصور بترجمة ذلك الكتاب إلى اللغة العربية، وأن يؤلف منه كتاب تتخذه العرب أصلاً في حركات الكواكب، فتولى

(٥) السابق . ص ١٧١ .

(٦) الديم : الفهرست ص ٣٠٣ .

ذلك محمد بن إبراهيم الفزاري، وعمل منه كتاباً يسميه المنجمون السند هند الكبير^(٧).

وفي عهد الرشيد أنشئت خزانة الحكمة وأوكل أمرها إلى يوحنا بن ماسويه، يقول القفطي عنه: وولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة لما وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين افتتحها المسلمون... ووضعه أميناً على الترجمة، ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه^(٨).

وفي هذا العهد ترجم عبد المسيح بن ناعمة أربع مقالات من كتاب السماع الطبيعي لأرسطو، وكان للبرامكة عناية بهذه الحركة العلمية، يذكر النديم أن أول من عنى بتفسير كتاب المجسطي لبطليموس يحيى بن خالد بن برمك، فسر جماعة فلم يتقنوه ولم يرض ذلك، فندب لتفسيره أبا حسان وسلم صاحب بيت الحكمة فأتقناه واجتهدا في تصحيحه بعد أن أحضرا النقلة المجودين فاخترنا نقلهم وأخذنا بأفصح وأصح^(٩).

الدور الثاني:

من خلافة المأمون ١٩٨ هـ حتى عام ٣٠٠ هـ. وهو أزهى أدوارها، ومن فضول الكلام أن نذكر أسماء النقلة لهذا العهد وما نقلوا من ألوان المعرفة المختلفة، ونشير فحسب إلى بعض مشاهيرهم، منهم ثابت بن قرة وقد ذكر له القفطي ثبنا فيما صنفه وأصلحه وهو ثبت جامع لفنون من العلم متعددة، كالمنطق والحساب والهندسة والطب والأدوية المفردة... الخ^(١٠) ومنهم قسطا بن لوقا وهو - كما يقول عنه - النديم فصيح باللسان اليوناني والسرياني والعربي^(١١) وبقوله عنه القفطي: «كان متحققاً بعلم العدد والهندسة والنجوم والمنطق والعلوم الطبيعية

(٧) القفطي: تاريخ الحكماء ص ٢٧٠، ٢٧١.

(٨) السابق: ص ٣٨٠.

(٩) النديم: الفهرست ص ٣١٠، ٣٢٧.

(١٠) القفطي: تاريخ الحكماء ص ١١٥ - ١٢٢.

(١١) النديم: الفهرست ص ٣٠٥، ٣٠٣.

ماهرًا في صناعة الطب» وله تصانيف في هذه العلوم ذكرها القفطى منها: المدخل إلى الهندسة، والمدخل إلى الهيئة وحركات الأفلاك والكواكب، وقوانين الأغذية، والمرايا المُحرِّقة... الخ^(١٣).

ومنهم عيسى بن يحيى من تلاميذ حنين بن اسحق وله ترجمات لبعض مصنفات أبقرات مثل عهد أبقرات بتفسير جالينوس، وكتاب الأمراض الحادة بتفسير جالينوس، وكتاب الأخلاط وغيرها من كتب أبقرات. وبعض مصنفات جالينوس مثل كتاب رداءة التنفس، وكتاب الفصد، وكتاب الأدوية المقابلة للأدواء... الخ^(١٣).

وقد قاد المأمون هذه الحركة العلمية الشاملة، ويروى النديم أنه رأى أرسطو في منامه وأنه جادله في مسألة كلامية، وتمضى تلك الرواية فترى أن هذا المنام كان من أوكد الأسباب في إخراج الكتب.

وقد اتخذ المأمون في هذه الغاية سبلاً، وكان بينه وبين ملك الروم مراسلات، وقد استظهر عليه المأمون، فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلمي صاحب بيت الحكمة وغيرهم، فأخذوا بما وجدوا ما اختاروا، فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل، وقيل إن يوحنا ابن ماسويه ممن نفذ إلى بلاد الروم^(١٤).

وتبارى رجال الدولة وسرايتها في عهده في جمع الكتب وإجراء الأرزاق على النقلة يقول النديم: ومن عني بإخراج الكتب من بلد الروم محمد وأحمد والحسن بنو شاكر المنجم، وبذلوا الرغائب، وأنفلوا حنين بن إسحق وغيره إلى بلد الروم فجاءوهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والأرثماطيقا «والطب»^(١٥).

(١٢) القفطى: تاريخ الحكماء ص ٢٩٣.

(١٣) النديم: الفهرست ص ٣٤١.

(١٤) السابق: ص ٣٠٣، ٣٠٤.

(١٥) السابق: ص ٣٠٤.

وليس هذا غريباً من بنى شاكر فقد كان أبوهم موسى من المتقدمين في علم الهندسة، وكان أبناؤه محمد وأحمد والحسن متقدمين في الرياضيات وهيئة الأفلاك وحركات النجوم.

وكان بنو المنجم يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن إسحق، وحبش ابن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة^(١٦).

فلا عجب إذاً أن تنشط سوق العلم، ويتبارى الحكام والسراة في إكرام العلماء، وقد مضى المأمون في تطوير خزانة الحكمة التي أنشأها الرشيد فجعلها مؤسسة علمية عرفت ببيت الحكمة، وقد كان مجمعاً لطائفة من العلماء العاملين، عنى فريق منهم بإخراج العلوم إلى العربية، وعنى فريق منهم بالرصد واتخذوا للرصد موضعين أحدهما في بغداد والآخر في دمشق، وعنى فريق منهم بالبحث والتأليف شأنه شأن متحف الاسكندرية ومكتبتها في حكم البطلمة^(١٧).

الدور الثالث:

من عام ٣٠٠ هـ إلى منتصف القرن الرابع الهجرى، وكان النقلة في هذا الدور معنيين بنقل المنطق والطبيعة، ومن كبار النقلة والمؤلفين في هذا الدور متى ابن يونس يقول عنه النديم: «وإليه انتهت رئاسة المنطقيين في عصره» ومن نقوله: كتاب الكون والفساد بتفسير الاسكندر، وكتاب البرهان وكتاب الشعر... الخ^(١٨)، ومنهم سنان بن ثابت بن قرة وكان طبيباً المقتدر، وقد أوكل إليه امتحان الأطباء قبل أن يسمح لهم بمزاولة العلاج، وقد أشار على المقتدر بأن ينشئ عيماارستانا ينسب إليه، فأمر باتخاذها وسماه البيمارستان المقتدرى، وأنفق عليه من ماله، وله نقول ومؤلفات جيدة في علم الهيئة والنجوم وأصول الهندسة، وإليه يرجع الفضل في إصلاح ما نقله الكوهى من كتاب أرسطيدس في المثلثات^(١٩).

(١٦) النديم : الفهرست ص ٣٠٤ والقفطى : تاريخ الحكماء ص ٣١٥ .

(١٧) مصطفى نظيف : نقل العلوم إلى اللغة العربية ، مجلة المجمع ٢٤٨/٧ .

(١٨) النديم : الفهرست ص ٣٢٢ .

(١٩) القفطى : تاريخ الحكماء ص ١٩٥ .

آثار حركة الترجمة في الفكر الإسلامي :

لقد كان للعلوم المنقولة إلى العربية وانتشارها لدى الإسلاميين أثران : أحدهما : هو من جنس ما يُحْدِثُهُ نشر العلم بمعنى Science في التفكير على الوجه العام وهو من قبيل الغاية الثقافية التي تُبْتَغَى في الوقت الحاضر من تعلم العلوم .

والثاني : مظهره الأخذ بطرائق النظر وأساليب البحث التي تجرى عليها العلوم المنقولة والاستعانة بمسائل هذه العلوم في تنشئة العلوم الإسلامية نفسها . وقد استفاد علم الكلام وعلم الفقه بل وعلم النحو من تلك العلوم المنقولة (٢٠) .

آثار حركة الترجمة في اللغة العربية :

ترجم العرب علوم اليونان والفرس والهند وأنشئوا لأنفسهم علوماً أخرى كالكلام والفقه والنحو ، وتناولت تلك العلوم على اختلافها معاني ومدلولات لم يكن للعرب بها من عهد ، وكان على العربية أن توجد لها وسائل التعبير التي تؤدّيها ، اجتهدوا أولاً في أن يوجدوا لها لفظاً عربياً وكان نصيب علوم الشريعة وما يقترن بها من علوم العربية من هذه الوسيلة عظيماً ، أو ابتدعوا لها صيغاً واشتقاقات جديدة ، فإن أعيانهم هذا أو ذاك عربوا وكان نصيب علوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم من هاتين الوسيلتين عظيماً .

هذه هي آثار حركة الترجمة في اللغة العربية بعامة وفي إيجاز ، بيد أن مشكل التعريب يقتضيها حديثاً محكماً ومعالجة موسعة ، ومن ثم سنقف وقفة طويلة عند بعض المعالم البارزة عبر تاريخ هذه الحركة الراشدة .

(٢٠) مصطفى نظيف : نقل العلوم إلى اللغة العربية ص ٢٤٨ .

معالم في حركة التعريب

أ: المَعْرَب في ترجمات حنين بن إسحق ومؤلفاته

ولد أبو زيد حنين بن إسحق العبادي سنة ١٩٤ هـ في الحيرة بالعراق، والعباد قبيلة عربية اعتنقت النصرانية وظلت عليها بعد ظهور الإسلام، وكان أبوه يشتغل بالصيدلة، وكان منذ شبابه يتكلم العربية لغة مسقط رأسه، وبالسريانية التي كانت لغة الكنيسة والعلم في تلك المنطقة.

درس الطب في جنديسابور على يحيى بن ماسويه طبيب البلاط المشهور ورئيس بيت الحكمة، ولكنه أثار غضبه بما يلقيه عليه من أسئلة عويصة فأمره بترك مدرسته.

خرج حنين من دار ابن ماسويه مكروباً - كما يقول ابن أصيبعة - وغاب عن الناس سنتين قضاهما في تعلم اليونانية حتى أتقنها فصار ينشد أشعار هوميروس. ولما عاد إلى بغداد دخل في خدمة عائلة الطبيب الشهير جبرائيل بن بختيشوع فترجم له بعضاً من كتب جالينوس، ثم إنه لازم يوحنا بن ماسويه أستاذه السابق منذ ذلك الوقت وتعلمد عليه بصناعة الطب، ونقل حنين له كتباً كثيرة وخصوصاً من كتب جالينوس بعضها إلى السريانية وبعضها إلى العربية.

وقد بلغ حنين غاية مجده في أيام المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) مترجماً وطبيباً؛ بيد أنه قاسى محناً شديدة من جراء سوء ظن الخليفة به وحسد زملائه البصارى عليه. وقد حكى بنفسه بعضاً من تلك المحن قابلها بجلد عظيم متأسياً بما لحق بجالينوس من محن عظيمة.

وفي عام ٢٤٤ هـ صفا له الزمان بنفى بختيشوع إلى البحرين بعد افتضاح أمره وسعايته ضده، فأقبل على الترجمة بحمية وعكف عليها حتى وفاته، وقد ظل حنين في خدمة الخلفاء المنتصر بالله (ت ٢٤٨ هـ) والمستعين بالله (ت ٢٥١ هـ)

والمعتر بالله (ت ٢٥٥ هـ) والمهتدى بالله (٢٥٦ هـ) والمعتمد على الله (ت ٢٧٩ هـ)، وتوفي في خلافة الأخير لست خلون من صفر سنة ٢٦٤ هـ كما يرجع ابن أصيبعة (٢١).

وكان يعاونه في أعماله ولده إسحق وابن اخته حبّيش ونفر من التلاميذ الناهيين، منهم عيسى بن يحيى وموسى بن خالد وأبو عثمان سعيد وعيسى بن علي. وكان ابنه إسحق - كما يقول النديم - في نِجار أبيه في الفضل وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية إلى العربية، وكان فصيحاً بالعربية يزيد على أبيه في ذلك، وهو أعظم مترجم لكتب أرسطو إلى العربية، وكان نقله للكتب الطبية قليلاً جداً (٢٢).

وكان حُبّيش ابن أخت حنين مقدماً عنده، وغلب عليه النقل من السرياني إلى العربي، وهو الذي تم كتاب مسائل حنين في الطب الذي وضعه للمتعلمين وجعله مدخلاً إلى هذه الصناعة (٢٣).

وكان حنين يراجع مترجمات تلامذته الذين أحسن تدريبهم، وإن لم يصل أحد منهم إلى مرتبته، يروى ابن أصيبعة عن موسى بن خالد الترجمان قوله: وجدت من نقله كتباً كثيرة من الستة عشر لجالينوس وغيرها، فلما طالعتها وتأملت ألفاظها تبين لي من نقلها.. تباين كثير وتفاوت بين، وأين الألكُن من البليغ والثري من الثريا (٢٤).

ترجماته:

ينسب إلى حنين ترجمة عدد كبير جداً من الكتب تتناول ألوان العلم المعروفة في عصره من طسة وفلسفية وفلكية وطبيعية. ويؤخذ من قائمة وضعها

(٢١) انظر: النديم: الفهرست ص ٣٥٢، ٣٥٣ وابن أصيبعة: عيون الأنباء ص ٢٥٨ - ٢٧٠ ودائرة المعارف الإسلامية مجلد ١٦ ص ١٢٦ - ١٣٣ (الترجمة العربية)

(٢٢) النديم: الفهرست ص ٣٥٦.

(٢٣) ابن أصيبعة: عيون الأنباء ص ٢٧٦.

(٢٤) السابق: ص ٢٦٢.

حنين وأتمها أحد تلاميذه وأصدقائه أنه ترجم إلى السريانية من كتب جاليوس خمسة وتسعين وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين، وعدا ذلك فإنه راجع وأصلح ما ترجمه تلاميذه، وهى ستة إلى السريانية ونحو سبعين إلى العربية، كما راجع وأصلح معظم الخمسين كتاباً التى كان قد ترجمها إلى السريانية سرجس الرأسعيني وأيوب الرهاوى وغيرهما من الأطباء المتقدمين. وكانت التراجم السريانية تعمل فى الغالب للأطباء والعلماء النصارى، وكانت التراجم العربية تعمل لكبار رجال الدولة وسراتها^(٢٥).

وينسب إليه كذلك أنه ترجم إلى العربية كتاب العهد العتيق من اليونانية، ويؤكد (شتروهمير) أنها من أفضل الترجمات^(٢٦).

ويوضح القفطى السبب فى نسبة بعض ما ترجمه ابن أخته حيش إلى بقوله: وكثيراً ما يرى الجهال شيئاً من الكتب القديمة مترجماً بنقل حيش فيظن الغر منهم أن الناسخ أخطأ فى الاسم ويغلب على ظنه أنه حنين وقد صحف فيكشطه ويجعله حنين^(٢٧).

أسلوبه فى الترجمة:

كان حنين غاية فى إتقان العربية والسريانية واليونانية يقول عنه القفطى: «وقعد فى جملة المترجمين لكتب الحكمة واستخراجها إلى السريانى وإلى العربى، وكان فصيحاً فى اللسان اليونانى وفى اللسان العربى بارعاً شاعراً خطيباً وفصيحاً لساناً»^(٢٨).

وكان أسلوبه فى الترجمة - كما يقول ماكس مايرهوف - رائعاً ووافياً بأغراض علم اللغات الحديث تماماً «وقد بنى حكمه هذا على أنه» كان يجمع أكبر عدد ممكن من المخطوطات ويقارن بعضها ببعض حتى يخرج بنسخة سليمة يترجم

(٢٥) ماكس مايرهوف: مقدمة تحقيقه لكتاب العشر مقالات فى العين ص ٢٨ .

(٢٦) دائرة المعارف الإسلامية ٢٧/١٦ .

(٢٧) القفطى: تاريخ الحكماء ص ١٧٧ .

(٢٨) السابق: ص ١٧١ .

منها وكان ينتقد تراجم المتقدمين عليه بل تراجمه أيضاً يقول حنين عن كتاب (في البرهان) لجالينوس: بحثت عنه بحثاً دقيقاً وجُبت في طلبه أرجاء العراق وسوريا وفلسطين ومصر إلى أن وصلت إلى الاسكندرية، لكنني لم أظفر إلا بما يقرب من نصفه في دمشق».

ويقول في رسالته إلى علي بن يحيى عن كتاب (في الفرق) لجالينوس: ترجمته وأنا شاب من نسخة خطية يونانية مشوهة، ثم لما بلغت الأربعين من عمري طلب إلى تلميذي حبيش أن أصلحها بعد إذ كنت قد جمعت قدراً من المخطوطات اليونانية، وعند ذلك رتبته هذه بحيث نسقت منها نسخة صحيحة قارنتها بالنص السرياني ثم صححتها وتلك عادتي التي اتبعتها في كل ما ترجمته^(٢٩).

وتبالغ بعض المراجع القديمة فيما اشتهر به حنين من دقة في التعبير وجمال في العبارة حتى نسب إليه أنه لزم الخليل وبرع في لسان العرب مع أن الخليل مات قبل ولادته - وهو المحقق^(٣٠).

ومع دقته في المبالغة وحرصه على صحة النص فإن بعض الباحثين ينتقده في إسقاط كل علائم الوثنية من كتاب الأقدمين، وكان يستبدل بها الاله الواحد وملائكته وما إلى ذلك مما جار على المادة الأسطورية الغنية الواردة في تلك الكتب، وإن لم يعد ذلك منقصة في ترجماته العلمية^(٣١).

ويرى برجستراسر وهو أعظم حجة في تراجم حنين العربية: أن حنيناً وحبيشاً أفضل تلامذته تجشماً عناء كبيراً في التعبير عن معنى أصول الكتب اليونانية بقدر ما يستطيع من الوضوح، وكأنا يترجمان ترجمة حرفية حتى وإن ضحيا في ذلك بجمال اللغة وتنسيق ديباجتها ثم يقول: «لكن تراجم حنين أفضل، ودقتها أعظم،.. ويتجلى هذا في سلاسة التوفيق بين اليونانية والعربية والدقة المتناهية في التعبير مع الإيجاز»^(٣٢).

(٢٩) ماكس مايرهوف: مقدمة كتاب العشر مقالات في العين ص ٢٩.

(٣٠) ابن أصيبعة: عيون الأنباء ص ٢٦٢.

(٣١) دائرة المعارف الإسلامية ١٦/١٢٨.

(٣٢) ماكس مايرهوف: مقدمة كتاب العشر مقالات في العين ص ٣٠.

مذهبه في الترجمة:

ولا شك أن ترجمات حنين ومراجعاته كان لها أثر كبير في ظهور مذهب له متميز في الترجمة عما كان شائعاً قبل عهده وفي أثنائه من ترجمات، وقد تحدث الصفدي عن هذين المذهبين في وثيقة هامة وردت في (الكشكول) للعامل، يقول:

وللترجمة في النقل طريقان أحدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما، وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها، وينتقل إلى الأخرى كذلك حتى يأتي على ما يريد تعريبه. وهذه الطريقة رديئة لوجهين: أحدهما أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية، ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها، الثاني: أن خواص التركيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائماً، وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات.

والطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن إسحق والجوهري وغيرهما وهو أن يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه، ويعبر عنها في اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفها. وهذا الطريق أجود، ولهذا لم تحتج كتب حنين ابن إسحق إلى تهذيب إلا في العلوم الرياضية، لأنه لم يكن قيماً بها، بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والإلهي فإن الذي عربته منها لم يحتج إلى إصلاح» (٣٣).

(٣٣) العامل: الكشكول/١/ ص ٣٨٨ وانظر في ترجمة ابن البطريق وفي أعماله الفهرست ص ٣٤٠. ٣٤١ وفي ترجمة ابن الناعمة ص ٣٠٤، والمعنى بالجوهري في النص. العباس بن سعيد، وهو من علماء الهندسة والأرصاد، وانظر في أعماله: الفهرست ص ٣٣١

مؤلفاته

ألف حنين كتباً بالسريانية لا نعلم إلا القليل عنها، أما مؤلفاته بالعربية فقد أورد ابن أصيبعة أكمل قائمة لها.

والكتب التى ألفها حنين - وهى - كما قال ماكس مايرهوف - صورة منعكسة لكتب أطباء اليونان التى استنفد فى ترجمتها أهم قسط من نشاطه فى حياته العلمية.

ومن أهم هذه الكتب: (تفسير كتاب الصناعة الصغير) للجالينوس والمعروف بالمدخل، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية وطبع فى ليبزج سنة ١٤٩٧ وفى ستراسبورج ١٥٣٤، وكتاب (المسائل فى الطب) وهو مقدمة للطب العام على هيئة أسئلة وأجوبة، وعلى هذا الكتاب شروح وتعليقات كتبها الأطباء العرب.

وثمة كتب طبية أخرى فى غذاء المرضى والناقهين والعلاجات المختلفة والأعراض والنهض، والحمى، والبول، والحمامات ... الخ.

وله أيضاً مقالة صغيرة فى (الضوء وحقيقته) اعتمد فيها على أرسطو، وصنف كتاباً بعنوان (نوادير الفلاسفة) وهو مجموعة من القصص والرسائل والأقوال المنسوبة إلى الفلاسفة الإغريق القدماء مختلطة بأفكاره، بل له كتاب جامع فى التاريخ قيل إنه وصل به إلى حكم العباسيين، وله كتب أخرى فى المنطق والنحو... (٣٤).

(٣٤) انظر: ابن أصيبعة: عيون الأنباء ص ٢٧١ - ٢٧٤ وماكس مايرهوف: مقدمة العشر مقالات ص ٣٣ ودائرة المعارف الإسلامية ١٦/١٢٩ - ١٣١.

وسوف نقف هنا وقفة طويلة عند كتاب من أهم مؤلفاته وهو :

كتاب العشر مقالات في العين :

وصفه محققه (طبيب العيون والمستشرق العلامة ماكس مايرهوف) بأنه أقدم كتاب في طب العيون ألف على الطريقة العلمية. وترجع أهميته بالقياس إلى هدفنا من هذا المبحث إلى أنه أول نص كامل لمؤلف من مؤلفات حنين يخرج إلى العربية محققاً تحقيقاً علمياً، وقد صحبته ترجمة إلى الإنجليزية مع شرح للمصطلحات الواردة فيه ومعجم للأسماء الطبية.

وقد اقتبس الرازي (ت ٣١١هـ) في كتابه (الحاوي) فقرات مسهبة من هذا الكتاب واقتبس قسطنطين الإفريقي تسع مقالات منه، وكذا فعل إدميتريوس حين ترجم كتاب (طب العيون) لجالينوس إلى اللاتينية^(٣٥).

والكتاب يتضمن عشر مقالات أولها عن تشريح العين على نحو ما جاء بالمقالة العاشرة من كتاب جالينوس المسمى (في منافع الأعضاء) والثانية وصف المخ على نحو ما قدره جالينوس أيضاً في كتابه السالف، والثالثة: عن العصب الباصر وروح البصر، والبصر وكيف يكون. والرابعة: خلاصة آراء جالينوس في ترتيب الأمراض وأسبابها وعلاماتها. والخامسة: عن أسباب أمراض العين. والسادسة: في علاج أمراض العين. والسابعة: عن قوى الأدوية المفردة. والثامنة: قائمة بأسماء الأدوية المفردة للعين ومزاياها، والتاسعة: في علاج أمراض العين. والعاشرة: في الأدوية المركبة من المراهم والأكحال^(٣٦).

المصطلحات اليونانية المعربة :

يتألف متن الكتاب - كما حققه مايرهوف - من مائة صفحة، ورد فيها ما يقرب من مائة مصطلح يوناني في الطب، غير سبعين أخرى في الأدوية المفردة.

(٣٥) ماكس مايرهوف مقدمة العشر مقالات في العين ص ٢١ .

(٣٦) السابق ص ٤٨ - ٥٨ .

ومع ما بذله مايرهوف في تصحيح هذه الألفاظ بالرجوع إلى المؤلفات الطبية اليونانية القديمة فإنه لا يمكن الأدلاء برأى قاطع في الطريقة التي كان يعرب بها حنين هذه الألفاظ لاسيما التي تتضمن أصواتاً غير معروفة في العربية، وذلك لأن الناسخين المتأخرين حرفوا معظمها، وذلك يرجع إلى أن نقط الحروف لم يكن ملتزماً باطراد في عهد حنين والقرون التي أعقبته، كما يرجع إلى أن حذق اللغة اليونانية قد بدأ يتلاشى بسرعة في أثناء القرن العاشر الميلادي.

وهذه المصطلحات على جانب كبير من الأهمية لأنها - كما يقول مايرهوف - لا توجد في الكتب اليونانية الطبية، ثم إنها فذة لا مثيل لها^(٣٧).

وهذه بضعة أمثلة منها:

المصطلح اليوناني	المصطلح العرفي المرادف له	التعريف
قرسطلويداس	الرطوبة الجليدية	بيضاء صافية نيرة مستديرة ليست بمستحكمة الاستدارة بل فيها عرض، وهي في وسط العين كنقطة توهمناها في وسط كرة. (هي عدسة العين البلورية) ^(٣٨)
أيا لويذاس	الرطوبة الزجاجية	رطوبة خلف الرطوبة الجليدية وهي شبيهة بالزجاج. (الرطوبات في كلام حنين: أغشية العين وسوائلها) ^(٣٨) .
أوويزاس	الرطوبة البيضاء	رطوبة قدام الرطوبة الجليدية وهي شبيهة ببياض البيض.
أمفيليسطرويدس أخيطن	الحجاب الشبكي	الطبقة الأولى من طبقات ثلاثة تقع خلف الطبقة الزجاجية وهي شبيهة بالشبكة.

(٣٧) السابق: ص ٥٨

(٣٨) من تفسيرات ماكس مايرهوف للنص

المصطلح اليوناني	المصطلح العربي المترادف له	التعريف
خوريونيدس خيطن	الطبقة المشيمية	الطبقة الثانية وهي خلف الطبقة الأولى وهي شبيهة بالمشيمة.
سقلروس	الغشاء الصلب	الطبقة الثالثة وهي خلف الثانية تلي العظم وهي صلبة جاسية.
راغويونيدس خيطن	الرتوبة العنينة	الطبقة الأولى من طبقات ثلاثة تقع قدام الرتوبة البيضية، وهي شبيهة بالعنبة، وفي لونها سواد مع لون السماء.
قراطونيدس	القرنية	الطبقة الثانية وهي واقعة على الطبقة الأولى شبيهة بالذبل ^(٣٩) في لونها وهيئتها، لأنها مركبة من أجزاء إذا قشرت بعضها عن بعض وجدت كالصفائح.
أفيها فيقوس	الملتحم	غشاء يلتحم حول الطبقة القرنية ولا يغشها كما يغشى سائر الطبقات بعضها بعضاً.

ومن هذه الأمثلة نلاحظ ما يأتي:

- ١ - يحسن بمن يريد وصفاً أدق لهذه الأغشية أن يرجع إلى الترجمة الانجليزية للنص وإلى الرسم البياني المصاحب p.5، وأن يرجع في صحة هذا الوصف إلى الملخص الذي وضعه مايرهوف لمحتويات العشر مقالات من ص ٤٨ - ٥٩.

(٣٩) الذبل في القاموس الخيط . جلد السلحفاة المحرية أو البرية ، وبهذا المعنى فسرهما ماكس مايرهوف، في ترجمته الحس .

٢ - يفهم من عبارته أنه كان يترجم المصطلح اليوناني بما يلائم معناه بالعربية . يقول مثلاً: والطبقة الثالثة خلف الثانية تلى العظم وهى صلبة جاسية، ولذلك تسمى باليونانية (سقليروس) أى الغشاب الصلب^(٤٠).

٣ - التزم حنين بالأسلوب السابق باطراد يقدم المصطلح اليوناني ثم يختار ما يرادفه من المصطلح العربى . بيد أن هذا الأسلوب لم يطرد عند حديثه عن أسماء الأمراض فوجدناه يكتفى بإيراد المصطلح اليوناني معرباً نحو: «وأما الرمد فهو ثلاثة أنواع: أحدها يقال له باليونانية (تاراكسيس) وهو تكدر يعرض فى العين .. والنوع الثانى ويقال له (أوفthalmia) ويكون على ضريين ... والنوع الثالث ... ويقال له (خيموسيس) ...»^(٤١)

وحين عرض لأدوية العين وأجناسها وفنون استعمالها كان يستعمل الأسماء المعروفة فى عصره عربية أو فارسية أو يونانية . يقول: «أعلم أن أدوية العين منها من النبات ومنها من المعادن ومنها من الحيوان، والتى من النبات منها صموغ مثل الحلثيت، والسكبينج والأفريون والمر والكندر والأفيون .. الخ ومنها عصارات كعصارة الهوفوقسطينداس والأقاقيا وماء البابونج والصبر والنشاستج .. الخ ومنها ثمر مثل: العفص ومنها زهر مثل الزعفران والجلنار والورد، ومنها ورق مثل الساذج، ومنها خشب مثل السليخة والدارصينى وعيدان البطباط .. الخ. وأما الأدوية المعدنية فهى الشاذنة والملح والنوشادر والزرنیخات والزنجار والزاج والرصاص والأثمد والنحاس .. الخ. وأما الأدوية التى من الحيوان، فبعضها من رطوباتها كالمراوات واللبن وبياض البيض، وبعضها من أعضائها كالقرون والجندبادستر»^(٤٢).

ويمتدح أستاذنا الدكتور عبدالصبور شاهين أسلوب حنين فى اختيار المرادفات العربية للمصطلحات اليونانية بقوله: «اجتهد حنين فى اختيار الكلمات العربية التى تقوم عليها هذه الصناعة الحضارية الطبية فقدم إلى الأجيال

(٤٠) حنين بن إسحق : كتاب العشر مقالات . ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٤١) السابق : ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٤٢) السابق : ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

مصطلحات ظلت تستخدمها في مدلولها الذي دلت عليه منذ العهد الأول حتى الآن .. ولا ريب أن هذا المسلك حيال المصطلحات اليونانية أفضل بكثير من مسلكنا نحن تجاه المصطلحات الأجنبية، فقد استأثرت هذه باهتمامنا بنصيب الأسد، وذكرت في الكتابات العلمية باعتبارها هي الأصل وما الكلمات العربية - إن وجدت - إلا هامش لها» (٤٣).

وفي سبيل الاحتجاج لدعوته إلى استعمال المصطلح العربي وتيسير نماذج أمام العلماء يقدم الدكتور عبدالصبور دراسة رائدة لأسلوب حنين في ترجمة المصطلحات في تراكيب إضافية أو وصفية .. وفي أوزان أو صيغ (٤٤).

٤ - يبدو أن حنيناً قد استخدم المصطلحات اليونانية مؤقتاً، ويبدو كذلك أنها لم تجد قبولاً بين العلماء والمترجمين، وأن ترجمته لها على العكس من ذلك وجدت قبولاً، فأغشية العين أو رطوباتها عند ابن سينا مثلاً هي الجليدية، والزجاجية والبيضية والشبكية والمشمية والقرنية والعينية والملتحمة (٤٥) وهي هي كما ذكرها حنين في كتابه.

ب: العرب في كتاب الفهرست للنديم

كتاب الفهرست لمحمد بن إسحق النديم (ت ٣٨٠هـ أو ٣٨٥هـ) كتاب جامع في أخبار العلماء والمصنفين من العرب والعجم من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصره. ويتألف الكتاب من مقالات عشر تنقسم كل مقالة منها إلى فنون تختلف في عددها. يعيننا منها المقالة السابعة وهي في الفلسفة والعلوم القديمة وهي ثلاثة فنون، الأول: في أخبار الفلاسفة الطبيعيين والمنطقيين. والثاني: في أخبار أصحاب التعاليم المهندسين والأرثماطيقين والموسيقيين والحساب والمنجمين وصنائع الآلات وأصحاب الحيل والحركات، والثالث: في

(٤٣) د. عبد الصبور شاهين. العربية لغة العلم والتقنية ص ١٤٤.

(٤٤) السابق ص ١٤٢ - ١٤٩.

(٤٥) ابن سينا: القانون ١٠٧/٢، ١٠٨.

أخبار المتطيين القدماء والمحدثين ، وتعني أيضاً المقالة العاشرة وهي في أخبار الكيمائيين والصنّعين من الفلاسفة القدماء والمحدثين .

في هاتين المقالتين يتحدث النديم عن أخبار الفلاسفة وكتبهم كما كانت تفهم الفلسفة في عصره بقسميها النظري والعملي ، وهو ما نتبينه واضحاً من موضوع الفنون التي أشرنا إليها آنفاً .

وفي أثناء حديثه عن هذه العلوم وفروعها وعما كتب في موضوعاتها كانت تعرض له ألفاظ معربة شاعت بين المترجمين والمؤلفين في عصره كأسماء لهذه العلوم أو للكتب الموضوعة فيها ، فكان يذكرها في غالب الأحيان في صورتها الشائعة متلوة بما يرادفها من أسماء عربية :

الاسم الأعجمي	ما يرادفه بالعربية
قاطيغورياس (categories)	المقولات
باري أرمنياس (peri-Hermeneis)	العبارة
أنالوطيكا (Analytics)	تحليل القياس
أبودقطيكا أو أنالوطيكا الثاني (Apodectic)	البرهان
طوبيكا (Topic)	الجدل
سوفسطيكا (Sophisticism)	المغالطون أو الحكمة المموهة
ريطوريقا (Rhetoric)	الخطابة
أبو طيكا أو بوطيكا (Poetica)	الشعر
إيساغوجي (Eisagoge)	المدخل إلى المنطق
جومطريا (Geometric)	الهندسة
أسطروشيا (Strokhia)	أصول الهندسة

الاسم الأعجمي	ما يرادفه بالعربية
أرثماتيقي (Arithmetic) الثالوجيا (Theology)	الحسابيات الربوبية ^(٤٦)

بيد أنه كان يكتفى أحياناً بذكر المرادف العربى ، فمن أسماء كتب جالينوس التى نقلت إلى العربية : كتاب المقالات الخمس فى التشريح ، كتاب القوى الطبيعية ، كتاب العلل والأعراض ، كتاب النبض الكبير ، كتاب الحميات ، كتاب البُحْران .. الخ^(٤٧) .

وقد يذكر الكتاب باسمه العرب وحده : كتاب الأسطقسات ، كتاب الكيموس ، كتاب الترياق وهى لجالينوس ، وكتاب الزيج وكتاب العمل بالأسطرلاب للخوارزمى وكتاب الهياج والكتخدها لسهل بن بشر ، وكتاب الفرق بين الهولاء والجنس ، وكتاب المالىخوليا للاسكندر الأفروديسى^(٤٨) .

بل إنه كان يفسر أحياناً معنى بعض الأعلام اليونانية ، فهو يقول إن سقراطيس معناه ماسك الصبحة ، وأرسطاليس معناه محب الحكمة أو الفاضل الكامل ، وأفلاطون معناه الفسيح .

وقد رجع فى ترجمة هؤلاء الفلاسفة وغيرهم من المصنفين اليونان إلى مصادر عديدة ذكر منها كتابين بعنوان تاريخ الأطباء أحدهما لاسحق بن حنين والثانى ليحيى النحوى وهما من كبار النقلة^(٤٩) .

^(٤٦) انظر فى هذه الأسماء : النديم : الفهرست ص ٣٠٨ - ٣١٠ وص ٣٢٥ .

^(٤٧) السابق : ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

^(٤٨) السابق : ٣١٣ ، ٣٣٣ .

^(٤٩) السابق : ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣١٤ .

ج: المغرب في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي

لم تذكر المراجع التي تحدثت عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت ٣٨٠ أو ٣٨٧) كتاباً آخر له غير مفاتيح العلوم. وقد عاش الخوارزمي في أزهى عصور العلم في العالم الإسلامي بأسره، وقد استكملت العلوم الإسلامية لغتها في القرن الثالث، ومن ثم فقد توفرت لها حياة كاملة، إذ أصبح لكل علم حدوده وموضوعاته ونظرياته، وما إن حل القرن الرابع الهجري حتى استقرت مصطلحات هذه العلوم فتنوسيت معانيها الأولية، وأصبحت حقائق عرفية لا يفهم منها إلا مدلولاتها الجديدة، وتداولها الباحثون في المشرق والمغرب لغة واحدة مشتركة. في هذه الأثناء ظهر كتاب الخوارزمي الذي أدرك بحق أن اللغة العلمية لغة خاصة ربما لا تكون مفهومة لغير أهلها «إن اللغوى المبرز إذا تأمل كتاباً من الكتب التي صنف في أبواب العلوم والحكمة، ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئاً منه» ولهذا فقد أفرغ وسعه في تصنيف كتاب يعالج به هذا الخلل ويكون «جامعاً لمفاتيح وأوائل الصناعات، مضمناً بين كل طبقة من العلماء من المواضيع والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلها الكتب الحاصرة لعلم اللغة».

وقد تنبه الخوارزمي كذلك أن المصطلح الواحد قد يختلف مدلوله باختلاف مجالات استعماله فالرجعة عند أصحاب اللغة المرة الواحدة من الرجوع، وعند الفقهاء الرجوع في الطلاق الذي ليس بيائن، وعند المتكلمين ما يزعمه بعض الشيعة من رجوع الإمام بعد موته أو غيبته، وعند الكتاب حساب يرفعه المعطي في العسكر لطمع واحد، وعند المنجمين سير الكواكب من الخمسة المتحيرة على خلاف نضد البروج.. الخ (٥٠).

ويقع الكتاب في مقاليتين أولاهما عن علوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية، والثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم. وتحت كل مقالة عدة أبواب وتحت كل باب عدة فصول، وقد قام الكتاب على تقسيم موضوعي وتبويب دقيق محكم.

وقد توسط الخوارزمي في اختيار مصطلحاته وفي تعريفاتها يقول: جمعت في هذا الكتاب أكثر ما يحتاج إليه من هذا النوع متحريراً للإيجاز ومتوقياً للتطويل والإكثار، وألغيت ذكر المشهور والمتعارف بين الجمهور وما هو غامض غريب لا يكاد يخلو إذا ذكر من شرح طويل وتفسير كثير، وعנית بتحصيل الواسطة بين هذين الطرفين إذ كان هو الذي يحتاج إليه دون غيره».

وقد أشار الخوارزمي لإشارة موجزة إلى طرق وضع هذه المصطلحات فقال: كان أكثر هذه الأوضاع أسامى وألقاباً اخترعت وألفاظاً من كلام العجم أعربت^(٥١).

وسوف تدور ملاحظتنا حول المقالة الثانية الخاصة بمصطلحات علوم اليونان وغيرهم لأن العرب منها أغلب على خلاف المقالة الأولى التي قلت فيها المصطلحات المعربة والكتاب له - كما يقول الدكتور مذكور - شأن خاص في توضيح تطور المصطلح العلمي العربي والاشارة إلى مصادره الأساسية من وضع أو تعريب، ولعله من أوضح المراجع العربية في بيان الأخذ من اليونانية والسريانية^(٥٢).

وكان الخوارزمي يعرف الفارسية تماماً، وهذا واضح من إرجاعه كثيراً من المصطلحات إلى أصولها الفارسية، ومن المحتمل أنه كان يعرف شيئاً عن اليونانية والسريانية والسنسكريتية^(٥٣).

(٥١) السابق : ص ٤ ، ٥ .

(٥٢) انظر : د. إبراهيم مذكور : المعجمات العربية المتخصصة : مجلة الجمع ١٨/٣٤

(٥٣) انظر : مقدمة فلوتن للشرة التي أخرجها لكتاب الخوارزمي ، وهي المعتمدة هنا

وهذه أمثلة متنوعة تكشف عن منهجه في تأصيل المصطلحات المعربة وفي بيان مدلولاتها، وتكشف في الوقت نفسه عن معرفته بتلك اللغات .

فمن مصطلحات الفلسفة والمنطق:

- الفلسفة: مشتقة من كلمة يونانية وهى (فيلاسوفيا)، وتفسيرها محبة الحكمة، فلما أعربت قيل: فيلسوف، ثم اشتقت الفلسفة منه، ومعنى الفلسفة: علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح.
- المنطق: هذا العلم يسمى باليونانية (لوجيا) وبالسريانية (مليوثا) ..
- (إيسغوجى) هو المدخل، يسمى باليونانية (إيسغوجى).
- هيولى: كل جسم، هو الحامل لصورته كالخشب للسريير والباب، وكالفضة للخاتم والخلخال ... الخ.
- الأسطقس: هو الشيء البسيط الذى منه يتركب المركب كالحجارة والقراميد والجنود التى منها يتركب القصر، وكالحروف التى منها يتركب الكلام .. وقد يسمى الركن (٥٤).

ومن مصطلحات الطب:

- الترياق: مشتق من (تريون) باليونانية، وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعى ونحوها، ويقال له بالعربية أيضاً الدرياق.
- من العروق المشهورة (الباسيليق) وهو فى اليد .. و (القيفال) عند المرفق، وهما معربان.
- ومن أسماء الأمراض المعربة ذكر: (القولنج) وهو اعتقال الطبيعة لانسداد المعنى المسمى قولون ... و (الثقرس) وهو ورم فى المفاصل لمواد تنصب فيها.
- ومن أسماء الأغذية يذكر: (النيمرشت) وهى لفظة فارسية، وهو البيض إذا سخن ولما يتم نضجه .. و (النارجيل) وهو جوز الهند و (الفراريج) فارسية معربة جمع فروج مثل تنور: أفراخ الدجاج، و (البهطة) كلمة سنديّة وهو الأرز يطبخ باللبن والسمن.

(٥٤) الخوارزمي: مفاتيح العلوم ص ١٣١، ١٣٦، ١٣٧ وقد اکتفينا بهذا القدر من مصطلحات الفلسفة والمنطق، لأن النديم سبق وأشار إلى بعض أسمائها وفسره

- ومن أسماء الأدوية المفردة يذكر: (الزهرج) وهو بالسريانية (مرارات فيلا)، و (دارشيشغان) هو أصل السنبيل الهندي، و (الجنطليانا) وهو أصل السنبيل الرومي.. (٥٥)

ومن مصطلحات الهندسة:

- الهندسة: هذه الصناعة تسمى باليونانية (جومطريا)، وهي صناعة المساحة، وأما الهندسة فكلمة فارسية معربة، وفي الفارسية (أندازه) أى المقادير.
- الأسطوانة وهي جسم يمتد من دائرة وينتهى إلى دائرة.. والهيلجى والعدى يحدثن عن قطعتى دائرة أى قوسان ... الخ (٥٦).

ومن مصطلحات علم النجوم:

- علم النجوم يسمى بالعربية التنجيم وباليونانية (أصطرنوميا)، و (أصطر) هو النجم، و (نوميا) هو العلم.
- الزيج: كتاب منه يحسب سير الكواكب، ومنه يستخرج التقويم أعنى حساب الكواكب لسنة سنة، وهو بالفارسية (زه) أى الوتر، ثم أعرب فقيل (الزيج).
- الزائجة: هي صورة مربعة أو مدورة تعمل لمواضع الكواكب فى الفلك ينظر فيها عند الحكم لمولد أو غيره، واشتقاقه بالفارسية من (زائش) أى المولد، ثم أعربت الكلمة فاستعملت فى المولد وغيره.
- النهر هو تسع البروج، وهو بالهندية (نوبهر).
- الاصطربلاب: معناه مقياس النجوم، وهو باليونانية (اصطربلابون)، و (أصطر) هو النجم و (لابون) هو المرأة ومن ذلك قيل لعلم النجوم أصطرنوميا (٥٧).

ومن مصطلحات الموسيقى:

- الموسيقى: معناه تأليف الألحان، واللفظة يونانية، وسمى المطرب ومؤلف الألحان الموسيقور والموسيقار.

(٥٥) السابق: ص ١٥٣، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٧١ - ١٧٣.

(٥٦) السابق: ص ٢٠٢، ٩٠٩.

(٥٧) السابق: ص ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٣.

• ومن آلاتها: الأرغانون وهى آلة لليونانيين والروم تعمل من ثلاثة زقاق ..
والمستق آلة للصين تعمل من أنابيب، واسمها بالفارسية (مشته) .. الصنج
وهو بالفارسية (جنك) واللور وهو الصنج باليونانية، والقيثارة آلة لهم تشبه
الطنبور .. الخ (٥٨).

ومن مصطلحات أهل الحيل:

- صناعة الحيل: يسمى باليونانية (منجانيقون)، وأحد أقسامها جر الأثقال
بالقوة اليسيرة . -
- البرطيس: وهى فلكة كبيرة يكون فى داخلها محور تُجَرُّ بها الأثقال، وتفسرها
اليونانية: المحيطة .
- المُخَل: خشبة مدورة أو مثمنة تحرك بها الأجسام الثقيلة .. والبرم أحد
أصنافه ويقال البارم، والمخل لفظة يونانية والبارم فارسية .
- المهندس: لفظة فارسية معربة مشتقة من (هندام) بالفارسية وهو أن يلتصق
الشيء بآخر فلا يمكن تحريكه من غير أن يلصق بلحام (٥٩).

وأما مصطلحات الكيمياء فقد اكتفى بالألفاظ التى تشير إلى آلاتها وما
يستعمل منها كعقاقير وأدوية دون أن يردّها إلى لغاتها . يقول ومن آلاتهم آلات
معروفة عند الصاغة وغيرهم من أصحاب المهن كالكور والبوطق والماشق
والراط ... الخ ثم يعضى فى تعريفها آلة آلة: ويقول فى أسماء الجواهر والعقاقير ...
الأجساد هى الذهب والفضة والنحاس والأسرب والرصاص والخارصينى ... الخ .
ومن عقاقيرهم المغنسيا .. والتوتيا والدهنج .. والفروزج .. ومن عقاقيرهم المولدة
التى ليست بأصلية الزنجار .. والزنجفر والأسرنج ... والمرداسنج .. الخ (٦٠).

ومن هذه الأمثلة نتبين الملاحظات الآتية:

١ - الكتاب صورة واضحة لما بلغته العلوم فى القرن الرابع الهجرى من تقدم
وازدهار، وكانت الغاية فى ذلك انتظام مصطلحاتها واستقرار استعمالها على

(٥٨) السابق: ص ٢٣٦ ، ٢٣٧

(٥٩) السابق: ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣

(٦٠) السابق: ص ٢٥٦ - ٢٦٣ .

النحو الموجود في الكتاب، وقد تحققت من هذه الملاحظة حين راجعت مصطلحاته المختارة في الأدوية والأغذية المفردة على قانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار فوجدتها جميعاً مثبتة فهما.

٢- الكتاب صورة للأسلوب الذي اتخذه العلماء في الاصطلاح باضفاء معان جديدة على الألفاظ لم تكن لها من قبل بالتوسيع أو بالتضييق أو بالنقل، أو في ابتكار صيغ عربية جديدة من جذور عربية، أو بالتعريب، نجد ذلك شائعاً في كل فصول المقالة الثانية، نجد مثلاً: الكيد والحيزان والمزاعمة والابتزاز والاستعلاء والحصار والتشريق والتغريب.. الخ ثم نجد بعدها الكنار روزى والهلاج والكدخداه والفردار والجان بختان والبرماهى.. الخ وكلها من مصطلحات التنجيم^(٦١).

٣- التعريب في مصطلحات ما سماه بعلوم العجم هو الغالب لاسيما في الطب والتنجيم والموسيقى وصناعة الحيل والكيمياء.

٤- لم يجد العلماء حرجاً في أن يعربوا ما عجزوا عن إيجاد لفظ عربى له جاء على أوزان العرب -وهو القليل مثل فلسفة وزائجة وهندسة وترياق- أو لم يجيئ -وهو الغالب مثل اسطقس وجنطيانا وايساغوجى.. الخ.

٥- لم يجد العلماء حرجاً في أن يشتقوا مما عربوا، فقالوا مهندس من هندام، وفلسف وتفلسف من (فيلوسوفيا)، وهندس ومهندس من (أندازه).

٦- لم يجد العلماء حرجاً في الجمع بين المصطلح المعرب وما يرادفه من اللفظ العربى فقالوا الأسطقس والركن، والأسطرنوميا وعلم النجوم، ولوغيا والمنطق، وايساغوجى والمدخل.

وكان الخوارزمى حريصاً على انتهاز هذا الأسلوب ومن أمثلته: بصل الفار هو (أسقيل)... غنب الثعلب هو (روباه زرك)، ورد الحب هو (كيكج)... الخ^(٦٢). وهو في ذلك يجرى على ما كان مألوفاً في المصنفات المترجمة والمؤلفة قبل زمنه وفي أثنائه من الجمع بين المصطلح وترجمته.

(٦١) السابق : ص ٣٢٩ - ٢٣٢ .

(٦٢) السابق : ص ١٦٦ - ١٧٥ .

٧- كما أنهم لم يجدوا حرجاً في استعمال العرب مادام ليس له في العربية ما يرادفه، ومن يتفحص الفصول التي صنفها في الأغذية والأدوية المفردة والمركبة وأسماء الجواهر والعقاقير الكيميائية يدرك أنه لم يكن لديهم مندوحة عن ذلك فأكثر هذه الأسماء لا وجود لمسمياتها من نبات وحيوان ومعادن عند العرب.

٨- لم يذكر الخوارزمي شيئاً عن مصادره اللهم إلا إشارات قليلة إلى الخليل بن أحمد انظر ص ١٥٨، ١٩٧، ٢٣٧، وابن درستويه ص ١١٦ وهو يرد عليه في تخطيطه الأصمعي في اشتقاق بغداد، وابن المقفع وهي إشارة هامة بقول: «ويسمى عبدالله بن المقفع الجوهر عيناً، وكذلك سمي عامة المقولات، وسائر ما يذكر في فصول هذا الباب بأسماء أطرحها أهل الصناعة، فتركت ذكرها، وبينت ما هو مشهور فيما بينهم» (٦٣).

ولا شك أن الخوارزمي قد اطلع على المصنفات المترجمة أو المؤلفة في العلوم التي ذكر بعض مصطلحاتها، ونكتفى هنا بإشارة موجزة إلى أن كثيراً من تلك المصطلحات وردت بلفظها ومدلولها في القانون لابن سينا وفي مفردات ابن البيطار منسوبة إلى جالينوس وديسقوريدس.. بل إن بعضها وجدته عند حنين ابن إسحق في كتابه العشر مقالات في العين (٦٤).

(٦٣) السابق : ص ١٤٣

(٦٤) السابق : من تلك الأمثلة ، أفاقيا وأقليما وإكليل الملك وبقلة الحمقاء وجنديد ستر وحضض وحلتيت ودار صيني وساذج وسيساليون ... إلخ .

د: العرب في كتاب القانون في الطب لابن سينا

ابن سينا هو أبو علي الحسين بن علي، ولد في أفشنة بالقرب من بخارى عام ٣٧٠ هـ، وله ترجمة ضافية أملاها بنفسه على تلميذه أبي عبيد الجوزجاني ذكرها القفطي في تاريخه ونقلها عنه ابن أصبعية في عيونه، انتقل إلى جوار ربه عام ٤٢٨ هـ (٦٥٠).

درس الطبيعيات والإلهيات، وعرف بالطب والفلسفة، كما عني بالرياضيات والفلك. قيل عنه إنه المعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي، كما لقب بالشيخ الرئيس.

وترجع مكانته في الفكر الإنساني بعامة إلى أنه كان كاتباً موسوعياً انتهت إليه علوم عصر من أزهى عصور العلم الإسلامي، فأحسن فهمها ونقلها إلى الأجيال القادمة.

وكان أثره في الطب عظيماً، في الشرق والغرب، وكان كتابه القانون إنجيل الطب في العصور الوسطى، وقد طبع باللاتينية ست عشرة مرة في السنوات الثلاثين الأخيرة من القرن الخامس عشر، وقد أعيد طبعه عشرين مرة في القرن السادس عشر (٦٦).

وقد اعتمد ابن سينا في تأليف القانون على عدد كبير من الأطباء الذين سبقوه كـحنين وماسرجويه وابن ماسويه والرازي، بيد أن اعتماده على التجربة ودراسة الحالات المختلفة وتعقبه لآثار الدواء أحلته مكاناً رفيعاً بين هؤلاء الأطباء.

وقد توفر الشيخ الرئيس على درس كتب اللغة ثلاث سنين، وبلغ في درسها طبقة قلما يتفق مثلها، فأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظاً غريبة في اللغة،

(٦٥) انظر: القفطي، تاريخ الحكماء ص ٤١٣ - ٤٢٦ وابن أصبعية: عيون الأنباء ص ٤٣٧ - ٤٥٩.

(٦٦) دائرة المعارف الإسلامية مجلد ١ ص ٣٢٣.

وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد والثاني على طريقة الصاحب والثالث على طريقة الصابي، كما أنه من أوائل الذين نظموا الرباعيات بالفارسية^(٦٧).

لهذا لم يكن غريباً أن يكون له أسلوب متميز، وقد قال عنه أستاذنا الدكتور عبدالصبور شاهين: «قمة في البيان العربي في الكتابة العلمية، وهو أيضاً من قمم البيان العربي في الكتابة الأدبية»^(٦٨).

كتاب القانون

لابن سينا مؤلفات كثيرة في فروع المعرفة المختلفة منها: الشفاء في العلوم الطبيعية والالهية، والنجاة، والإشارات والتنبيهات، والمبدأ والمعاد، ولكن القانون هو أشهر كتبه على الإطلاق، وهو موسوعة علمية ضافية، وهو خلاصة الفكر اليوناني والعربي، ويمثل القمة التي وصلت إليها الحضارة العربية في فنون الطب تجربة ونقلًا.

وقد اشتهر القانون في أوروبا شهرة واسعة في القرون الوسطى وبلغ من المكانة ما بلغته كتابات جالينوس وأبقراط.

ويضم القانون خمسة كتب على النحو الآتي:

الأول: الأمور العامة الكلية في قسمي الطب النظري والعمل.

الثاني: في الأدوية المفردة.

الثالث: في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان عضو عضو.

الرابع: في الأمراض الجزئية التي لا تختص بعضو محدد، وفي الزينة.

الخامس: في تركيب الأدوية وهو الأقرباذين^(٦٩).

(٦٧) انظر: تاريخ الحضارة ص ٤٢٢ ودائرة المعارف ٣٢٣/١

(٦٨) د. عبدالصبور شاهين العربية لغة العلوم والتقنية ص ١٠٠

(٦٩) ابن سينا القانون ٣/١

والنشرة المعتمدة في هذا البحث تم طبعها في مطبعة بولاق عام ١٢٩٤ هـ
١٨٧٧ م في ثلاث مجلدات كبار صفحاتها ١٥٢١ من القطع الكبير.

وملاحظتنا في هذا المبحث تقتصر على مادة المجلد الأول وهو يضم
مباحث الكتاب الأول والثاني، ولكنها سوف تتركز في الكتاب الثاني الخاص
بالأدوية المفردة، لأنه يضم عدداً كبيراً جداً من المصطلحات المعربة التي تتصل
بالأعيان نباتية أو حيوانية أو معدنية.

الكتاب الثاني من الأدوية المفردة

ينقسم هذا الكتاب إلى قسمين، الأول منهما في القوانين الطبيعية التي يجب
أن تعرف من أمر الأدوية المستعملة في علم الطب، والثاني في معرفة قوى الأدوية
الجزئية.

المصادر

اعتمد ابن سينا في الحديث عن ماهية المفردة الدوائية اعتماداً يكاد يكون
تاماً على ديسقوريدس صاحب الكتاب المعروف عند العرب بالحشائش أو
المقالات الخمس، فلا يكاد يخلو تعريف من اسمه، ورجع أحياناً إلى جالينوس، أما
فيما يتصل بالمبحث في طبيعة المفردة وخواصها العلاجية، فقد رجع إلى عدد كبير
من الأطباء مثل جالينوس وأبقراط وحنين وماسرجويه وبولس وابن ماسويه
والرازي... الخ بالإضافة إلى ديسقوريدس.

ترتيب أسماء الأدوية

ذكر ابن سينا أسماء الأدوية المفردة نباتية أو حيوانية أو معدنية في ثمانية
وعشرين فصلاً مرتبة وفق حروف الجمل (أبجد هوز حطى كلمن... الخ) فجعل
فصلاً للباء ثم للجيم ثم للдал... وهكذا دون مراعاة الحرف الثاني أو الثالث، ومع
اعتبار شكلها المستعمل بافتراض أن كل حروفها أصول.

وكان ابن سينا يذكر اسم المفردة الدوائية في غير فصل من فصول هذا القسم من كتابه إذا تعدد الاسم في اللغات المختلفة أو تعدد في اللغة العربية نفسها. وقد يُفصل الحديث عنها في الموضع الأسبق في الترتيب ثم يحيل إليها في الموضع المتأخر، وقد يفعل العكس. ومن أمثلة ذلك:

● أشق: هو صمغ الطرثوث، وربما يسمى لزاق الذهب.. الخ^(٧٠) ثم يقول في: لزاق الذهب: هذا الاسم يقع على الأشق، وقد تكلمنا عليه^(٧١).

● دينارويه: هو الحزاء وزوفرا: نذكر ما يتعلق بمنافع ذلك في فصل الزاي عند ذكرنا الزوفرا^(٧٢).

ثم يقول في:

زوفرا: (الماهية) قال ديسقوريدس هذه شجرة تنبت في بلاد لنغوريا.. الخ^(٧٣)

ثم يقول في:

حزاء: وهو الزوفرا، وهو الدينارويه، وقد قلنا فيه فيما مضى^(٧٤).

وهي طريقة جيدة في تيسير الوصول إلى المقصود لو أن ابن سينا راعى في ترتيب المداخل الحرف الثاني فالثالث فالرابع، ولو أنه التزم بالإحالة في كل الحالات التي تتعدد فيها أسماء المفردات.

المداخل العربية والمعرية

تبلغ مداخل الكتاب أو مواد ثمانمائة مدخل أو مادة، ولكن الكتاب يتضمن عدداً من المصطلحات أكبر من عدد المداخل ورد في أثناء التعريف بهذه المداخل.

(٧٠) السابق: ٢٥٢/١.

(٧١) السابق: ٣٥٤/١.

(٧٢) السابق: ٢٩٥/١.

(٧٣) السابق: ٣٠٧/١.

(٧٤) السابق: ٣٢١/١.

وقد أخضعت الخمسة الفصول الأولى للكتاب وهي فصل الألف والباء والجيم والذال والهاء لدراسة إحصائية لمعرفة العرى منها والمغرب ونسبة المغرب إلى لغته .

وما تضمنه الفصول الخمسة من مداخل كاف لاستنتاج وقائع دالة في هذا المجال لأمرين:

أولهما: أنها تمثل ربع مداخل الكتاب، وهي نسبة كافية للتعميم .
الثاني: أنها تمثل أصواتاً موجودة في اللغات المعربة وهي اليونانية والفارسية والآرامية والسانسكريتية .

وهذا جدول بهذه المداخل وبازاء كل مدخل الرمز الذى يحدد اللغة التى ينتسب إليها على النحو الآتى:

آ = آرامى ف = فارسى س سنسكريتى وع عرى، وقد استخدمت الرمز؟ للإشارة إلى المصطلحات التى لم نتحقق من نسبتها إلى لغة معينة مع ما بذلنا في سبيل البحث عنها من جهد عظيم^(٧٥).

المداخل المعربة

اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز
آتنوس	ى	أبيل	ع	أخيلوس	ى	أردقيانى	؟
آذان الفار	ع	إبريم	ف	أدارق	؟	أرماك	س
آس	آ	أبو حلسا	ع	إذخر	ع	أرنب بخرى	ع
آلومن	ى	اترج	ف	أدريون	ف	أرنب برى	ع
آنك	ف	أثمذ	؟	أزادريخت	ف	أسارون	ى
أبار	ف	أثمديون	؟	أرتدبريد	ف	أسطراطيقوس	ى
أبرق	ف	إجاص	آ	أرز	س	أسطوخودس	ى

(٧٥) لبعض هذه المصطلحات إشارات في بعض المراجع انظر مثلاً: ألسافن والبنج وبوصير، بوقيصبا وهرنوه في معجم أسماء النبات في المواضع الآتية على التعاقب ص ١٦٢، ١٩، ١٨٧، ١٨٥، ١٠.

اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز
أسفاناخ	ف	أفيون	ف	أوسيد	ف	برر قطونا	آ
أسفنج	ى	أفاقيا	ى	أونومال	ى	بزر كتاك	آ
أسميداج	ف	أفحوان	ف	أيدصارون	آ	سباسة	ف
أسقنقور	ى	أفسون	ى	أهرسا	ى	بُسْد	ف
أسيوس	ى	أقفراسقون	؟	ايطلايس	؟	بسروبلح	ع
أشترغار	ف	أكمكت	ف	أوفاريقون	ى	بسفايج	ف
أشش	ف	إكليل الملك	آ	بابلس	ى	بصل	ع
أشكيل	ى	أبلعل	٢	بابونج	ف	بصل الزير	ع
أشناد	ف	ألسفاقر	٢	بازاورد	ف	بط	آ
أشنة	ف	ألسخ	؟	بادانجان	ف	بطباط	آ
أصابع صفر	ع	أملج	ف	بازرنجبويه	ف	بطم	ف
أصابع هرمس	ى	أم غيلان	ع	بازروج	ف	بطيخ	ع
أصطرك	ى	أناغلس	ى	باقلا	ع	بمر	ع
أطرية	ف	أبرباريس	ف	بان	ع	بقلة حمقاء	ع
أطماط	ف	أنجدان	ف	بيلون	ى	بقلة ممانية	ع
أطيوط	ف	أنجرة	ف	بداسفال	ف	بقلة يهودية	ع
أظفار الطيب	ع	أندر	ف	برشياوشان	ف	بلاذر	ف
أغالوجي	ى	أنزروت	ف	بردى	ى	بل	س
أغلجون	ى	إنسان	ع	برطانيقي	ى	بلبوس	ى
أفتيمون	ى	أنفحة	ع	برنجاسف	ف	بلسان	ى
أفستين	ى	أنيسون	ى	برنك	ف	بلوط	آ
أفيوس	ى	أوبطليون	ى	براق	ع	بليج	ف

اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز
بنج	ف	جيسين	ى	جوز جندم	ف	دم	ع
بنجكشت	و	جيهل هتك	ف	جور رومى	ف	دم الأخوين	ع
بندق	ى	جلوار	و	جوز السرو	ف	دند	ف
بنفسج	و	جراد	ع	جور الطرفاء	ف	دمست	و
بنك	ف	جرجر	آ	جوز مائل	ف	دهن	ع
بنات وردان	ع	جزر	ع	جور هندى	ف	دود	ع
بهار	ف	جاسوس	ع	داذى	؟	دوسر	؟
بهرام	و	جص	ى	دار شيشعان	ف	دوفوا	ى
بهن	ف	جعدة	ع	دار صبي	ف	ديودار	و
بوش دريدى	ف	جفت افرد	و	دار فلل	ف	دينارويه	و
بورق	و	جلد	ع	دار كيسه	و	هرطمان	و
بوذيدان	ف	جلنار	و	ديق	آ	هرقلوس	ى
بوصير	؟	جلور	ف	دجاج وديك	ع	هرنوة	؟
بوقيصا	؟	جمار	ع	دخان	ع	هربسة	ع
بول	ع	جمسفرم	و	دراج	ف	هزار جسد	و
بوبانس	؟	جميز	ع	دردار	ف	هشت دهان	و
بيش	ف	جناح	ع	دردى	ف	هليلج	و
بيش موش بوها	ف	جند بيدستر	ف	درو بطارس	ى	هليون	و
بيض	ع	جنتليانا	ى	درو لچ	و	هندبا	ى
بيقة	ى	جار النهر	ع	دفل	ى	هيل هوا	و
جاورس	ف	جوز	ف	دلب	آ	هيو فاريقون	ى
جاوشير	ف	جوز هوا	ف	دماغ	ع	هيو فسطيداس	ى

ومن هذا الجدول نتبين ما يأتى :

أولاً : عدد المداخل وتوزيعها بين العربى والمغرب

٢٠٤

عدد المداخل

موزعة على النحو الآتي :

٥٢	المدخل العربية
١٣٧	المدخل المعربة
١٥	المدخل غير المتحقق من نسبتها إلى لغة معينة
٢٠٤	المجموع

ثانياً : توزيع المدخل على اللغات

اللغة	عدد المدخل	النسبة المئوية مع التقريب
اليونانية	٣٣	%١٦
الفارسية	٨٩	%٤٤
الآرامية	١٢	%٦
السنسكريتية	٣	%١
العربية	٥٢	%٢٦
الألفاظ غير المتحقق من نسبتها إلى لغة معينة	١٥	%٧
	٢٠٤	%١٠٠

تؤكد تلك الوقائع الإحصائية أن المدخل العربية قليلة جداً بالقياس إلى المدخل المعربة، لاسيما إذا استبعدنا منها بعض الألفاظ العامة التي لا تعد مصطلحات بالمعنى الدقيق مثل: إنسان ودهن وجلد ويول وبعر ودخان وبيض وجراد ودود ودم وجناح، وأنا أشك في أنه رجع إلى المعاجم العربية المعروفة لعهد كمعجم العين للخليل أو معجم تهذيب اللغة للأزهري الذي يقال إنه قد قرأه وألم بغريبه، كما أنه لم يرجع إلى كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٦٠ هـ) فلم ير لأى منها ذكر في كتابه مع أنه معنى بتسمية من يرجع إليهم من الأطباء.

وقد صاغ ابن سينا تعريف المداخل العربية على النحو الآتي :

- حماض : (الماهية) قال ديسقوريدس : هذا النبات .. الخ (٧٦).
- حضض : قال ديسقوريدس : وهو من شجرة متشوكة لها أغصان ... الخ (٧٧).
- كمأة : قال ديسقوريدس : وهو أصل مستدير لا ساق له ولا عرق ... الخ (٧٨).
- طرفاء : قال ديسقوريدس : هذه شجرة معروفة تنبت عند مياه قائمة ... الخ (٧٩).

مما يؤكد أن هذه المداخل قد وضعها من ترجم الكتاب بدلاً من المصطلحات اليونانية، إذ ليس من المعقول أن يكون ديسقوريدس قد عرف هذه الألفاظ العربية.

كما تؤكد الوقائع الاحصائية أن نسبة المداخل المعربة كبيرة، ولكنها - مع ذلك - متوقعة في ضوء ما يأتي :

١ - إن ترجمة كتاب ديسقوريدس - وهو أهم مصادره - لم تكن مرضية بحيث توفر للباحثين مرادفات عربية لمصطلحاته اليونانية، وذلك أن أصطفن وحنين بن إسحق مترجمي الكتاب لم يوفقا إلا إلى عدد قليل جداً من المصطلحات العربية ليرادف المصطلحات اليونانية، واكتفيا برسم المصطلح اليوناني بأحرف عربية راجيين أن يأتي بعدها من يتمكن من إيجاد مقابل عربي لها.

(سوف نروى قصة هذه الترجمة في نهاية هذا البحث).

٢ - كانت الترجمة المشار إليها تتضمن ألفاظاً فارسية وضعها المترجمان بدلاً عن المصطلحات اليونانية مثل : جنديدستر، ونشاستج، وشاهترج

(٧٦) القانون ٣١٨/١ .

(٧٧) القانون ٣١٢/١ .

(٧٨) القانون ٣٤٣/١ .

(٧٩) القانون ٣٢٧/١ .

وينجكشت وباذروج وشيطرنج، وزراوند... وغيرها من المصطلحات التي ذكرها ابن سينا في كتابه^(٨٠).

٣- أن التراجمة أو الأطباء الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري كان أغلبهم من الأعاجم أو من السريان الذين درسوا في فارس في مدرسة جند يسابور وكان كثير منهم يعرف الفارسية واليونانية والسريانية.

المصطلح بين الترجمة والتعريب

الطريقة المتبعة في التعريف بالأدوية المفردة تعتمد على ثلاثة أسس أولها التعريف اللغوي وثانيها الوصف العلمي لتركيب الدواء، وهو ما يسمى عند ابن سينا بالماهية، وثالثها: الخصائص العلاجية، وهو ما يسمى عند ابن سينا بالخواص.

التعريف اللغوي

- نقصد بهذا التعريف تفسير المصطلح بمصطلح آخر يرادفه في لغته أو في لغة أخرى ومن الأمثلة الدالة لهذا النوع:
- دارشيشعان: قال ديسقوريدس من الناس من يسميه فسعافن، والسريانيون يسمونه وباكسين، وأهل الفرس يسمونه دارشيشعان^(٨١).
 - دردار: قال ديسقوريدس هي شجرة مثل شجرة الخلاف، ويسميه أهل الشام الدردار. ويسميه أهل العراق شجرة البق^(٨٢).
 - حزاء: هو الزوفرا وهو الدينارويه^(٨٣).

(٨٠) د. إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي ص ٢٤٤، ٢٤٣

(٨١) القانون ٢٩٠/١.

(٨٢) القانون ٢٩٣/١.

(٨٣) القانون ٣٢١/١.

وقد تبين لى ما يأتى بعد فحص أربعمئة مدخل تمثل نصف مداخل الكتاب
وهى تقع فى الفصول الآتية : فصل الألف والباء والجيم والداد والهاء والواو والزاي
والحاء والطاء والياء والكاف واللام :
أولاً : عدد المداخل المعرفة لغوياً ٤٨ بنسبة ١٢٪
عدد المداخل غير المعرفة لغوياً ٣٥٢ بنسبة ٨٨٪

وهذا الكم بهذه النسبة يؤكد أن ابن سينا لم يعتمد على التعريف اللغوى إلا
قليلاً، على حين أنه التزم بالتعريفين : التعريف بالماهية والتعريف بالخواص فى كل
المداخل .

ثانياً : المداخل المعرفة لغوياً :

أ - المداخل العربية ٩

فسر ثلاثة منها بمصطلح عربى وهى أبهل = عرعر، ولبنى = ميعة
وحجر القمر = بزاى القمر، وزبد القمر .

وفسر الباقى بمصطلح معرب مثل حربة = لنجيطس، وحزاء = زوفرا
وحب الغار = حب الديمست ... الخ

ب - المداخل المعربة ٣٧

فسر تسعة عشر منها بمصطلح عربى ومن أمثلتها : أشقىل = بصل الفار
إيطابس = شجرة الغرب، باذورد = الشوكة البيضاء، كرمازك =
طرفاء ... الخ .

وفسر ثمانية عشر منها بمصطلح معرب مثل : أنبرباريس = زرشك،
وبرطانيقى = بستان أفروز، وطراغيون = سقولوفندريون، وينبون . =
ثافيا ... الخ .

وهذه الوقائع تؤكد ما سبق أن أثبتناه من أن ابن سينا لم يرجع إلى المعاجم
العربية أو مصنفات النبات والحيوان المتداولة فى عهده .

كما تؤكد أن تأويل المصطلح الأعجمي أو ترجمته لم يكن له دور ذو نال في مجال المفردات في هذا العهد، وإن كان سيكون له شأن عظيم فيما بعد عند ابن البيطار.

وفي النهاية فإن المصطلح اليوناني والفارسي كانت له السيادة في صورته المنقولة صوتياً.

ونكتفى بمثال واحد على ذلك، فلو أنك رجعت إلى مداخل حرف الطاء مثلاً لوجدت عدداً كبيراً منها نقل صوتياً عن اليونانية، واكتفى ابن سينا بتعريفه من حيث الماهية والخواص دون أن يذكر شيئاً عما يرادفها، على حين أنك لو نظرت هذه المداخل في مفردات ابن البيطار لوجدتها معرفة تعريفاً لغوياً كافياً، انظر مثلاً: طاليسفر، طريقوليون، طوفوريوس، طراغيون، طرخون.

ملاحظات في وضع المصطلح

كانت قضية المصطلح وما يتخذ في سبيل صوغه من طرق وما قيل في تفسير وضعه حاضرة عند ابن سينا، ومن ثم فقد عرض لها في غير موضع من كتابه، وله فيها تفسيرات طريفة مفيدة.

يقول في تفسير طرق الوضع: إن الأمراض قد تلحقها التسمية من وجوه، إما من الأعضاء الحاملة لها كذات الجنب وذات الرئة، وإما من أعراضها كالصرع، وإما من أسبابها كقولنا مرض سوداوى، وإما من التشبيه كقولنا داء الأسد وداء الفيل، وإما منسوباً إلى أول من يذكر أنه عرض له ذلك كقولهم قرحة طيلانية منسوبة إلى رجل يسمى طيلانس، وإما منسوبة إلى بلدة يكثر حدوثها فيه كقولهم: القروح البلخية، وإما منسوبة إلى من كان مشهوراً بالإنجاح في معالجتها كالقرحة السيروتية، وإما من جواهرها وذواتها كالحصى والورم^(٨٤) وهى - حقاً - كلمة موجزة جامعة.

(٨٤) القانون ٧٨/١.

وأغلب المصطلحات قائم على أساس التشبيه كما أوضح سابقاً وكما فعل في مواضع أخرى^(٨٥) والمشابهة قد تقوم على مسميات موجودة، ولكن ذلك ليس شرطاً، يقول: البيرواح أصل اللفاح البرى... شبيه بصورة الناس، فلذا يسمى بيروح، فإن البيروح اسم صنم... أى لنبات هو في صورة الناس سواء كان معنى هذا الاسم موجوداً أو غير موجود، وكثير من الأسماء يدل على معان غير موجودة^(٨٦).

ويفسر ابن البيطار صورة هذا النبات الذى يسمى عند بعضهم شجرة الصنم بقوله: «وأصل هذه الشجرة الكائن في بطن الأرض في صورة صنم قائم ذى يدين ورجلين، وله جميع أعضاء الإنسان»^(٨٧).

وهى ملاحظة جيدة إذ ليس من الضروري أن تكون المشابهة بين المدلولين تامة، بل تكون لأدنى ملاسة، بل إن هذا القدر من الملاسة ربما لا يكون ضرورياً مادام التواطؤ على الاصطلاح قائماً.

ومن الملاحظات المستنيرة أنه تنبه إلى تطور المصطلح من مدلوله العام إلى مدلول خاص وارتباط هذا التطور بالاستعمال بين أهل الاختصاص يقول: «إن اصطلاح الأطباء في استعمال لفظ الرسوب والثفل قد زال عن المجرى المتعارف، وذلك لأنهم يقولون رسوب وثفل لا لما يرسب فقط بل لكل جوهر أغلظ قواماً من المائية متميز عنها وإن تعلق وطفاً»^(٨٨).

ومن التفسيرات الطريفة التى ذكرها عن بعض المصطلحات قوله عن (أرسطولوجيا) «اشتق هذا الاسم من أرسطن ومعناه الفاضل ومن لوخى وهى المرأة النفساء يراد بذلك الفاضل فى منفعة النفساء»^(٨٩).

(٨٥) القانون ٢٥٥/١، ٢٦٣، ٣٤٩

(٨٦) القانون ٣٣٢/١

(٨٧) ابن البيطار: الجامع فى مفردات الأدوية والأغذية ١١/٣

(٨٨) القانون ١٤٢/١

(٨٩) القانون ٣١١/١

وقوله عن (جميز) ومن الناس من يسميه سيقومورود، ومعناه التير
الأحمق، وإنما سمي بهذا الاسم، لأنه ضعيف الطعم^(٩٠)

ه: المعرب في كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار

ابن البيطار هو أبو محمد عبدالله بن أحمد المالقي النباقي، ولد في الربع
الأخير من القرن السادس الهجري، وكان من شيوخه أبو العباس النباقي الذي كان
يجمع النباتات من أرباض أشيلية، ولما بلغ العشرين من عمره طوف في بلدان
كثيرة.

يقول ابن أصيبعة: «سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم، ولقي
جماعة يعانون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعينه في مواضعه، واجتمع
أيضاً في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء. في علم النبات، وعين منابته وتحقق
ماهيته»^(٩١).

وقد انتهى به الطواف إلى مصر حيث أصبح في خدمة الملك الكامل
الأيوبي، وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش، وجعله في الديار المصرية
رئيساً على سائر العشابين، ولم يزل في خدمته بدمشق حتى توفي، فتوجه إلى
القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين، وكان حظياً عنده متقدماً في أيامه، وقد
توفي بدمشق في شهر شعبان سنة ست وأربعين وستائة^(٩٢).

وكتابه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) أشهر كتبه، وهو يحتوي على
وصف ١٤٠٠ نوع من العقاقير منها ٣٠٠ لم يسبقه إلى وصفها أحد، وقد ترج

(٩٠) القانون ٢٨٥/١ .

(٩١) ابن أصيبعة : عيون الأنباء ص ٦٠١ .

(٩٢) السابق : ٦٠٢ ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٥/١ - ٢٥٧ .

كتابته إلى اللغة اللاتينية، وكان عليه المعول حين عصر النهضة. ومن أفضل تلك الترجمات الترجمة التي نشرها لكريك^(٩٣).

والبحث في الأدوية المفردة - على حد قوله - يتناول: ماهياتها وقواها ومنافعها ومضارها وإصلاح ضررها، والمقدار المستعمل من جرمها أو عصارتها أو طبيخها أو البدل منها عند عدمها.

وعن مصادره يقول: استوعبت فيه جميع ما في الخمس مقالات من كتاب الأفضل ديسقوريدوس بنصه، وكذلك فعلت أيضاً بجميع ما أورده الفاضل جالينوس في الست مقالات من مفرداته بنصه، ثم ألحقت بقولهما من أقوال المحدثين في الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية ما لم يذكره، ووصفت فيها من ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه^(٩٤).

ويقول عن منهجه في علاج ما ينقله من أقوال القدماء والمحدثين: «الغرض الثاني: صحة النقل فيما أذكره عن الأقدمين وأحرره عن المتأخرين».

ولا يكتفى بصحة النقل بل يجمع إليه المشاهدة والاختبار، يقول: «فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدى بالخبرة لا الخبر ادخرته كنزاً سرياً... وما كان مخالفاً في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصبوب والتحقيق... نبذته ظهرياً»^(٩٥).

وهذا كلام في المنهج العلمي الدقيق يستغنى بنفسه عن أى تعليق.

وابن البيطار - عند الدكتور بن مراد - شيخ علماء النبات العرب وأعلمهم على الإطلاق بالنباتات وأحوالها رغم أنه لم يدرسها في ذاتها بل لغايات صيدلية وطبية، ويرجع ذلك إلى اطلاعه الواسع على ما كتبه سابقوه ومعاصروه من أعاجم وعرب، وإلى معرفته بدقائق أعيان النبات، وإلى ما اكتشفه بنفسه من نباتات لم يتحدث عنها أحد قبله^(٩٦).

(٩٣) ٥. عبد الحليم منتصر: في تاريخ الطب عند العرب: مجلة المجمع ٦٠/٢٨، ودائره المعارف الإسلامية ٢٢٧/١.

(٩٤) ٩٥، ٩٦، ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ص ٢، ٣.

المصطلح عند ابن البيطار

مفردات ابن البيطار من أغنى المصادر العربية المعروفة لنا بأسماء الأدوية المفردة من نبات وحيوان ومعدن، وبأسماء المواطن التي بها تلك الأعیان، وقد استخلص تلك المادة الغزيرة من مصادره الكثيرة قديمة أو معاصرة له، مترجمة أو مؤلفة، ومما شاهده في رحلاته إلى تلك المواطن، ومما سمعه من أهلها.

ويتمثل علاجه لهذه المادة اللغوية في المبادئ الآتية:

المبدأ الأول: توزيع المادة في أبواب بحسب ترتيب حروف المعجم ليسهل على الطالب ما طلب من غير مشقة ولا عناء ولا تعب.

المبدأ الثاني: ذكر أسماء الأدوية بسائر اللغات المتباينة السمات من عربية وفارسية وسريانية وهندسة ولاطينية.

المبدأ الثالث: تقييد ما اجتمع من أسماء الأدوية والأماكن بالضبط والشكل والنقط تقييداً يؤمن معه من التصحيف، ويسلم قارئه من التبديل والتحريف^(٩٧).

المبدأ الأول

حرص ابن البيطار على أن يسمى كل ما يعرض له من نبات وحيوان ومعدن باسمه المعروف في موطنه الذي يوجد فيه أو في مراجعه المعتمدة من كتب القدماء والمحدثين في الأدوية المفردة.

وقد وقفت دونه عقبة، ذلك أنه وجد أن المفردة الدوائية قد تتعدد أسماءها وفقاً لأنواعها أو لاختلاف مواطنها ومن ثم اختلاف اللغات واللهجات التي يتحدث بها أهل هذه المواطن. كما وجد أيضاً أن الاسم الواحد قد يتعدد مسماه؛ لاختلاف العلماء في تحليته، أو لاختلاف الأطباء في بيان منافعه ومضاره، أو لاختلاف المترجمين في النقل، أو لاضطراب المصادر في الحديث عنه.

(٩٧) ابن البيطار . الجامع بمفردات الأدوية ص ٣

وزاد من عظم هذه العقبة ومن صعوبة تجاوزها أنه رجع في تأليف كتابه إلى ما يقرب من مائة وخمسين عالماً من أُمم مختلفة، بالإضافة إلى ما تلقاه عن معاصريه من العشَّائين وما شاهده بنفسه وما سمعه من أهل البلاد التي عَشَّب فيها. مادة الكتاب إذن غزيرة، مصادرها متنوعة، ولا شك أنه قد شابهها شيء من الخلط والاضطراب الواضحين لكل من يقرأ هذا الكتاب الجامع لاسيما في المواضع التي نبه إليها ابن البيطار نفسه^(٩٨).

هذا وليس لدينا من سبيل إلى الحديث عن الأدوية المفردة من حيث وصفها وصفاً علمياً أو من حيث تقدير نفعها أو ضررها فهذا ليس من هدفنا في هذا البحث ولسنا من أهل الاختصاص فيه. سبيلنا - وهو محفوف بالمخاطر أيضاً - المادة اللغوية التي لا تقل وفرة واضطراباً عن الأدوية المفردة.

فماذا فعل ابن البيطار؟

اتخذ ابن البيطار طريقاً يسيراً في تنسيق أسماء المفردات فرتبها في أبواب وفقاً لحروف المعجم (أ، ب، ت، ... الخ) ثم رتب أسماء كل باب وفقاً للحرف الثاني دون تجريد الكلمة من الزوائد.

ثم إنه كان يذكر اسم المفردة الدوائية في غير موضع إذا ما تعدد في اللغات المختلفة، أو تعدد في اللغة العربية نفسها.

قد يفصل الحديث في الموضع الأسبق في الترتيب، ثم يحيل إليها في الموضع المتأخر، وقد يحدث العكس.

ومن أمثلة ذلك:

● أسطوخودوس: ابن الجزار معناه موقف الأرواح ... وهو نبات دقيق الثمرة له جُمَّة كجمعة الصعتر...^(٩٩) ثم يعود إليه في:

(٩٨) انظر في هذه المواضع: ٦/١ ، ٢٦/١ ، ٤٠/٢ ، ٤٥/٢ ، ١٣/٣ ، ١٥/٣ ، ٤٧/٣ ، ٨٦/٤ ، ١٠٥/٤ .
(٩٩) المفردات : ٢٤/١ .

ممسك الأرواح: وموقف الأرواح وهو الأسطوخودس ... وقد ذكرته في الألف (١٠٠).

وقد يعرض للمفردة في غير موضعين نحو:
● شجرة الله: هي الأهل الهندي، وبالفارسية ديودار، وقد ذكرت في الألف (١٠١).

أهل: صنف من العرعر كبير الحب، وهو شجر كبير ... الخ (١٠٢).
ديودار: بالفارسية معناه شجر الجن ... وهو جنس من الأهل الخ (١٠٣).

المبدأ الثاني

اهتم ابن البيطار بنسبة أسماء المفردات إلى اللغات أو اللهجات المتداولة آنذاك، ومن اللغات التي اهتم بنسبة المفردات إليها:

أ - اللاتينية أو عجمية الأندلس

ترجع أهمية المعلومات في هذا المجال إلى أن ابن البيطار كان أندلسياً عالماً بتلك اللغة، عارفاً بلفظها، وكان يتطوع في أغلب الأحوال بذكر مواضعها من بلاد الأندلس أوديتها وجبالها وأرباضها وبساتينها.

وهذه أمثلة منها مع التعليق عليها:

● بشلشبكة: بعجمية الأندلس، هي الجنطيانا بالرومية، وسيأتي ذكره في الجيم وهي هنا بالشين المعجمة وفي موضع آخر بالمهملة، وهي في الأسبانية: basilica (١٠٤).

(١٠٠) المفردات : ١٦٧/٤ .

(١٠١) المفردات : ٥٤/٣ .

(١٠٢) المفردات : ٦/١ .

(١٠٣) المفردات : ١٢٠/٢ .

(١٠٤) المفردات : ٩٦/١ وانظر : جنطيانا ١٧٠/١ وكوشاد ٨٩/٤ وتكملة المعجم الثعربية

. ٣٥٤/١

- بشكراني: بعجمية الأندلس، وهو الإشخيص بالعربية... وهو النبات المعروف بـ *chamoelion albus* وترجم له ابن البيطار في (خاملون لوقس) (١٠٥).
- يذُره: اسم أندلسي للنبات المسمى باليونانية قسوس.. ويعرف أيضاً بجبل المساكين.. واسمه العلمي *Hedera Helix* (١٠٦).
- يذُقه: اسم لاطيني للنوع المسمى باليونانية خياما أقطى...، وهو نوع من الثُمان الصغير.. وما زال معروفاً بالأسبانية *yezga* (١٠٧).
- يربه شانة: ومعناه بعجمية الأندلس العشبة الصحيحة (١٠٨).
- يربطورة: اسم لطيني، وهي عجمية الأندلس، وهي باليونانية قوقادابن... وهو الرازيانج (١٠٩).

ب: البربرية

- وترجع أهمية هذه الأمثلة وغيرها مما لم نذكره إلى انتشار البربرية في الأندلس والمغرب الأقصى والأوسط، وإلى أن ابن البيطار تلقى هذه الألفاظ سماعاً من أهلها في أثناء إقامته بالأندلس أو في أثناء رحلاته إلى مواطنهم في المغرب.
- بوقشريم: اسم بربري ببجاية ومن والها من أعمال إفريقية... (١١٠).
 - تانقيت: اسم بربري بإفريقية ومن والها لنوع من النبات شوكي (١١١)...
- وفي رسمها اضطراب.

(١٠٥) المفردات : ٩٦/١ وانظر : خاملون لوقس ٣٦/٢ وتكملة المعاجم ٣٥٣/١ .
 (١٠٦) المفردات : ٢٠٧/٤ وانظر : قسوس ١٩/٣ ومعجم أسماء النبات ص ٩١ .
 (١٠٧) المفردات : ٢٠٧/٤ ، وانظر : أقطى ٤٩/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٦٢ .
 (١٠٨) المفردات : ٢٠٩/٤ .
 (١٠٩) المفردات : ٢٠٧/٤ وانظر : رازيانج ٣٤/٢ ومعجم أسماء النبات ص ١٣٧ .
 (١١٠) المفردات : ٢٧/١ وتكملة المعاجم العربية ٤٨٧/١ .
 (١١١) المفردات ١٣٤/١ .

- تاغندست: اسم بربرى للعاقرقرحا.. وهو المعروف فى اليونانية بـ (فور ثرن) واسمه العلمى Anthemis Prythrum^(١١٢).
- أدرييس: اسم بربرى للنبات المسمى ثافسيا... وفى رسمها اضطراب، والصواب ما أثبتناه عن دوزى، واسمه العلمى Thepsia graganico^(١١٣).
- سرغنت: اسم بربرى للنبات المعروف ببخور البربر... ويعرف أيضاً ببخور مورشكة، واسمه العلمى Thelephium imperote^(١١٤).
- تامساورت: اسم بربرى ببجاية ومن والاها من أعمال افريقية للنبات المسمى المؤ.. ويذكرها مرة أخرى بالشين المعجمة، وهى عند أحمد عيسى (تأمشاورت) واسمه العلمى Meum etamanticum^(١١٥).

ج: السريانية

- ويشار إليها أحياناً بالنبطية، وقد اعتمد فى ذكرها على المصادر القديمة ولاسيما كتاب ابن وحشية المسمى (الفوائد المنتخبة من الأدوية الطبية المستخرجة من الفلاحة: النبطية)^(١١٦) وهو المعروف بكتاب الفلاحة الكبير والصغير^(١١٧) وغالباً ما يشير إليه ابن البيطار بكتاب (الفلاحة).
- زيريرا: هو البقلة اللينة وهو اسم سريانى. وقيل هو الكشج..^(١١٨).

(١١٢) المفردات : ١٣٤/١ وانظر : عاقرقرحا : ١١٥/٣ وتكملة المعاجم ١٣/٢ ومعجم أسماء النبات ص ١٤ .

(١١٣) المفردات : ١٥/١ وانظر : ثافسيا : ١٤٨/١ وتكملة المعاجم ٩٦/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٨٠ .

(١١٤) المفردات : ٨٠/٣ وانظر : بخور البربر : ٨٥/١ وتكملة المعاجم ٢٤٨/١ ومعجم أسماء النبات .

(١١٥) المفردات : ١٣٤/١ وانظر : مؤ : ١٦٨/٤ وانظر : تكملة المعاجم ١٦/٢ ومعجم أسماء النبات ص ١١٨ .

(١١٦) المفردات : ١٧٩/١ .

(١١٧) الفهرست : للنديم ص ٣٧٢

(١١٨) المفردات : ١٦٢/٢ وانظر : بقلة لينة : ١٠٤/١ .

- رَغَى الإبل: والسرانيون يسمونه رعياديلاً.. وصوابه (رعى الإبل) و (مرعاويلاً) كما في تذكرة الأنطاكي واسمه العلمي *pastimaca sotiva* (١١٩).
- رقيب الشمس: هو الصابر يوما وهو اسم سرياني.. وهو عباد الشمس، ويعرف أيضاً بحشيشة العقرب (١٢٠).
- زبد البحيرة: وهو بالسريانية عاقوراً (١٢١) ..
- مقلثا: هو اسم بالسريانية لنبات الحُرْف ... وهو الجرجير وقال محمد بن عبلون هو الحرف المقلو (١٢٢).
- سكي رغلا: وسقى رغلا أيضاً، معناه الكثير الأرجل بالسريانية وهو البسبايج وتفسيره صحيح، واسمه العلمي *polypodium vulgore* (١٢٣).

د: اليونانية

ومن أمثلتها:

- أناغورس: (*angiris*) هي الشجرة المعروفة بخروب الخنازير، وثمرها يعرف بالديار المصرية عند عامتها بحب الكلى ... والكلمة يونانية، واسمها العلمي *anagyris foetida* وهو ليس بعيداً عن رسمها عند ابن البيطار (١٢٤).
- أناغالس: (*angallis*) نبات ذو صنفين مختلفين في زهرهما ... والكلمة يونانية عربها ابن سينا هكذا (أناغلس) واسمها العلمي: *angallis arvensis* (١٢٥).

-
- (١١٩) المفردات: ١٤١/٢ وتكملة المعاجم ١٦٢/٥ ومعجم أسماء النبات ص ١٣٥ .
 (١٢٠) المفردات: ١٤٢/٢ وانظر: صامريوما: ٧٦/٣ وتكملة المعاجم ١٨٤/٥ .
 (١٢١) المفردات: ١٥٥/٢ وانظر: عاقرقحا ١١٥/٣ وتكملة المعاجم ٢٧٩/٥ والقانون ٢٩٦/١ .
 (١٢٢) المفردات: ١٦٣/٤ وانظر: الحُرْف: ١٥/٢ وانظر: القانون ٣٠٤/١ .
 (١٢٣) المفردات: ٢٥/٣ ، وانظر بسفايج ٩٢/١ وتكملة المعاجم ٣٤٣/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٦ .
 (١٢٤) المفردات: ٥٨/١ ، وتكملة المعاجم ١٩٥/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤ .
 (١٢٥) المفردات: ٦٢/١ وتكملة المعاجم ١٩٥/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤ .

- بطراسالينون: (petroselinum) معناه الكرفس الصخرى، لأن بضاً باليونانية صخر وسالينون كرفس... وتأويله صحيح واسمه العلمي cururm petroselinum^(١٢٦).
- أونامالى: معناه شراب وعسل، لأن (أونو) باليونانية شراب، و (مالي) عسل، وتختلف المصادر التي رجعنا إليها في رسمها، وأن لم تختلف في تفسير معناها، فهي عند ابن سينا (أدرومالي) وتابعه في ذلك داود الأنطاكي على حين ذكرها دوزى في (أودرمالي) و (أورمالي) و (أدرومالي)^(١٢٧).
- أغرسطس: (agrostis) هو باليونانية، النجم بالعربية، وهو الثيل والتفسير صحيح، واسم النبات العلمي agropyrum repens^(١٢٨).
- أسطوخودس: (stoechas) ابن الجزار معناه: موقف الأرواح... «عربه ابن سينا قديماً دون تفسير معناه، واسمه العلمي Lavendula stoechas^(١٢٩).
- بولوقنمين: (polycnemum) تأويله باليونانية كثير الرعوس.. وتأويله صحيح واسمه العلمي Polycnemum^(١٣٠).
- بولوغاناطن: (polygonatum) تأويله باليونانية كثير الركب والعد، وتأويله صحيح واسمه العلمي Solomon's Seal^(١٣١).
- بولوغالين: (Polygola) تأويل هذا الاسم في اليونانية مكثّر اللبن، وتأويله صحيح، واسمه العلمي Polygala camnum^(١٣٢).

-
- (١٢٦) المفردات : ١٠٢/١ وانظر : كرفس صخرى ٥٥/٤ والقانون ٢٦٣/١ وتكملة المعاجم ١٩٥/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤ .
- (١٢٧) المفردات : ٦٨/١ والقانون ٤٧٠/١ وتكملة المعاجم ٩٦/١ ، ٢١٠ .
- (١٢٨) المفردات : ٤٠/١ وثيل ١٥٣/١ وتكملة المعاجم ١٥٧/١ ومعجم أسماء النبات ص ٧ .
- (١٢٩) المفردات : ٢٤/١ وانظر أيضا مسك الأرواح وموقف الأرواح : ١٦٧/٤ والقانون ٢٥٢/١ وتكمل المعاجم ١٣١/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٠٦ .
- (١٣٠) المفردات : ١٢٤/١ وانظر أيضا : كثير الرأس ٥٣/٤ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٤ .
- (١٣١) المفردات : ١٢٤/١ وانظر : كثير الركب ٥٣/٤ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٥ .
- (١٣٢) المفردات : ١٢٤/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٥ .

هـ: الفارسية

ومن أمثلتها:

- أشترغاز : تأويله بالفارسية شوك الجمال وتأويله صحيح ، وهكذا عربها ابن سينا دون تأويل واسمها العلمي *Ferula assa Foatida* (١٣٣).
- بنجكشت (بنجكشت) : تأويله بالفارسية ذو الخمسة أصابع ، وتأويله صحيح ، وقد عربها ابن سينا هكذا (بنجكشت) دون تأويل ، واسمها العلمي *angnus castus* (١٣٤).
- طبر زد : فارسي معرب وأصله (تبرز ذاي) ، والتبر الفأس ، يريدون أنه نحت من نواحيه بالفأس (١٣٥).
- زرجون : هو الكرم ... وهو كلام فارسي ، وتفسيره لون الذهب وتأويله صحيح ، واسمها العلمي *Grope Vine* (١٣٦).
- خونسيواشان : معناه بالفارسية دم الأخوين .. وتأويله صحيح ، ترجم له ابن سينا في (دم الأخوين) ولم يذكر اللفظ الفارسي ، واسمها العلمي *dracaena darco* (١٣٧).
- دارشيشعان (بالمعجمة) هو القندول ، بالبربرية أزوزي .. وهي بالمعجمة أيضاً عند الخوارزمي ، وبالمهملة عند ابن سينا ، وهو ما رجحه دوزي ، واسمها العلمي *calycotom spinosta* (١٣٨).

(١٣٣) المفردات : ٣٥/١ وانظر القانون ٢٥٣/١ ، وتكملة المعاجم ١٤١/١ ومعجم أسماء النبات ص ٣٠ وبرهان قاطع ١٣٧/١ .

(١٣٤) المفردات : ١١٥/١ وانظر : حب الفقد ٥/٢ ، ودو خمسة أصابع ١٢٦/٢ والقانون ٢٧٥/١ وتكملة المعاجم ٤٤٨/١ ومعجم أسماء النبات ص ٣٠ وبرهان قاطع ٤٢٠/١ .

(١٣٥) المفردات : ٩٧/٣ .

(١٣٦) المفردات : ٦٢/٢ ومعجم أسماء النبات ص ١٩٠ .

(١٣٧) المفردات : ٨٠/٢ وانظر : دم الأخوين ٩٦/١ ، ٩٧ والقانون ٢٩٤/١ وتكملة المعاجم ٤١٠/٤ ومعجم أسماء النبات ص ٧٢ وبرهان قاطع ٧٩٦/٢ .

(١٣٨) المفردات : ٨٥/٢ ومفاتيح العلوم ص ١٦٩ والقانون ٢٩٠/١ وتكملة المعاجم ٢٧٠/٤ ومعجم أسماء النبات ص ٣٧ .

- ديودار: ومعناه شجر الجن .. وتفسيره صحيح، وهكذا عربي ابن سينا واسمه العلمي cedrus deodara^(١٣٩).
- ررشك: بالفارسية، وبالعربية الأثرار .. وهو البرباريس .. عربها القدماء، يقول الخوارزمي: «أمبر باريس هو الزرشك بالفارسية..» وكذا فعل ابن سينا، واسمه العلمي Berbris vulgaris^(١٤٠).

المبدأ الثالث:

لهذا المبدأ أهمية بالغة لأن كثيراً من تلك الأسماء والأعلام لم يعد مستعملاً الآن، وقد قدم لنا معلومات غزيرة عنها، وصورة قريبة من منطوقها، وشملت تلك المعلومات لغات مختلفة ولهجات متعددة.

وهذه بضعة أمثلة تكشف عن طبيعة تلك المعلومات، وأهميتها في الدراسات اللغوية المقارنة:

- آالسُن: اسم يوناني أوله ألفان الأولى منهما مهموزة ممدودة، والثانية هوائية، ولام مضمومة ثم سين مهملة مفتوحة بعدها نون، وبعضهم يكتبها بواو ساكنة بعد اللام، وبعضهم يحذفها، وهو الدواء المعروف اليوم بحشيشة النجاة وحشيشة السلحفاة^(١٤١).
- آاطريلال: اسم بربري وتأويله رجل الطائر، أوله ألفان الأولى منهما مهموزة والثانية ممدودة، وطاء مهملة مكسورة وراء مهملة مكسورة أيضاً، ثم ياء منقوطة بائنتين من تحتها ساكنة، بعدها لام ألف ثم لام، وهذا النبات يعرف بالديار المصرية برجل الغراب وبعضهم يعرفه بجزر الشيطان^(١٤٢).

(١٣٩) المفردات: ١٢٠/١ وانظر: حزاء ١٩/٢ والقانون ٢٩٣/١ وتكملة المعاجم ٤٦٥/٣ ومعجم أسماء النبات ص ٤٣.

(١٤٠) المفردات: ١٦٢/٢، ٥٥/١ ومفاتيح العلوم ص ١٦٨ والقانون ٢٥٣/١ وتكملة المعاجم ٣٠٥/٥ ومعجم أسماء النبات ص ٣٠.

(١٤١) المفردات: ٣/١.

(١٤٢) السابق ٤/١.

- طهوج: طائر يعرفه عامتنا بالأندلس بالضريس، وضاده مضمومة معجمة وراؤه مهملة مفتوحة مشددة، والياء ساكنة منقوطة باثنتين من تحتها والسين مهملة^(١٤٣).
 - قراصيا: وأهل صقلية يقولون جراسيا، وهو حب الملوك عند أهل الغرب والأندلس، ويعرف بدمشق قراصيا حلبى^(١٤٤).
 - كنيب: أوله كاف مفتوحة بعدها نون مكسورة ثم ياء منقوطة باثنتين من تحتها ساكنة ثم باء بواحدة من تحتها.. وهو معروف باليمن بهذا الاسم^(١٤٥).
- ومع أن هذه الطريقة في تصوير منطوق الكلمات غير كافية لاسيما في الكلمات التى تتضمن أصواتاً لا نظير لها في العربية - فإنه لم يلتزم بها إلا في مواضع قليلة بالقياس إلى مداخل الكتاب الكثيرة.

أهمية دراسة الأسماء العربية في مفردات ابن البيطار

تبين مما سبق كيف كان ابن البيطار حريصاً على ذكر اللغات التى تنتسب إليها أسماء الأدوية وإلى تأويل معناها وبيان اشتقاقها، وعلى ذكر ما يرادفها في العربية أو في غيرها من اللغات. وما ذكره ابن البيطار من معلومات بالغ الأهمية في تاريخ تلك اللغات وفي المقارنة بينها، وله أهمية مماثلة في تاريخ العربية ولهجاتها وفي وضع معجمها التاريخي لاسيما إذا وضعنا في الاعتبار أنها تتناول مرحلة زمنية لا تقل عن أربعمئة سنة وتتناول مواطن مختلفة من الهند إلى فارس إلى شبه الجزيرة إلى الشمال الأفريقي إلى الأندلس وإلى اليونان وإيطاليا وجزر البحر المتوسط.

بيد أن هذه الأسماء تحتاج أولاً إلى التحقق من صحة رسمها حتى يمكن الاستفادة منها في البحث اللغوي التاريخي أو المقارن، وقد تبين لنا من بعض الأمثلة التى عرضناها آنفاً أن اضطراب رسمها قد يرجع إلى اختلاف المُعَرِّبين في تعريبهم، أو سهو الوراقين فيما يكتبونه مما يجعل ترجيح رسم على آخر مغامرة

١٤٣) السابق : ١٠٥/٣ .

١٤٤) السابق : ٨/٤ .

١٤٥) السابق : ٨٧/٤ .

محفوظة بالخاطر، ومع ذلك فربما أسعفت المقابلة بين النسخ أو بين المصادر الأصلية ببعض الحلول، كما فعل دوزى فى بعض المصطلحات التى نقلها عن ابن البيطار وأودعها معجمه وكما فعلنا فيما عرضنا من أمثلة.

والنشرة المعتمدة فى هذا البحث هى المطبوعة فى بولاق (١٢٩١ هـ - ١٨٧١ م) وماتزال حتى اليوم دون تحقيق وهى كما يقول دوزى مليئة بالأخطاء^(١٤٦).

وثمة مشكلة أكثر تعقيداً تتصل بمنهج ابن البيطار فى رسم المصطلحات الأعجمية، وسوف نؤجل الحديث عنها إلى نهاية هذا البحث بحيث تشمل المادة التى تجمعت فى السابق عند حديثنا عن ابن سينا.

ملاحظات فى وضع المصطلحات

فى مفردات ابن البيطار تفسيرات طريفة تتعلق بالوسائل التى كانت تتخذ فى إيجاد المصطلحات. كقوله إن (جتنورية) سميت كذلك منسوبة إلى جتنورس الحكيم لأنه أول من عرفها ببلاد الأندلس^(١٤٧). أو قوله إن (الثافيا) سمى كذلك نسبة إلى جزيرة ثافيسيس، لأنه أول ما وجد بها^(١٤٨) أو قوله فى (الأرنبي) إنه سمى كذلك لأنه يشفى من وجع الأرنبة^(١٤٩). بيد أن أغلب التفسيرات تدور حول المشابهة كقوله فى (آذان الفار) وهى باليونانية (مروش أوطا) ومعناها باليونانية آذان الفار، وإنما سمى بهذا الاسم لأن ورق هذا النبات يشبه آذان الفار^(١٥٠).

(١٤٦) انظراً : تكملة المعاجم العربية : ٣٥/١ ومعجم الدكتور شرف ص ١٢ ومعجم أسماء النبات : ص ج .

(١٤٧) المفردات : ١٧٣/١ .

(١٤٨) المفردات : ١٤٩/١ .

(١٤٩) المفردات : ٩١/٤ .

(١٥٠) المفردات : ١٧/١ .

المصطلح بين الترجمة والتعريب

توفر لابن البيطار ما لم يتوفر لغيره ممن سبقه من أسماء الأدوية عربية أو معربة. ومن هذه المادة الوفيرة صنع المداخل المعجمية لكتابه

المداخل العربية :

استوعب ابن البيطار ما قاله اللغويون القدماء عن أسماء النبات في كتبهم كالخليل والأصمعي وابن دريد.. أما كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري فقد أفرغ مادته في حروف الكتاب إفراغاً^(١٥١). وترجع أهمية تلك المداخل إلى أنه كان لا يكتفى غالباً بما ذكره هؤلاء اللغويون بل كان يذكر ما يرادف تلك الأسماء في اليونانية والفارسية واللاتينية.. بل العربية. وهذه بضعة أمثلة لهذا الأسلوب :

المصطلح عند الدينوري	المرادف
أَثَل	أَقَالِيس
إَثْرَار	أَمْبَر بَارِيس
أَسَل	سَجُونَس
أَيْدَع	خَوَانَسِيَاوْشَان
أَس	بَامَارْسِيس إِمَارُوس
حَبِيق	فُودُنْج
حَزَاء	دِينَارُويَه
حُمَاض	لَابَايْن

(١٥١) آثرنا الاكتفاء هنا بما نقله عن أبي حنيفة وبعض الأمثلة حتى لا يطول الحديث بغير فائده ، ومع هذا نشير إلى مواضع أخرى لمن يريد الاستقصاء : ١٠/١ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ٦/٢ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٩٦ ... إلخ .

يبد أن المصادر العربية لم تسعف في كل الأحوال ، فثمة أعيان دوائية لم تعرفها العرب ، ولم يذكرها اللغويون . وبتطور البحث في هذه الأعيان ، وبمراجعة الكتب المترجمة توفرت أسماء عربية لكثير منها ، وهذه صفحة واحدة من كتابه وردت فيها الأسماء العربية الآتية : حب اللهو وحب حلوة وحب الإبل وحب سوداء وحب الملوك وحب الفقد وحب العروس وحب الراعى ، وفي عقب كل اسم منها ما يرادفه من أسماء أعجمية : كاكنج ، وأنيسون ، وكزمازك وشونيز وماهودانه وكبابه ، وقسوس وبرنجاسف .

المداخل العربية

كان للترجمة أو للتأويل دور كبير في توفير مرادف لأغلب الأسماء الأعجمية التي وردت في كتب الأدوية المفردة . ولم يكتف ابن البيطار بتلك التأويلات بل أردفها بما توفر لديه من أسماء عربية محلية أو أسماء عربية شائعة ، وفي الصفحات السابقة أمثلة كافية في تحقيق هذا القول .

وبهذه الطريقة التي اتبعها ابن البيطار في المداخل العربية والمداخل المعربة توفر للأدوية المفردة نباتية أو حيوانية أو معدنية ما تحتاج إليه من أسماء عربية ، ولم تبق إلا مداخل أعجمية قليلة لم يذكر لها ابن البيطار ما يرادفها من التراث اللغوي القديم أو من اللهجات المحلية أو لم يجد لها ترجمة أو تأويلاً مناسباً .

من تلك المداخل المصطلحات الآتية : أخينوس ، أراقوا ، أرفطيون ، أرمك ، أرتد بريد ، أرجقنة ، أرغامولى ، أسارون .

هذا ما فعله ابن البيطار وغيره من العلماء القدامى فيما انتهى إليهم من مصطلحات ديسقوريدس وجالينوس وغيرهما من النباتيين الأعاجم . بذلوا ما استطاعوا في إيجاد المصطلح العربى الملائم ، ولما أعياهم البحث ترجموا فأضافوا إلى المصطلح العربى مصطلحات عربية جديدة ، ولما لم تغنهم الترجمة في كل الأحوال لم يجدوا حرجاً في أن يعربوا .. وبهذا قدموا لنا خطة واضحة ومسلكاً محكماً في علاج تلك المشكلة وما أحوجنا في تلك الأيام إلى الاستمسك بتلك الخطة وانتهاج ذلك المسلك .

تعريب السوابق واللواحق :

أغراناً ملاحظناه من دقة ابن البيطار أو دقة مصادره في ترجمة المصطلحات اليونانية التي تتألف من كلمتين أو ما يشبههما بالبحث عن بعض المصطلحات التي تتضمن ما يسمى في البحث اللغوي الحديث بالسوابق واللواحق، وقد هداني البحث إلى أمثلة عديدة وضوابط محكمة في ترجمة تلك المصطلحات . وأكتفى هنا بسابقة ولاحقة .

poly- = polys السابقة

وهي يونانية الأصل انتقلت إلى اللاتينية ومنها إلى اللغات الأوروبية المعاصرة وهي بمعنى كثير أو متعدد . وقد عربها ابن البيطار هكذا (بولو) وترجمها بكثير .

وهذه أمثلة لها :

١ - بولوبدونون (Polypodium) معناه كثير الأرجل ، وهو البسباج وقد ذكره في هذا الحرف (١٥٢) .

٢ - بولوقنمين : (polycnemum) تأويله باليونانية كثير الرعوس .. (١٥٣)

٣ - بولوغاناطن : (polygonatum) تأويله كثير الركب وكثير العقد أيضاً باليونانية .. (١٥٤)

٤ - بولوطريخون (polytrichum) تأويله باليونانية كثير الشعر ، وهو البرشاوشان ، وقد تقدم ذكره (١٥٥) .

٥ - بوغالين : (polygala) تأويل هذا الاسم في اليونانية مكثّر اللبن (١٥٦) ..

وإذا رجعنا إلى حرف الكاف وجدنا ما يرادف المصطلح الأول والثاني والثالث في المداخل الآتية : كثير الأرجل ، كثير الرعوس ، وكثير الركب .

-
- (١٥٢) المفردات : ١٢٧/١ وانظر (بسباج) ٩٢/١ ، ومعجم أسماء النبات ص ١٤٦ .
 (١٥٣) المفردات : ١٢٤/١ وانظر (كثير الرعوس) ٥٣/٣ ، ومعجم أسماء النبات ص ١٤٤ .
 (١٥٤) المفردات : ١٢٤/١ وانظر (كثير الركب) ٥٣/٣ ، ومعجم أسماء النبات ص ١٤٥ .
 (١٥٥) المفردات : ١٢٧/١ وانظر (برشاوشان) ٨٦/١ ، ومعجم أسماء النبات ص ١٤٦ .
 (١٥٦) المفردات : ١٢٤/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٥ .

أما المثال الرابع فقد وجدناه في المدخل العرب (برشاوشان) والمثال الثالث لم نجد له مدخلاً.

اللاحقة = eidos oid

وهي أيضاً يونانية الأصل انتقلت إلى اللاتينية ومنها إلى اللغات الأوربية المعاصرة، وهي بمعنى شكل أو شبه، وقد عربها ابن البيطار هكذا (ويداس) وترجمها بشبيه.

وهذه أمثلة لها:

ذفنويداس: (dophnoeides) ومعناه باليونانية الشبيه بالغار^(١٥٧)..

أوقيمويداس: (ocimoeides) ومعناه الشبيه بالباذروج^(١٥٨)..

سقربويداس: (Scorpioeides) ومعناه باليونانية الشبيه بذنب العقرب^(١٥٩).

مرسنويداس: (Myrsinoeides) ومعناه الشبيه بالآس^(١٦٠)...

بولوغويداس: (Polygoneides) ومعناه الشبيه بعصا الراعي^(١٦١).

وهكذا اطرد استعمال هذه اللاحقة وترجمتها عند ابن البيطار فيما هدانا إليه البحث في كتابه الجامع.

وبإيثار ابن البيطار التركيب الإضافي في ترجمة المصطلحات المتضمنة السابقة poly- واللاحقة -oid في هذا العهد يتبين غرابة بعض الحلول التي افترضها بعض المحدثين حين استخدم النحت بدلاً عن هذا التركيب فقال (كثرجل) في كثير الأرجل^(١٦٢). ويتبين لنا ما في معالجة القدماء للمصطلح العلمي من جودة واطراد.

(١٥٧) المفردات : ١٢٣/٢ ومعجم أسماء النبات ص ٦٨ .

(١٥٨) المفردات : ٦٨/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٩ .

(١٥٩) المفردات : ٢٠/٣ ومعجم أسماء النبات ص ١٦٥ .

(١٦٠) المفردات : ٢٣/٤ ومعجم أسماء النبات ص ١٨٩ .

(١٦١) المفردات : ٢٣/٤ ومعجم أسماء النبات ص ١٨٩ .

(١٦٢) انظر : كتابنا : البحث في اللغة العربية ص ٦٢ ، ٦٣ .

تعريب المصطلحات التي تبدأ بحرف صامت (ساكن)

كان ابن البيطار - كما تبين من الأمثلة السابقة - حريصاً على رسم المصطلح كما ينطقه أهله على النحو الذي تهيأ للعربية أن تصوره عليه . ولما كانت العربية لا تبدأ الكلمة بصامت (ساكن) فقد جرى على ما جرى عليه العربون من بداية الكلمة بهزة كما حدث في أسفنج sponge وأصطرك storax ولكنه - فيما يبدو لي - آثر أن يبقى على الحرف الصامت مع تحريكه كما في سقورديون Scordium وقسطس Cistis .

بيد أن الدكتور بن مراد يدعى أن العرب الصوق عند ابن البيطار غالباً ما يكون تاماً، فهو يبدأ المصطلح بصوت صامت يحمل سكوناً دون اللجوء إلى تحريك أوله أو بدئه بهزة اعتماد مثل سَطُونِي وَسَطَاخِيْس ... الخ بل إن المؤلف قد يلجأ أحياناً إلى بدء الكلمة العربية بصوتين صامتين اثنين يحمل كل منهما سكونا . وذلك مثل سَتَرَوَطِيُون وَسَطْرَاطِيُوس^(١٦٣) . ولا دليل له على استنتاجه إلا أن يكون رسم السكون في أول حروف الكلمة أو رسم سكونين متوالين أمراً مألوفاً آنذاك أو رآه مرسومياً في إحدى مخطوطات الكتاب . وهذا ما لم يجرؤ على إعلانه صريحاً . والنص الذي استدلل به من كتاب (الإبانة والإعلام) لابن البيطار يدل على أن الأولى في رسم (اسقولوفندريون) أن تذكر هذه الكلمة في حرف السين بعدها القاف لا في حرف الألف بعدها السين كما فعل بن جزلة . هذا ولم يذكر شيئاً عما يصاحب رسم السين من سكون أو حركة .

وفي نهاية النص المستشهد به ترد عبارة (فيكتب سَقُولُوفندريون) بين قوسين معقوفين مما يشير إلى أنها ليست من النص ، ومع ذلك فما الدليل على أن ابن البيطار رسمها هكذا بسكون فوق السين؟^(١٦٤)

وعلى هذا يظل الادعاء بلا دليل ويبقى أن يقال إن ابن البيطار قد جرى على ما استقر بين المعربين من زيادة همزة في أول الصامت المعرب أو تحريكه .

(١٦٣) د . إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(١٦٤) السابق : ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

رحلة كتاب ديسقوريدس من اليونانية إلى العربية

شملت حركة الترجمة التي بلغت أوجها في القرن الثالث والرابع للهجرة بعض الكتب التي تعالج موضوع النبات، وكان أهم هذه الكتب بغير استثناء هو كتاب (الحشائش) لديسقوريدس وهو المعروف بالخمس مقالات. والحق أنه ليس كتاباً في النبات بالمعنى الدقيق بل هو في الأدوية المفردة وهي تتناول أعياناً نباتية وحيوانية ومعدينية وإن كانت المادة النباتية أغلب.

اهتم العرب بكتاب الحشائش اهتماماً بالغاً، نقله حنين بن إسحق إلى السريانية، ثم نقله أصطفن بن بسيل إلى العربية من اليونانية مباشرة، ولم تكن ترجمته جيدة، فأصلحها حنين ثم أجازها^(١٦٥).

بيد أن هذه الترجمة وضعت أمام الباحثين مشكلة ظلت قائمة حتى القرن السابع.

كان كثير من الأعيان التي تضمنها الكتاب يونانية ليس لها ما يرادفها في العربية، وربما كان لبعضها أسماء عند العرب، ولكن المترجمين يجهلونها، وقد اكتفوا آنذاك برسم المصطلح اليوناني بأحرف عربية. وفي هذا الصنيع يقول ابن جليل فيما يروي عنه ابن أصيبعة: «فما علم أصطفن من تلك الأسماء اليونانية في وقته له اسماً في اللسان العربي فسرّه بالعربية، ومالم يعلم له في اللسان العربي اسماً تركه في الكتاب على اسمه اليوناني اتكالاً منه على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسرّه باللسان العربي»^(١٦٦).

وتواصل اهتمام العلماء بتلك الترجمة وكثرت مراجعاتهم وشروحهم عليها، وكان أهمها تلك المراجعة التي تمت في الأندلس في عهد الناصر عبد الرحمن بن محمد، فقد أهدى إليه أرمانوس ملك قسطنطينة نسخة من كتاب ديسقوريدس

(١٦٥) انظر: عيون الأنباء ص ٤٩٣ و د. بن مراد، علم النبات عند العرب، حوليات الجامعة

التونسية ٢٧٥/٢٩

(١٦٦) عيون الأنباء: ص ٤٩٣.

محلاة بالصور، وبقي الكتاب في خزانة الناصر فترة، فلم يكن بقرطبة أحد ممن يقدر على ترجمته من اليونانية إلى العربية، وطلب الناصر من أرمانئوس أن يبعث إليه برجل يتكلم الاغريقية واللاتينية ليعلمهما للمترجمين، فأرسل إليه الراهب نقولا، وانضم إلى نقولا جماعة من الأطباء الباحثين وعلماء النبات، واجتمعوا على تصحيح ترجمة أصطلفن واستخراج ما جهل من أسماء الأعيان التي وردت فيها، يقول ابن جلجل أحد المشاركين في هذه المراجعة: «فَصَحَّ ببحث هؤلاء نفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الأندلس، ما أزال الشك فيها عن القلوب، وأوجب المعرفة فيها بالوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف إلا القليل منها الذي لا يال به، ولا خطر له، وذلك يكون في مثل عشرة أدوية» (١٦٧).

إلا أن هذه المراجعة - على أهميتها - لم تحل كل القضايا الاصطلاحية المتبقية في الترجمة البغدادية حلاً جذرياً وفعلياً، لأن المراجعين كانوا يلجئون في معظم الأحوال إلى تعريب المصطلحات الأعجمية اليونانية بمصطلحات أعجمية أخرى لاتينية وبربرية، وذلك ما جعل الانتفاع بها محدوداً لا يتجاوز بلاد الأندلس والمغرب.

وقد تكفل بإعادة النظر في هذه المراجعات عدد من علماء الأندلس الأجلاء، كان منهم ابن جلجل في كتابه (تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس) يقول عنه ابن أصيبعة: «وقد فسر أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس وأفصح عن مكنونها وأوضح مستغلق مضمونها» (١٦٨) ثم أبو العباس أحمد بن محمد في كتابه (شرح أدوية ديسقوريدس وجالينوس والتنبية على أوهام مترجمها) ثم ابن البيطار في كتابه (تفسير كتاب دياسقوريدس).

ويرى الدكتور بن مراد أن مراجعة ابن البيطار كانت أهمها، وقد تمكن بها واعتماداً على تجربته العميقة في دراسة النبات ومعرفته الواسعة بأعيانه من كشف

(١٦٧) السابق : ص ٤٩٤ .

(١٦٨) السابق : ص ٤٩٣ .

قناع العجمة عن جل المصطلحات اليونانية التي بقيت مجهولة في ترجمة أصفطفس وحنين (١٦٩).

هكذا تصرف المترجمون والعلماء الأوائل في مصطلحات ديسقوريدس، أسرعوا بالترجمة، لأن حركة التقدم الشاملة في العصر العباسي كانت تقتضهم أن يسرعوا، ولم يتحرجوا في تلك المرحلة من كثرة الألفاظ الأعجمية في ترجماتهم، ولم ينتظروا طويلاً حتى يواتهم اللفظ العربي المناسب، واثقين من أن خلفهم من العلماء سوف يجدون له ما يناسبه، وقد كانوا فيما فعلوا راشدين.

يبد أن المراجعات المتعددة لكتاب ديسقوريدس أضافت إلى المصطلحات الأعجمية التي كانت معروفة في كتب القدماء شائعة بين العلماء والأطباء - عدد كبيراً جداً من المصطلحات الجديدة عربية ومعربة. ولم يكن أمام ابن البيطار حين وضع كتابه (الجامع) إلا أن يضمها إليه في مداخل الكتاب أو في أثناء التعريف، وبهذا وصل عدد المصطلحات إلى ما يقرب من ثلاثة آلاف مصطلح، وهو عدد كبير من غير شك.

ملاحظات ونتائج عامة عن التعريب في العصر العباسي

توفرت لدينا في أثناء العرض السابق لملاحح التعريب في العصر العباسي ومن خلال الأمثلة الوافرة التي استشهدنا بها - بعض الملاحظات والنتائج العامة التي لم نُفصل فيها القول آنذاك، وأجلنا الحديث المستوفي عنها إلى نهاية البحث، وها نحن نفى بما وعدنا به.

أولاً: اللغة العربية لغة علمية

يقول أحد الباحثين في تراث الإسلام: إن علماء المسلمين أعطوا العلم الأوربي قوة دفع جديدة. والأهم من ذلك أن هذا العلم الغربي قد اكتسب مادة

(١٦٩) د. بن مراد: علم النبات .. حوليات الجامعة التونسية ٢٩/٢٧٤، ٢٧٥ و عيون الأنباء

أدت إلى ثرائه بدرجة لا نظير لها بفضل الترجمات العربية عن الاغريق وكذلك بفضل الانتاج العلمى المستقل للمسلمين أنفسهم .

وكان للعربية التى استوت فى العصر العباسى وأصبحت لغة للعلوم على اختلاف فروعها كل الفضل فى بلوغ هذا النجاح ، يقول برجستراسر : «إن اللغة العربية قدمت منذ البداية الأداة الكافية للتعبير العلمى الدقيق» (١٧٠) .

ويشير الباحثون الغربيون إلى أن النجاح الذى حققته عملية تطويع اللغة العربية كان إلى حد كبير نتيجة لجهد متعمد مقصود لذاته ، ويدللون على ذلك بأن الأعمال العربية العلمية تفهم فهماً جيداً دون حاجة إلى معرفة عميقة باللغة العربية وقواعدها المستنبطة أساساً من الشعر القديم . ويؤكد هذا أن ترجمة تلك الأعمال إلى العبرية واللاتينية كانت تتم بيسر ودون تغييرات جوهرية (١٧١) .

وكان ينبغى على النحاة واللغويين - وقد اضطلعت العربية بهذا الدور الجليل فى نقل المعارف اللغوية - أن يُعَنُوا بِمُخَصَّصِهَا وأن يسجلوا مفرداتها ، ولكنهم - بكل أسف - أهملوها إهمالاً مزريراً ، فكان أن انقطعت صلة هذه اللغة بمُخَصَّصِهَا الأسلوبية ومعجمها الخاص بقواعد النحو ومعاجم اللغة التى توفر على وضعها النحاة واللغويين .

ومن يقرأ الفصول الضافية التى كتبها ابن سينا فى القانون أو الوصف الذى سجله ابن البيطار عن المفردات نباتية أو حيوانية أو معدنية يجد أوضح مثال للغة العلمية التى هى فى مجملها لغة إخبارية تقصد إلى الوصف الموضوعى للظواهر فى تراكيب لغوية بسيطة تتوالى فيها المفردات فى مواقعها على نسق معتاد ، يندر فيها أن يتأخر لفظ عن موقعه أو يتقدم . والألفاظ فيها تؤدى المعنى المقصود مباشرة فلا إيجاء فيها ولا ظلال ، ولا زخرفة لفظية ولا حشوا .

(١٧٠) تراث الإسلام : تصنيف شاخت ويزورث، ٨١/٣ .

(١٧١) السابق : ص ٨٢ - ٨٤ .

من آثار الاعتداد بلغة الأدب وعدم الاعتداد بلغة العلم :

استنبت النحاة قواعد العربية من اللغة الأدبية التي تمثلت أساساً في الشعر الجاهلي وبلغت غاية استوائها في القرآن الكريم ، وحين نشطت الحركة العلمية في بداية القرن الثالث الهجري ، وأصبح للعلوم الناشئة لغة تختلف عن اللغة الأدبية السائدة في الكتابة كان النحو العربي قد استقرت أصوله وقواعده ، وثبت في عقول الناس وفي وجدانهم أن هذه الأصول لا ينبغي أن تمس ، وأن هذه القواعد لا ينبغي أن تتغير .

وفي المرحلة نفسها وضع اللغويون معاجهم واستقروا على مادتها ومصادرها ، فحددها بمكان وزمان وقصروها أيضاً - كما فعل النحاة - على اللغة الأدبية ، ولم يهتموا - إلا نادراً - أن يضمّنوا معاجهم لغة العلوم الجديدة ، لأنها من ناحية لغة مولدة ، ولأنها من ناحية أخرى مليئة بالألفاظ الأعجمية والأساليب الفاسدة .

ولما أن اهتم بعض المتأخرين من صنّاع المعاجم كالفيروزآبادي بهذه اللغة وضمّنوا معجمه اعترض عليه الخفاجي ، وعد ما فعله من سقطاته الفاضحة .

وفي تطور العربية وفي استيعابها للحضارة الجديدة يقول (دوزي) :

«وجد العرب أنفسهم بعد الفتح قد انتقلوا إلى عالم كل شيء فيه جديد عليهم ... ولم يمس علمهم غير قليل حتى أخذوا يتعلمون من رعاياهم الجدد ... الفنون والعلوم التي كانت غريبة عنهم فحدث تغير كامل في أفكارهم وعاداتهم وكان لابد أن تتأثر لغتهم بهذا الانتقال الفجائي» (١٧٢) .

وتمثل هذا التغير في أمرين :

- ١ - إهمال عدد كبير من الألفاظ التي كانت تمثل الثقافة البدوية .
- ٢ - وضع ألفاظ جديدة للتعبير عن الأشياء والأفكار الجديدة أو تغيير معاني الألفاظ القديمة ...

(١٧٢) دوزي : تكملة المعاجم العربية ١٣/١ يتصرف بسمر

وفي مقاومة هذه التغييرات يقول دوزى :

« لم يحصل هذا التغيير دون أن يلاق مقاومة عنيفة من الحريصين على صفاء اللغة وصحتها وأعنى بهم النحاة واللغويين والمتكلمين والفقهاء .. لقد أنكروا طبيعة الأشياء، ولم يفهموا ولم يريدوا أن يفهموا أن كل شيء في هذا العالم عرضة للتغير، وأن اللغات تتغير بمثل ما تتغير الأفكار، وأنها تخضع لسلطان المجتمع الذى يتكلمها، وأثر الكتاب الذين يصطنعونها، أقول: «إنهم أرادوا أن تبقى العربية كما هى فلا تتغير، وأن تخلد لغة كتاب الله، ولم يكن لديهم غير الإزراء بالألفاظ الجديدة التى وضعها معاصروهم والاستهانة بها، كيما يحولوا دون فساد اللغة وتدنيس قدسيّتها » .

ولم يخرج مؤلفو المعاجم عن هذه الحدود، فقد كانوا: يتمسكون باللغة الفصحى ما تيسر لهم ذلك، فقد قيدوا كلماتها دون غيرها وشرحوها في معاجمهم الكثيرة (١٧٣).

وهكذا قضى على هذه اللغة العلمية أن تظل حييسة في كتب العلوم بحيث لا تستطيع - كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين - أن تعد لغتنا العلمية المعاصرة امتداداً لها مع أننا نستطيع ذلك بالنسبة إلى اللغة الأدبية (١٧٤) .

ثانياً: مذاهب المعربين في وضع المصطلحات العلمية

من الأمثلة الوافرة التى عرضناها في أنحاء هذا المبحث ومن خلال تعليقنا عليها تبين لنا أن المعربين قد اتخذوا المذاهب الآتية في وضع مصطلحات العلوم:

- مقابلة اللفظ الأعجمى بلفظ عربى يؤدي معناه دون تغيير كوضعهم (أثل) لترادف (أقاقليس) و (إثرار) لترادف (أميزباريس) و (أسل) لترادف (سجونس) .

(١٧٣) السابق : ١٤/١ بتصرف يسر .

(١٧٤) د. عبد الصبور شاهين : العربية لغة العلوم والتقنية ص ١٩٥ .

- ٢ - مقابلة اللفظ الأعجمي بلفظ عربى يؤدى مع تغير بالتوسيع أو بالتضييق أو لعلاقة ما . كاستعمال الكيد والابتزاز والاستعلاء والحصار والتشريق للدلالة على مواضع الكواكب فى السماء .
- ٣ - ترجمة المصطلح الأعجمي بكلمة أو عبارة عربية بمعناها كترجمة المصطلح اليونانى (بولوغالين) بمكثّر اللين أو ترجمة المصطلح الفارسى (أشترغاز) بشوك الجمال .
- ٤ - تعريب المصطلح الأعجمي .

ويمتدح مصطفى الشهاى مذهب هؤلاء المعربين بقوله : « من الواضح أن هؤلاء النقلة لم يجمدوا فى أداء مهمتهم ، بل ساروا على مذهب القائلين بضرورة الدوام على الاشتقاق والتعريب لكى تنمو اللغة وتتسع للعلوم الدخيلة ، ولو اتبعوا هم وعلماء العرب من بعدهم رأى هؤلاء المتشددون من علماء اللغة ، ووقفوا عند ما دون بالسماع عن عرب الجاهلية والمخضرمين لفقدت العربية ألوفاً من أسماء الأعيان ومن المصطلحات العلمية » (١٧٥) .

بيد أن الدكتور أحمد عمار يرى أن القدماء أسرفوا فى التعريب حتى كادوا يهملون ما هو أحفظ منه للغة وأدل منه على محاسنها وهو الاشتقاق ، ويرجع أسباب إسرافهم إلى ثلاثة أمور :

أولها : جهلهم بما لأصول المصطلحات من المعانى فى قديم اللغات التى ما كانوا ليعنوا بدراستها .

ثانيها : مراعاتهم مقتضى الدقة العلمية بحسب المصطلح العلمى على معناه الخاص ، واحتفاظهم بالصلة العلمية بين لغتهم وسائر اللغات .

ثالثها : إثارة سهولة التعريب على صعوبة الاشتقاق وبطئه ، تلهفاً منهم على ملاحقة عصرهم فيما نقلوه إلى لغتهم من مختلف العلوم (١٧٦) .

(١٧٥) مصطفى الشهاى : المصطلحات العلمية ص ٢٨ .

(١٧٦) د . أحمد عمار : المصطلحات الطبية مجلة الجمع ٤٢٠/٨ .

ولنا على هذا الرأى ملاحظتان :

الأولى : أن هذا الإسراف كان ملحوظاً حقاً في الدور الأول من الترجمة ، وقد رأينا قبلاً أن مترجم كتاب الحشائش لديسقوريدس كان يفسر ما يعلمه من الأسماء الأعجمية بالعربية ، ومالم يعلمه كان يتركه على اسمه باليونانية اتكالاً منه على أن يبعث الله بعده من يفسره بالعربية ، وقد كان ما انتظر ، وتكفلت المراجعات المتعددة التي تعاورته بكشف قناع العجمة عن أغلب مصطلحاته . وهكذا كان الشأن في كثير مما ترجم في الدور الأول .

الثانية : أنه كان من مألوف المترجمين في العهد العباسي أن يقرنوا الأسماء الأعجمية المعربة بمرادفها بالعربية ، وقد رأينا النديم يذكر الأرثماطيقى ومعها الحساب ، والأنالوطيqa ومعها التحليل ... الخ وهكذا كان يفعل كثير من المؤلفين لهذا العهد حتى أصبح وجود المترادفات في كتاب ابن البيطار مُشْكِلًا .

ولكننا مع ذلك نشارك الدكتور عمار الرأى في أن القدماء كانوا راشدين حين أقبلوا على نقل العلوم مندفعين غير متشدين ، فما أضرهم ولا بلغتهم هذا الاندفاع بل لأنهم لو كانوا قد حذروا أو تمهلوا لما خلد لهم في التاريخ ذكر ، ولا بقي لهم في العلم أثر .

وإذا كان من الضروري أن نستفيد من دروس الماضي فمن حقنا أن نعجب أن يكون هذا هو مذهب قدمائنا إلى التجديد بينما نقف نحن حيارى مترددين بين المحافظة والتجديد فيلاحقوا هم عصرهم البطيء واثيين ، ونخلد نحن في عصرنا الوثاب إلى الهوينى .

ثالثاً : مذاهب المعربين في رسم الألفاظ الأعجمية أ : الألفاظ اليونانية واللاتينية

- نقتصر هنا على الحروف الصامتة ، لأن في رسم الحروف الصائتة أو الحركات اضطراباً شديداً بحيث لا يمكن معه استخراج قاعدة أو ضابط .

- حرب أغلب المعاجم والمراجع على رسم الحروف اليونانية بصورة الحروف اللاتينية وعلى ذلك حرينا في هذا المبحث
- اعتمدنا في الأمثلة على ما ورد في القانون لابن سينا والمفردات لابن البيطار، ومن اليسر الرجوع إلى هذه الأمثلة في موضعها من الترتيب الأبجدي أو الألفبائي.
- اعتمدنا في التأصيل على ما ذكره ابن البيطار في نسبة اللفظ إلى اليونانية أو اللاتينية ثم على المعاجم الحديثة ثانية، واستأنسنا في نهاية الأمر بالذين كتبوا في هذا المبحث كالدكتور أحمد عيسى والدكتور محمد شرف والفريق أمين المعلوف والدكتور السلاموني^(١٧٧).
- جرى المعربون على رسم الحرف اليوناني Beta أو Pi والحرف اللاتيني B و P باء فقالوا: بطراسالينون في petroselinum بيد أنهم رسموها أحياناً فاء فقالوا: فطراسالينون، كما هو الحال في القانون لابن سينا.
- وجروا على رسم الحرف اليوناني Gamma والحرف اللاتيني G غينا أحياناً فقالوا: أناغورس في anagyris وجيما أحياناً أخرى فقالوا: جنطيانا في Gentiana.
- أما حرف Delta اليوناني الذي يقابله D في اللاتينية، ويلفظه اليونان كما نلفظ الدال المعجمة، فقد جرى المعربون على رسمه دالاً فقالوا: ديسقوريدس Dioscorides وأودما Odema وأبيديما Epidemia. وكان صوت هذا الحرف - كما يقول الدكتور السلاموني - حتى القرن الرابع الميلادي يقابل في العربية صوت حرف الدال المهملة، ثم أصبح صوته يقابل صوت حرف الدال المعجمة كما ينطق الآن في اللغة الحديثة.
- واختلف المعربون في رسم الحرف اليوناني Theta ويقابله في اللاتينية Th فرسم ثاء أحياناً فقالوا: ثومس في Thymus ورسمت أحياناً تاء، ولعل ذلك من تلاعب النساخ.

(١٧٧) انظر : معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى ، ومعجم الإنجليزي عربى في العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف أو مجلة مجمع اللغة ٩٧/٢٩ - ١٤٦ .

- وجروا على رسم الحرف اليونانى Kappa والذى يقابله فى اللاتينية C أو K قافاً غالباً فقالوا: قيفال فى Kephale وقالوا: قنطوريون فى Centur وقالوا: قراصيا فى Cerasia.
- وجروا على رسم الحرف اليونانى Chi خاء غالباً فقالوا: طرخون فى Tarchon وخاملان فى chamaeleon بيد أنهم رسموه كافاً أحياناً مثل كيموس فى chyme وكيلوس chyle ورسموه نادراً قافاً نحو سباق فى sumach وابن البيطار يرسم بعض الألفاظ التى ورد فيها مرة بالحاء ومرة بالكاف مثل خمافيطس وكافيطس.
- وجروا على رسم الحرف اليونانى phi واللاتينى ph فاء فقالوا: فلومس فى phlomos وفيلون فى phyllon.
- وليس فى اليونانية حرف يقابل H فى اللاتينية، وجرى العربون على رسمه بالألف فقالوا: أبوسالينون فى Hepposelinon وأمطيطس فى Hematite ورسم أيضاً بالهاء كما فى هيوفاريقون Hepericum.
- وجروا على رسم الحرف اليونانى Tau واللاتينى T طاء، لأن الطاء عندهم أقوى جرساً فقالوا: أرسطولوخيا فى Aristolochia وأرطماسيا Artemesia.
- وجروا على رسم الحرف اليونانى Sigma والحرف اللاتينى S سينا أحياناً فقالوا: سندروس فى Sandaroc وصاداً أحياناً فقالوا: أصطرك فى Storax ورسموه نادراً شينا فقالوا: جزيرة إقريطش فى Crtes.
- أما الحرف X فقد رسم أحياناً قافاً كما فى أندرفيكا Androphixys أو خاء وشيناً كما فى طرخشقون Taraxcum وجعله بعضهم كافاً كما فى أصطرك Storax.
- أما الحرف اللاتينى V فقد عربوه أحياناً بالواو فقالوا كراويا فى Carvia وجعلوه باء كما فى هندباء Endiva.
- وثمة حروف أخرى لم نر التعرض لرسمها لأنها تقابل حروفاً عربياً ولا خلاف فى رسمها كحرف L, R, N, M.

ب: الألفاظ الفارسية

لا تقل الألفاظ الفارسية في لغة العلوم كما وأهمية عن الألفاظ اليونانية بل قد تزيد، وبعد فحص تلك الألفاظ فيما عرضناه في هذا المبحث من آثار تبين لي أن ضوابط رسمها، أو أحكام تعريبها لا تختلف عما سبق الحديث عنه في مبحث (مذاهب العرب في استعمال الألفاظ الأعجمية) لهذا آثرت الاكتفاء بهذه الملاحظة، على أن يرجع القارئ إلى المبحث المذكور.

ج: اضطراب المعربين في رسم الكلمات الأعجمية

يرجع هذا الاضطراب إلى أسباب عديدة أهمها أن المعربين لم يكن لديهم منهج محدد في الرسم يتفقون على الاستمساك بهم، وأن الناسخين لم يراعوا الدقة المطلوبة في النسخ فحرفوا كثيراً من هذه الأسماء، كما أن استخدام النقط أو علامات الشكل لم يكن ملتزماً باطراد.

ويكفي في الاستشهاد على ذلك أن المعربين القدماء ومنهم ابن سينا وابن البيطار قد عربوا Taraxacum وهو نبات اليعسبد التي كان يمكن أن تعرب بكلمة (طرقساس) بما ينيف على الثلاثين تعريباً، فقالوا: طرخشقون، وطرخشقوق، وطرخشقون، وتلخشكوك، وطركسينا... الخ (١٧٨).

رابعاً: مذاهب المعربين في تعريب الأسماء الأعجمية أ: إخضاع الأسماء الأعجمية للأوزان العربية

تبين للمعربين أن إخضاع الأسماء الأعجمية للأوزان العربية يتطلب إحداث تغييرات في بنيتها تبعدها عن أصلها، ولما لم تكن لهم حاجة كبيرة إلى الاشتقاق منها فقد آثروا الاحتفاظ بصورتها المنقولة على النحو الذي يمكن أن تصوره الحروف العربية، بيد أنهم مع ذلك راعوا أمرين مراعاة تامة: أحدهما: ألا تبدأ الكلمة بساكن والثاني: ألا يتوالى فيها ساكنان.

(١٧٨) انظر: د. أحمد عمار: المصطلحات الطبية. مجلة المجمع ٤٢٠/٨، ومعجم الدكتور شرف

وقد تسامح العربون في الحد المسموح به لطول الكلمة في العربية، إذ المعروف أن الاسم في العربية لا يتجاوز بالزيادة سبعة أحرف.

وقد تبين هذا من الأمثلة الكثيرة التي سبق الحديث عنها مثل: هيوستيداس وأسطوخودس وطريقوليون... الخ بل إن بعضها كان نقلاً صوتياً لتركيب أعجمي انظر مثلاً (بوش دربندی) و (بيش موش بيشا) في مفردات ابن البيطار.

ب: افتراض أصول للألفاظ الأعجمية

إن افتراض أصول للألفاظ الأعجمية - مع ما فيه من اعتساف أو إجحاف - له ما يسوغه عند علماء الصرف وصناع المعاجم.

فالكلمة الأعجمية إما أن يُحتَفَظ بصورتها اللفظية في لغتها وفي هذه الحالة لن تخضع لعملية الاشتقاق أو التصريف التي تخضع لها الكلمة العربية، وإما أن يُتَصَرَّف فيها بتغيير في لفظها يجعلها في صورة مماثلة لصيغة عربية يمكن أن يشتق منها ويتصرف فيها.

والأصل في العربية إما أن يكون ثلاثياً أو رباعياً، ولهذين الأصلين خضعت الكلمات الأعجمية التي اشتق العرب منها.

فقد قالوا: لَجِمْتُ الدابة وألجمتها، وتلجّمت المرأة، وفرس مُلْجَم ... الخ والأصل 'المشتق' منه هو (لجم) الثلاثي، والكلمة فارسية معرب (لجام).

وقالوا: بهرجه فتهرج، وكلام مُبَهَّرَج أى مزيف... الخ والأصل المشتق منه هو (بهرج) والكلمة فارسية معرب (نبره).

والغالب أن المعربين أخضعوا ما أرادوا الاشتقاق منه لصيغة فَعَّل أو فَعَّلَل فأخذوا (دَوَّن) من (ديوان) ثم قالوا مُدَوَّن وتدوين... الخ. وأخذوا (زنجر) من (زنجار) ثم قالوا: زنجر وتزنجر ومُزَنَجَر وزنجرة... الخ.

وَمِنْ الأمثلة التي جمعتها قولهم: فلسف وهندس وهندم وبلور وزبيق وملغم.. كما نقل عنهم أنهم قالوا: مُقَرَّفَل من القرنفل ومُيَسِّن من اليانسون.

ومع ذلك فمن الملاحظ أن المعربين في العصر العباسي قليلاً ما لجئوا إلى الاشتقاق من أسماء الأعيان الأعجمية.

ج: ترتيب المداخل المعربة

أوضحنا عند الحديث عن (معايير الحكم بأعجمية اللفظ) أن صناع المعاجم وعلماء الصرف قد اضطربوا عند معالجتهم للكلمات الأعجمية، فقد نسبوا بعضها إلى جذور عربية فقالوا: إن استبرق من (برق) وإن أرجوان من (رجو) أو (أرج)، أو افترضوا جذوراً وهمية من لفظها فوضعوا باذنجان مثلاً في (بذنج) وبهرامج في (بهرمج)، وقد أثبتنا ما في ذلك من إجحاف بالكلمة الأعجمية، لأن حروفها كلها أصلية، ولأن اللغات لا تشتق الواحدة منها من الأخرى، وإنما يشتق في اللغة الواحدة بعضها من بعض كما يقول ابن السراج.

من أجل ما سبق نتبين كيف كان ابن سينا وابن البيطار موقفين في علاج الألفاظ الأعجمية، إذ عدوا حروفها جميعاً أصولاً، ولم يلحقوها بجذور عربية أو يفترضوا لها أصلاً من لفظها. كما أنهم نجحوا إلى حد ما في ترتيبها في أبواب أو فصول. رأينا ابن سينا يخطو الخطوة الأولى فيوزع المداخل في ثمانية وعشرين فصلاً مرتبةً ترتيب أبجد هوز... الخ، ولكنه - وبكل أسف - وقف عند هذا الحد فلم يرتب مداخل كل فصل أى ترتيب، ومن أمثلة ذلك أن فصل الباء جاءت فيها المداخل الآتية بالترتيب الآتي: بان، بابونج، باذاورد، بلسان، بنفسج، بهمن، برنجاسف... الخ.

وخطا ابن البيطار خطوة أوسع، إذ رتب المداخل في الفصل وفقاً للحرف الثاني. بدأ فصل الباء مثلاً بالمداخل التي تبدأ بالباء وبعدها ألف المد، ثم التي تبدأ بالباء وبعدها الباء، ثم التي تبدأ بالباء وبعدها التاء وهكذا. ولكنه - وبكل أسف - لم يرتب المداخل وفقاً للحرف الثالث فالرابع فالخامس.. وهذا ما يقتضيه منطق الترتيب، لقد جاءت المداخل الآتية في فصل الباء على النحو الآتي: بابونج، وباذرنجبويه، وباذاورد، وباذروج، وبان، وباقلا، وباذنجان، وباجروجي،

وبامية، وبادرهر، وباطاطيس، وباريلوماين، وباطانيخي، وبابلص، وبارود، وباذامك، وبارزد، وبابارى، وبارنج، وبارسطاريون وباروق.

وكان ينبغي أن ترتب على النحو الآتي: بابارس، بابلص، بابونج، باجروجى، بادزهر، باذامك، باذاورد، باذرنجويه، باذروج، بارزد، بارسطاريون، بارنج، بارود، باروق، باريلوماين، باطاطيس، باطانيخي، باطس، باقلا، باميا.

بقيت مشكلة تتصل بالترتيب وهى المداخل العربية، وقد كان ابن البيطار منطقياً أيضاً حين عدها كالألفاظ الأعجمية معتداً بصورتها المفلوطة ودون أن يردّها إلى جذرها، ومع الاعتداد بألف المد دون ردها إلى أصلها الواو أو الياء كما يفعل المعجميون والصرفيون.

ولا شك أن ما فعله ابن البيطار - مع ما فيه من نقص - كان أكثر دقة وأقرب إلى منطق اللغة، وأدى إلى المنهجية مما فعله المعجميون والصرفيون.

د: ضوابط في تعريب بعض الألفاظ

١ - إذا بدأت الكلمة الأعجمية بحرف صامت (ساكن) فإنه يزداد في أوله همزة قطع ومن ثم قالوا: أشقىل في Scille وإسفنج في Sponge وأصطرك في Storax وقد يحرك بصوت صائب (حركة) كما فعل ابن سينا في سقورديون Scordium وسقنقور Scinus.

٢ - كان العربون يحدفون بعض حروف الكلمة تخفيفاً فقالوا في Ousypos زوفا.

٣ - الكلمات اليونانية التى تنتهى um ترسم بالعربية (ون) لأنها كما يقول الدكتور أحمد عيسى مقلوبة عن on وهو الانتهاء العادى للكلمات اليونانية التى ليست بمذكر أو مؤنث. فابن البيطار مثلاً يرسم Myriaphyllum هكذا (مريافلون) ويرسم Lycium هكذا لوقيون... وهذا يكاد يطرد (١٧٩).

(١٧٩) د. أحمد عيسى: التهذيب في أصول التعريب ص ١٤٤.

المبحث الخامس المعرب في العصر الحديث

أولاً: القرن التاسع عشر

أ - نهضة مصر الحديثة في عهد محمد علي

لما جلا الفرنسيون عن مصر عام ١٨٠١ م نشب صراع شرس بين القوى الثلاث المؤثرة في مصرها آنذاك، وهى: المماليك والأتراك والإنجليز، وانتهى هذا الصراع بخروج الإنجليز من مصر وبضعف المماليك والأتراك، وبتنامى قوة الشعب المصرى الذى أعلن عن إرادته بعزل الوالى العثمانى وتولية محمد على وفقا لشروطه بسيادة الخير والعدالة، مما اضطر السلطان إلى إقرار توليته نزولا على تلك الإرادة.

أدرك محمد على منذ تولى عرش مصر أنه لابد من رسم سياسة إصلاحية شاملة ترمى إلى انتشارها من وهدة الخراب والفساد التى تردت فيها طوال العصر العثمانى، ورأى أن السبيل القويم للإصلاح هو الاتجاه نحو الغرب والاقتباس من نظمته ونقل علومه، وخطا إلى تنفيذ تلك السياسة خطوات متعددة الأنحاء، بدأ باستخدام الأجانب والاستعانة بهم، ثم ثنى بإرسال المصريين فى بعثات إلى أوروبا، ثم ثلث بإنشاء المدارس الجديدة فى مصر على النظام الأوربى لتدريس هذه العلوم والنظم الجديدة، وكانت وسيلته الكبرى فى هذه المحاولات هى الترجمة.

هذا ولم يندفع محمد على فى حركته الإصلاحية نحو الغرب اندفاعاً كلياً، بل حاول أن يوائم بين حاجات مصر وتراثها الشرقى، وما يريد أن يستورده من إصلاحات ونظم وعلوم غربية... لقد حاول أن ينقل الغرب إلى مصر ليحقق مثله

العليا في الإصلاح، ولكنه لم يحاول البتة أن ينقل مصر إلى الغرب، بل احتفظ لها بروحها وتقاليدها^(١).

١ - إنشاء المدارس

كان غرض محمد علي من إنشائها توفير العاملين الوطنيين في أجهزة الدولة المختلفة عسكرية أو مدنية.

بدأ بإنشاء المدارس الحربية، بمدرسة أسوان العسكرية ثم بمدرسة أركان الحرب (١٨٢٥) ثم بمدرسة السوارى (١٨٣٠) ثم بمدرسة الطبجية (١٨٣١) الخ.

وبدأ بإنشاء المدارس المدنية بمدرسة الطب (١٨٢٧) فمدرسة الطب البيطرى (١٨٢٨) فمدرسة الصيدلة (١٨٣١) ثم توالى إنشاء المدارس الأخرى.

بيد أن نجاح تلك السياسة اعترضه صعوبات من أخطرها أن معلمى تلك المدارس كانوا فرنسيين أو إيطاليين لا يعرفون غير لغاتهم وأن طلاب المدارس كانوا لا يعرفون غير العربية.

وقد اضطر القائمون على تلك المدارس إلى تعيين عدد من المترجمين لينقلوا الدروس عن الأساتذة إلى الطلاب، بيد أن هذه الطريقة كانت معيبة من وجوه عديدة، ومن ثم بدأ التفكير في ترجمة الكتب العلمية والتوسع في إرسال البعثات وإنشاء المدارس الخاصة لتعليم اللغات^(٢).

٢ - إرسال البعثات

كان غرض محمد علي من إرسال البعثات المختلفة إلى ممالك أوروبا أن ينشئ في مصر جيلاً من الأساتذة والعلماء ليحل محل الأساتذة والأطباء والمهندسين الأجانب، وأن يكون أعضاء هذه البعثات أداة صالحة لنقل علوم الغرب وفنونه وترجمتها إلى اللغة العربية.

(١) د. جمال الدين الشبال تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي ص ١٠

(٢) السابق ص ١٨، ١٩ وجرجى ريدان تاريخ الأدب العربى ٣١، ٣٠/٤

وقد أرسلت في عهد محمد على سبع بعثات كانت أولاها في سنة ١٨٠٩ إلى إيطاليا، ثم تعددت البعثات إلى إيطاليا وفرنسا وإنجلترا والنمسا لدراسة الطب والهندسة والعلوم والفنون الحربية والبحرية... الخ وكانت آخر هذه البعثات إلى إنجلترا عام (١٨٤٨).

وكان يراعى دائماً في منهاج دراسة المبعوثين إعدادهم للتخصص في علومهم وفنونهم أولاً، ثم اتقان اللغات الأجنبية ثانياً ليترجموا كتباً فيما تخصصوا فيه. ولم يتخصص في الترجمة من بين جميع المبعوثين أحد إلا رفاة الطهطاوى^(٣).

ب: حركة الترجمة في عهد محمد على

من الأقوال الشائعة بين مؤرخي مصر الحديثة أن عصر محمد على من حيث النهضة العلمية هو عصر الترجمة والتعريب، وهذا صحيح إلى حد بعيد. ارتكزت حركة الترجمة في بدايتها على بعض المترجمين السوريين ثم على خريجي المدارس الحديثة وأعضاء البعثات، ولكنها اعتمدت اعتماداً ظاهراً على مدرسة الألسن التي تولى نظارتها رفاة الطهطاوى.

مدرسة الألسن وقلم الترجمة

أنشئت في أوائل عام (١٨٣٥) باسم مدرسة الترجمة، ثم غير اسمها فأصبح مدرسة الألسن.

وفي عام ١٨٣٩ اكتملت المدرسة وأصبح بها خمس فرق وعين المتقدمون من أول فريق تخرج منها عام ١٨٣٩ مدرسين للغتين العربية والفرنسية في نفس المدرسة وفي مدرسة المهندسخانة، والتحق الباقون بقلم الترجمة الذي أنشئ عام (١٨٤١).

(٣) السابق ص ٣٣ ٣٥ وجرجى زيدان · تاريخ الأدب العربى ٢١/٤ - ٢٣

وقد عاشت مدرسة الألسن خمس عشرة عاماً من حكم محمد علي حتى أغلقها عباس الأول عام ١٨٤٩، وقد خرجت المدرسة في أثناء تلك الفترة سبعين مترجماً، وقد قدر أحد الباحثين الكتب التي ترجمها خريجو المدرسة - ما طبع منها وما لم يطبع - بنحو ألف كتاب .

وفي هذه المدرسة وفي ناظرها رفاة يقول الدكتور الشيال : «ومهما كان عدد الخريجين أو عدد الكتب التي ترجمت، فقد أشاع رفاة في هذا الرعيل قبساً من روحه ونفحة من نشاطه، فكانوا أركان النهضة في عهد محمد علي ثم كانوا القائمين على إحيائها والإشراف عليها في عهد إسماعيل»^(٤).

حركة الترجمة في عهد خلفاء محمد علي :

كان عصر عباس عصر الرجعية والاضمحلال، فبعد وفاة جده محمد علي قام بتعديلات واسعة النطاق في بناء الدولة شملت جميع نواحي النشاط، ومن بين الاجراءات التي اتخذها إلغاء مدرسة الطب والهندسة والألسن وإعادة البعث تدريجياً من باريس، ونفى رفاة إلى الخرطوم. ومن ثم يمكن أن يقال إنه لم يكن للترجمة العلمية أى أثر في عهده^(٥).

أما سعيد فكانت تصرفاته ترمى في ظاهرها إلى إحياء المدنية التي نشرها محمد علي، وحاول عباس القضاء عليها، ولكنها كانت تعمل على عكس ذلك تماماً، وهو صاحب المقولة المشهورة: دعهم في جهلهم فالأمة الجاهلة أسلس قياداً في يدى حاكمها» ومن ثم فقد ألغى ديوان المدارس والمهندسخانة. ثم عاد ففتح مدرسة الطب ١٨٥٦ ومدرسة المهندسخانة ١٨٥٨ ومع ذلك فلم يفكر في إعادة تنظيم ديوان المدارس أو في إعادة إنشاء مدرسة الألسن، ومن ثم لا نجد للترجمة في عهده أى أثر ملحوظ^(٦).

(٤) السابق : ص ١٤٧ .

(٥) جاك تاجر : حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر ص ٧٠ - ٧٤ وجرجى زيدان . تاريخ الأدب ٢٥/٤ .

(٦) السابق : ص ٧٥ - ٧٧ .

ولما تبوأ إسماعيل عرش مصر تولى تصريف شئون البلاد بنفسه وحكمها حكماً مطلقاً، وبدأت يد الإصلاح تعمل في إحياء المؤسسات العلمية التي قضى عليها عباس وسعيد، واستعان في تحقيق سياسته التعليمية برجال العصر القديم فوكل إلى أدهم باشا وزارة المعارف وإلى على مبارك باشا إدارة مدرسة المهندسخانة، وعين رفاة مديراً لقلم الترجمة بوزارة المعارف وعضواً بديوان المدارس، واعتمد في مجال الترجمة في أجهزة الدولة على خريجي مدرسة الألسن ثم أسس في عام ١٨٦٨ مدرسة الألسن والإدارة، وأعاد تنظيم مدرسة الطب، وبفضل كلوت بك وبما بذله في رفع مستواها وتخريج عدد كبير من الأطباء المصريين المتمكنين ووضع المعاجم الطبية وترجمة الكتب تمصرت المدرسة تدريجياً، وتولى نظارتها بعض الأساتذة المصريين، وأصبح التعليم بها باللغة العربية.

وقد عظم شأن الترجمة في عهده بعد أن دب النشاط في المدارس العليا وبرز فيه عدد غير قليل من المترجمين لمعت أسماء بعضهم في مناصب عالية، وظل الآخرون يؤدون عملهم في المدارس والدواوين، وكان أشهرهم تلاميذ رفاة الذين تخرجوا من مدرسة الألسن في عهد محمد علي أمثال صالح مجدى وعبدالله أبو السعود وأعضاء البعثات كأحمد ندا ومحمود حمدي الفلكي^(٧).

وقد ازدهرت الترجمة في العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر ازدهاراً لا مثيل له في العصور السابقة، وقد تناولت جميع نواحي الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية، يقال هذا مع الاعتراف باضطراب الأحوال السياسية الناشئة عن التدخل الأجنبي في شئون مصر المالية ثم تدخل الانجليز في شئونها السياسية فاحتلالهم لها إثر ثورة عرابي^(٨).

ومن الآثار غير الحميدة لهذا العصر إغلاق مدرسة الألسن وإغفال البعثات إلى أوروبا والغاء التعليم المجاني وقلة العناية باللغة العربية، وزيادة الاهتمام بالانجليزية، وظهرت آثار تلك السياسة واضحة في مدرسة الطب إذ اشترط على من يريد الالتحاق بها إجادة الإنجليزية، إذ صارت جميع الكتب فيها إنجليزية كما أصبح جل

(٧) السابق : ص ٩٨ - ١١٢ وخرجى زيدان : تاريخ الأدب العربى ٢٥/٤ ، ٢٦ .

(٨) السابق ص ١١٣

المدرسين وكثير من المديرين من الإنجليز. وصارت المحاضرات تلقى بالإنجليزية دون سواها. وكان لهذه الخطوة الأخيرة آثارها في مستقبل اللغة العربية، فقد نحتت العربية حتى لا تكون لغة علمية وأصبحت الإنجليزية حتى اليوم لغة التعليم الطبي في مصر.

ولما استقرت الحياة السياسية - في عهد الاحتلال - نشطت حركة الترجمة بازدياد عدد المتخرجين من المدارس العليا وبلجوء عد كبير من المثقفين السوريين إلى مصر.

ومن أشهر مترجمي هذه الفترة أحمد زكي باشا وفتحى زغلول باشا^(٩)

د - تقييم عام لحركة الترجمة

كانت حركة الترجمة في عهد خلفاء محمد على امتداداً لحركتها في عهده، ولكنها تميز في عهد إسماعيل وتوفيق بالاعتناء بترجمة العلوم الانسانية والآثار الأدبية. وباحتلال إنجلترا مصر، وبضعف نفوذ فرنسا فيها، بدأ تأثير الثقافة الإنجليزية يزداد حتى طغى على تأثير الثقافة الفرنسية الذي كان بارزاً في عهد محمد على وعباس وسعيد، وأصبح للترجمة من الإنجليزية شأن لا يقل عن الترجمة من الفرنسية.

وهذه هي الملامح الأساسية لهذا التقييم:

١ - أغراض الترجمة

كان الغرض الأول والأساسي للترجمة هو نقل ما عند الغرب من علم جديد ومن نظم وقوانين جديدة في الجيش والإدارة والمدارس.. وغيرها من مؤسسات الدولة الناشئة، أما الغرض الثاني فهو نقل العلوم الحديثة المختلفة إلى اللغتين العربية والتركية ليسهل على الطلاب والمدرسين استعمالها ودرسها وتدريسها في المدارس الحديثة.

(٩) السابق: ص ١١٩ و ١٢٥ - ١٣٤ وزيدان: تاريخ الأدب العربى: ٢٦/٤ - ٢٩

٢ - مجالات الترجمة

تناولت الترجمة مجالات علمية وفنية مختلفة لتحقيق الغرضين السالفين، فترجمت كتب في الطب البشرى والبيطرى وما يتصل بهما من العلوم الطبيعية والكيمياء والنبات ... وغيرها مما كان يدرس في مدارس الطب والصيدلة والزراعة، وترجمت كتب في العلوم الرياضية من حساب وجبر وهندسة وميكانيكا وهيدروليكا ... وغيرها مما كان يدرس في مدارس الهندسة والمدارس الصناعية، وترجمت كتب في العلوم الحربية والبحرية وما يتصل بها من فنون مما كان يدرس في المدارس الحربية والبحرية، كما ترجمت كتب في العلوم الاجتماعية أو الأدبية كالتاريخ والجغرافيا والاجتماع والفلسفة والمنطق ... الخ مما كان يدرس في مدرسة الألسن^(١٠).

٣ - اللغات المترجم عنها

كانت حركة الترجمة واسعة شاملة لم تقتصر على الترجمة من اللغات الأوربية: الإيطالية والفرنسية والإنجليزية بل تناولت لغات أخرى، إذ ترجمت كتب من التركية إلى العربية، ومن العربية إلى التركية في بداية تلك الحركة^(١١).

٤ - طريقة الترجمة

كانت الطائفة الأولى التي تولت الترجمة في عهد محمد علي هي طائفة السوريين، ولم يكن هؤلاء على علم واسع باللغات التي يترجمون عنها أو باللغة العربية، لأن معرفتهم بهذه اللغات كانت معرفة ممارسة لا معرفة دراسة. ومن ثم وضعت الحكومة تقليداً طيباً، وهو إشراك جماعة من شيوخ الأزهر معهم في النقل لتخير الألفاظ والمصطلحات العلمية العربية أو لاشتقاق ونحت ألفاظ ومصطلحات جديدة، ثم لتصحيح الأسلوب وصياغته صياغة عربية سليمة. وقد

(١٠) د. جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة، ص ٤٥.

(١١) السابق: ص ٢٠٦.

استمر هذا التقليد مرعياً بعد إنشاء مدرسة الألسن وقيام خريجها بالترجمة، وإن كان قد أعفى منه بعض المبعوثين من الأزهرين كالشيخ رفاعه وبعض رفاقه.

وقد أفاد هؤلاء المشايخ حركة الترجمة والنهضة العلمية فوائد جليلة فخرجت الكتب المترجمة سليمة من العجمة، خالية بقدر الامكان من الأخطاء، وقد حاول الكثيرون منهم لاسيما الشيخ محمد عمر التونسي التوفيق بين المصطلحات العلمية الحديثة والمصطلحات العلمية القديمة، وجمعوا لكتبهم قدراً عظيماً يصلح أن يكون أساساً للعمل في هذا المجال^(١٢).

٥ - أسلوب الترجمة

كانت أغلب الكتب التي ترجمت في هذا العهد علمية، ومن ثم كان أسلوبها علمياً خالصاً يجارى الأصل تماماً. يقول أحد أئمة هذا العصر: «حاولت مجارة عبارات الأصل كل المحاولة... ولذا كانت بعض العبارات في ترجمتي على نسق يبعد بعض الوجوه عن قالب الفصاحة العربية ويقرب من قالب اللغات الأعجمية، لأن المترجم يلزمه أن يكون أسيراً للأصل في تركيبه ونظمه وترتيبه».

وكان هذا - كما يقول الدكتور الشيال - مبدأ عاماً ينطبق على معظم ما ترجمه المترجمون في عصر محمد علي. وقد كان لهذا الأسلوب العلمي أثره في تخليص الكتب المترجمة من قيود المحسنات البديعية التي كانت مسيطرة على الكتابة العربية قروناً طويلة^(١٣).

٦ - تأثير الترجمة في المجتمع المصري

كان تأثير الكتب المترجمة محدوداً لا يتجاوز جدران المدارس التي كانت تدرس فيها لاسيما إذا وضعنا في الاعتبار أنها كانت كتباً علمية خالصة.

ولم يكن لهذه الكتب تأثير بين مشايخ الأزهر وطلابه، فقد أعرض أغلبهم عنها حذراً وكرهاً، بل إن بعضهم وقفوا منها موقفاً عدائياً فكانوا يسخرون من

(١٢) السابق : ص ١٨٣ .

(١) السابق : ص ١١٤ .

المعربين الذين تعلموا في أوروبا ويقولون إنهم تعلموا تعليماً سطحياً، وكان يدفعهم إلى هذا الموقف الضيق بالتفكير الجديد والولع بالقديم والاعتداد بما درسوا من كتب.

وقد كان لهذا الموقف آثاره الضارة فقد وقف بالأزهريين وبمعهدهم عن السير في قافلة العلم الحديث، ومن ثم تركزت العناية بالعلوم الحديثة وبالكتب المترجمة في المدارس الجديدة وتلاميذها ومدرسيها وخريجها، مما مهد لهذه الفئة أن تختلف المشايخ في الزعامة الفكرية في مصر.

بيد أن حركة الترجمة التي استمرت نحواً من عشرين عاماً كانت بمعزل عن سواد الشعب المصري، فلم ينتفع بآثارها في حياته، كانت الترجمة تدور في المجالات العلمية والإدارية التي تتصل بالدولة ومؤسساتها، ولم يتجاوز المترجمون الحدود التي رسمت لهم، كانوا يترجمون ما يؤمرون بترجمته، وكان ذلك في الغالب علماً خالصاً لا يستطيع القراء العاديون - على ندرتهم - أن يقرأوه أو يتذوقوه، لهذا كان تأثير الترجمة في عهد محمد علي في المجتمع المصري ضئيلاً جداً إن لم يكن منعدماً^(١٤).

٧ - تأثير الترجمة في اللغة العربية

أفادت العربية من الترجمة فائدتين: مباشرة وغير مباشرة، كانت الفائدة المباشرة نقل العلوم والمعارف والفنون المختلفة إليها، وما انبنى على ذلك من معرفة طرائق التفكير وأنماط الثقافة الأوروبية العصرية. أما الفائدة غير المباشرة فكانت العناية بالقواميس الأجنبية والعربية، والاهتمام بالمصطلحات العلمية.

وقد كان للمترجمين فضل عظيم في تطويع العربية لمطالب هذه العلوم والفنون وفي إكسابها صبغة علمية وبتخليصها من قيود الصنعة البدعية. وهذه كلمة موجزة عن مظاهر العناية بوضع المعاجم والقواميس.

(١٤) السابق : ص ٢٢٤ - ٢٢٨ .

المعاجم والقواميس

لما وفدت الحملة الفرنسية على مصر عانت من مشكلة الترجمة، واستعانت على حلها بطائفة من السوريين وبعض من صحبوها من المستشرقين، بيد أن ترجماتهم كانت اجتهدية غير دقيقة فقد كانت تنقصهم القواميس التي تجمع بين مفردات العربية والفرنسية.

وبدأت الحملة قبيل رحيلها تعد بعض الشبان الأقباط لتعلم اللغة الفرنسية، ولما عادت الحملة إلى فرنسا خرج معها بعض هؤلاء الشبان، وقد نبغ منهم أليوس بقطر الذي وضع في فرنسا أول قاموس فرنسي عربي، وأشرف على طبعه في باريس سنة ١٨٢٩ بعد وفاته المستشرق كوسان دي برسفال^(١٥).

ولما بدأت حركة الترجمة في عصر محمد علي كانت متجهة في أول الأمر إلى النقل عن اللغة الإيطالية ومن ثم كان أول قاموس يطبع في مصر هو القاموس الإيطالي العربي الذي وضعه روفائيل زاخور ١٨٢١.

وقد استن رفاعه الطهطاوى تقليداً مفيداً إذ كان يضع في أول الكتب التي كان يترجمها قاموساً صغيراً لشرح ما ورد فيه من ألفاظ غريبة، ودعا غيره من المترجمين إلى أن يقتدوا به. وكان غرضه من هذا أن يجتمع من تلك القواميس قاموس علمي كبير مشتمل على سائر غريب الألفاظ المستحدثة التي ليس لها مرادف أو مقابل في لغة العرب أو الترك^(١٦).

وكانت طريقة رفاعه في هذا القاموس أن يكتب اللفظ بحروف عربية مراعيّاً طريقة نطقه باللغة الفرنسية ثم ينص على كيفية نطق هذا اللفظ بالطريقة الأزهرية القديمة ثم يشرح معنى اللفظ بجملة أو جمل وفقاً للظروف ومن أمثلتها:

(١٥) انظر في قصة بقطر | ومعجمه : د. جمال الدين الشيال : تاريخ الترجمة في عهد الحملة الفرنسية : ص ٦١ - ٦٤ .

(١٦) د. الشيال : تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عهد محمد علي ص ١٨٨ ، ١٨٩

- إسقيمو: بكسر الهمزة وسكون السين بعد قاف مكسورة فياء ساكنة فميم مضمومة بعدها واو، وربما زيد بعدها شين معجمة ثقيلة (إسقيموش): قبائل بشمال أمريكا همل مثل أهل (لابونيا) والسويد ولهم توحش عظيم.
- أوبرا، أوبره: بضم الهمزة وكسر الباء الفارسية التي تقرأ بين الفاء والباء فراء مفتوحة هي أعلا (سبكتاكلات) فرنسا (راجع سبكتاكل) وتطلق على نوع من الأشعار...

وقد اقتدى تلامذة مدرسة الألسن بهذا التقليد وظهرت أغلب مترجماتهم وبها ملاحق لشرح الأعلام والألفاظ الاصطلاحية الواردة فيها، بل إن بعض أساتذة المدارس الأخرى كالطب والهندسة اتبعوا تلك الطريقة^(١٧).

ومع أن المترجمين قد أدركوا صعوبات الترجمة الناتجة عن اختلاف اللغة العربية عن اللغات الأوربية في أصول الكلمات واشتقاقاتها وفي رسم الحروف فقد غاب عنهم أحد الحلول الممكنة وهو أن يثبتوا حروف الكلمة المعربة بالحروف اللاتينية إلى جانب الرسم العربى كما نفعل الآن في كثير من الأحيان^(١٨).

وفي مدرسة الطب دعت الحاجة إلى إيجاد أو ترجمة قاموس طبى شامل، واختار (كلوت) بك قاموس (فاير) المعروف بقاموس القواميس الطبية، وتعاونت مدرسة الطب بكل هيئاتها على ترجمته، ففرقه ناظر المدرسة إذ ذاك وهو الدكتور (برون) على أساتذتها فترجم كل منهم الجزء المناسب لتخصصه. وطلب إلى مصححي المدرسة مراجعته على القاموس المحيط والاستفادة من ألفاظه ومصطلحاته الطبية القديمة، وطلب إلى الشيخ التونسي استخراج ما في القانون من التعاريف وما في تذكرة داود من الألفاظ وما في كتب اللغة من فوائد، ولما تم الأمر عهد به إلى الشيخ التونسي فرتب الألفاظ والمصطلحات على حروف المعجم وراجعته مراجعة دقيقة، وسماه (الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية) ولم يقصره على الألفاظ العربية، بل ضمنه أسماء لاطينية وأخرى فرنساوية وأخرى فارسية.

(١٧) السابق: ص ١٨٩.

(١٨) السابق: ص ٢١٢.

ولم يكد التونسي ينتهى من قاموسه حتى كان محمد على قد لبي نداء ربه ، وأخذت الحياة العلمية في عهد عباس تركد ويحمد نشاطها وخشي كلوت بك أن يضيع القاموس فاصطحبه معه إلى باريس وفي عام ١٨٥١ أهدها إلى المكتبة الأهلية ، وفي عام ١٩١٤ نشر الدكتور أحمد عيسى مائة صفحة منه بعد أن أحضرت له نسختان شمسيان من باريس (١٩) .

وفي نفس الفترة تقريباً كانت تجرى محاولة شبيهة لوضع معجم إنجليزي عربى شامل قائم على مادة القاموس المحيط ، قام بها المستشرق الإنجليزي (لين) بمساعدة الشيخ إبراهيم عبدالغفار الدسوقي ، وقد استغرق عمل هذا المعجم سبع سنوات ، وقد طبع بنصه العربى والانجليزي في لندن ١٨٦٣ تحت عنوان مد القاموس (٢٠) .

في نقد النشاط المعجمى في هذه الفترة

لا شك في أن تلك الحركة الناشئة كان يتوقع أن تقع في أخطاء لاسيما وهى تتعلق بنشاط علمى لا علاقة لها به ، وفي هذا يقول الدكتور شرف : كان أسلوبهم في التعريب يختلف باختلاف الشخص ومبلغ إحاطته بأصول العربية ، وكان ما عرب في أول هذا العصر مقبولاً في جملته ، غير أن طرق الوضع لم تكن قويمه ، ولا تتفق في شيء مع قوام العربية (٢١) .

وفي معجم إلياس بقطر وبرزفال يقول : «وبقطر هذا كان رجلاً لا يعى من العلم بالعربية شيئاً ؛ إذ كان مترجماً للحملة الفرنسية في شمال إفريقيا ، وتقلب برفسفال في الوظائف القنصلية في الشرق ، ثم صار مدرساً للعربية العامة في مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، فأكثر من إدخال الألفاظ العامة والدخيلة ومن الخلط والخطأ ، وتمكنت أخطاؤه من بعض النفوس ، مما شوه معربات هذا

(١٩) السابق : ص ١٩٢ - ١٩٤ .

(٢٠) السابق : ص ١٩٤ .

(٢١) معجم الدكتور شرف : ص ١٥ .

العصر؛ إذ لم توجد بعد معاجم أخرى يعول عليها، وتصل العربية بالفرنسية» (٢٢).

ومن الأمثلة التي ساقها في نقد المعجم الفرنسي العربى الذى وضعه رشدى، وطبعه فى باريس أنه يعرب Amygdolitis بـ (لوزيت) و Arteritis (شريانيت) .. الخ ويبدو لى أنه يقصد بنقده أن رشدى جمع فى تعريبه بين كلمة عربية وهو (لوزة) و (شريان) ولاحقة هي (itis) والتي عربها بـ (يت)، وكان أولى أن يترجمها بكلمة تؤدى معناها وهو التهاب، وهذا ما فعله هو فى معجمه إذ قال: التهاب اللوزتين والتهاب شريانى.

وهذا أيضاً ما فعله حين عرب Glycerine (حلوين) Glyceric، (حلويك) و Glycerate (حلوات)؛ إذ جمع بين كلمة عربية ولاحقة أجنبية عربها على التوالى (ين) و (يك) و (ات).

وهذا أيضاً ما فعله حين عرب pepsin (هضمين) و Peptone (هضمون). ومن العجيب أن بعض المعاجم الحديثة كمعجم المورد الذى ألفه سهيل إدريس وجبور عبدالنور قد عربا هذين المثالين على هذا النحو المنكر. كما أنه يعرب Omphalocele (فتق سرقى)، ولعله يقصد من نقده أنه نسب إلى كلمة (سرة) دون أن يحذف التاء، وهو ما تقتضيه القاعدة الصرفية فى النسب.

ثم ينهى ملاحظاته على معربات وقواميس هذا العصر بقوله: وإذا تصفحت كتب الجراحة التى عربها الدرر بك تجد أمثال هذا المسخ والتشويه وأشباهه كثيرة فضلاً عن رداءة الإنشاء.

مباحث فى التعريب فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر

لم يعن رفاة أو أحد من تلامذته بالبحث فى موضوع التعريب، لأن عنايتهم كانت منصرفة إلى مزاولة الترجمة ذاتها، بيد أنهم كانوا أحياناً يذكرون

(٢٢) السابق: ص ١٥.

بعض الملاحظات في مقدمات الكتب المترجمة عن العقبات التي يواجهونها وعن اجتهادهم في حلها.

وقد كان أحمد فارس الشدياق أول من تحدث عن التعريب وألم بجوانبه حين نشر في الجوائب عام ١٨٧٠ م تقريراً مقالته (في محاسن اللغة).

والشدياق يقرر بوضوح أنه لا عيب في أن تُعرَّب بعض أسماء الفنون والصنائع الحديثة، ولكن العيب في أن تعرب مع قدرتنا على صوغها في لغتنا، ولهذا يفضل قولنا معمل على (فابريكة) ومستشفى على (بيمارستان)... الخ. ولهذا أيضاً يوجه أنظار الكتاب إلى إمكانات العربية في التعبير عن هذه المستحدثات كاستعمال اسم المكان والآلة والنحت^(٢٣).

وفي عام ١٨٩٣ م كتب جورجي زيدان مقالين عن (المجتمع اللغوي) تحدث فيهما عن مجمع البكري الذي تألف عام ١٨٩٢ وعما اقترحه من مرادفات لبعض الألفاظ الأعجمية الشائعة في لغة الحياة اليومية، وقد استطرد في نهاية المقالة الثانية إلى الحديث عن المواد اللغوية التي ينبغي أن يهتم بها المجمع من الألفاظ الأعجمية والعامية^(٢٤).

ثم كتب مقالاً موسعاً في (تاريخ اللغة العربية والألفاظ المولدة فيها) تحدث فيه أولاً عن الألفاظ المولدة في العصر الإسلامي كالمؤمن والكافر والمنافق وعن العوامل المؤثرة في ظهورها، ثم تحدث عن الألفاظ الدخيلة، وتعقب أمثلتها في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ثم أنهى المقالة بحديث مفصل عن الألفاظ الدخيلة في العصر الحديث، وقسمها إلى أربعة أقسام: الاصطلاحات الصناعية كالفونوغرافيا والتليفون، والاصطلاحات العلمية كالأكسجين والبروم، والاصطلاحات الإدارية أو السياسية كالقنصل والبرلمان، وأسماء الملابس والمآكل والمشارب كالبلطو والبنطلون والكستلانة والكازوزة^(٢٥).

(٢٣) الشدياق : كنز الرغائب في منتخبات الجوائب ٢٠٢/١ - ٢٠٦ .

(٢٤) الهلال السنة الأولى ، الجزء الثامن أبريل ١٨٩٣ م ص ٢٦٨ .

(٢٥) الهلال السنة الأولى ، الجزء التاسع مايو ١٨٩٣ م ص ٣١٦ .

والمقال عرض تاريخي موجز للألفاظ العربية والدخيلة وما حدث لها عبر الزمن من تغير، وقد استوفى زيدان في هذا البحث فيما بعد حين نشر كتابه (اللغة العربية كائن حي).

وفي عام ١٩٠٠ كتب اليازجي مقالاً ضافياً في مجلة (الضياء) عن (التعريب) أوضح فيه أبعاد المشكلة التي تواجه العرب حين يريدون التعبير عما يتوالى علمهم من المخترعات والمكتشفات، ونبه إلى خطورة الاكتفاء باستعمال الألفاظ الدخيلة، وأوجب علينا أن ننس طريقة يمكن بها وضع ألفاظ لهذه المستحدثات أو سبك ألفاظها في قالب عربي لا تشوش به اللغة، ثم يرسل القول في بعض المباحث التأصيلية فيعرف التعريب، ويذكر خلاف النحاة فيه، ويبين الطريقة التي تعرف بها عجمة الاسم، ثم يذكر أن التعريب يختص بأسماء الأجناس، لأن نقل الأعلام إلى لغتنا ليس تعريباً، ثم يستخلص مما قاله القدماء طريقتهم في التعبير عن الكلمة المعربة بأصواتها، ويذكر أيضاً كيف كانت العرب تغير في صيغة ما تعرب بالإبدال أو الحذف أو غيرهما، ثم يميل إلى بعض المشكلات الخاصة بتعريب الأسماء الأعجمية في العصر الحديث، ثم يجمع أطراف القول في الموضوع الرئيسي وهو تعريب أسماء الأجناس من الجواهر والمصنوعات، ويتحدث في دور العرف في سبورة الكلمات، وفي التعريف بمعنى الترجمة مرجحاً أن هذا النوع لا يتعين فيه أن يعرب اللفظ الموضوع له بمصادفه، بل يكفي فيه أن يعبر عنه بما يدل عليه ويصطلح، ثم يذكر الطريق إلى ذلك بالاشتقاق أو المجاز. وينهى بحثه بجدول من ثلاث صفحات يثبت فيه أشهر الألفاظ التي عربها كتاب العصر وما عربها هو^(٢٦).

والمقال دراسة مستوعبة لأقوال القدماء من مصادرها الموثقة، ونظرة نافذة إلى طبيعة اللغة ودورها في المجتمع، ورؤية جديدة لمشكلة العربية في العصر الحديث وللطريق الذي ينبغي أن تسلك لتواكب الحياة العصرية.

(٢٦) الضياء : الجزء الخامس عشر ، ١٩٠٠ ص ٤٤٩ - ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٦١٢ ، ٧٠٦ .

ثانياً: النصف الأول من القرن العشرين

لا سبيل لعرض عدد كبير من المباحث اللغوية في التعريب أو المعاجم وقوائم الألفاظ الخاصة بالألفاظ المعربة أو المصطلحات العلمية. ومن ثم لم يكن أمامنا إلا التمثيل ببعض الأعمال البارزة في تلك الفترة. على أننا وقفنا عند عام ١٩٣٤ وهو عام إنشاء المجمع اللغوى بمصر، لأننا رأينا أن المبحث القادم عن (المجمع والتعريب) كاف للتعرف على أهم الاتجاهات المعاصرة في التعريب.

التعريب في المجال النظرى

كان أغلب العلماء والمترجمين في عصر النهضة مدركين أن المعارضة التامة للتعريب غير مقبولة وغير علمية بل ضارة في بعض الجوانب، ولكنهم كانوا - كما أشرنا سابقاً - معنيين في المقام الأول بالجانب العملى أى بالترجمة الفعلية.

ولكن بعضاً منهم أدرك أهمية الجانب النظرى فبحث في قضية التعريب من بعض جوانبها المتعددة على النحو الذى تبين سابقاً فيما كتب الشدياق واليازجى وجورجى زيدان. ولكنى أعتقد أن المناظرة التى جرت في حفل نادى دار العلوم عام ١٩٠٨ تمثل في ذاتها وفيما أعقبها من تعليقات الأساس النظرى الشامل لقضية التعريب. ومن الطريف أن مجموع المقولات والاحتجاجات التى جرت بين المتناظرين الشيخ الخضرى والشيخ الاسكندرى مازال الجدل حولها قائماً، وماتزال تعد مشروعاً صالحاً لحل هذه القضية.

وقد كتبت في موضوع هذه المناظرة بحثاً موسعاً بمناسبة العيد المعوى لكلية دار العلوم لا يتسع المكان المخصص لهذا المبحث لتفصيل القول عنه، ولهذا أكتفى بالإشارة إلى أهم النتائج التى انجلى عنها الخلاف بين الفريقين:

الفريق الذى يدعو إلى التخلص من المعربات وإلى التوسع في استعمال الأسماء العربية لتحل محلها، والفريق الذى يدعو إلى التعريب ولا يرى مانعاً من استعماله.

أولاً: لا خلاف بين الفريقين في عدم الحاجة إلى تعريب الحروف أو الأفعال أو أسماء المعاني.

ثانياً: لا خلاف على إبقاء الأعلام الأجنبية على ما وضعها واضعها إلا لضرورة.

ثالثاً: يقسم اسم الجنس إلى قسمين :
الأول: ما استعملت له العرب لفظاً سواء وضعته من عندها أو عربته من لغة غيرها.

والألفاظ التي تقع في هذا القسم مقبولة ولا ينظر إلى أصل اللفظ قبل التعريب، لأن التعريب جعله في حكم العرى كالدرهم والدينار.

الثاني: ما لم تستعمل له العرب لفظاً.
وهذا القسم ينقسم إلى قسمين :

الأول: ما اصطلاح المولدون على إطلاق لفظ عرى عليه كقولهم في (الإيشرب) (وشاح) وفي (الفابريكة) (معمل) ... الخ
الثاني: ما لم يصطلحوا على إطلاق لفظ عليه للآن، ولا خلاف بين الباحثين في أنه يجب البحث والتنقيب في كتب اللغة عن لفظ عرى يمكن إطلاقه عليه بأي مناسبة من المناسبات الجائزة في اللغة العربية، فإذا انقضى دور البحث، ولم يعثر على كلمة عربية يمكن الاصطلاح عليها، وهو مالا يكون إلا نادراً تُصقل الكلمة وتستعمل^(٢٧).

التعريب في المجال التطبيقي

تبين من خلال العرض الموجز لبعض المباحث النظرية في أخریات القرن التاسع عشر، ولنتائج المناظرة التي وقعت في حفل دار العلوم ١٩٠٨ - أن موضوع التعريب قد استوفى جوانبه واتضحت معالمه مما يغنيانا عن عرض مباحث أخرى في

(٢٧) مجموعة الخطب التي ألقى في حفلة نادي العلوم ص ٩٠ - ٩٤

النصف الأول من القرن العشرين، وآثرت أن ننظر في المجال التطبيقي وبالتحديد في المعاجم أو قوائم المفردات الخاصة بالأسماء العربية.

ولكى تكون الدراسة شاملة وممثلة للغة في هذه الفترة أوضح تمثيل حددت مجالين لها أولهما: العرب في لغة الحياة العامة، والثاني: العرب في لغة العلوم.

المجال الأول: العرب في المعاجم الخاصة بلغة الحياة العامة

من أفضل المعاجم أو (قوائم المفردات) التي ظهرت في هذه المرحلة :

أ: معجم الألفاظ الحديثة

ألفه محمد دياب (١٨٥٢ - ١٩٢١) من كبار رجال نظارة المعارف في مصر، ومن الرعيل الأول من خريجي دار العلوم ١٨٧٦ م، وقد نشر معجمه الفريد عام ١٩١٩ وهذا المعجم من أفضل المعاجم التي عنيت بالألفاظ الحديثة العربية.

وهو يزيد في مادته على ما أورد رشيد عطية في معجمه (الدليل إلى مرادف العامي والدخيل) الذي نشر عام ١٨٩٨، ولكنه - بكل أسف - لم يرزق شهرة بين الباحثين فلم يرجع إليه سوى الشيخ الدسوقي في كتابه (تهذيب الألفاظ العامية).

ومادة معجمه: الألفاظ الحديثة التي لم تُنظَّم في سلك معجمات اللغة الموثوق بها إلى القرن التاسع الهجري كقاموس الفيروز آبادي، ولا في معجمات الدخيل كشفاء الخفاجي، بل التي ولدت في لسان عرب مصر من امتزاجهم وأهلهم الأصليين أو من التحريف أو من التصحيف، والتي مست الحاجة إلى دخولها فيه من لغات أمم خالطوهم كالفرس والترك والافرنج.

وقد اقتصر على الألفاظ المشتركة الشائعة في الحياة العامة، ومن ثم فقد أهمل - كما يقول -: «لغو الحديث وألفاظ العلوم والفنون والصناعات الاصطلاحية وأعلام الأشخاص والأمكنة».

وقد رتب هذه الألفاظ ترتيب حروف الهجاء مراعيًا أن حروف الكلمة كلها أصول، معتبراً منزلة ألف المد بعد الهمزة لا بعد الواو .

وقد استخدم الرموز في معالجة الألفاظ الحديثة على النحو الآتي :

- رمز بحرف (م) إلى المولد منها، وعنى به الحرف أو المصحف أو مجهول الأصل أو المصرى القديم .
- رمز بحرف (فا) إلى ما كان منها من اللغة الفارسية .
- رمز بحرف (ت) إلى ما كان من التركية ولو كان جزؤه عربياً .
- رمز بحرف (ف) إلى ما كان من الافرنجية، وهو ما سوى الأنواع السابقة (٢٨) .

وهذا المعجم تشهد الألفاظ التى يضمها أو التفسيرات التى أعقت كل لفظ منها والمنهج الذى انتهجه فى ترتيبها بوعى صاحبه بطبيعة اللغة واعتداده بالمستعمل منها، وآية ذلك أنه يعتد الاقتراض اللغوى ظاهرة ضرورية بين اللغات، ويستدل على ذلك : « بأن ضرورة الاختلاط قضت على لغة العرب أن شابتها ألفاظ من لغات مجاورهم ومغلوبهم فعدت منها، ولم يُزِرْ ذلك بشأنها، وقد جاء القرآن الكريم - وهو بلسان عربى مبين - ببعض هذه الألفاظ، ودونها اللغويون فى معجماتهم، وأفردها بعضهم بالتصنيف » .

ونظرته إلى المولد والدخيل فى العصر العباسى والحديث لا تختلف عن نظره إلهما فى القديم يقول : ولما اتسعت دائرة المعارف وترجمت علوم اليونان والفرس، ووضع العلماء علوماً مختلفة، واستمر الحال كذلك إلى أن ترجموا علوم الافرنج، كثرت ألفاظ الدخيل وألفاظ الاصطلاح واشتهرت وصارت لغة العلوم » .

ويقول فى مصادر كتابه : مآخذ هذا الكتاب ذاكرتى وأفواه المتكلمين ورسائل وضعها أديباؤنا فى ألفاظ العامة، ومعجمات لغوية مثل تاج العروس وأقرب الموارد والدرارى اللامعات فى اللغتين التركية والعربية ومعجم بقطر فى الافرنسية والعربية، ومعجم لاروس الافرنسى (٢٩) .

(٢٨) معجم الألفاظ الحديثة : ص / ح - د .

(٢٩) السابق : ص / و ز .

- وإليك بعض الأمثلة التي يستدل بها على مادة المعجم ومنهجه:
- أبعادية: (م): مزرعة. ضبعة. دسكرة. رُستاق. أبعادية: كلمة مولدة كان يقصد بها أولاً الموات من الأرض المبعد عما يفرض عليه الخراج من الأرض الحية مزرعة كانت أو صالحة للزراعة بدون إصلاح. فلما أحيا الناس الموات بالإصلاح بقى الاسم (أبعادية) مطلقاً عليه، ثم صار عاماً يطلق على كل أرض زراعية واسعة، وأصل الكلمة منسوب إلى الإبعاد مصدر (أبعد)، وهذا كان يقضى بكسر همزته، ولكن القوم يفتحونها.
 - وبعض الباحثين له في الأبعادية تفسير معقول، يقول د. أحمد عيسى: أبعادية من (آباد)، وهى كلمة تركية بمعنى محل أو مكان معمور أو مزرعة وجمعها (أبادان) فحرفت إلى أبعادية.
 - أجنة: (فا): أداة من حديد أسطوانية أو منشورية أحد طرفها مفلطح حاد يفصل بها النجار الخشب بعضه عن بعض - لا بأس بتسميتها فاصلة، كما سموا العتلة رافعة، أو استعمال اسم الأجنة، فان وزنه عرى وهو شائع - أجنة: معرب (أجنة) بالفارسية.
 - أنباشى: (ت) رئيس عشرة جنود - اللفظ مركب من ثلاث كلمات (أون) عشرة و (باش) رأس ورئيس، وباء الإضافة، يكتبونه بواو كأصله التركى، ولكن تعريبه يقضى بحذفها لاجتماع الساكنين.
 - بالون: (ف) مُنطاد: قبة هوائية، ج مطاود - بعض الكتاب يقول مناطيد ظاناً أن النون أصلية والألف زائدة، والأمر على عكس ما يظن، فان وزن منطاد مفتعل من الانطياذ، وهو الذهاب فى الهواء صُعُداً، والمطاود أيضاً جمع مطادة أى مغازة والكلمة بالفرنسية.
 - بتنتة: (ف) رخصة. ضريبة تفرض على الصانع والتاجر. جواز السفن، صك التابعية والحماية والامتياز - والأصل بالفرنسية (Ballon).
 - ألسنة: (ف): مستعد، متهىء. عتيد، اعتده، هيأه، وأصل الكلمة بالإيطالية (Alesta).

مداخل الكتاب واللغات التي تنتسب إليها

يضم المعجم ٨٨٧ مدخلاً تتوزع على النحو الآتي :

الألفاظ المولدة ٢٦٥

الألفاظ الفارسية ١٠٠

الألفاظ التركية ٢٤٠

الألفاظ الافرنجية ٢٨٢

مجالات الألفاظ الدلالية :

تدور ألفاظ المعجم في مجالات الحياة العامة من مأكل ومشرب وملبس وما يتصل بإدارة الدولة من وظائف وألقاب وأعمال ، وما جد على حياة الناس في مصر من أدوات ومستحدثات ... الخ

المستعمل والمهجور من الألفاظ التركية

الألفاظ لا تَحْيَا من بعد موت أو تموت من بعد حياة ، بل تستعمل من بعد هجر أو تهجر من بعد استعمال ، وإن كان الناس في الجيل الواحد لا يكادون ينتبهون إلى ما يحدث لها في الحالين .

ولكن الأمر يختلف حتماً حين يمضي جيل أو جيلان ، فمن اليسر أن يدرك الناس -إذا تدبروا فيما كان يقال وما يقولون- أن أسلافهم قد كانوا يستعملون ألفاظاً هم يهجرونها الآن ، وأنهم يستعملون ألفاظاً ما كان يعرفها أسلافهم أو ما كانوا يعرفونها بهذه المعاني التي يقصدون إليها .

لقد نظرت في هذا المعجم وفيما يضمه من ألفاظ وتفسيرات بعد أن مضى على تأليفه سبعون عاماً ، وأردت أن أثبت من تلك المقولة ، فاخترت الألفاظ التركية ووضعتها في قوائم وعرضتها على نفسى وعلى بعض الناس ممن تتحقق فهم الشروط الضرورية للراوى اللغوى الذى يمثل العربية المعاصرة بمستوياتها المتعددة

وطلبت إليهم أن يشرحوا بعلامة إلى ما يستعملون من تلك الألفاظ وما لا يستعملون فكانت النتائج الآتية :

١٠٧	الألفاظ المستعملة في عدد من المستويات
٢١	الألفاظ التي تستعمل في مستوى خاص
١١٢	الألفاظ المهجورة

مجموع الألفاظ المختبرة ٢٤٠

ومن أمثلة النوع الأول: أجزاخانة، أجنة، أسطى، أطلس، أوضة (غرفة) ... برشام، برغل، بشكير، بصمة، بغاشة، بلطة، بوز، بوغاز ... تمغة، تَمَلَّى (باستمرار)، جزمة، جمر، جوخ ... سحج، سفرجى، سميّط، ششبب، شلثة، شنطة، صندل، طابور ... كفتة، كوبرى ... لومان، ماسورة .. ياقة قميص .. يميش ... الخ.

ومن أمثلة النوع الثانى: ألاجة، بكرج، بلوك، بورانى، زهار، شربلى، شكمجية، كرويته، قيطان ... يغما .. الخ.

ومن أمثلة النوع الثالث: أهتلو، أتك (ذيل)، اختيار (شيخ هرم) أسنكة (مرفأ، ميناء)، أقة (وحدة وزن)، ألوان (قفاز) إنكشارية (عساكر الدولة العثمانية)، بابوج (خف)، بشتخته (صندوق النقود) بنباشى (قائد ألف) بيورلدى (أمر أو مرسوم) تنكة (كوب) جامكية (وظيفة أو مرتب) جنفس (نسيج من حرير) قادين (سيدة) قلباق (غطاء للرأس) قلشين (لفافة للساق) قمشة (سوط) قات (دور أو طبقة فى بيت) قاووق (قلنسوة عالية من اللبد) قنبور (أحدب) كَبْمة (لحم يطبخ بيصل) كتخدا (أمين الملك أو القائم بأمره) كندرة (حذاء خفيف) يانة (نسيج صفيق) يدك (خف غير محكم) يسقى (حاجب) ... الخ.

الألفاظ المستعملة والمهجورة وعلاقتها بالأنماط الثقافية للمجتمع المصري

الألفاظ انعكاس واضح لثقافة المجتمع وأنماط سلوكه ، ومن ثم فإن استعمال مجتمع ما لألفاظ مجتمع آخر يعنى أنه متأثر بثقافة هذا المجتمع وبأنماط سلوكه . وتثبت الألفاظ الأعجمية التى يضمها هذا المعجم أن المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن العشرين كان خاضعاً لتأثير ثقافات مختلفة وافدة هى - بشكل عام - الثقافة التركية فى جانب والثقافة الأوربية فى جانب آخر .

وقد كان للثقافة التركية آنذاك تأثير واضح فى مجالات متعددة أظهرها نظام الحكم بهيئاته المختلفة عسكرية أو مدنية ، ومن ثم انتشرت الألفاظ التى تشير إليه : أبهتلو ، عظمتلو ... كئخدا ، وباشا ، وحكمدار ، سنجق وجامكية ، ويور لدى ... الخ ومظاهر الحياة اليومية التركية من مأكّل : كفتة ، برغل بغاشة وبقلاوة وسجق وشريك وسوية .. الخ وملبس : كرك ، ويشمك ، وقاووق وقلباق وجزمة وكندرة ... الخ . وحياة عائلية : قادن ، هانم ، تيزة ، نينة ، شلبى ... الخ .

ولما أن قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تغير غط الحياة فى مصر تغيرات شاملة فاختلفت مظاهر الثقافة التركية فى جهاز الحكم بمؤسساته المختلفة واختفت أيضاً كثير من مظاهر الحياة اليومية من مأكّل وملبس ، ولم يكن غريباً أن تختفى مع تلك المظاهر أغلب الألفاظ التى تشير إليها ، لأن الناس لم يعودوا فى حاجة إليها . فقد استبدلوا بها ألفاظاً أخرى تشير إلى الثقافة الجديدة وأنماط السلوك التى جاءت بها الثورة .

وهذا المبدأ اللغوى الذى يربط اللغة بالثقافة لا يفسر المهجور والبديل الذى حل محله ، بل يفسر أيضاً بعض الألفاظ التى خلفتها التركية وماتزال تستعمل حتى اليوم ، لأنها تشير إلى مظاهر ثقافية تركية ماتزال حية فى أجهزة الحكم : جمرک ، سرکى ، أرنيك .. وفى المأكّل : بغاشة ، بقلاوة ، سجق .. وفى اللبس : ششب ، جزمة ، بشكير ، فستان ... الخ أو فى مجالات أخرى مثل : كوبرى وأجنة وماسورة وكريك وشادر وشنطة ... الخ .

مرادفات العامى والدخيل

لقد رأينا محمد دياب فى مقدمة معجمه يعتد بالكلمات المعربة فى العصر الجاهلى والإسلامى بل الحديث أيضاً، ومع هذه النزعة المتساهلة فإن معجمه يعد جزءاً من حركة التنقية والتفصيح التى نشطت آنذاك وكانت تهدف إلى التخلص من الألفاظ العامية والأعجمية التى تجرى على ألسنة الناس وأقلامهم. ومن أجل ذلك فإنه كان يقترح من عنده أو ينص على ما يقترحه غيره من الألفاظ الفصيحة التى يمكن أن تحل محل الألفاظ العامية والأعجمية.

بعض هذه المقترحات رزق نجاحاً فشاع فى لغة الحديث والكتاب أو فى لغة الكتابة فحسب: مثل المحامى والاشتراك والفندق أو النزول ومجلس الأمة وجواز السفر وصراف ودراجة وصحيفة... الخ للألفاظ الآتية على التوالى: أبوكاتو، أبونيه، أوتيل، برلمان، باسبورت، بنكير، بسكليت، غزوة.

يبد أن أكثر مقترحاته لم يرزق نجاحاً يذكر - مثل: نطاسى، وسفط، وقفش وينصوب ونضيدة وفروج وتبان وثقبة.. للألفاظ الآتية على التوالى: دكتور، سبت، شبشب، سيمافور - شلثة، فراك، كلسون، جنلة - لأمر منها أنها اقترحت بعد أن شاعت الألفاظ الأعجمية وصقلت ألسنة واستساغتها الآذان، ولأن هذه الألفاظ من ألفاظ الحياة العامة التى لا تختص بجماعة من الناس أو بمستوى ثقافى خاص فيسهل التخلص منها والاستبدال بها، ولأنها من غريب اللغة ومهجورها فهى بالقياس إلى الناس كاللفظ الأعجمى الذى يستعمله العربى لأول مرة. فتبان التى يقترحها للكلسون لا تمتاز عنها فى شىء وكذا ينصوب والسيمافور، والنقبة والجونلة، والقفش والشبشب... كلها سواء لم تجر على ألسنة ولم تعتدها الآذان.

إن هذه المحاولات - وقد مضى عليها هذا العمر الطويل - تؤكد:
١ - أن محاولة القضاء على الكلمات الأعجمية بعد استعمالها ومع وجود مسمياتها محاولة فاشلة، وما ينبغى أن يفكر فى تكرارها.

٢- أن اقترح مرادف للألفاظ الأعجمية يتحقق له النجاح في ظل الظروف الآتية:

- أ - أن يظهر الاسم العربي مع المسمى أو على أقل تقدير أن يظهر قبل أن يشيع الاسم الأعجمي.
- ب - وأن يختار للمسمى لفظ مألوف حسن الجرس.
- ج - وأن تكون هناك قوة مساندة تعمل على إذاعته وتسويغه، وصقله كالإعلان عنه في الصحف والإذاعة والتلفزيون وغيرها من أجهزة الإعلان.

ب : كتاب تهذيب الألفاظ العامية

ألفه الشيخ محمد علي الدسوقي من خريجي دار العلوم ومن كبار معلمي اللغة العربية بوزارة المعارف.

وموضوع الكتاب هو الألفاظ العامية ومرادفاتها العربية من حيث رد الأولى إلى الثانية، ويدخل في العامي الدخيل.

وينحصر العامي في قسمين:

- الأول: صحيح في العربية وهو العربي والمغرب.
- والثاني: غير صحيح وهو ما عدا ذلك، ويدخل تحته ثلاثة أنواع:
- ١- الأعجمي الذي لم يعرب ويدخل فيه الأفرنجي.
- ٢- والمخرف عن العربي أو المغرب.
- ٣- والمُحَدَّث (٣٠).

ومن الواضح أن موضوع المغرب قد شغل جانباً كبيراً من اهتمامه لأنه داخل في القسم الأول من العامي (وهو المغرب القديم) ثم إنه داخل أيضاً في النوع الأول والثاني من القسم الثاني.

وكان الشيخ الدسوقي يهدف من ذكر الألفاظ الأعجمية إلى وضع مرادفات عربية لها من عنده أو نقلاً عن الثقات الواضعين والمؤلفين في هذا

(٣٠) محمد علي الدسوقي: تهذيب الألفاظ العامية: ١/ص ٧.

العصر، واستثنى من ذلك ما كان منه علماً لشخص أو مدينة أو قطر، لأن الأعلام ليست من اللغة ولا ضرر من وجودها في الكلام العربى.

وللشيخ الدسوقي مواقف مستترة في التعريب فهو يرى أن الدخيل لم تخل منه لغة من اللغات حتى اللغة العربية في زمن شبابها، لأن اللغات كالأم والأفراد يَسْتَجْلِبُ بعضها من بعض ما تدعو إليه الضرورة.

وهو يرجح موقف المجيزين للتعريب عند الضرورة، ولا يوافق على رأى القائلين بأن إدخال الأعجمى إلى العربية يغير معالمها ويقول: إن غلبة الدخيل على العربى غير محققة، واحتياجنا إلى التعريب ضرورة محققة، ولا يؤخذ بالوهم ويترك المحقق، غير أنه يقيد بالضرورة ويقول في تفسير ذلك: وأما نقيذ التعريب بالضرورة الماسة فنعرّب أسماء الآلات والمخترعات الحديثة ونصقلها إن لم نجد لها أسماء عربية أو لم يمكن أن نشق لها من العربية، وأسماء النبات والحيوان التى ليس لها أسماء عربية لكونها لم توجد فى بلاد العرب كالمنجعة من النبات واللاما من الحيوان، ونحو أسماء المعادن التى كشفت حديثاً، وأسماء الآلات والمخترعات بأنواعها» (٣١).

ومن الجدير بالذكر هنا أن المغرب والدخيل - عنده - مترادفان فيما عدا الأعلام فهى أعجمية على القول الراجع الذى عرضناه فى صدر المبحث الخاص بقضايا التعريب عند اللغويين القدماء.

وكتاب الشيخ الدسوقي من جزئين كبيرين يتضمن أولهما مباحث تمهيدية نظرية فى (العامى) وما يدخل فيه من (المولد) و (المغرب) وفى أحكام التعريب. ويجرى على طريقة ابن قتيبة فى أدب الكاتب ومن تبعه من القدماء فى عرض قوائم من الألفاظ العربية التى تستعملها العامة فى غير وجهها الصحيح إما بتحريف الحركات أو بالتصحييف، وما يخطئون فى الجمع والمفرد والنسبة وغيرها. وفى آخر فصل من هذا الجزء يبدأ بعرض الألفاظ العامية (المولدة والدخيلة) مع شرحها ومرادفاتا الصحيحة. وفى الجزء الثانى يتابع عرض قوائم الألفاظ وتضم كل قائمة منها مجموعة من الألفاظ مرتبة ألفبائياً وتشترك فى حقل دلالى معين نحو: النجار

(٣١) السابق ١/ ص ٣٠.

والخراط والآلئما، والمراكب البحرية والرياح ونحو ذلك، وأصناف الأطعمة والحلاوى، وآلات اللهو والرياضة ... الخ.

وفى الجدول الآتى أمثلة توضح منهجه، وقد رمزنا للكلمات الفرنسية بالحرف (ف) وللـكلمات الانجليزية بالحرف (ل) ورسمناها بالشكل الذى ورد فى تفسيره ومالم ينص على رسمه تركناه غفلاً.

الألفاظ المعربة ومرادفاتها الخاصة بأدوات دور العلم والكتابة وما يتعلق بها .

الكلمة المعربة		المرادف العربى
أستراد (ف)	estrade	منصة . مرقة
أستيكة (ف)	elastique	ماحية
بروجرام (ف)	programme	منهج . منهاج . فهرس
بروفة (ف)	epreuve	نموذج . تجربة . قشاط
بلوك نوت (ل)	blocknote	إضمامة
بنة (يد الريشة) (ل)	Pen	يراع - نصاب
بنة (القلم) (ل)	pen	ملمول
ثيبريتر (ل)	typewriter	الكتابة
جرنال (يومى) (ف)	journal	صحيفة . جريدة
جرنال (شهرى)		مجلة
جيولوجيا (ل)	Geology	علم طبقات الأرض
خرطة (ف)	carte	مصورة
دبلوم (ف)	diplome	شهادة عالية
دكتوراة (ل)	docterat	شهادة عليا
دكتور (ل)	doctor	أستاذ
دلينا		دال النهر
سيسموغراف (ل)	Seismographe	مرصد الزلازل
فولسكاب (ل)	Foolscab	درج
كتلوج (ف)	Catalogue	فهرس . برنامج
كرت فيزيت (ف)	cart visite	بطاقة الزيارة

الكلمة المعربة		المترادف العربي
كلشيه (ف)	cliché	مثال الطبع
كروكي (ف)	croquis	تخطيطي
كوبية (ف)	copie	نسخة . صورة
مونوجراف (ل)	monograph	مطبوعة النضج
نمرة (ف)	numéro	رقم . عدد
نوتة		كُتَّاشَة . مذكرة

ومن هذه الأمثلة ومن تعليقاته عليها نلاحظ ما يأتي :

- ١ - يضم الفصل الخاص بأدوات دور العلم والكتابة سبعة وستين لفظاً عاماً منها ثمانية وثلاثون لفظاً معرباً، وهي نسبة كبيرة ولاشك . والألفاظ المعربة في هذا الفصل منها ثمانية وعشرون لفظاً أفرنجياً وأحد عشر لفظاً تركياً أو فارسياً، وقد اقتصر الجدول على الألفاظ الأفرنجية . فقد سبق لنا عند الحديث عن معجم الألفاظ الحديثة التمثيل بالألفاظ التركيبية والتعقيب عليها بما ينسحب في أحكامه على هذا الجزء من كتاب الشيخ الدسوقي .
- ٢ - يكتفى الشيخ الدسوقي برد الألفاظ الأفرنجية إلى لغتها فحسب فرنسية أو إنجليزية أو إيطالية دون أن يهتم بأصولها البعيدة في اليونانية أو اللاتينية .
- ٣ - خطا الشيخ خطوة جيدة في علاج الألفاظ المعربة في قوائم دلالية، ولكنه لم يذكر في القوائم إلا ما تيسر له جمعه وما وجد له مرادفاً، وكثير من هذه الألفاظ تداولتها أقلام الباحثين قبله، لاسيما رشيد عطية ومحمد دياب .
- ٤ - راعى الشيخ فيما اقترحه من مرادفات الأصول التي استقر عليها الباحثون بعد المناظرة .

فمن المرادفات التي راعى فيها التجوز أنه اقترح كلمة (قِطاط) لترادف (بروفة) لأن القِطاط في القاموس هو: المثال الذي يُحَدَّى عليه، واقترح (مُلمُول) لترادف (بنة) لأن المُلْمُول هو: الحديدية يكتب بها في ألواح الدفتر، واقترح (دَرْج) لترادف فولسكاب، لأن الدرج في القاموس هو:

الذى يكتب فيه ويحرك ... الخ والمناسبة واضحة بين مدلول الكلمة العربية والكلمة المعربة.

ومن المرادفات التى روعى فيها ترجمة مدلول الكلمة، اختياره (علم طبقات الأرض) لترادف (جيولوجيا) و (مرصد الزلازل) لترادف (سيسموغراف) و (مطبعة النضح) لترادف (مونوجراف).

ومن المرادفات التى أوثر فيها المعرب القديم اختياره (فهرس) لترادف (بروجرام) ثم لترادف (كتلوج) أيضاً.

٥- لم يلجأ الشيخ إلى التعريب أبداً على الرغم من تجويزه إياه عند الضرورة.

٦- وثمة أمر واضح التناقض فى موقف الشيخ من الكلمات المعربة ذلك أنه يحترم السماع ويعتد بجمهور المستعملين، يقول فى بعض ما اقترحه أدباؤنا من مرادفات للدخيل إن أحداً من عامة الناس لم يستعمل كلمة من هذه الكلمات قاطبة، بل عربوا ما سمعوا... كما فعل أسلافهم العرب من قبل، ثم يقول: قل لى بَعِيثِك هل سمعت أحداً من العامة يسمى (السيما) خَيَالَة وهو اللفظ الذى وضعه أدباؤنا لها حديثاً؟ بل استحلّفك بالله هل سمعت أحداً من هؤلاء الواضعين يقول: أنا ذاهب إلى الخَيَالَة؟ إذن فاعذرني فى استعمال (سيما) بدل خيالة لأننى لو استعملتها وحدى لم يفهم أحد قولى» (٣٢).

ومع ذلك فإنه يقترح أسماء ليست أقل غرابة من (خيالة) كاقتراحه (ملمول) لقلم الحبر و (لَحْفَة) للوح الارдоз و (ماحية) للاستيكة بعد أن استقرت تلك الأسماء الأعجمية فى الاستعمال.

ويذكر للشيخ - مع ذلك - أنه تنبه إلى بعض العوامل المؤثرة فى تسويغ الكلمات المقترحة لمرادفة الدخيل من استعمال أجهزة الدولة والصحف وأرباب المصانع والمتاجر لها وترويجها بين جمهور الناس.

(٣٢) السابق: ١/ص ١٧.

الجال الثاني: العرب في المعاجم العلمية

أ - معجم إنجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية

ألفه الدكتور محمد شرف (١٨٩٠ - ١٩٤٩) من كبار الأطباء المصريين الذين درسوا في مدرسة الطب المصرية وإنجلترا. قضى في تأليفه عشر سنوات ينظر في أهم ما نقله العرب وألفوه في العلوم الطبية وما يتعلق بها في العصر العباسي وما بعده حتى القرن السادس عشر، وفي مراجعة ما نقله جهابذة عصر محمد علي وما ألفه أطباء عصر إسماعيل، كما اقتضاه الأمر البحث والتنقيب في المراجع والمعاجم العربية والإنجليزية والاغريقية واللاتينية.

ظهرت طبعته الأولى ١٩٢٦ فلم ترزق رواجاً، وعلى الرغم من ذلك أخرج طبعته الثانية بعد أن أضاف إليها ونقحها ١٩٢٨، وكان لهذه الطبعة دوى عظيم عند ظهورها مما حدا (الجمعية الطبية المصرية) إلى اقتضائه مرجعاً في سائر البلاد العربية، وقالت لجنة وزارة المعارف التي شكلت لفحصه إنه جدير بأن يضعه مجمع^(٣٣) وقد كان هذا المعجم جديراً بهذا التقدير، وهو يعد حتى اليوم من المصادر التي لا يستغنى عنها واضعو المعاجم الثنائية العامة أو المتخصصة، وهو أول ما ترجع إليه اللجان العلمية في مجمع اللغة العربية.

والمعجم يضم بين دفتيه ما يزيد على سبعين ألف مصطلح في العلوم الطبية والطبيعية، كالتشريح ووظائف الأعضاء والجراحة... وعلوم النبات والحيوان والكيمياء والطبيعة والصيدلة... الخ مما عرضه لنقد بعض الباحثين من أهل الاختصاص في هذه العلوم^(٣٤).

وقد صَدَّر الدكتور شرف معجمه في طبعته الثانية بمقدمة ضافية تحدث فيها عن الغرض من تأليف معجمه، وعن الطريق التي أخذها في تأليفه، وعن مناهج

(٣٣) د. مهدي علام: المجمعون في حمسين عاماً ص ٢٨٤.

(٣٤) مصطفى الشهاوي: المصطلحات العلمية: ص ٥٤.

العرب في نقل الكتب الفرنجية وتعريب الألفاظ الأعجمية، وعن مناهج التعريب في العصر الحاضر، وعن أسلوبه في التعريب وفي رسم المفردات والأعلام الفرنجية بحروف عربية، وفي تعريب الكلمات المبتدئة بساكن، وأنهى مقدمته ببحث عميق في الاشتقاق في العربية ونهج العرب في التوسع في اللغة والإصلاح.

الغرض من تأليف المعجم

والدكتور شرف من المغرمين بالعربية، الوثائق بقدراتها على الوفاء بمتطلبات العلوم الحديثة، المؤمن بضرورة الرجوع إلى التراث العربى اللغوى والعلمى والاستفادة منه في وضع المصطلحات. ومن ثم كان غرضه من تأليف معجمه:

- ١ - تعريف الناطقين بالعربية بالمفردات القديمة والمستحدثة والاصطلاحات الحديثة في الطب والطبيعات وما اتصل بها من فنون وعلوم.
- ٢ - نقل الأوضاع التى يكون لساننا بحلولاً منها أو لا مقابل ولا مرادف لها فيه لافتقارنا إليها، وإيراد أوضاع عربية طريفة تؤدبها، أو إلباسها حلة عربية، فتتسع بذلك اللغة، وتتوافر فيها الوسائل التى بها تتمشى مع ما يتطلبه التقدم العلمى.
- ٣ - استيعاب أكثر الألفاظ العلمية واستجلاء غوامضها وكشف حقائقها في كتاب واحد يوفر لهم اللفظ العربى الذى يؤدى المعنى أداءً حسناً، ويغنيهم عن الإكثار من إدخال الألفاظ الأعجمية على حالها، واستعمالها في التأليف والتعريب، أو تداولها في المحادثات.
- ٤ - إصلاح النقص البين في معاجم العربية ودواوينها، لأنها لا تحتوى إلا الألفاظ الفصحى القديمة دون المستحدثة، أو التى عربت منذ وضع هذه المعاجم، ولأن فيها ألفاظاً كثيرة مبهمه أو مصحفة، أو تغير معناها، أو ضاقت بالتعبير عن حاجتنا، أو فسر مسماها تفسيراً خاطئاً أو ناقصاً^(٣٥).

(٣٥) د. محمد شرف: معجم الإنجليزي عربى في العلوم الطبية والطبيعية: ص ٥.

موارد المعجم

هذه على سبيل الاجمال موارده :

- ١ - الألفاظ العربية التي وردت في المعاجم ودواوين اللغة والأدب ... الخ.
 - ٢ - وضع ألفاظ حديثة أو اشتقاق ألفاظ مأنوسة الصوغ منتحيا في الوضع أو في الاشتقاق سَمَت كلام العرب في تصرفه .
 - ٣ - استعارة ألفاظ من اللغات الفارسية أو الغريبة للدلالة بها على المدلولات التي لم يعرفها أسلافنا لخلو زمانهم منها ، والاصطلاح عليها اصطلاحاً .
- يبد أن الأمر يتطلب تفصيلاً :

المورد الأول هو البحث في مصادر اللغة لإيجاد اللفظ الذى يطابق المعنى المراد أو يقاربه . وقد بذل الدكتور شرف غاية الجهد في التنقيب والتفتيش في معاجم اللغة ودواوين الأدب ومصنفات العلوم حتى يعثر على ضالته يقول :

يجد القارئ في المعجم كثيراً من الألفاظ مما وقعنا عليه ، وقد تبين لنا أنها تؤدي معاني ألفاظ فرنجية لم يعلم لها مقابل عربي من قبل ، وكانت تترجم بكلام طويل عريضة من ذلك حُبْسَة Aphasia وحُكَلَة Aphthongia والشزر (فتل الحبل على الشمال Levorotatory) والشَّدَف (قَطَعَ الشيء: شَدَفَ شَدْفَةً defolation)^(٣٦) وغير هذا مئات مما وفق إلى اختياره ، هذا بالإضافة إلى ما جمعه من المصطلحات المعروفة قديماً من كتب الطب والمفردات والحيوان وغيرها مما لا تخلو صفحة من معجمه من مصطلح منها .

ومما يتصل بهذا الأصل أنه توخى الدقة في إثبات أسماء الحيوان والنبات المختلفة باختلاف الأصقاع فيورد الاسم العلمى الفرنجى لكل نبات أو حيوان مرسوماً بالحروف العربية ، ويتبعه بالمرادف العربى ، وينبه إلى اختلاف الأسماء باختلاف المواضع مثال ذلك : الزقراق أو الشرشق يعرف في مصر أيضاً بالققطاق وفي الشام بأبى طيط والطاتويت plover^(٣٧) .

(٣٦) السابق : ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٣٧) انساق : ص ٣٥ .

الاشتقاق هو المورد الثاني لإيجاد مرادف لتأدية معنى المصطلح العلمي الحديث. فإذا لم نجد في معاجم اللغة ودواوينها أو في مصنفاتها العلمية ما يرادفه توجهنا إلى الاشتقاق ليسد حاجتنا ويقوم بمقاصدنا، يقول:

«وإذا تأملنا صيغ الاشتقاق العربية وكثرتها وشدة العناية بها حتى تكون مشتملة على جميع المعاني وجدنا فيها معدات قوية للتوسع في اللغة. وقد وضع اللغويون قواعد للاشتقاق وتصرفوا تصرفاً واسعاً حتى يكون صالحاً للتمييز. ومقاييس هذا الاشتقاق وجدت لتسهيل على الناس استيعاب اللغة واستدراك مالم يوجد في كتبها وإنمائها، لأنه لا يمكن لأى أحد أن يلم بمفرداتها التي لا يدركها الحصر وأن يحيط بجميع علمها... وكل ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم، ويصح إجراؤه مجراه وإن لم ينطقوا به، وإذا كان القياس لا يمنع وضع لفظ جديد فاتباعه لتأدية معنى جديد أمر لا غبار عليه، بل هو مستحب جداً، ولم يكن العرب أعداءاً للتجديد والتوسع والابتداع في عصر من عصور نهوضهم، وقد أباحوا بناء الألفاظ على مثل جديدة، وقالوا إن تركهم البناء بتلك الكيفية ليس بمنع من بنائه كذلك، ولم يوجبوا على المتأخرين إيراد مثل في ذلك من كلامهم القديم» (٣٨).

ومن تلك الصيغ الاشتقاقية التي تؤخذ قياساً:

- صيغة فَعَال وفَعَّل للدلالة على المرض، وقد ورد في القديم على مثالهما ألفاظ كثيرة، ومما اقترحه الدكتور شرف كُزار Tetanus وهذا Delirium ورُحَام Metritis الخ. نَمَش Lentigo، وبرص Leuce ... الخ.
- صيغة فَعُول للدلالة على الدواء مثل رقوء Styptic ولعوق Linctus وسفوف powder ... الخ.
- ومن الأوصاف ما يجيء على وزن أفعل مثل أكبد، وأهدب Hepatitic ... الخ وما يجيء على مفعول مسكوت Apoplechic ومفلوج Paralysed ... الخ.

- وفي العربية صيغ لأسماء الآلة من الفعل المتعدي على وزن مِفْعَال ومِفْعَل ومِفْعَلَة وفاعول وفاعل وفَعَال أو من اللازم على وزن مستفعل ومستفَعلة أو على أوزان المبالغة مثل مسبار probe ومسعر poker ... الخ^(٣٩).

أما المورد الثالث وهو استعارة الألفاظ من اللغات الأعجمية ففيه يقول : نرجع بالألفاظ إلى أصولها الأصلية ونثبت مصادرها ومواردها فنقول مثلاً : (سذاب) معرب من الفارسية وهو (الفيجن) معرب من اليونانية، وقصدير من اليونانية، و (حوت) من اليونانية و (بال) من اللاتينية و (الزردج) أو (الزردق) من الفارسية و (السريس) من اليونانية و (أفيون) أو (أبيون) بالفارسية، وهكذا مع كل لفظ دخيل علمنا بأصل أعجميته^(٤٠).

والحق أن من يتصفح المعجم يجد مؤلفه قد استوفى ما أمكنه الرجوع إليه من هذه الموارد استيفاءً، وتكاد لا تخلو صفحة من صفحاته من إشارة إلى الأصمعي أو الجاحظ أو ابن سينا أو ابن البيطار أو الخوارزمي أو الدميري أو داود الأنطاكي ... الخ.

أسلوب المعجم بين الترجمة والتعريب

للمؤلف في التعريب أسلوب متميز يرجع إلى القواعد الآتية :
القاعدة الأولى : الألفاظ الفرنجية أو الأعجمية التي عرفنا لها ما يقابلها أو يرادفها بالعربية ويؤدي معناها تأدية صحيحة أثبتناها بمرادفاتها مجتنبين الألفاظ الوحشية والحوشية، بشرط التحقق من ورودها في مظانها من المصادر المعتمدة.

القاعدة الثانية : أما الألفاظ التي لم يعرف لها مرادفات في العربية فقد تخيرنا لها ألفاظاً من العربية الفصحى اعتقدنا أنها تؤديها تأدية حسنة، أو اشتقنا لها من أصولها مقابلاً، أو جعلنا لها ألفاظاً مأخوذة من

(٣٩) السابق : ص ٣٢ - ٣٤ .

(٤٠) السابق : ص ٣٥ .

مفاد المعنى، وإذا تعسر ذلك رجعنا إلى معاني الألفاظ وأصول اشتقاقها وترجمناها ترجمة دقيقة مع المحافظة التامة على أصول المعاني، مثل مخروط الوجه Leptoporosopic وآكل النمل Mellivorq ... الخ.

القاعدة الثالثة : الأعلام الفرنجية التي شاع استعمالها في العربية حافظنا على تصويرها بالرسم الذي رسمت به من قديم، والأعلام التي عربت قديماً بلفظ مخالف لما تلفظ به الآن عند أهلها وكتبت بهجاء واحد بالاجماع تابعنا السلف في تصويره، أما عدا ذلك فقد صورناه كما يلفظه أهله أو بأقرب ما يكون من لفظه الأصلي، وتوخينا حسن التطبيق والصدق في النقل وراعينا قوام العربية.

القاعدة الرابعة : النكرات الحديثة العهد بالوضع والتي لا وجود لمرادفات لها في العربية، وعربت من قبل وشاع استعمال الألفاظ المعربة بصورة معينة أثبتناها كما هي أمنا من اللبس والتشويش مثل أكسجين وهيدروجين. أما إذا لم نعر على تعريب سابق شائع الاستعمال عربنا اللفظ وفقاً لمنهجنا العام. وقد جارينا في ذلك أمم الغرب المتقدمة في الحضارة بمحافظتها على الأسماء التي وضعها المبتدعون والمخترعون لما ابتدعوا وأحدثوا فنجد مثلاً الأسماء العلمية للحيوانات والنباتات واحدة في سائر اللغات الحية تنفيذاً لرغبة الاتفاق الدولي المعروف.

٥١ - ٢٢

وأوضح مثل على ذلك الأسماء الكيموية، فقد جرى فيها الاستعمال العلمي العام، أبقى الأصول على حالها، كما أبقى حروف الإلحاق والتصدير (السوابق واللواحق)، لأن لكل حرف منها معنى خاصاً، ولا مصلحة لنا في إيجاد معربات لهذه الأسماء الجديدة فهي تدخل في سائر اللغات على حالها، مثل حامض السلفوريك والسلفوروز والملتاسلفوريك والهيو سلفوريك ... الخ.

القاعدة الخامسة : تابعنا علماء الغرب في تصوير المفردات العلمية الأخرى التي لم يعرف لها مرادف عرى سواء كانت أسماء حيوانات أم نباتات أم حشرات أم أعضاء في أجسامها حرصاً على الوحدة العلمية التي لم تخالفها أم الغرب المتقدمة، ولأنه لا ضرر من ذلك إذا قيس بالضرر الناشئ من تعدد المناهج في التعريب أو مسح الألفاظ وعدم الإبقاء على أصولها. وقد جرى على هذا الأسلوب ابن سينا وابن البيطار وغيرهما من الأعلام الذين ألفوا وعربوا في العلوم الطبية والطبيعية على أنوعها.

القاعدة السادسة : أما المعاني سواء أكانت حقيقية أم مجازية فلم نجد أدنى صعوبة في إيجاد أوضاع تؤديها، لاتساع العربية في الوضع ولانقيادها للكاتب.

القاعدة السابعة : الألفاظ الفرنجية المأخوذة من أصل عرى أو فارسي وتغير رسمها أرجعناها إلى أصولها القديمة مثل: الشراب Sirop والأنيق Alenbec^(٤١).

بقيت ملاحظة أخيرة تتصل باستعمال الألفاظ الأعجمية غير المأنوسة الاستعمال، وهذه لا يجد حرجاً في استعمالها مادام لم يعثر على ما يرادفها. سواء جرت على أوزان العربية المألوفة أم لم تجر، وبصرف النظر عن أصلها مثل: سريس وقصدير وفيجن وجند بيدستر وقنطاريون... الخ ولم يجد عن هذا المبدأ إلا في أضيق الحدود حين يعرض عارض يضطره إلى المخالفة، من ذلك أنه:

١ - لم يستعمل فعلاً فرنجياً إلا إذا لم يجد فعلاً عربياً يقابله مثل بستر ومغنط... الخ.

٢ - لم يستعمل حرفاً فرنجياً إلا بما يقابله في العربية إلا في بعض الأحوال القليلة مثل (دى) الفرنسية (دى صاد De Sade) ... الخ.

٣ - إذا شاع استعمال أحد الأسماء الفرنجية أو الأعجمية المألوفة، وكان أدل على المعنى المراد من الكلمة العربية المبعوثة تخر الفرنجي وفضل استعماله مع ذكر

(٤١) السابق : ص ٢٠ - ٢٢ .

اللفظ العربى للاستئناس. فقد فضّل مثلاً البريتون أو الباريطون (Peritoneum) المعربة قديماً على الهُزْب الأصلية، وفضل الأنثيمون (Antimony) على الإثمء... الخ^(٤٢).

تصوير المفردات والأعلام الفرنجية بحروف عربية أولاً: حروف العلة (الصوائت أو الحركات)

فى اللغات التى عرب عنها صوائت أو حركات قصيرة أو طويلة لا نظير لها فى العربية، والدقة فى تصويرها تتطلب إيجاد رموز لها، وهو عمل غير مستحب لأنه يزيد فى رموز العربية، ولذلك كانت القاعدة أن ترسم هذه الحروف بصورة تقرّبها من أصولها بحيث لا تستخدم رموز جديدة ماعدا رمزاً للفتحة الممالة والكسرة الممالة.

وبشكل مجمل فإن المعجم جرى على ما يأتى:
حرف A يقابله الفتحة إذا كان قصيراً، والألف إذا كان ممدوداً.
وحرف E يقابله الفتحة الممالة أو الياء.
وحرف I يقابله الكسرة أو الياء.
وحرف O يقابله الضمة والواو أو (أو).
وحرف Y يقابله الكسرة أو الياء.

وإن كانت هذه الضوابط لا تمنع من وجود حالات تخالفها لمقتضى محدد^(٤٣).

ثانياً: الحروف السالبة (الصوامت أو السواكن)

جرى المعجم على تعريب C بالكاف أو القاف اتباعاً لخفة اللفظ وقربه من اللهجة العربية أو إبقاء لما شاع من تعريب السلف فيقال (كوبلت) فى Cobalt ويقال (قونيون) فى Conium.

(٤٢) السابق : ص ٢١ .

(٤٣) السابق : ص ٢٤ ، ٢٥ .

وعلى تعريف ch بالكاف نحو: كروم Chrome، وقد عربت بالخاء نحو: خريسولين Chrysolin وقد عربت شينا حسب التلفظ بها في شيكو: chico.

وجعلت الدال مقابلاً لـ D مع أنه ليس في اليونانية دال، وكل دال فيها تنطق ذالاً، وجعلت ذالاً في بعض المواضع مثل أوذما Oedema. أما G فقد عربت أحياناً بالجيم وأحياناً بالغين تبعاً لثقل اللفظ وخفته وحسن وقعه على الأذن، مع العلم بأنه لا فرق بين الجيم والغين في اليونانية. ويعبر عنهما بحرف واحد، فلا غبار إذا عرب بالرسمين، فقليل جلوكوز Glucose وقيل غاليوم Golium.

ليس في الحروف اليونانية هاء، غير أن الانجليز والفرنسيين والألمان اعتادوا وضع (H) في صدور الألفاظ التي تبتدىء بحرف عليل ثقيل، ونحنا هذا النحو بعض كتاب العرب فقالوا: هندباء Endive ولهذا عربت مثل هذه الكلمة بالرسمين فقليل أيديروجين وهيدروجين في Hydrogen على أن بعض الكلمات عربت بالهاء فقط مثل: هروين Heroine.

أما J فقد عربت أحياناً بالياء مثل يوجلانس Juglans وبالجيم العربية مثل جرّة Jar.

وعربت K بالقاف أو الكاف تبعاً لخفة اللفظ فقليل لوكيما Leukemia وقيل قليديوم Kalidium.

ولا وجود في العربية لحرف يقابل P تمام المقابلة، وقد جرى علماء العربية على رسمها بالباء أحياناً وبالفاء أحياناً، وقد جرى المعجم على رسمها باء فارسية محافظة على صور الكلمات الفرنسية نحو بيتون Pepton.

وجعلت السين في مقابل S في أكثر الأحوال، غير أننا جعلناها صاداً في بعض المواضع استحساناً، متى عرى اللفظ من اللبس فقليل صادية Sadism.

وقد ترسم زايا أحياناً إذا كانت بين حرفين عليلين مثل روزولين Rosoline.

وليس في اليونانية ولا الفرنجية طاء، ولكن نقلة العرب أكثرها من تصوير T طاء وقياساً على ذلك قيل «طربليت Tripolite» إلا في الأحوال التي أوجب فيها الاستخفاف بقاء التاء على حالها مثل تراخوما Trachoma.

وجعلت الفاء الفارسية في موضع V دفعاً للبس أو جعلت واواً عند لزوم التخفيف مثل سلفيا Salvia وكراوية Carvi.

أما الحرف X فرسم بالزاي إذا تصدر الكلمة مثل زانتين Zanthin وبالكاف مع السين إذا وقع في وسط الكلمة مثل أو كسجين Oxygen^(٤٤).

تعريب الكلمات الفرنجية المتدنة بساكن

لا يصح الابتداء بالساكن في الألفاظ العربية، فإذا بدئت الكلمة الفرنجية بحرف ساكن أضيف إليها ألف فقبل استركنين Strychnine أو حرك الساكن فقبل غرانيت Granite.

إنهاء بعض الكلمات المعربة بالألف أو التاء.

يجوز رسم هذه الكلمات بالألف أو بالتاء فيقال أمونيا وأمونية^(٤٥).

تعريب السوابق واللواحق

ما راجعناه في معجمه يؤكد أنه يعرب الكلمة ذات السابقة أو اللاحقة بعبارة إضافية أو وصفية.

ومن أمثلة تعريبه للسوابق تعريبه - Supra فوق مثل Supraorbital فوق الحجاج و Sub- بتحت مثل Subcostal و Poly- بكثير أو متعدد Polyact كثير الأشعة و Post- بخلف أو عقب مثل Postcostal خلف العرق و Pre- بأمام أو قبل مثل Precerebral أمام المخ.

(٤٤) السابق: ص ٢٦ ، ٣٠ .

(٤٥) السابق: ص ٣١ .

وكذلك فعل مع اللواحق، وهذه أمثلة من معرباته:

(tomy - فتح) مثل gastro-tomy فتح البطن.

(algy - ألم) مثل gastro-algy ألم المعدة.

(ectomy - استئصال) مثل gaster-ec

(itis - التهاب) مثل gastr-itis.

بيد أنه اضطر إلى تعريب المصطلحات الكيميائية وما يقارنها تعريباً صوتياً لأن عناصرها لا يمكن ترجمتها أو مقابلتها بكلمة عربية.

فقال مثلاً: سلفاميد وسلفات وسلفيت وسلفور وسلفا لديفيد... الخ ومع ذلك فقد ترجم بعض السوابق فقال تحت خلاص:

ولم يلجأ إلى النحت، ومع طول تفتيشي في معجمه لم أجده إلا كلمة واحدة هي تحترية أضافها إلى المرادف الأصل للمصطلح subsoil وهو تحت التربة.

ب: معجم أسماء النبات

ألفه الدكتور أحمد عيسى (١٨٧٦ - ١٩٤٦) وهو من كبار الأطباء والعلماء الذين درسوا العربية وتمهروا فيها، بل وكتبوا عنها، فله بالعربية (التهذيب في أصول التعريب) ١٩٢٣ و (المحكم في أصول الكلمات العامة) ١٩٣٩ وهما من أفضل الكتب في موضوعهما. أما معجمه فهو من أشهر المعاجم الحديثة في أسماء النبات، ومن أهم المصادر التي يرجع إليها العربون وصناع المعاجم ولجان المجمع العلمية، وقد ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٣٠ م.

الغرض من تأليف المعجم

أراد الدكتور أحمد عيسى أن يكون معجمه شاملاً، ومن ثم فقد جمع فيه عدداً كبيراً من أسماء النبات ومرادفاتها في جميع العصور ومن مختلف البلدان العربية، وقد اعتذر عن سلوكه هذه الطريقة في الجمع وأبان فائدتها بقوله: وقد كان جمعي لما وقع إلى من أسماء النبات على عجلاته أي أنني جمعت العربى الفصيح

والمعرب والمولد، فلم أترك منه شيئاً بل تعمدت إثباته، وقصدت بهذا التعمد إلى أشياء هي الآن قبلة المؤلفين ومقصد العلماء في هذا العصر وهي:
أولاً: أن يكون المعجم شاملاً كل ما عرف من أسماء النبات في المصنفات العربية مهما اختلفت جنسية الكلمة.

ثانياً: أن يكون المعجم مرجعاً لتحقيق الكلمات التي أتت بها المصنفات العربية، ولم تكن معروفة الأصل، مقتصرأ على معرفة أسماء النبات فيكون بمثابة دليل للمعاجم العربية يرجع إليه في البحث عن الكلمات الغريبة وأصولها^(٤٦).

مادة المعجم ومنهجه

يضم المعجم ما يقرب من سبعة آلاف اسم عربي أو معرب، وضعها في اطار مداخل مرتبة ترتيب الحروف اللاتينية A ثم B ثم C إلى D.. إلخ وقد ذيل المعجم بفهرس لهذه الأسماء باللغة الفرنسية ثم بفهرس آخر لها باللغة العربية مرتب ترتيب حروف المعجم الألفبائي معتدأ بحروف الكلمة كلها أصولاً عربية. كانت أو معربة معتبراً ألف المد بعد الهزمة.

وهذا مثال يوضح المعلومات والمنهج المقدمة في إطاره:

أ - المدخل (الاسم العلمي، وغالباً ما يكون لاتينياً) *Adiantum capillus*
.venris

ب - ما يرادفه من العربي أو المعرب: برسياوشان (فارسية تأويله دواء الصدر - برسيان - برشاوشان - شعر الكلاب - جعدة القنا - ضفائر الجن - سبيكة - كزبرة البير - شعر الجبار - شعر الأرض - شعر الجن - شعر الخنزير - بقلة البئر - لحية الحمار - شعر الغول - الساق الأسود - الساق الوصيف - ساق الأكحل - سائقة (فارسية)).

ج - الفصيلة (رمزها Fam).

د - المرادف العلمي (ورمزه Syn).

هـ - المرادف الفرنسي (ورمزه F).

و - المرادف الانجليزي (ورمزه A).

(٤٦) د. أحمد عيسى: معجم أسماء النبات: ص ١ ح، د.

من هذا المثال تبين وفرة الألفاظ التي وضعها في المدخل العلمى للنبات، وهى تشهد بكثرة المراجع التى اعتمد عليها فى جمعه. فقد رجع مثلاً إلى مفردات ابن البيطار واستخرج منه الأسماء الآتية من المدخل (برشاوشان: شعر الجبار وشعر الأرض وشعر الجن، ولحية الحمار وشعر الخنازير والساق الأسود وساق الوصيف وكزبرة البير).

وقد بذل الدكتور أحمد عيسى فى تحقيق هذه الأسماء وتصحيحها جهداً عظيماً، وقد أشار على وجه الخصوص إلى المصادر النباتية العربية بقوله: «إن النساخين لم يتركوا منها شيئاً على حاله، بل تناولوه بالمسخ والتحريف والتصحيح حتى لم يبق كلمة على رسمها»^(٤٧) وفى المثال الذى قدمناه شاهد على ذلك إذ اختلفت تلك المصادر فى رسم (برشاوشان) فرسمت فى صور مختلفة: برشاوشان برشاوشان - برسيان.

وقد بذل جهداً لا يقل عن سابقه فى تأصيل الكلمات المعربة، يقول: أرجعت كل كلمة يونانية كانت أو فارسية أو غير ذلك من اللغات إلى أصلها، بقدر ما وصل إليه الجهد، ورسمتها بالشكل الذى وضعها العرب عليه طبقاً للقرأء التى جمعت فى كتاب «التهديب فى أصول التعريب»^(٤٨).

منهجه فى التعريب

مقدمة معجم أسماء النبات موجزة من صفحتين اكتفى فيها بالحديث عن مشكلة جمع مادة المعجم وتحقيقها وتأصيلها، وأحال إلى كتابه (التهديب) فيما يتصل بمنهجه فى التعريب ورسم الأسماء. وسوف نضطر - خلافاً لما رسمناه لهذا المبحث - إلى عرض ما يتصل بهذه الجوانب من هذا الكتاب، لاسيما والمؤلف قد كان من خطته لهذا الكتاب - كما قال فى مقدمته - أن يجعله مقدمة لما سيتلوه من المعاجم الخاصة والعامة.

(٤٧) السابق : ص ح

(٤٨) السابق : ص ح

وهذا موجز لأهم ما يتصل بموضوعنا من أفكار :

أ - منهج العرب في التعريب

اضطر العرب إلى تعريب كثير من الألفاظ في مختلف العلوم، وقد كان تعريبهم في كثير من الأحوال مغيراً لصورة الكلمة بحيث يصعب معه التفريق بينها وبين الكلمة العربية أو تمييزها، وبيان أصلها الذي أخذت منه . وقد أدى ذلك إلى كثير من الخلط والاختباط، فكان كل معرب يعرب الكلمة على وجه يرضاه من الوجوه الممكنة، وبهذا اختلفت الأوضاع مع أن المسمى واحد . ولهذا فقد شغل نفسه بأن يستخرج من استقراء الكلمات المعربة قديماً قواعد يسار على منهاجها، وهى جديرة - إن نسج على منوالها - أن توحد شكل الكلمة المعربة مهما اختلفت البلدان وتعددت اللغات^(٤٩).

ب - متى نعرب ؟ وكيف ؟

التعريب هو آخر ما يُلتجأ إليه في النقل عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الأعجمية، أو يشتق منها اسم أو فعل، أو يتجاوز منها مجاز، أو ينحت منها لفظ، فحكم الناقل هنا حكم المضطر يركب الصعب من الأمور، ولا ضير عليه وقتئذ^(٥٠).

ومن مجالات النقل بالطرق المذكورة سابقاً ومنها التعريب :

أ - أسماء النبات

يرى د. أحمد عيسى أن النقلة قد تعترضهم أسماء ليس لها مقابل في العربية أو كان اسم النبات مأخوذاً من اسم مكتشفه، فهذا النبات يسمى بأحد أوصافه أو خصائصه كما فعل العرب عند ترجمتهم كثيراً من الأسماء اليونانية فقالوا فيها :

(٤٩) د. أحمد عيسى : التهذيب في أصول التعريب : ص ٦ .

(٥٠) السابق : ص ١٢٥ .

أحداق المرضى وآذان الفيل وأصابع الفتيات .. لشبهها بمسمياتها أو لغير ذلك من الأسباب... الخ^(٥١).

وثمة طريقة فريدة يقترحها وهي أن يترك للفلاحين - بعد استنبات تلك الأعيان في أماكن مختلفة - أن يسموها بحسب ما يجول في أذهانهم مما يرونه من صفات ومميزات للنبات، وقد تبين نفع هذه الطريقة حين استُجِلت إلى مصر نباتات كثيرة فسارع الفلاحون إلى تسميتها، ومن تسمياتهم المشهور أبو خنجر وأبو عين صفراء، وست الحسن ... الخ.

ويُذكر للدكتور أحمد عيسى أنه أول من دعا إلى هذه الطريق، واعتد بهذه الفئة من المجتمع في مجال الوضع اللغوي.

ب - المصطلحات الكيميائية

أما أسماء المصطلحات الكيميائية فأسماء المعاني فيها تترجم ولو بكلمتين، وأما أسماء الأجناس من العناصر فتترجم أو يشتق لها اسم من إحدى صفاتها أو خصائصها كما فعل في النبات، وإذا اكتسب الاسم الأعجمي شكل العلمية أي صار كاسم العلم فانه يعرب حفظاً لمنزلة العلمية وانسجام المعاني.

وأما الزيادات والاضافات (يعنى اللواحق) المميزة للأجسام بعضها من بعض في أحوالها المختلفة فهي نوعان، فما كان منها دالاً على النسبة فانه يلحق به علامات النسبة العربية، وما كان دالاً على صفة فترسم كذا فيقال: حامض الكبريت بدلاً من حمض كبريتيك، والحامض الكبريتي بدلاً من حمض كبريتوز، وأما الزيادات الدالة على تنوع العناصر فانها تعرب كما هي مثل: amin و amid و ol و mythyl ... الخ والألفاظ العديدة تترجم مثل: mono و di و tri ... الخ.

فانه يقال فيها مفرد وثنائي وثلاثي أو المثلث ... بحسب ذوق التركيب^(٥٢).

(٥١) السابق : ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٥٢) السابق : ص ١٢٦ ، ١٢٨ .

ج- قواعد رسم الحروف الأعجمية

اعتمد في استخراج هذه القواعد على ما استخلصه من المعربات العربية القديمة، وقد احتس بعد ذكرها وقال معلقاً: جميع القواعد التي ذكرتها هي التي دل عليها الاستقراء المتواصل، وهو لا يخلو أبداً من استثناء، والعمدة فيه على سهولة النطق على اللسان ومقارنته للأوزان والخصائص العربية^(٥٣).

وبمقابلة مقترحاته في رسم الصوامت بمقترحات الدكتور شرف التي سبق الحديث عنها وبمقترحات المجمع التي ستحدث عنها فيما بعد تبين:

- ١- أن صور بعض الحروف لا خلاف في رسمها مثل: (L = ل) و (M = م) و (Q = ق) و (Th = ث) و (N = ن) و (W = و) و (Z = ز) وهذه المجموعة لها صورة واحدة، أما المجموعة التالية فلها غير صورة وفقاً لضوابط مذكورة في مواضعها:
- (ط، ت = T) و (ف، ب = P) و (ه، أ = H) و (س، ش، ص = S) و (د، ذ = D).

٢- ثمة خلاف في رسم بقية الحروف على النحو الآتي:

الحرف	أحمد عيسى	شرف	المجمع
C	ق، س	ك، ق	ق
Ch	خ، ك، ش	ك، خ، ش	خ
G	غ، ك، ق، ج	ج، غ، ج	غ، ج
J	ي	ي، ج	ي
K	ق، ك	ك، ق	ك
V	و، ب	ق، و	و
X	كس، قس	ز، كس	كس

(٥٣) انظر في هذه القواعد: السابق: ص ١٣١ - ١٤٣.

المبحث السادس المجمع والتعريب

أولاً: قرار التعريب الأول

كان موضوع التعريب من أوائل الموضوعات التي عرض لها المجمع إبَّان نشأته، ففي الجلسة الواحدة والثلاثين من الدورة الأولى أصدر القرار الآتي:

«ويجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم».

ويشرح الشيخ أحمد الإسكندري هذا القرار بقوله: «فعبارة القرار تقتضى استعمال بعض الأعجمي في فصيح الكلام، وتقيدته بلفظ (بعض) دون جنس الألفاظ يفيد أن المراد الألفاظ الفنية والعلمية التي يعجز عن إيجاد مقابل لها لا الأدبية، ولا الألفاظ ذات المعاني العادية» ثم يقول: «والمراد بالعرب في القرار العرب الذين يوثق بعربيتهم ويستشهد بكلامهم، وهم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع»^(١).

وفي أثناء المناقشة المستفيضة التي سبقت هذا القرار لم تنجح محاولة الأب أنستاس ماري الكرمل في التخلص من قيد الضرورة والتي احتج لها بأن العرب عربت كلمات لها عندهم مرادفات كثيرة. وكذا لم تنجح محاولة المغربي والجارم في أن يُنصَّ في القرار على أن التعريب قياسي، وفي أن يتوسع في مفهوم (من يعتد بعربيتهم) حتى يشمل الكتاب والشعراء في الدولة العباسية.

(١) مجلة المجمع: ١ ص ٢٠٢.

لقد كان الاتجاه التقليدي الذي يمثله بقوة واقتدار الشيخ الاسكندري قوياً ريغلاً، فاتمى المجمع إلى القرار الذي سبق أن كافح عنه الاسكندري في حفل نادى دار العلوم ١٩٠٧، وحتى قال عالم له شأنه هو الدكتور فارس نمر: إن قرار المجمع في التعريب صدر بتأثير نفوذ الشيخ الإسكندري، وإنه يعترف بأنه غلب على أمره أمامه^(٢).

وقد أصدر المجمع قراراتين آخرين في الدورة نفسها يكملان هذا القرار وهما:

- «يُفَضَّلُ اللفظ العربى على العرب القديم إلا إذا اشتهر العرب».
- «يُنطَقُ بالاسم العرب على الصورة التى نطقت بها العرب».

وقد تمسك المجمع بقراراته السابقة وحرص على الالتزام بها فيما أخرجه من مصطلحات علمية، وفي عام ١٩٣٨ جرت محاولتان كان لهما أثر كبير في توجيه البحث في التعريب لعدة سنوات، ومن الطريف أنهما كانتا من قطبين مختلفين من أقطاب المجمع. قام بالمحاولة الأولى الشيخ أحمد الاسكندري حين قدم -نائباً عن المجمع- في المؤتمر الطبى العاشر المنعقد في بغداد (اقتراحات بأسماء عربية لمصطلحات كيميائية) وقام بالمحاولة الثانية الشيخ عبد القادر المغربى حيث قدم تقريراً (حول التعريب) إلى لجنة الشؤون العامة بالمجمع، وقد جرت المحاولة الأولى -كما هو واضح- في إطار المصطلحات العلمية، وجرت المحاولة الثانية في إطار لغة الحياة اليومية.

أولاً: محاولة الشيخ الاسكندري:

بدأ الشيخ الاسكندري حديثه عنها بشرح خطة المجمع في خدمة اللغة العربية بأنه آثر البداية بتطهير لغة التدريس من أدراك العجمة في التعليم الابتدائى والثانوى توخياً لتربية ملكة العربية الفصحى النقية في نفوس الناشئين.

ثم يشير إلى قرار المجمع الذى يقضى ألا يُلبَجَأ إلى التعريب إلا عند الضرورة خشية أن تطفئ لغة العلم بأعجميتها الغالبة -وهي تقدر بعشرات الألوف- على

(٢) مجلة المجمع: ٥ ص ٩٩ وعاضد جلسات المجمع ١ ص ٣٠٢ - ٣٠٩.

لغة الأدب، وخاصة بعد تعميم التعليم، فيستغلق على سلائقنا بعد حين فهم القرآن والحديث وتراث أربعة عشر قرناً.

ثم يحدد مشكلة البحث بقوله: «ولكننا لم نقتحم العقبة بعد، عقبة الكيمياء، لا لأن اللغة العربية تعجز عن اقتحامها - كما يزعم بعض المعوقين، بل لأن عناصرها ومركباتها ورموزها تحتاج إلى مواضعة واصطلاح بين علماء الشعوب الناطقين بالضاد، وتحتاج إلى التدرج في استعمالها في مراحل التعليم... ومع ذلك فإن وضع اصطلاحات الكيمياء باللغة العربية في متناول أهل اللسان العربى إذا اتفق شيوخ العربية ومدرسو العلوم وصحت عزائمهم على إعلاء شأن اللغة العربية».

ومن الطريف أن الشيخ الاسكندري يعترف بأن المشكلة ليست هينة، وإن كان تذليل صعابها في حيز الامكان مستديلاً بأن شيخاً هرمًا ليس بكيميائى، ولا متطب، ولا عارف بلغة أجنبية يستطيع أن يعرض على المشتركين في المؤتمر نماذج وضعها على بعض المسميات الكيميائية^(٣).

وجوهر المحاولة يقوم على أن نستبدل بالزوائد (اللواحق) التي تلحق آخر الكلمات صيغاً من المشتقات، لأن لغتنا ليست لغة زوائد بل لغة اشتقاق كبقية اللغات السامية.

ففى مصطلحات الكيمياء العضوية الخاصة بالعناصر البسيطة:

١ - وضع صيغة اسم الفاعل من الثلاثى المزيد بحرف للعناصر غير الفلزية على وزن (مُفْعِل) مشتقاً من (أَفْعَل) الذى همزته للتعدية، أو لجعل الفعل: صار ذا كذا.

ومن أمثلة ذلك أنه سمي (الأكسجين) المصدىء.. بأخص صفاته وهو الإصداء الذى هو اتحاد الأكسجين مع غيره، وسمى (الأيديروجين) الميميه؛ لأن معناه مولد الماء وسمى (التروجين) المُسْجِح بمعنى ذى السَّجاح، والسجاح من أسماء الهواء... الخ.

(٣) مجلة المجمع : ٥ ص ٥٤ .

٢- وضع صيغة (فَعَال) للمبانغة أو للنسب، فسمى (البوتاسيوم) القَلَاء من القَلَى أو القَلَى، وسمى (الكلسيوم) الكَلَّاس، لأنه عنصر الكِلْس بمعنى الجير. وسمى (البلاتين) النَسَّك من النَّسِيك وهو اسم مهجور للفضة أو الذهب، وسمى (الصدىوم) الشَّدَام من الشَّدَام بمعنى ملح الطعام، لأنه أحد عنصريه... الخ.

وعلى هذه الوثيرة سمي اثنين وثلاثين عنصراً من نحو تسعين عنصراً، وسكت عن بقية العناصر، لأن أكثرها قليل الاستعمال أو نادر الوجود^(٤).

أما العناصر الثنائية أو الثلاثية فقد كان أمرها أشق:

١- اقترح أن تكون ياء النسب في مقابل الزائدة (أوز) فيقال: كبريتي الزئبق بدلاً من (كبريتوز الزئبق) وفي مقابل الزائدة (إيك) فيقال: الحامض المَحَوْرَى بدلاً من (كلورإيدريك).

٢- كما أنه اقترح بعض الكلمات في مقابل بعض الزوائد الأخرى فيقال: قَفَّ المُفْحَمَى بدلاً من (أندريد كربونيك) لأن معنى (الأندريد) بالأعجمية الخالي من الماء وكذلك معنى القَفَّ بالعربية.

٣- اقترح تصغير الكلمة إذا تضمنت الزائدة (أوز) فيقال: حويمض الزرنيخ بدلاً من (حامض الزرنيخوز).

٤- وقد طالت بعض المصطلحات طويلاً غير مستحسن، فقد اقترح مثلاً أن يقال: تحت ملح مُحَوَّر القَلَاء بدلاً من (تحت كلورات البوتاسيوم) ومثل هذا كثير في المصطلحات الخاصة بالأملاح^(٥).

هذا - بإيجاز - جوهر محاولة الشيخ الإسكندري، وهي محاولة لا تعوزها روح الإخلاص للعربية الفصحى وإعلاء شأنها في التعبير العلمي، لكن هذا وحده لا يكفي في حل مشكلة علمية أساساً.

لقد صور الشيخ المشكلة تصويراً خاطئاً فليست عقبة الكيمياء في أن عناصرها ومركباتها تحتاج إلى مواضعة واصطلاح فحسب، بل تحتاج كذلك إلى

(٤) السابق: ص ٥١ - ٥٣.

(٥) السابق: ص ٥٣ - ٥٥.

منهج مطرد في الاصطلاح يراعى ما بينها من علاقات ، وإلى أسلوب رمزى مختصر للتعبير عنها . ولم يكن الشيخ مهيباً للخوض في مثل هذه المشكلات وقد قال عن نفسه إنه ليس بكيميائي ولا متطبب ولا عارفاً بلغة أجنبية ، فلم الكلفة إذاً ؟

مشكلة المصطلح في الكيمياء عند العرب أن علم الكيمياء من أوفر العلوم حظاً من المصطلحات وبخاصة في العصر الحديث بعد تطور الكيمياء التخليقية ونواتجها ، فأصبح العلماء وكل يوم تطلع عليهم المعامل ومراكز البحوث بما لا يعد من المصطلحات الجديدة .

ومنهج علماء الكيمياء في الاصطلاح يعتمد في تسمية الأجسام الكيميائية على استعمال اللواحق بحيث تضاف إلى الاسم في أوله أو في آخره ليشير إلى مادة جديدة غير مادة الأصل . كما أنهم اصطلاحوا على استعمال جداول محددة للعناصر الكيميائية مرموزاً لكل عنصر برمز معين يكون بديلاً عن اسمه الموحد أو المركب . ولا يمكن - بحال من الأحوال - وفي إطار التطور العلمي المعاصر للعلوم الكيميائية - أن يتنكب العلماء العرب الجادة التي سلكها علم الكيمياء الحديث في البحث أو في الاصطلاح ، مادامت قد وصلت بهم إلى تلك النتائج العلمية الباهرة ، ويتمسكوا بمثل هذه المصطلحات الناقصة .

لقد اقترح الشيخ الاسكندري أن تحل صيغة فاعل وفَعَّال محل بعض اللواحق التي تضاف إلى اسم العنصر ، بيد أنه لم ينتبه إلى أن الصيغ المقترحة غير كافية لتحل محل اللواحق التي تبلغ المقات ، كما أنه لم ينتبه أيضاً إلى أن مجموع أسماء العناصر ما هو إلا منظومة متكاملة ينبغي أن تكون شاملة لما هو موجود بالفعل ، إن لم تكن صالحة لما يمكن أن يوجد من عناصر جديدة ، ومن ثم لم يكن مقبولاً أن يكتفى بتسمية اثنين وثلاثين عنصراً من نحو تسعين . وأن يقول إن أكثر البقية قليل الاستعمال أو نادر الوجود .

وقد اقترح الشيخ أسماء عربية للعناصر البسيطة أغلبها من مهجور اللغة كالشَدَام والنَسَاك والمُقَرِّم والخَضَاب والغَضَار ... الخ وهذه الألفاظ جميعها لا يعرفها غير أمثاله من علماء اللغة الجهابذة ، فهي بالقياس إلى عالم الكيمياء أو طالها كتلة صوتية لا معنى لها ، أو هي ألفاظ قد وضعت وضعاً جديداً ، وهي لا تفترق

من هذه الجهة عن اللفظ الأجنبي إلا في أن له مدلولاً عنده متى رآه مرسوماً أو سمعه منطوقاً.

وقد اقترح الشيخ أسماء عربية للعناصر المركبة أغلبها يتألف من تراكيب وصفية أو إضافية من نحو: قف الفحمى، الحويمض المحورى، مُليح محور القلاء، وتحت مليح محور القلاء... الخ وهى كسابقتها محض اصطلاح واعتساف لا تفتقر من هذه الجهة عن المصطلحات المعربة إلا في أن الثانية لها مدلول معروف بين المشتغلين بالمصطلح وطلاب العلم في معاهده المختلفة، فلماذا يُعَدَّل عنها إلى غيرها؟

لهذا كله كان من رأى علماء الكيمياء في هذه الأثناء وعلى رأسهم يعقوب صروف والشهائى تعريب تلك الأسماء كلها سواء كانت بسيطة أو مركبة أو كانت لواصق تضاف إلى أسماء العناصر، وبهذا نكون قد استعملنا الألفاظ التى تستعمل في اللغات الأوربية الكبيرة من غير تبديل^(٦).

ومما دعم هذا الاتجاه أن أسماء العناصر بسيطة أو مركبة أقرب إلى الأعلام منها إلى أسماء المعانى، ومن ثم فلا ضرر من تعريبها، كما لا ضرر من تعريب أسماء الأشخاص أو البلاد... أو غيرها.

أما أسماء المعانى مثل: التقطير والتركيز والمص والتجفيف... وغيرها مما يسهل إيجاد لفظ عربى يرادفه فلا خلاف فيه، وكذا ما يمكن أن يشتق منها من أسماء الآلات وغيرها^(٧).

وينتهى الجدل في هذه القضية بالتزام هذا المنهج في أحدث ما أخرجه الجمع من مصطلحات وردت في معجم الكيمياء والصيدلة. ولهذا تفصيل سيأتى.

(٦) الملاحظات العلمية لمصطفى الشهائى ص ١٠٢ .

(٧) مجلة الجمع : ٦ ص ٢٦٥ .

ثانياً: محاولة الشيخ عبد القادر المغربي

كانت محاولة الشيخ تنجّه إلى لغة الحياة اليومية أى ما يتصل بأدوات المنزل والمتجر...، وما تتناقله الألسنة والأقلام فى الدواوين والأندية والمدارس والمتاجر، ويعبر عنه بالأفاز عامية أو دخيلة.

وقبل أن نفصل القول فى محاولة الشيخ نذكر مثالين من الكلمات التى أقرتها لجنة الآداب والفنون الجميلة لئرى كيف كانت نظرة الجمع فى بداية نشأته إلى تلك المشكلة:

النطاق - المنطق

اقترحت اللجنة استعمالهما على القسم الأسفل من ملاحف النساء الذى يعرف بـ (الجونلا) قال فى الأساس: وانتطق بنطاق ومنطق، وهو إزار له حُجْزة. وفى المصباح: وهو مثل إزار فيه تِكَّة تلبسه المرأة.

الجمّاز

المصباح - جمز جَمَزًا: عدا وأسرع، وفى القاموس: وبعبّر جَمَّاز وناقة جَمَّازة، وفى التاج فيمن لقبه الجمّاز: لأنه جمّاز يركب الجمّازة وهى من آلات المحامل، ونحن نسمى (الترام) جمّازاً^(٨).

من هذين المثالين نتبين منهج الجمع فى علاج هذه المشكلة، وغايته أن يستخرج من معاجم اللغة الأفاز التى يراها مقاربة فى معناها لما يدل عليه اللفظ الأجنبى.

لقد رأى الشيخ المغربى - وقد كان ذا بصيرة لغوية وروح نقادة - أن اكتفاء الجمع بوضع كلمات الشئون العامة واستخراجها من معاجم اللغة ومن الغريب ثم إيداعها معجمه أو مجلته (محاولة قليلة الفائدة لا تحقق الجانب الأعظم

(٨) مجلة الجمع: ١ ص ٥٤، ٥٧.

من المثل الأعلى الذى أنشئ المجمع لأجله ، ولا تشفى غلة جمهور الراغبين فى تعميم الإصطلاح).

وينبغى فى مثل هذا الأمر أن يرجع إلى جمهور الناس ، وأهمية الرجوع إليه تكمن فى أنه كالمستهلك أمام مخزن التاجر وبضاعته ، فإن وافقت ذوقه وإلا هجرها وبحث عن بضاعة غيرها .

ولما كان كثير من كلمات الشئون العامة دخيلاً فقد توجه إلى قرار المجمع فى التعريب ، وكان من رأيه أنه مُضَيِّق جداً ، لأنه جعل التعريب فيه من حق عرب الصدر الأول ، بحيث لا يجوز لنا نحن أن نقدم عليه ، ونقتحم حرمة إلا عند الضرورة القصوى ، وتحديد هذه الضرورة من أصعب الأمور ، كما أن إيهامها وشمول لفظها يؤدى بطبيعة الحال إلى جدل واختلاف كبير . ومن ثم فإن دعوته كانت اقناع المجمع بأمرين :

الأول : تجويز التعريب بمقياس أوسع .

الثانى : قبول الكلمات الدخيلة اليومية المتفشية فى لغتنا من أمثال : سينا وصالون وغاز وبلكون وفرشة ... الخ .

ومع أن الشيخ المغربى قد جاهد فى دعوته وآزره فيها الجارم وفارس نمر فلم يوافق المجمع على مقترحه بتعديل قرار التعريب^(٩) .

ثانياً : المصطلح العلمى بين التعريب والترجمة

المجمع يعيد النظر فى قراراته :

لم تكن محاولة الشيخ الاسكندرى اقتراح أسماء عربية للعناصر الكيميائية ناجحة على أى وجه من الوجوه ، ولكن إخفاقها كان إيذاناً بأن قضية المصطلح العلمى ينبغى أن تفهم على نحو غير النحو الذى فهمه الشيخ ، وأن تفترض لها حلول غير التى اقترحها .

(٩) مجلة المجمع : ٥ ص ٩٤ - ٩٧ .

وقد شغل الجمع - منذ إنشائه - بالمصطلحات العلمية ، فوضع كثيراً من الأقيسة والقواعد التي تيسر وضعها ، واقترحت لجانه العلمية عدداً كبيراً منها ، بيد أنه قد اتضح لأعضائه بعد نيف وعشرين عاماً من البحث فيها - أن ثمة صعوبات جمة لم تكن واضحة أمام علمائه الذين عالجوا هذه المشكلة حالت دون نجاحهم في حلها .

كان على الجمع أن يقف طويلاً ليعيد النظر في القواعد التي سبق أن وضعها ، والقرارات التي سبق أن اتخذها بتأثير أعضائه التقليديين أمثال الاسكندري ووالى ، وقد نهض بهذا الأمر وبوضع خطة منهجية جديدة للمصطلحات نفر من أعضائه المتضلعين في العلوم بمختلف فروعها ، ومن جميل التوفيق أنهم كانوا من المتمكنين من العربية الفصحى العارفين بأدبها والمقدرين لدورها العلمي والحضارى عبر تاريخها الطويل ، كالدكتور محمد كامل حسين والدكتور أحمد عمار والأستاذ مصطفى الشهاوى ... وغيرهم .

أهداف الدعوة إلى خطة منهجية في صوغ المصطلحات العلمية :

لقد تبين لهذه الجماعة الكريمة من العلماء المتأدين أن النهضة العلمية العربية الحديثة في حاجة إلى أن تجارى الحركة العلمية في الغرب ، وفي مجال المصطلح تبين لهم بعد تلك الفترة من عمل الجمع وجوب مجارة المصطلحات العربية لنظائرها الأجنبية في كل ما هو من خصائصها .

وكان من جميل التوفيق أيضاً أن اتجه الرأى في صوغ المصطلحات إلى اتجاهين لا أقول متعارضتين بل متكاملين ، وذلك أن الاتجاه الأول يؤثر التعريب ، ولكنه لا يمنع الترجمة في أحوال ، وأن الاتجاه الثانى يؤثر الترجمة ولكنه لا يمنع التعريب في أحوال .

الاتجاه الأول : التعريب أولاً

كان الدكتور محمد كامل حسين رأس هذا الاتجاه ومؤصل قواعده ، وكان له كذلك دور الريادة في وضع مشكلة المصطلح - بعامة - في إطارها العلمى

الصحيح. وكتب في ذلك بحثين تحدث في أحدهما عن خصائص اللغة الانسانية بعامة واللغة العلمية بخاصة، وعن تجارب الأمم الأوربية في بنائها، وتحدث في الثاني عن مشكلة المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ونقد الاتجاهات التقليدية في حلها، ثم حدد القواعد العامة لوضعها. وسوف نعرض هنا أهم الأفكار التي تناولها في بحثه.

اللغة والعلوم

اللغة مادتها ونظامها ومطابقتها للنظم الأخرى:

اللغة لغتان: لغة تفاهم ولغة فهم، وهما مختلفتان بنية ووظيفة.

لغة التفاهم وسيلة نعبر بها عن مشاعرنا وآرائنا تعبيراً يراد به نقل هذه الأمور إلى غيرنا نقلاً حسناً، وللألفاظ فيها قوة ذاتية تأتيها من موسيقاها وتاريخها وملاساتها. كل هذا يجعل أثرها في المخاطبين متغيراً. إنها كما قال أحد اللغويين: تعبير وتوصيل وتأثير. ومن سماتها العامة أن ألفاظها غير محددة المعنى، والمعنى لا يمثل كل قواها التعبيرية، والعلاقة بين ألفاظها معقدة خاضعة لعوامل غامضة من الفصاحة أو الركافة والجمال أو القبح، والأسلوب فيها عامل قوى، وعلاقتها بالمخاطبين قوية، إذ يختلف تأثيرها باختلاف طبائعهم وظروفهم، ومن ثم دلت على عقلية المتفاهمين بها أفراداً وجماعات.

أما لغة الفهم فلا تختلف باختلاف عقلية أهلها بل تختلف باختلاف موضوعاتها، إنها لا تتعلق بطبائع الناس وقوانين الجمال، بل تتعلق بالعلوم التي تناولها وتطابقها حتى تستطيع أن تسير معها جنباً إلى جنب في تقلباتها ونموها، تتكيف مع العلوم الطبيعية ألفاظها محددة وعلاقتها بسيطة ومدلولاتها واضحة. تكون سبيرة في العلوم البيولوجية واضحة القوانين، وإن ظلت رموزها غير متناهية في كثرها، أما في العلوم المجردة كالفيزياء والرياضية الأسلوب، وإن كثرت

اللغات اشتقاقية أو إضافية (لصقية):

في اللغات الإنسانية - على اختلافها - صفة عامة في بنيتها لها شأن في تهيئتها لأنواع المعرفة. فاللغات الاشتقاقية - مهما تكن سعتها - لها حدود ينتهي عندها نموها.

واللغات الإضافية تكثر ألفاظها بإضافة مقاطع كثيرة إلى كلماتها الأولية، وهذه لا حد لنموها.

وعالمنا الجليل يرى أن اللغات الاشتقاقية - ومنها العربية - لا يمكن الزيادة في حجمها بعد إنشائها، فهي في ذلك مثل القباب التي لا تقبل أية زيادة إلى حجمها. ومن ثم ناسبت مذاهب التفكير التي توضع حدودها وتعريفها أولاً كالدين والأخلاق والفلسفة، أما اللغات الإضافية فهي أشبه بالعلوم تبدأ صغيرة ثم تنمو لا يحدها شيء.

هذا وتصنيف اللغات إلى اشتقاقية وإضافية وما ينبني عليه من اختلاف عقليات الشعوب التي تستعمل تلك اللغات مما تبين خطؤه فالاشتقاق أو اللصق - كما يقول فندريس - مسلكان لغويان ينتجان من عادات لغوية قد تطورت إن قليلاً أو كثيراً، هذا إلى أنهما لا يتنافيان بل يستعملان معاً في كل لغة بدرجات متفاوتة... إذ يكفي في إحدى اللغات أن يتغلب نوع ما على غيره في فترة من الفترات ليتضاعف استعماله بعد ذلك في العصور التالية، فهو أثر مباشر لتنافس الطرق الصرفية لا يتوقف على أية حال على اختلاف العقلية^(١١).

واللغة العربية من أوضح الأمثلة على ما ارتآه (فندريس) فهي لغة اشتقاقية بمعنى أن الاشتقاق وسيلتها الغالبة في تنمية مفرداتها، ولكنها تستخدم اللواحق كثيراً في إضافة معانها إلى كلماتها فهي تستعمل حروف المضارعة وهزة التعدية وألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة ونون النسوة وتاء التأنيث وياء النسب... الخ.

(١١) اللغة : لفندريس ص ٣٠٠.

وإذا كان للإضافة أو للصق مزايا في نمو اللغة فإن للاشتقاق مزاياه أيضاً، فبالإمكان توليد ما يزيد عن أربع عشرة صيغة فعلية من الجذر الواحد، ومن كل صيغة منها يمكن اشتقاق أربع عشرة صيغة اسمية أو وصفية، وبضرب 14×14 ينتج ١٩٦ لفظاً، ولو افترضنا أن في العربية تسعة آلاف جذر ثلاثي لتوفر لدينا ما يقرب من مليون وسبعمائة وأربعين ألف لفظة من الثلاثي فحسب فكيف بغيره من الرباعي والخماسي. وكيف لو أضفنا إلى تلك الألفاظ ما يمكن إضافته إليها من لواصق؟ والحق أن لكل نظام منهما مزاياه، والأمر يتوقف في النهاية على التطور العلمي الذي وصل إليه مستعملو اللغة، وعلى قدرتهم في الاستفادة من مزاياها. ولهذا الموضوع تكملة سوف تأتي في قابل الحديث.

الأسماء والأشياء والتصورات:

مادة اللغة ألفاظها، والألفاظ أسماء لمسميات قد تكون أشياء وقد تكون تصورات، وإن كانت هذه التصورات في الواقع أموراً لا وجود لها ما لم توجد الأشياء التي يصح وصفها بها، وهناك ألفاظ تدل على العلاقات بين هذه المسميات.

وقد درج الإنسان بعد أن استكملت لغته المسميات الأولية الحاضرة لديه ألا يزيد في أسمائها إلا نادراً، بل ينمى بالاشتقاق منها أو الإضافة إليها. لذلك لا نراه يضع أسماء أولية جديدة للسيارة أو الطائرة أو الدينامو... الخ بل يريد لها أسماء مما يعلم من الألفاظ الأولية.

- والأسماء الأولية التي تشير إلى الأشياء رموز جبرية تجعل العلم بالأشياء ممكناً، وإن لم يتم لنا العلم بكنهها، وهي من غير شك أصل المعرفة، والألفاظ المشنقة كالسيارة مثلاً وإن كانت نشأتها مختلفة - لا تمثل - في بداية استعمالها إلا صفة واحدة للشيء المسمى، حتى إذا أصبح اللفظ اسماً ضاع أثر هذه الصفة وأصبحت الكلمة في دلالتها على الشيء اسماً أولياً. إن الأصل اللغوي للكلمة يتضاءل حتى لا يكاد يكون موجوداً مثلها في ذلك الأعلام سواء بسواء^(١٢).

(١٢) مجلة المجمع: ١٢ ص ٢٠، ٢١.

خصائص اللغة العلمية :

هى من حيث صفاتها العامة يجب أن تطابق روح العلوم التى تتناولها وطبيعتها ، ويجب أن تكون محددة الألفاظ ، واضحة المدلولات ، بسيطة الأسلوب ، وأن تكون قابلة للنمو الذى لا حد له ، وأن تكون طبيعتها تسمح بالتصنيفات العلمية الحقة التى تبنى على صفات لها خطرهما ، ولا ينبغى - على أية حال - أن يضحى فيها بشيء من الدقة والوضوح فى سبيل الفصاحة أو الجمال . ويحسن أن تكون بعيدة عن متشابه القول فى اللغات العامة .

مشكلة المصطلح العلمى :

كان على العلماء أن يختاروا أسماء لكل جديد يكتشفونه ولكل تصور يقدرونه ، ولم يروا أن ي اخترعوا الألفاظ اختراعاً بل رأوا أن يختاروا من بين صفات الأشياء صفة يحسبونها غالبية ، ثم رأوا أن يشتقوا الأسماء من هذه الصفات المختارة على أن يكون مفهوماً أن ذلك ليس إلا أصل التسمية ، ثم يضع المعنى الأول لهذا المصطلح وسط الصفات العديدة التى يكتشفها البحث والدرس ، من ذلك كلمة (أكسوجين) أصل معناها مكون الصداً ، ثم لم يصبح أحد يفكر فى هذا المعنى بعد أن علم كل شيء عن صفات الأكسوجين . ليس المصطلح إذاً إلا وسيلة لإيجاد الكلمة ، وليس للمعنى الأصلى قيمة بعد أن يصبح الاسم مقبولا .

وقد تبين للعلماء أن اشتقاق هذه الأسماء من الألفاظ المعروفة فى اللغة العامة يخلق صعوبات تذهب بقيمة الأسماء الجديدة من حيث هى مصطلح علمى^(١٣) .

صفات المصطلح العلمى :

- ١ - أن يكون لفظاً لا عبارة حتى يسهل تداوله .
- ٢ - أن يكون المصطلح محدد المعنى تحديداً تاماً ، ولهذا حسن تجنب الاشتقاق من ألفاظ الحياة العامة .

(١٣) السابق : ص ٢٣ .

٣ - أن تكون المصطلحات بطبيعتها قابلة للتنسيق العلمى .

٤ - أن تكون قابلة للنمو والزيادة .

ولقد كانت بداية الحل محكمة وطريقة حقاً ، لقد رأى أحد العلماء أن يستعمل الكلمة (أوبسونين) لشيء فى الدم يعلق بالميكروبات فيجعلها أسهل هضماً على الخلايا التى عملها القضاء على الميكروبات ، وهى كلمة يونانية قديمة معناها : احضر للأكل ، وقد كان بمقدوره أن يختار من اللغة العامة ما يراه مناسباً لهذا المعنى ، ولكنه لم يفعل ، فلماذا؟^(١٤)

استعارة الألفاظ من اللغات الميتة :

لجأ العلماء إلى اللغات الميتة فاشتقوا منها ، وحددوا لألفاظها معانى لم يقل بها أحد من أهلها ، واستباحوا فى هذه السبيل كل خطأ وكل تجاوز وكل تأويل . ولم يكن ذلك مستطاعاً فى لغة حية .

أخذوا كلمة (ليبدو) مثلاً مع وجود مرادفات فى اللغات الحية ، وكان السر فى اختيارها بعد ما قلناه أن بُعدها عن المؤلف يتيح لنا أن نجعل لها شخصية علمية قائمة بذاتها ويجعل منها رمزاً يقابل (ط) مثلاً فى الرياضة .

وبهذا المنهج المحكم أقاموا بناء علمياً ضخماً قوامه عدد لا حصر له من الألفاظ الجديدة التى توافق طبيعة العلوم ، ونجحوا فى جعلها رموزاً دقيقة واضحة فيها فائدة الرمز وسهولة التداول وبساطة العلاقات ، وتفادوا كل عيوب لغة التفاهم وملابسات المعانى المرتبطة بالألفاظ العامة .

وقد تبين لهم حين أسرع تطور النشاط العلمى والمصطلحى واتسعت جوانبه أن كثيراً من المصطلحات أصبح من الطول بحيث يصعب معه أن يجعلوه رمزاً جبرياً ، فلجئوا إلى اختصاره باختيار الحروف الأولى من مقاطع الكلمات أو استعمال الأرقام^(١٥) .

(١٤) السابق : ص ٢٤ .

(١٥) السابق : ص ٢٤ .

العناية بالتصنيف أو التوبير ضرورى حياة المصطلحات :

إن الأجناس والأنواع - فى علوم النبات والحيوان والكيمياء وغيرها - تجعل الأسماء العلمية خاضعة لنظام لا مفر منه، ولكل نبات اسم علمى فيه الجنس والنوع، وهو يختلف تماماً عن الاسم المؤلف الذى يعرفه الناس عامة، ولا داعى للخلط بينهما.. فالإنسان سيظل فى كل اللغات (الإنسان) ولكن ذلك يجب ألا يؤثر على تسميته العلمية البحتة Homo Sapiens فالمصطلح العلمى لا شأن له بالاسم العادى وإن اشتق من أصوله^(١٦).

القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية

كان ضرورياً - لكى توضع مثل تلك القواعد أن تحدد المشكلة تحديداً دقيقاً، وأن توضع القرارات التى سبق اتخاذها لحلها موضع النظر. وكان هذا هو هدف الدكتور محمد كامل حسين من هذا البحث.

مشكلة المصطلحات أكبر مما كان يظن :

لقد خيل لعلمائنا أول عهدهم بالمصطلحات أن مشكلتها لا تعدو البحث عن مئات من الكلمات تعد أصولاً ثابتة، ثم تشتق منها بعض مئات أخرى.. وقد ظن علماءنا أن المؤلفين القدماء قد عرفوا أصول الاصطلاح، وأن من السهل أن نبحت عن هذه الأصول فتصبح المشكلة قريبة الحل.

نواحي التقصير فى فهم أبعاد المشكلة :

والواقع أن المشكلة أكبر من ذلك كثيراً، وأدنى من الأبعاد ما لم يكن كاملاً لما يأتى :

١- أن ما نصنعه من المصطلحات فى بعض العلوم أقل مما يستلزمه فيها.

(١٦) مجلة الشيع : ١١ ص ١٣٩ .

١- أن ما كان منها معروفاً عند القدماء لا يفيدنا كثيراً لقلته، ولأن أكثر المصطلحات القديمة مفردة لا تتبع نظاماً خاصاً، ولأن اختلاف المناهج ومذاهب التفكير العلمية يجعل التطابق بين مدلولات المصطلحات القديمة والحديثة محالاً.

٣- إن مشكلة المصطلحات ليست مجرد بحث عن ألفاظ، لأن طبيعة المصطلحات تجعلها صورة حية لتطور العلوم، وهي تدل على ما في تاريخ العلم من صواب أو خطأ، وهي جزء لا يتجزأ من أساليب التفكير العلمية^(١٧).

العناية بسلامة اللغة العلمية :

غلب على علمائنا الأولين عنايتهم بسلامة اللغة العلمية، وكانوا يفهمون سلامة اللغة على أن لها مظهراً واحداً هو قربها من اللغة العربية من حيث الأصول، ومن حيث انطباقها على الأوزان العربية المعروفة والقواعد المألوفة في الاشتقاق، ثم دلت التجربة على أن اللغة العلمية سلامة تتعلق بدقتها وتبويبها وسهولة نموها، وأن هذه السلامة لا تتعلق بقربها أو بعدها عن الصيغ العربية التي تستسيغها أذواقنا، وأنه كثيراً ما ينشأ تعارض بين سلامة اللغة علمياً وسلامتها من حيث مطابقتها لقواعد اللغة الأدبية.

وفي علم الكيمياء خاصة أمثلة واضحة لهذا التعارض، فقد توجد كلمة جميلة لمادة بعينها تدل عليها تماماً، ولكنها لا تتسق مع جملة النظام العام للمركبات الكيميائية التي تلها فيكون وجودها عقبة في سبيل اتساق التصنيف، مثال ذلك (حمض التملك) وهي كلمة لا غبار عليها لحمض (الفورميك) لو اقتصر الأمر عليها، ولكن هناك سلسلة من المواد مثل (الفورمول) و (الفورمالديهد) وغيرها تحتاج كلها إلى تغيير تبعاً لوضع كلمة التملك في حمض (الملك) بدلاً من (الفورميك) وتكون كلمة التملك هنا عقبة في سبيل استمرار التصنيف.

ومن هذا المثال وغيره يتبين أنه لا بد من الفصل بين اللغة العلمية والأدبية، وأن تحدد سلامة اللغة العلمية بمقدار مطابقتها للصفات العلمية واتساقها مع

(١٧) السابق : ص ١٣٧ .

التصنيف العلمي، وألا يكون أحد معايير صلاحيتها أنها قريبة من اللغة الأدبية إلا إذا كان ذلك لا يتعارض مطلقاً مع المعايير العلمية الخالصة^(١٨).

ومن ذلك يتبين أن الدكتور محمد كامل حسين لا يرتضى بحال ما يقترحه بعض العلماء من مصطلحات عربية قديمة أو ما يتدعونها للدلالة على أشياء لها أسماء في المصنف العلمي الخاص. يقول: يخالفنا العلامة الشهاى في هذا والمثل الذى ضربه لنا هو (العُكُوب) و (الغندوليا) فهو يرى أن (العكوب) اسم عريق يطابق تماماً (الغندوليا)، فلا داعى لتسميتها الاسم المنسوب إلى عالم غربي، وعندى أن هذا صحيح في اللغة العادية، أما في اللغة العلمية فلا أرى فضلاً للعكوب على الغندوليا كلاهما غريب، وأحدهما يتسق مع التصنيف العلمي، ومعروف للعلماء كلهم، والآخر شاذ يقف وحده وسط أسماء كلها متسقة على نظام واحد.

ومن هذا المنطلق لا يرى مانعاً من وجود اسمين للشيء الواحد: أحدهما يستعمل في اللغة العامة والآخر في المجال العلمي.

وضع نظام عربى للمصطلحات:

ليس أمامنا - بكل أسف - فرصة لإيجاد مثل هذا النظام، لقد قام بناء المصطلحات على الأصول التى أخذت عن اليونانية واللاتينية، وأصبح من المستحيل أن نغيرها مهما يكن السبب في وجودها، المهم أنها موجودة فعلاً، وأنها جزء من نظام عام، وأنها تطبعت بطابع التفكير العلمى، فأصبحت جزءاً من العلوم. وإيجاد أسس جديدة محال وعبث، ويحتاج إلى أربعة قرون على الأقل لإيجاد مصطلحات تحل محل الذى نعرفه منها الآن.

والحق أن عالمنا الجليل - رحمه الله - لا يسكت أبداً عن إعلان انحيازه إلى العلم الذى يرتبط بتقدمه مستقبل الأمة العربية. ومن ثم فإنه يطلب إلى المجمع أن يحدد هدفه من وضع المصطلحات، فإن كان يريد لغة علمية حية تمثل حياة العلوم الحديثة وتنمو بنموها، ويسير معها جنباً إلى جنب فلذلك سبيل، وإن كان المجمع

(١٨) السابق: ص ١٣٨، ١٣٩.

يريد أن يثبت سعة اللغة العربية وقدرتها وأنها لا تضيق اليوم عن وصف آلات وتنسيق أسماء لمخترعات فلذلك سبيل آخر^(١٩). وهو يعتقد أن الغرض الأخير لا يليق بالمجمع والجهود التي يبذلها.

ترجمة الأصول اليونانية واللاتينية:

قد تكون الدعوة إلى إيجاد نظام من المصطلحات العربية للعلوم دعوة معقولة ومنطقية وإن كان تحقيقها مستبعداً، أما غير المقبول منطقياً ولا علماً فهو ترجمة الأصول اللاتينية أو اليونانية لهذه المصطلحات إلى العربية وهي الطريقة المحببة إلى اللغويين، وكأن علمنا الجليل يذكرنا بمحاولة الشيخ الاسكندري التي تكلمنا عنها منذ قليل، ووجه الخطأ في هذه المحاولات أن أصحابها يظنون أن في هذه الأصول القديمة للمصطلحات ومعانيها سرّاً يجعلها صالحة للعلوم، فنراهم يجمعون على نقل هذه المعاني إلى العربية، والواقع أن هذا هو أقل مزايا المصطلح بل هو أمر لا يؤبه به، وسر نجاح المصطلح يكون في غرابته وبعده عن التشابه من المعاني في اللغة العامة، لا في معاني أجزائه، ويذهب بميزاته هذه كلها ترجمة المعاني الأولية لأصول المصطلحات إلى العربية فيبقى من المصطلح شيء ميت لا قيمة له هو الصفة التي اشتق منها الاسم الأول.

ويقول أيضاً: إن البحث في بطون الكتب القديمة قد انتهى عهده، وفيه عيوب كثيرة جداً، لأن مصطلحات القدماء تقوم على تصورات قضى عليها من قديم، وإذا أردنا إحياءها كان الخلط واللبس... وإذا أحينا اللفظ القديم لقدمه دون نظر إلى ما أراده منه القدماء، فهذا خلق جديد... وهذا عمل بطيء شاق لا فائدة منه.

التعريب هو الطريق:

بقيت طريقة التعريب، ولا يريد الدكتور محمد كامل حسين أن يطلقها إطلاقاً عاماً بدون قيد، ولكنه - مع ذلك - لا يريد أن يجعلها مما لا يباح إلا عند الضرورة القصوى، وهذه هي القواعد التي يراها حاكمة لتلك الطريقة.

(١٩) السابق: ص ١٤١.

- ١ - كل مصطلح علمي خلق خلقاً جديداً خاصاً ويكون من أصل كلاسيكي ، ويكون دالاً على عين من الأعيان يجب تعريبه كالأكسوجين والأيدروجين .
- ٢ - كل مصطلح علمي خلق خلقاً جديداً خاصاً ، ويكون من أصل كلاسيكي ويكون دالاً على تصور علمي خاص يجب تعريبه مثال ذلك (الأنزيم) و (الأيون) هذه لا تترجم لأن ترجمتها تذهب بقيمتها من حيث هي مصطلح علمي .
- ٣ - كل مصطلح يتبين أنه جزء من تصنيف عام يجب تعريبه ، ومن هذه أسماء الأجناس والأنواع في الحيوان والنبات وسلسلة المواد المتشابهة كيميائياً .
- ٤ - أما الألفاظ العلمية المشتقة من اللغة العامة كالمناعة Immunity والكبت Refoulement فتترجم من غير شك ، والفرق بين الاثنين أن (الأكسوجين) يفهم وتعرف خواصه كلها من غير أن نفهم أصول الكلمة . أما المناعة فيستحيل فهمها دون معرفة معناها العام^(٢٠) .

فصل المقال :

تبين مما قلنا آنفاً أن الدكتور محمد كامل حسين كان يقف دائماً إلى جانب العلم ، وفي أثناء مناقشة مفصلة حول منهجية الاصطلاح يقول : « ونحن هنا لسنا في مجال خدمة اللغة العربية فحسب ، بل نحن في مجال خدمة لغة العلم ومن رأيي أن نختار ما يفيد العلم العربي والأسلوب العلمي العربي ، ولنا في حاجة إلى الحساسية الزائدة في اشتقاقات اللغة العربية ، بل إننا نريد أن نجعل اللغة العربية حية في مصطلحاتها العلمية ، ولذلك يكاد يكون التعريب وسيلتنا الناجحة في اختيار الألفاظ العلمية الحديثة ، فهذا يجعل اللغة العربية لا تستعمل إلا في المعاجم وفي مجلة الجمع فقط . فكلمة Enzyme مثلاً ليس معناها الخميرة ، ولذلك لم يستعملوا yeast بدلاً منها ، فأرغمهم الضرورة إلى استعمال كلمة Enzyme ، ومن الواجب علينا أن نخضع المصطلحات للاستعمال العلمي ، والتعريب أفضل طريقة إلى ذلك »^(٢١) .

(٢٠) السابق : ص ١٤١ ، ١٤٢

(٢١) البحوث والمحاضرات د ٢٧ ص ٥٩ ، ٦٠ .

الاتجاه الثاني: الترجمة أولاً

جرت في هذا الاتجاه محاولتان قام بالأولى الدكتور مصطفى الشهاوى في مجال علوم النبات والحيوان، وقام بالثانية الدكتور أحمد عمار في مجال العلوم الطبية.

علوم النبات والأحياء بين الترجمة والتعريب

بعد أن نجح المجمع في إقرار الألفاظ الاصطلاحية الدالة على حلقات التصنيف في النبات والحيوان، وهى من الأعلى إلى الأدنى: الشعبة والطائفة والرتبة والفصيلة والقبيلة والجنس والنوع والسلالة والصنف والفرد، كان عليه أن ينظر في الألفاظ الأعجمية والعربية الدالة على ما يدخل في كل حلقة.

ويلخص خطة الشهاوى في هذه الألفاظ القواعد الآتية:

أولاً: الألفاظ الدالة على الشعب والطوائف والرتب:

وهذه الألفاظ قسمان: قسم له في لغاتهم وفي لغتنا أسماء مشهورة كالطوائف الخمس في شعبة الفقاريات وهى السمك والضفدعيات والزحافات والطير والثدييات، وقسم وضعوا له في اللغة العلمية أسماء تدل على أهم صفات فيه كقولهم في طويثفات السمك أو في رتبها مثلاً ما ترجمته: غضروفيات الزعانف وليينات الزعانف وشائكات الزعانف ... الخ.

ولا مجال هنا للتعريب، وترجمة الألفاظ بمعانها هو المجال الأوسع (٢٢).

(٢٢) البحوث والمحاضرات د ٢٦ ص ١٣٢ .

ثانياً: الألفاظ الدالة على الفصائل والقبائل:

معظم أسماء الفصائل الحيوانية والنباتية منسوبة إلى أسماء حيوانات أو نباتات بارزة أى تبرز فيها أهم صفات الفصيلة.

والقول فيها أن الحيوانات والنباتات التى لها أسماء عربية قديمة أو حديثة تكون أسماء فصائلها عربية، أما التى لها أسماء معربة فتكون أسماء فصائلها معربة.

فيقال الفصيلة الكلبيّة والسنورية والضبعية... الخ وليس ثمة ضرورة لاطلاق أسماء أعجمية عليها مادام لها أسماء عربية، أما فى الفصائل المنسوبة إلى أسماء معربة مثل: الفصيلة السيكاكية والصقلاية والفوقسية... وأشباهاها فتعرب.

ثالثاً: الألفاظ الدالة على الأجناس:

وهى - من حيث أصولها - قسمان:

قسم سمي بأسماء أعلام كأسماء علماء أو ملوك أو آلهة من آلهة القدماء أو مدن أو قرى... الخ ومن الأمور التى لا اختلاف فيها أن هذه الأسماء تعرب، مثل تلك الزهرة المعروفة بـ (دهلية dahlia) نسبة إلى عالم نباتى سويدي اسمه (دهل).. أما إذا كان لأحدهما اسم عربى صحيح أو مولد أو عامى سائغ مشهور فهو يسمى به مثل النبات المعروف بـ (غنداليا gundelia) فهو على اسم أحد العلماء، وكان من الواجب الاكتفاء بتعريبه، ولكن لهذا النبات اسماً عربياً شهيراً هو (العكوب) لا يجوز إهماله.

أما القسم الثانى من الأسماء العلمية للأجناس النباتية، فهو يشتمل على أسماء اشتقت أو اقتبست من اليونانية أو من اللاتينية، ودلت على صفات بارزة لأجناس تلك النباتات. فما عرف له اسم عند القدماء جرينا على استعماله مثل القمح والشعير والخردل والورد... الخ أما الأجناس التى لم يعرفها القدماء، وليس لها أسماء عربية فالقول فيها: إذا كان اسمها قابلاً للترجمة فى كلمة عربية واحدة ترجم

بمعناه مثل جنس الزهر المسمى (فلوكس Flox) فترجمته بالعربية (القبس) وإذا لم يمكن عرب . والتعريب في مثل هذه الأسماء أصلح من الترجمة إجمالاً^(٢٣) .

رابعاً: الألفاظ الدالة على السلالات والأصناف :

وألفاظها مختلفة قد تكون نعوتاً أو أعلاماً أو أرقاماً أو حروفاً أو غير ذلك فالنعوت والأرقام كثيراً ما تترجم ، أما البقية فتستعمل في مختلف اللغات بلغاتها .

فالفرنسي أو الانجليزي أو غيرها سوف ينقل أصناف القطن المصرية كما وردت بلساننا فيقول : أشموني Ashmouny .. وهكذا ، وكذلك نفعل نحن فيما يسمون بلغاتهم نطقها كما ينطقونها^(٢٤) .

وفي كل ما ذكره نتبين أمرين :

الأول : أنه لا يرى مانعاً من أن ينص على الاسم العلمي الخاص بكل نبات أو حيوان إلى جانب الاسم العري رعاية لحاجات طلاب العلوم والمختصين فيه .

الثاني : أن مجال التعريب - بعامة - سوف يتحدد في الأعلام أو في غيرها إذا لم يوجد له اسم عري ، أو إذا لم يمكن ترجمته ترجمة سائغة . أما فيما عدا ذلك فلا مجال فيه للتعريب .

ومن الأمرين نستخلص أن الأمير الشهابي أثر الترجمة على التعريب وجعلها بداية وأصلاً ، أما التعريب فخصه بأسماء الأعلام إلا ما وجد له اسم عري ، وبغير الأعلام إذا لم يوجد له اسم عري أو لم يمكن ترجمته ترجمة سائغة . وبهذا يتمثل أمامنا تطبيق علمي واضح لقرار المجمع الذي بدأ به منذ إنشائه بجواز استعمال المعرب عند الضرورة ، وبه أيضاً يتحدد مفهوم الضرورة بأنها فيما لا يمكن إيجاد لفظ عري له ، أو مالا يمكن ترجمته ترجمة سائغة .

لغة ٢٢ - ٢٢

(٢٣) السابق : ص ١٣٤ .

(٢٤) السابق : ص ١٣٥ .

وفي أثناء مناقشة مقترحات الأمير الشهابي رغب الدكتور طه حسين في أن تعرض نتيجة هذه البحوث على المؤتمر في دورته الحالية (١٩٦٠) وقد أقرها المؤتمر بالفعل بعد أن تدارستها لجنة علوم الأحياء والزراعة . وهو حدث ليس معهوداً من مجمع الخالدين .

العلوم الطبية بين الترجمة والتعريب

كانت آمال المفكرين عند إنشاء المجمع تتطلع إلى تطويع اللغة العربية لنشر الثقافة العلمية العامة ، وكان المجمعيون قانعين بأن تؤدي المصطلحات معانيها تأدية ملائمة ، وكان نجاح المجمع في هذا الجانب مغرياً بأن تنجبه الآمال إلى تدريس العلوم الطبية باللغة العربية ، ومن ثم أصبح غرض المجمع من مصطلحاته أن تؤدي معانيها تأدية مثالية بحيث تفي بأغراض التعليم الطبي ومطالب التأليف المستلزم لذلك التعليم .

مواءمة المصطلحات العربية لنظائرها الأجنبية :

لا يفوت العالم الفطن أن المصطلحات العلمية العصرية تسودها علاقات نظامية انسجامية أملت أمتها مقتضيات الترتيب المنهجي العلمي ، ولهذا كان ينبغي أن نتوخى مراعاة تلك العلاقات النظامية كيلا تتشعث عقليتنا العلمية بل كيلا تنفجر بنا فجوة سحيقة تباعد ما بيننا وبين التقدم العلمي فتعوقنا عن ملاحقة طبائعه ، وتقعّد بنا عن التجاوب مع العقلية العلمية العالمية .

أهداف المواءمة بين المصطلحات العربية ونظائرها الأجنبية :

الهدف من حيث التعليم الطبي - تنشئة متعلمي الطب على الربط بين المصطلح العربي ونظيره الأجنبي ، والهدف - من حيث التأليف الطبي - إكساب الإنشاء الطبي العربي مثل ما في نظيره الأجنبي من مرونة وطواعية .

خطة منهجية لصوغ المصطلحات الطبية :

ترجمة المصطلحات وما ينبني عليه من اقتراح مشتقات جديدة هي الطريق الأولى في تلك الخطوة، ونبين ذلك واضحاً في القواعد العامة التي دعا إليها الدكتور عمار، وهذه هي أهمها:

١ - مضاهاة الأفراد اللفظي بمثله

والمقصود بذلك ترجمة المصطلح المفرد بمثله، لما لذلك من مزية بادية في التصريفات والاشتقاقات ومختلف مواقع الاستعمال، ولاسيما في صيغة الصفة أو النسبة أو الإضافة. مثل كلمة aphasia التي ترجمت باحتباس الكلام أو امتناع النطق أو تعذر، والأولى ترجمتها بـ (صُمَات) للأسباب السابقة.

٢ - إفرد المصحح الواحد بترجمة واحدة وقصرها عليه

والمقصود هو الاقتصار على ترجمة واحدة للمصطلح الواحد، والتزامها في جميع استعمالاته وقصر تلك الترجمة عليه، مثل ترجمة Depression تارة بالضيق وأخرى بالاكتئاب. والأولى أن تترجم بالاكتئاب (الذي معناه الامتلاء غماً). ومن أمثلة اللفظ الواحد لترجمة عدة مصطلحات متباينة المعنى تكرر (الوهن) في ترجمة: Asthenic, atonic, adynamic.

٣ - مقابلة المترادفات بأمثالها:

والمترادفات نادرة في الاصطلاح العلمي، ولكنها قد تنشأ غالباً من الجمع بين التسمية العلمية والدارجة ولاسيما في الأمراض الشائعة. فمرض (السل) مثلاً يسمى phthith, consumption, Tuberculosis ويمكن أن تقابل هذه المترادفات على التوالي بالدرن والسل والسُحاف.

٤ - توخى وضوح الدلالة وتجنب إيهامها

ومن أمثلة الإخلال بهذه القاعدة ترجمة Sporadic Cases بالحالات المنتشرة، والمقصود هو حدوث الإصابة ببعض الأمراض على نحو فردي لا

جماعى، وفى أماكن متباعدة لا فى مكان منحصر، وعلى هذا فالتعبير بالانتشار قد يؤدى إلى عكس المعنى المراد، والأصوب أن يترجم بالحالات المتفرقة لا المنتشرة.

٥ - توحيد ترجمة المصطلحات المشتركة بين مختلف العلوم

ومن اللازم أن يعهد بهذا النوع من المصطلحات إلى لجنة مشتركة تضم ممثلين لتلك العلوم ليتوافقوا على ترجمات موحدة لتلك المصطلحات.

ومن أمثلة ذلك ترجمة Crisis بالبحران فى علم الأمراض وبالأزمة فى الطب الباطنى.

٦ - مراعاة صلات الترابط الاشتقاق والتصريفى والمعنوى بين المصطلحات:

ينبغى ألا تترجم المصطلحات أشتاتاً وفردى، إلا إذا كانت منقطعة الصلة بأية مصطلحات سواها، أما إذا كانت مرتبطة بمصطلحات أخرى فى أصل الاشتقاق أو فى ضروب التصريف أو فى العلاقات المعنوية كالضدية أو التغير أو التناظر أو التفاوت فمن الواجب أن تسلك فى مجموعة مطردة التساوق.

ومن أمثلة العثرات الناتجة عن إغفال هذه القاعدة أن مشتقات الأصل الأجنبى Trophic ومنها Hipertrophy, Trophic disturbance, Nerve قد ترجمت بالألفاظ متباعدة لا ترابط بينها ولا تناسق وهى عصب الاغتذاء، وحَئِل، وضِخَم.

٧ - الترخيص فى التحلل من القديم إذا لم تتوافر صلاحيته للاستعمال الاصطلاحي الحديث

وقد يرجع ذلك إلى استثقاله نطقاً أو سمعاً، أو لتجرده من أية سمات تلوح بمدلوله، أو لتعذر اطراده فى الاشتقاق أو التصريف.

٨ - إيثار الألفاظ النادرة التداول

والغرض من ذلك هو تخصيص الكلمة بمعناها العلمى وضنا بهذه المعانى عن الابتذال وتحرزاً من إفقار اللغة من رصيدها من الألفاظ المتداولة.

ومن أمثلة ذلك اصطلاح Deficiency diseases الذى ترجم بأمراض النقص ونوثر عليها (أمراض الإعواز).

٩ - التوسع إلى أقصى المدى فى تطوير اللغة للاشتقاق

الاشتقاق هو الطريقة المثلثى فى اللغة العربية لصوغ المصطلحات، ذلك لأنه طريقها الطبيعية الملائمة لنسيجها وذوقها، مما يجعل تطعيمها بالألفاظ الأجنبية مرقعاً لنسيجها نائياً عن ذوقها.

والمدى الذى يمكن أن نذهب إليه فى هذا التطويع ألا يتحقق منه ضرر، وهو أمر مستبعد إذا ما روعى فيه أن ينسج على منوال عربى جرياً على المبدأ القائل: كل ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم.

والخطة المقترحة للاستفادة من هذه الطريقة رهينة بتعاون اللغويين والعلميين وإن كان دور اللغويين - بما أوتوه من دراية بمفاتيح اللغة ومغالقها - أكبر، بيد أن نجاحهم فى أداء دورهم مرتبط بالأعمدوا - فى وضع الصيغ الملائمة - إلى التضييق والتعسير، وإلا فأت الغرض من عملهم وألجأوا العلميين إلى استسهال التعريب، وفى ذلك خطر عليهم.

يجب علينا أن نعمل على وفرة رصيدنا من الصيغ وأن نتحرى إحسان اختيارها لتلائم دلالاتها فى دقة وإحكام. والصيغ الاشتقاقية - على كثرتها فى العربية - أقلها المتداول المألوف وأكثرها مهمل مهجور.

وعلاج هذا فى إحياء هذه الصيغ، وتهيتها للاستعمال فى الاصطلاح العلمى، ويكون ذلك باستعراض جميع صيغ الاشتقاق التى حوتها المعاجم واستقراء السمة المعنوية المشتركة الغالبة فى كل صيغة، ثم إفراذ كل صيغة لما تلائمه من معنى.

ومن الأمثلة التى نتبين منها عبقرية العربية فى الخلق اللغوى أننا إذا استعرضنا أسماء الأمراض التى تبيىء على فُعال وفَعَل اتضح لنا أن أغلب ما يبيىء على فُعال مثل صداع ودوار وزحار ينصرف إلى الأعراض المرضية المُبدأة أى التى يحسها المريض من ذات نفسه ويشكو منها، بينما أغلب ما يبيىء على فَعَل مثل:

صرع وبرص وحذب تنصرف إلى الأعراض المرضية البادية للعيان .. ومثل هذه التفرقة بين أعراض المرض وعلامته مما يدعونا إلى البحث عن هذه الصيغ واستكناه تلك المعاني .

١٠ - قصر التعريب على مقتضيات الضرورة وتوخى الخفة لا الثقل فيه

إن نقل المصطلحات العلمية الأجنبية إلى العربية بطريق التعريب يجب أن تحدد له مقتضياته التي تستوجبه وجوباً مطلقاً أو نسبياً . أما مقتضياته المطلقة فأهمها استعصاء ترجمة المصطلح ترجمة ملائمة بطريق الاشتقاق ، ومن أمثلة ذلك المركبات الكيميائية الدقيقة التعقيد ، والمصطلحات التي تعتبر مفردات تنتظمها مجموعات كلية متكاملة التصنيف كأسماء الأحياء النباتية . وأما المقتضيات النسبية فتشمل المصطلحات المتواضع عليها في جميع اللغات الأجنبية والشائع استعمالها عالمياً في مطالب الحياة اليومية كأسماء الأدوية والمخترعات وهذه لا حرج من تعريبها أو الترجمة لها وللذوق العام القول الفصل في تغليب أي اللفظين .

١١ - النحت

النحت في لغتنا نادر غير مستحب لأنه يجافي طبيعتها الاشتقاقية ، ولكنه جائز صحيح .. ولكن من الواجب أن نتخذ له أهبة فتعد له أدواته وتحدد قواعده ثم يتخير منه ما يستساغ ويستجاد^(٢٥) .

لا خلاف - من حيث المبادئ العامة - في جدوى تلك الخطوة وما ينبني على إقرارها من قواعد ، بل لا خلاف في ضرورتها . ولكن موضع الخلاف أمران : الأول : مدى الاشتقاق ، والثاني : مدى التعريب ، أو بعبارة أخرى متى نشق ومتى نعرب ؟ ويتلخص موقف عالما الجليل في أن نقل الألفاظ الأجنبية إلى العربية نقلاً حرفياً أو تعريبياً لا يستجب الترخص فيه ، بل يستنوب قصره على الضرورة ، وأن نقلها بالاشتقاق هو الأصل المباح فلا يمنع إلا لضرورة .

أما حد الضرورة الذي يباح عنده التعريب فهو استعصاء ترجمة المصطلح ترجمة ملائمة بطريق الاشتقاق . وأما حدها الذي يمنع عنده الاشتقاق أن ينبو المصطلح المشتق عن مقتضيات الاصطلاح الحديث .

(٢٥) البحوث والمحاضرات د ٢٧ ص ٤٦ - ٥١ .

حد التعريب أهو ضرورة أم قيد؟

تبين من الصفحات السابقة أن أعضاء المجمع لا يختلفون في أن التعريب لا مندوحة عنه في المصطلحات العلمية، ولكنهم يختلفون في حدوده ومداه، فالدكتور عمار لا يستحب الترخص فيه، ويستصوب قصره على الضرورة، ويجعل حد الضرورة استعصاء ترجمة المصطلح ترجمة ملائمة بطريق الاشتقاق، والدكتور محمد كامل حسين - مع أنه يعتده وسيلة ناجحة في إيجاد المصطلحات العلمية - لا يستحب إطلاقه إطلاقاً عاماً بدون قيد. لكن القيد عنده لا يصل إلى حد الضرورة. وحد القيد وجوب تعريب المصطلحات العلمية الخاصة ذات الأصل الكلاسيكي الدالة على عين من الأعيان أو الدالة على تصور علمي خاص أو التي تعد جزءاً من تصنيف عام، أما الألفاظ العلمية المشتقة من اللغة العامة فيجب ترجمتها.

والخلاف بين هذين الاتجاهين هو - بعامه - من قبيل الخلاف على أيهما أولى بأن نبدأ به، حيث ينبغي أن نبدأ عند الدكتور عمار بالترجمة على حين ينبغي أن نبدأ بالتعريب عند الدكتور محمد كامل حسين.

وفي تلك المرحلة من الحوار المتواصل بين هذين الاتجاهين دعا الأستاذ الشهابي إلى الفصل بينهما ولخص القواعد التي ينبغي على المجمع اتباعها في الخطوات الآتية على التتابع:

- ١ - تحرى لفظ عرني يؤدي معنى اللفظ الأعجمي.
- ٢ - إذا كان للفظ الأعجمي معنى علمي جديد لا مقابل له في اللغة العربية ترجم بمعناه كلما كان قابلاً للترجمة أو اشتق له لفظ عرني مقارب.
- ٣ - إذا تعذر على الناقل الكفاء وضع لفظ عرني بالوسائل المذكورة عمد إلى التعريب مراعيًا قواعده على قدر المستطاع^(٢٦).

وقد استحسن المجمع تلك القواعد وارتضى أن يسير وفق تلك الخطوات ، ولم يختلف موقفه منذ إعلانها حتى اليوم ، بل أكدها في مناسبات عديدة كان آخرها في عيده الخمسيني حين أعلن نهجاً مفصلاً لصوغ المصطلحات العلمية . جاء في هذا النهج فيما يتصل بالتعريب « أما تعريب المصطلح فقد أجازته النهج إذا لم تيسر الترجمة ، وأخضعه لضوابط كذلك ، منها أن يكون المصطلح الأجنبي مشتقاً أصلاً من لفظ إنجليزي أو من لغة علمية حية ، وانتشر استعماله عالمياً » (٢٧) .

مخاطر التعريب بين المتشددين والمتوسعين

لم تفلح كل المحاولات التي بذلت في تعديل قرار المجمع بجواز التعريب عند الضرورة ، وبقي القرار سائراً حتى اليوم ، وعلة ذلك - فيما أعتقد - في تلك الكلمة الغامضة (الضرورة) لقد اختلف الجمعون في معناها اختلافاً واضحاً ، ومع ذلك حرصوا على استبقائها ، وكأنهم أرادوا ألا يكون لها معنى محدد أو يكون لها معنى يختلف باختلاف العصور أو الأحوال .

وهكذا مضت السنوات منذ صدور هذا القرار والكلمة باقية يفهمها كل فريق من المتوسعين في التعريب أو المتشددين على هواه ، لأن كلا الفريقين معتقد بوجود قيد على التعريب . بيد أن هذا القرار - مع محافظته - لم يطمئن المتشددين فهم يخشون من طغيان لغة العلم (وهي المرادة بالألفاظ الأعجمية في القرار) بما تتضمنه من عشرات الآلاف من المصطلحات المعربة على لغة الأدب فيستغل على الناس بعد حين فهم القرآن والحديث وتراث الآباء والأجداد منذ عهود طويلة من كتب الشريعة والآداب والحكمة والفلسفة ... الخ .

أما أنصار التعريب الواسع فيقولون إن الألفاظ الأعجمية - كثرت أو قلت - ليست من مقومات اللغة ، واللغات يتميز بعضها عن بعض بتراكيب جملها وبحروف معانها ، أي بما اختصت به من قواعد في الصرف والنحو وأساليب الاشتقاق والقياس وغير ذلك .

واللغة العربية في هذا الأمر ليست بدعاً بين اللغات ، ففي الانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية آلاف مؤلفة من الألفاظ العلمية المشتركة ، ومع ذلك نجد كل لغة من هذه اللغات لها شخصيتها المستقلة .

والحق أن المتشددین قد ذهبوا في خشيتهم بعيداً ، وذلك لأن استعارة المفردات - مهما اشد أثرها - مسألة خارجة عن اللغة ، وذلك أن الإنسان - كما يقول فندريس - لا يتكلم مطلقاً في الوقت الواحد إلا لغة واحدة ، ووحددة اللغة المتكلمة بكل بساطة في شعور المتكلم ، ولا عبرة بعد ذلك بما يكشفه التحليل في هذه اللغة من عناصر أجنبية (٢٨) .

فالعربي يتكلم العربية حتماً أو يكتب بها . مهما كثرت المفردات الأجنبية التي قد يستعملها ، وهو في الوقت نفسه لا يمكن أن يعد متكلماً بلغة أجنبية أو كاتباً بها للسبب نفسه .

بيد أن في تلك الكلمات المعربة خطراً لا ينبغي التهور من شأنه ، وذلك أنها لا توحى إلى القارئ العربي بشيء من معانيها ، وأن هذا القارئ لا يفهمها ما لم تشرح له شرحاً وافياً . نخذ مثلاً حشرة من الحشرات وقل للطالب الفرنسي أنها تنسب إلى رتبة الـ Orthoptères فهو يدرك على الفور أى قبل قراءة الشرح أن لهذه الحشرة أجنحة مستقيمة ، وسبب ذلك اطلاع هذا الطالب على مبادئ اليونانية واللاتينية ، أما إذا اقتضرت على ذكر الكلمة الفرنسية وحدها للطالب العربي فهو يظل فاقد الفهم حتى تشرحها له أو تترجمها بلغته العربية فتسميها مستقيمة الأجنحة .

ويقول أنصار التعريب في الرد على ذلك بأن المفاهيم التي لهذه الألفاظ المعربة سوف تستقر ويألفها الطلاب والباحثون مثلها في ذلك مثل الألفاظ العربية التي لم تكن معهودة بينهم ، كما أن في التعريب فائدة محققة أنه يدنى لغتنا من لغات العلم الأوربية ويجعلها قادرة على استيعاب العلوم الواسعة .

ومع ما قلناه سابقاً من أن استعارة المفردات ليس من مقومات اللغة بل هو مسألة من خارجها فإن له خطراً ينبغي التنبيه إليه ، ذلك أن إقحام الكلمات المعربة

(٢٨) اللغة لفندريس : ص ٣٥٨ .

في الكلام العربي من شأنه أن يؤدي إلى بلبلة واضطراب في رسمها وأحكام هجائها وصحة لفظها وصياغة كلماتها لاسيما حين تتضمن الكلمة أصواتاً ليس لها نظائر في العربية أو تطول طولاً يتجاوز الطول المسموح به في العربية.

لهذه الأسباب كان ينبغي - وما يزال - النظر إلى الكلمات الأعجمية على أنها ليست من بنية العربية، ولن تكون بحال جزءاً منها إلا إذا خضعت لقواعدها، بيد أن هذا لا ينبغي أن يكون عقبة في سبيل التقدم العلمي الذي ينبغي أن نندفع في تحصيله وفي تطويره، وهذا الموقف المتوازن بين مقتضيات العلم ومقتضيات اللغة يلقي عبئاً ثقيلاً على كاهل العلماء والأدباء واللغويين في الحفاظ على اللغة ووفائها بمطالب العلوم، ففي نهاية الأمر سوف يطلب إليهم أن يحددوا متى نعرب ومتى نترجم وأي السبيلين أوفى بالمراد.

ثالثاً: ألفاظ الحياة العامة بين التعريب والترجمة

تبين للمجمع حين أذيعت بعض مقترحاته من ألفاظ الحياة العامة أن جمهور الناس لم يستقبلها استقبالاً حسناً فلم يجد بداً من أن يترك هذا الميدان العام إلى حين وأن يصرف جهده إلى ميادين خاصة هي مصطلحات العلوم والفنون.

وظل على هذا الموقف سنين أوفت على العشرين، وكان على المجمع بعد فوات تلك السنين أن يعيد النظر فيما سبق أن اتخذته لجانه التي يتصل عملها باللغة العامة وفي الأسلوب الذي انتهجته في اتخاذ الأسماء، فانشئت لجنة لهذه الألفاظ عرفت بلجنة ألفاظ الحضارة تولى أمرها الأديب محمود تيمور الذي كان يقدم كل عام إلى مؤتمر المجمع جملة صالحة من تلك الألفاظ حتى عرفت به وعرف بها.

الجمهور ينكر الألفاظ المجمعة:

كان موقف المجمع والجمهور من الألفاظ الأجنبية متبايناً، فالمجمع قد أحسن بنفسه وبالناس ظناً حين أقبل على المسميات الدائرة في الحياة العامة يعالج أن يتخذ لأسمائها الأجنبية بديلاً مستمداً من الكلم الفصاح، وأنكر الناس من المجمع أن

يراقب أفواههم فيما يتناقلونه من كلمات البيوت والشوارع والأسواق، وراهم أن ينتزع من شفاههم ألفاظاً ألفوها واستساغوها وإن كان أصلها من الدخيل أو كانت صيغتها غير مستقيمة على السنن العرى .

وكان جمهور الناس على حق حين استعظمت أن ينفرد المجمع بوضع لغة الناس، واللغات لا تكون فرضاً وإلزاماً، وإنما تأخذ طريقها إلى الألسنة والأقلام على مراحل من التطور والتبلور وفقاً لمقتضيات الأذواق وطوعاً لنظام الانتخاب الطبيعي .

الجمهور يصنع لغته والمجمع يرصد ويقرر

لقد أدرك تيمور بوضوح أن الجمهور هو الذى يصنع لغته، وأنه في كثير من الأحوال ينجح في اتخاذ كلمات فصيحة أقصت عن الاستعمال كلمات أجنبية كان سلطانها متغلباً على أقلام الكاتين .

لغة ٦٥ - ٢٢

يقول : وفي ساحة كرة القدم جد اللاعبين ومن إليهم من تلقاء أنفسهم - بمعزل عن مجامع اللغة ومن غير فرض من أحد في تسمية ما يتصل بهذه اللعبة من ظواهرها وأدواتها بأسماء عربية فصاح تغلبت إلى شأو بعيد على مقابلاتها من الكلمات الأجنبية التي اقترنت بتلك اللعبة في طروئها على حياتنا الحديثة، فكلمة (الفوت بول) فازت عليها (كرة القدم) وكلمة (التي) صرعتها كلمة (الفريق) ... الخ .

وهذا مراسل فنى يدبج نبذة عن صنع التماثيل في جريدته فيقول : الفن والعلم، إنهما يتعاونان في وحدة الحرارية والخزف وترنى في الصورة الفنانة وهى تضع لمساتها الأخيرة لتمثالين صغيرين عن الفلاحة .

استعمل هذا المحرر مصطلحين فصيحين هما (الحراريات) للمادة المقاومة للحرارة، و (لمسات) لكلمة (رتوش) ... أو ليس ذلك آية ما يسود الصحافة اليوم من اتجاه جديد نحو التخير للألفاظ الفصاح والسمو بالأسلوب الكتابي؟

وهكذا ينهض الجمهور بهذا العبء الذى كان المجمع يريد النهوض به وحده
وبهذا صارت مهمة المجمع أن يحصد الزرع ويجنى الثمر بعد أن كانت مهمته أن
ينثر البذور ويستتبت الزروع^(٢٩).

استقرار الكلمات الأجنبية ليس دائماً

وهذا من أكبر الدروس التى استخلصها من أسلوب الجمهور فى معالجة
ألفاظ الحياة العامة، يقول: من هذه الكلمات الفصاح ما صارع كلمات دخيلة
تمكنت واستقرت، حتى لم يكن أحد يحسب أن فى المكنة اقتلاعها وإحلال غيرها
محلها فى مجال الاستعمال، ولئن دل هذا على شيء فإنه ليدلنا على أن استقرار
الكلمات الأجنبية وثباتها لا يدعو إلى الاستسلام لها واليأس من تغييرها،
فالمحاولات المتجددة المثابرة كفيلة ببلوغ الغاية مادام تغليب الفصحى نزعة النفوس
ووجهة الأذواق.

وآية ذلك أن كلمات مثل: (غازته) و (الروزنامة) و (الكتبخانة) و
(الاستبالية) ... وغيرها قد تجنبها الناس فى هذه الأيام بعد أن كانت شائعة فى
الجيل الماضى وحل محلها الجريدة والمالية ودار الكتب والمستشفى^(٣٠).

رابعاً: التعريب على غير أوزان العرب

كان قرار المجمع بجواز التعريب مشروطاً بأن يكون على طريقة العرب فى تعريبهم
مما يقتضى أن يكون على وزن من أوزانهم.

وتمسك المجمع بهذا القرار، ولم تنجح المحاولات التى بذلت فى التخفيف من
شدته، ومنذ صدور هذا القرار وإلى منتصف الستينات والمجمع يُعَرَّب كل عام
طائفة من المصطلحات، وربما يستفاد من خطته فى تلك المعربات ومن مناقشات

(٢٩) معجم الحضارة: ص ٧٠٥.

(٣٠) السابق: ص ١٥٠٦.

أعضائه في أثناء البحث والدرس حرصه على أن تكون على أوزان العرب وأقيستها في صوغ الكلام الفصيح، وأن تلتزم هذه الأقيسة باعتبارها مناطاً للتعريب.

وقد نشط في الدعوة إلى جواز التعريب على غير أوزان العرب الأستاذ محمد شوقي أمين فكتب فيه مقالاً ضافياً. وكانت دعوته قائمة على أمرين:

أ - منهج العرب الخالص فيما اصطنعوا من الكلمات العربية.

ب - رأى أئمة اللغة والنحو في بحث التعريب.

يقول فيما يتعلق بالأمر الأول: وردت عن العرب كلمات معربة لم تكن على وزن الكلمات العربية، من هذه المعربات: آجر، وفرند وباريسم وقنييط واهليلج وسيسنبر واطريفل وبقم ... الخ.

وفيما يتصل بالأمر الثاني يستشهد بعدد من أقوال أئمة النحو من المتقدمين وغيرهم (وقد ألمنا ببعضها وبغيرها في مبحث قضايا التعريب عند اللغويين القدماء) ثم يقول: إن سيبويه بين متقدمي أئمة اللغة والنحو، وإن من جاء بعده من أولئك الأئمة وبخاصة مدرسة النحويين المصريين (ابن برى وأبى حيان والشهاب الخفاجي والبغدادى) بين القرن السادس والقرن الحادى عشر للهجرة، ولاسيما الذين تعاطوا دراسة اللغات الأجنبية وأتقنوها وألفوا فيها - لا يشترطون التقيد بأوزان الكلام العربى في التعريب^(٣١).

ثم يوجه كلمته إلى المجمع قائلًا: أليس لنا أن نرغب إلى المجمع الذى يتولى اليوم دراسة المصطلحات في كل علم وفن، ويتقبل لها كثيراً من الكلمات الأجنبية على سبيل التعريب أن يضيف إلى قراره القديم في استعمال الألفاظ الأعجمية عند الضرورة ضميمه جديدة تؤكد حق الحرية للمعربين في قبول الكلمات المعربة، وإن خالفت في أبنيتها وأوزانها ما للعرب في كلامهم الفصيح من أبنية وأوزان؟

ثم يقول في فائدة تلك الضميمة: وبذلك يسر على المعربين سبيلهم في اصطناع الكلمات الأجنبية الشائعة التى لا بد من اصطناعها في عهد الحضارة

(٣١) مجلة المجمع : ١١ ص ٢٠٢ - ٢٠٥

الحديثة، وبذلك أيضاً يحفظ لتلك الكلمات دلالتها على المعاني المقصودة والحدود العلمية الدقيقة، إذ يستبقى مالها من أوضاع وصيغ ونظام وتركيب، وينأى بها عن التنكر والتشويه والاستحالة^(٣٢).

خامساً: الاشتقاق من أسماء الأعيان المَعْرَبَة

كان المجمع معنياً منذ نشأته بموضوع اشتقاق الأفعال من أسماء الأعيان العربية، وجمع له الشيخ الاسكندري ما يقرب من أربعمئة مثال، ووضع لها الجارم قواعد يستعان بها عند صوغها. وكتبت فيه بحوث أخرى، لكن أحداً لم يذكر شيئاً عن الاشتقاق من أسماء الأعيان حتى جاء الدكتور إبراهيم أنيس فنبه إليه قائلاً: «أما الإشكال الحقيقي فيكاد ينحصر في الكلمات المعربة والاشتقاق منها، فالكلمة المعربة تحتاج أولاً إلى صقل في أصواتها ومقاطعها لتصبح على النسيج العربى بقدر الإمكان، وقد تكفلت بذلك قرارات لجنة اللهجات الخاصة بطريقة كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية... بيد أن قرارات اللجنة لم تبحث في الصيغة التى سيصبح عليها العلم الأجنبى والمصطلح العربى.. ولم تعرض إلى الاشتقاق من مثل تلك الكلمات المعربة وكيف يكون الاشتقاق منها.

ثم يعرض رأيه قائلاً: «وفى رأى أن الاشتقاق من مثل هذه الكلمات المعربة يجب أن يقتصر على صيغ معينة هى: فَعَّلَ وفَعَّلَلَّ ومطاوعهما ثم استفعل» ثم يعلل ذلك بقوله: «وتختار الصيغتان الأوليان حين تكون الكلمة كثيرة الحروف، فيقتطع منها حروف لا تغير من معالم الكلمة، ولا سيما تلك التى تشبه الحروف الزوائد (سأتمنوها) لتصبح الكلمة ملحقة بالرباعى، ومن اليسير بعد ذلك إجراء الاشتقاق أو الصياغة. أما استفعل فتخصص للكلمات القصيرة البنية. ومتى اهتدينا إلى الفعل سهل بعد ذلك صياغة أنواع المشتقات الأخرى من تلك الكلمة»^(٣٣).

(٣٢) السابق : ص ٣٠٧ .

(٣٣) فى أصول اللغة : ١ ص ٦٧ ، ٦٨ .

وقد استجاب الجمع لدعوته فيما يتصل بفعل وفعلل وأقرهما ولم يقر (استفعل) وهذا هو قراره:

(في الاسم الجامد المعرب)

— يشتق الفعل من الاسم الجامد المعرب الثلاثي على وزن (فَعَّل) بالتشديد متعدياً ولازمه (تَفَعَّل).

— يشتق الفعل من الاسم الجامع المعرب غير الثلاثي على وزن (فَعَّلَل) ولازمه (تَفَعَّلَل).

— وفي جميع المشتقات يقتصر على الحاجة العلمية، ويعرض ما يوضع منه على الجمع للنظر فيه^(٣٤).

بيد أن صيغة القرار قيدت الاشتقاق بالحاجة العلمية، وفي هذا تضيق ولا شك فقد تدعو إليه الحاجة في الحياة العامة، وقد كانت ألسنة الناس وأقلامهم أسرع إلى تليتها فصاغوا على الأوزان السابقة وقالوا: سفلت وتلفن وكهرب... إلخ وتكفل بهذا الأمر الدكتور إسحق الحسيني فألقى بحثاً أمام مؤتمر الدورة الثلاثين يقترح فيه وضع شروط للتعريب تضمن في رأيه الانتفاع به دون أن يحدث ضرر منه يقول: «وأرى ثلاثة شروط إذا توافرت جميعها في لفظة أعجمية أبيض تعريبها - عدا ألفاظ العلوم التي لها أحكام خاصة - الأول شيوعها في لغتنا المحلية على صورة ما، أعني صورة الاسم أو الفعل دلالة على أدائها عملاً لم تؤده لفظة أخرى. الثاني: مرونتها مرونة تمكنا من أن نشق منها ما تتطلبه الضرورة من مصدر واسم فاعل واسم مفعول وما إليها قياساً على الألفاظ العربية الأصيلة. الثالث: دقة الدلالة بحيث لا تستطيع لفظة أخرى أن تؤدي كامل دلالتها».

ومن أمثلة الكلمات التي تحققت فيها هذه الشروط الكلمة بنسلين Penicillin إذ لا يمكن ترجمتها أو وضع مقابل لها في لغتنا. ويمكن أن تشتق منها فنقول: بَنَسَلَه يُبَنَسِلُه بَنَسَلَةً وَمُبَنَسِلٌ وَمُبَنَسَلٌ: أي أعطاه البنسلين^(٣٥).

(٣٤) السابق: ١ ص ٦٢.

(٣٥) المحوت والمحاضرات د ٣٠ ص ٤٥.

وبهذا نتبين أهمية التفريق بين اللغة العلمية التي ربما تقتضى أحياناً الخروج عن قواعد اللغة الأدبية واللغة العامة التي ينبغى فيها الحرص على سلامة اللغة في ضوء الشروط التي وضعها الدكتور الحسيني، وقد عرض بحثه السالف بأمثلته التي تحققت فيها الشروط على لجنة الأصول ثم مجلس المجمع فمؤتمره، مما أثمر في النهاية بعض القرارات التي صدرت في الدورة الثانية والثلاثين، وهذه هي:

أ - من حيث المبدأ لا مانع من التعريب طوعاً لقرار المجمع في إجازة استعمال بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم.

ب - ومن حيث المبدأ أيضاً لا مانع من الاشتقاق من المعرب طوعاً لقرار المجمع في جواز اشتقاق الفعل من الاسم الجامد المعرب ووزنه من الثلاثي وغير الثلاثي.

ج - ومن حيث التطبيق يقتصر في الاشتقاق من المعرب على الحاجة العلمية، ويعرض ما يوضع من المشتقات من المعرب على المجمع للنظر فيه طوعاً لقرار المجمع في ذلك.

د - ومن حيث الأفعال التي أوردتها الأستاذ الباحث في غصون بحثه مشتقة أو مأخوذة من كلمات أعجمية، ترى اللجنة ألا يُقرَّ منها إلا ما صح صوغه العربي، وساغ في الذوق، وشاع استعماله في الكتابة والتأليف بوجه عام.

ه - وتوافق اللجنة على أن يقر المجمع ما جرى به الاستعمال من تلك الأفعال التي أوردتها الباحث ليجيء اشتقاقه على وزن عربي صحيح ولكونه سائغاً في الذوق.

وهي الأفعال الآتية:

- ١ - بستر وهو مأخوذ من بستور صاحب الطريقة الخاصة في التعقيم.
- ٢ - بلور من البلور وهو معرب قديماً.
- ٣ - بلشف من البلشفية.
- ٤ - تلفن من التليفون.
- ٥ - فبرك من الفابريكة والمراد صنع الشيء بالآلة.
- ٦ - جبس من الجبس: من مواد البناء وهو معرب قديماً.

٧- كهرب من الكهريا وقد أقر المجمع تعريب الاسم^(٣٦).

وبعد هذا القرار بعامين رأى المجمع التوسع في إجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان من غير تقييد بالضرورة.

وقد أشار المجمع في دعم هذا القرار إلى ما سبق أن أقره من قواعد للاشتقاق من الجامد، وقد رأينا أنها تتناول الجامد العربى والمغرب، ومن ثم فإن هذا التوسع يشمل أسماء الأعيان من المغرب^(٣٧).

سادساً: كتابة الأعلام الأجنبية والمصطلحات العلمية العربية بحروف عربية

وهذه أيضاً من الموضوعات التى عنى بها المجمع منذ إنشائه، وصدرت فيه قرارات، بيد أنه بمرور ما يقرب من عشرين عاماً على نشرها تبين:

١- أن المجمع عول - بوجه خاص على الأعلام المأخوذة عن الإغريقية واللاتينية وتأثر بطريقة تعريبها، وهى لا تخضع لمبادئ ثابتة، فضلاً عن أنها تُخبرت أصواتاً قد لا تستساغ اليوم كتعريب حرف C بالقاف فيقال ميكانيقا. وتعريب G غنياً كما فى لوغوس وتعريب T طاء كما فى لاطينية.

٢- أن القواعد التى أقرها المجمع كانت كثيرة ومعقدة لم يسهل على الدارسين الانتفاع بها، هذا إلى أن التعريب اليوم لا يقتصر على اليونانية واللاتينية بل يمتد إلى لغات أخرى غربية وشرقية وفيها ولاشك أصوات لا نظير لها فى العربية.

وقد اعتمد المجمع فى قراراته فى هذا الموضوع على المبادئ الآتية:

أولاً: تطبيق قواعد كتابة الأعلام الأجنبية على أسماء الأشخاص والأماكن والمصطلحات العلمية العربية، لأنها بمثابة الأعلام.

(٣٦) فى أصول اللغة : ١ ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٣٧) السابق : ص ٦٩ .

وكانت هذه الخطوة ضرورية لأن قرارات الجمع السابقة كانت تقتصر على الأعلام.

ثانياً: يكتب العلم الأجنبي على حسب نطقه في موطنه، وبذا نسلم من البلبلة التي نلمسها في نطق اللغات الأوربية الحديثة لعلم واحد مثل (وليم) وهو إنجليزي و (فلهم) وهو ألماني أو (جيوم) وهو فرنسي.

وإذا لم يعرف نطق العلم في موطنه كتب على حسب ما اشتهر به في إحدى اللغات الحديثة كأعلام الأشخاص والأمكنة في قارة إفريقية.

وتبعاً لهذا يكتب العلم الإنجليزي كما ينطق في الإنجليزية، والفرنسي كما ينطق في الفرنسية.. وهكذا مع ملاءمته - ما أمكن - بالصيغ العربية في وزنها ومقاطعها.

وقد كان هذا المبدأ موضع خلاف عند بحث الموضوع وعند عرضه لإقراره، كان أمين الخولي يرى أنه كانت للعرب قواعد معينة في تعريب الأعلام الأجنبية، وأنه من الأفضل أن نعود إلى هذه القواعد التي كانت استجابة للطبيعة العربية وللحنجرة العربية، كما يرى أن كتابة الأعلام كما تنطق في لغاتها ينتهي إلى مزيج مختلط ليس له طابع العربية.

وقد ردَّ عليه بأن العرب عربت الأعلام على غير قاعدة مطردة، وأن نطقهم لبعض ما عربوا لم يعد مستساغاً على الألسنة اليوم.

ويكفي في التدليل على صحة توجه الجمع قول الجرمي: وربما خلطت العرب في الأعجمي إذا نقلته إلى لغتها... لأنه ليس من كلامهم فلما اعتنفوه (أى اضطروا إليه) وتكلموا به خلطوا. وقول الفراء: يبنى الاسم الفارسي أى بناء كان (يقصد ما يتصل بابدال الحروف) إذا لم يخرج عن أبنية العرب.

ثالثاً: يستثنى من المبادئ السابقة الأعلام التي اشتهرت بنطق خاص، وإن كان غير نطقها في بلدها، فيلتزم ما اشتهر من الأعلام التي كتبها العرب قديماً... فيحفظ مثلاً بافلاطون وعسقلان والبندقية وغانة وفرغانة، اللهم إلا إذا طغى عرف حديث أقوى منه مثل (لوييا) التي أصبحت (ليبيا).

وهذا مبدأ جليل يحتفظ بالعلم القديم كما ورد في مصادره، ويراعى ما
يجرى عليه الاستعمال المعاصر.

رابعاً: إلى أن تستقر الصورة العربية للعلم الأجنبي وتشيع بين الدارسين يحسن أن
تكتب معها بين قوسين صورته الأجنبية^(٣٨).

وتتلخص القواعد التي أقرها المجمع فيما يلي:
أولاً: في الأصوات والرموز العربية ما يواجه ضرورة التعبير عن الحروف
الساکنة الأجنبية ولا داعي لرموز جديدة إلا في حرفين ساكنين هما:
P يرمز لها بباء تحتها ثلاث نقط (پ)
V يرمز لها بفاء فوقها ثلاث نقط (ف).

ثانياً: (أ) لا يرمز في الكتابة العربية إلى الحروف التي لا تنطق في لغاتها...
أما التي تنطق فنشير إلى بعض أمثلتها وما ينبغي عند نطقها لا على سبيل
الحصر:

C يرمز له أحياناً بالسين أو بالكاف على حسب نطقه.

H يرمز له بالهاء.

K يرمز له بالكاف.

Ph يرمز له بالفاء.

Q يرمز له بالكاف أيضاً.

T يرمز له بالتاء.

Th يرمز له بالثاء أو الذال ... الخ.

(ب) يتوصل إلى النطق بالساکن في أول العلم بألف وصل تشكّل بحركة
تناسب ما بعدها، أو بتحريك الحرف الساکن الأول فيه مثل
(استراتفور) و (كوامي نيكروما) ويترك ذلك للحس العربي.

ثالثاً: فيما يتعلق بالحروف المتحركة... يرمز إليها حسب أصواتها... ويقترح
المجمع لها الضوابط الآتية:

(٣٨) انظر في هذه القرارات وفي التعليقات عليها: البحوث والمحاضرات: د ٣٠
ص ٢٣٥ - ٢٤٤.

أ - يرمز للحركات القصيرة في صلب العلم بفتحة أو كسرة أو ضمة ، فإن كانت متوسطة أو طويلة في صلب العلم أو في آخره رمز لها بحروف المد : الألف والياء والواو مثل (جب) Gibb في الحركات القصيرة . و (لا لاند) La Lande و (أرنو) Ernout و (أسكولي) Askoli في الحركات المتوسطة والطويلة . على أنه يحسن في الأعلام الصغيرة البنية أن يرمز إلى حركاتها القصيرة بحروف مد مناسبة مثل (كاتنجا) و (كينيا) .

ب - الحركات الطويلة الأجنبية التي لا تظهر لها في العربية يرمز لها بأقرب حروف المد للعربية شها بها مثل (U) في (Hugo) يرمز لها بياء أو واو .

ج - يرمز للإمالة إلى الكسر بألف قصيرة فوق الياء ، وللإمالة إلى الضم بألف صغيرة فوق الواو ، كما هو متبع في رسم المصحف ، مثل (فولتير) .

د - يرمز للحركة الأجنبية في أول العلم بهمزة مضبوطة على حسب نطقها ، فيقال (آدمز) Adams و (أكسفورد) Oxford .

ه - يرمز للحركة (a) في آخر العلم بتاء مربوطة أو ألف مد ، مع ترجيح التاء المربوطة فيقال : أمريكا وأمريكا America ويرمز للحركة e بتاء مربوطة مثل (نيتشة) Neitzche .

و - لا تدخل أداة التعريف على الأعلام الجغرافية إلا ما اشتهر بذلك فلا يقال مثلاً (الكينيا) و (النيجيريا) (٣٩) .

والحق أن هذه القرارات - بالقياس إلى قرارات سبق اقتراحها في الدورة الرابعة للمجمع عام ١٩٣٧ - كانت جامعة ومنطقية . راعت الاستعمال الشائع وتبنته وحرصت على أن ينطق العلم بعد تعريبه بأقرب صورة إلى أصله في لفته ، ومن ناحية أخرى راعت التقريب بين أصوات اللغات المعرب عنها وأصوات العربية بحيث تؤدي بأصوات العربية أو تقرب إليها ، فيما عدا الرمزين اللذين أضافتهما إلى رموز العربية .

(٣٩) السابق : ص ٢٣٨ .

يبد أنه لم يكن معقولاً - وقد تجنبنا تعقيدات القرارات السابقة بإضافة رموز كثيرة للحركات الممالأة أو المُشَمَّة - أن يقترح علامة خاصة للإمالة إلى الكسر وإلى الضم، وكان يكفي أن تكون الأولى كسرة أو ياء خالصة والثانية ضمة أو واواً خالصة، لأن هدف المجمع هو حل مشكلة العرب في كتابة الأعلام العربية لا حل مشكلة الأعلام الأجنبية، وعلينا أن نأخذ بأقرب صورة إلى العربية لا أنها تمثلها تماماً على حساب بساطة الرموز وقتلتها.

سابعاً: المفهوم الاصطلاحي للمعرب والمولد

لقد قيل إن عدم وجود تعريف للمعرب كان سبباً في كثير من الاضطراب في القرارات التي اتخذها المجمع، وفي إيجاد اتجاهات متعارضة في البحث فيه.

وقرار المجمع الذي نصه: يميز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية - عند الضرورة - على طريقة العرب في تعريبهم «تعريف - على نحو ما - فلو حذفنا عبارة (يميز المجمع) و (عند الضرورة) لبقى تعريف يقارب تعريف الجوهري الذي يقول: (أن تنفوه به [أى اللفظ] الأعجمي] على منهاجها).

وقد اضطرب المجمع - عند إخراج المعجم الوسيط - أن يصرح بالتعريف الذي يتبناه، وأن يبين علاقته بمصطلحات أخرى كالذخيل والمولد والمحدث.

جاء في مقدمة الوسيط:

المعرب: هو اللفظ الأجنبي الذي غمزه العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب.
الذخيل: هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير كالأكسوجين والتليفون.

ويرى شوقي أمين أن مفهوم تلك الدلالات اجتهدى شخصي وأن التطبيق فيها ليس بالطريق الميسور الذي يؤمن فيه العثار.

ذلك أن المتعارف عليه عند دارسي العربية تسمية الألفاظ المنقولة من الأعجمية إلى العربية في عصور الاحتجاج: تعريباً وإعراباً، وبهما قال سيبويه.

وبعضهم يرى أن الكلمة متى عربت صارت من اللسان العربي، فهي أعجمية أصلاً عربية حالاً، وقد اعتمد الجوالقي هذا الرأي.

ومن العلماء من يرى أن ما عربته المتأخرون يعد مولداً، وقد نادى بذلك الخفاجي.

أما كلمة الدخيل فيشير مدلولها إلى معنى التعريب أو التعريب والتوليد على السواء^(٤٠)، وقد أشرنا من قبل إلى أن الدخيل في عبارة الخليل ترادف المعرب.

ويفضل شوقي أمين أن لا يستعمل لفظ المولد فيما يعرب، وأن يختص المعرب بما عرب قديماً أو حديثاً غير أم لم يغير. واعترض على التفرقة التي اصطلح عليها المعجم الوسيط، ورأى أن علماء اللغة لم يفرقوا بين المعرب والدخيل، وعدوا المولد ما نشأ بعد عصور الاحتجاج سواء كان عربياً أم أعجمياً. ولهذا اقترح تقديم قرار إلى الجمع نصه: المعرب كل ما استعمل في اللغة العربية من ألفاظ أجنبية سواء ألحقت بأبنية العرب أو لم تلحق.

وكانت الموافقة على هذا الاقتراح قميئة بإزالة خلافات طويلة في الموضوع، واضطراب كبير في استعمال لفظ المعرب والدخيل والمولد، لكن مؤتمر الجمع - بكل أسف - لم يوافق على مقترحه، ورأى بعض المعارضين الإبقاء على ما اصطلح عليه الوسيط^(٤١).

ثامناً: التأثير المتبادل بين العربية واللغات الأخرى

جرى النقاش في هذا الموضوع في أغلب الجلسات التي انعقدت في السنتين الأوليين من تاريخ الجمع عند مناقشة قرار التعريب وعند مناقشة ألفاظ الشئون العامة.

وكان النقاش يدور في الغالب حول بعض الألفاظ المعربة قديماً ونسبتها إلى لغة من اللغات التي تأثرت بها العربية.

(٤٠) في أصول اللغة : ٣ ص ٣٧٤ .

(٤١) السابق : ص ٣٧٣ .

وفي هذه المناقشات تظهر معالم الخلاف واضحة بين فريقين من أعضاء المجمع، فريق اللغويين المحدثين من أمثال عبدالقادر المغربي وعيسى إسكندر المعلوف ومن والاهما من المستشرقين أمثال نلينو وماسينيون، ومن العلماء والمفكرين أمثال الدكتور منصور فهمي والدكتور فارس نمر.

ولنأخذ المثال الآتي لتوضيح موقف هذين الفريقين.

اقترحت اللجنة الخاصة بالبحث في كلمات الشئون العامة اختيار لفظ من الألفاظ الثلاثة الآتية: طربال وأطم وصرح ليشمر إلى كل بناء عال كالعمارات الكبيرة الشاهقة وبخاصة ما يسمى (ناطحات السحاب).

وقد اعترض الأب أنستاس الكرملي على هذا الاقتراح، وقال: إن كلمة (طربال) يونانية الأصل Tripylum وهي تدل على كل بناء يقوم على ثلاثة أعمدة، ويجب أن يلاحظ معناها الأصلي في اليونانية، و (أطم) يونانية كذلك معرب Ethna ومعناها بركان. وأوجب أن تستعمل (طربال) و (أطم) في معناها الأصلي.

ويعقب اسكندر المعلوف بأن (طربال) ليست يونانية بل فارسية، فهي معرب (ثربال) وهو قصر أزد شمر بن بابك قرب مدينة جور في بلاد فارس. وينبرى حايم ناحوم (وكان حبر الطائفة اليهودية في مصر آنذاك) برأي ثالث قائلاً: «إن الكلمة ليست فارسية ولا يونانية بل هي كلدانية معرب (طوربلاه) أي طوربابل، وطور معناها البناء المرتفع».

ولا يرى الشيخ الاسكندري مانعاً من استخدام (طربال) أو (أطم) مع تغير معناها في العربية، لأن العرب عندما كانت تعرب الكلمة كانت تتلاعب بمعناها ولا تلاحظ فيها كل المعنى الأصلي.

أما الشيخ حسين والي فلا يرتضى ما ذكره الأعضاء عن نسبة (طربال) إلى اليونانية أو الفارسية أو الكلدانية، لأن معاجم اللغة التي بين أيدينا لم تذكر أنها معربة. وهذه المعاجم على حد قوله (نستمسك بها وثق إلى أن تأتينا بينة لا ترد على خلاف ما فيها).

ثم يقول في الرد على من نسبها إلى اليونانية : ليس عندنا من دليل على أن العربية أخذت من اليونانية ، وربما تكون اليونانية هي التي أخذت من العربية ، ثم ينهى كلمته بقول قاطع في نسبتها : (إن هذه الألفاظ عربية الوضع) (٤٢).

ولست أدري السبب الذي دعاه إلى رفض بينة القائلين بتعريب الكلمتين ، وما نوع البينة التي يقبلها في مثل هذا الموضوع ؟ ولست أدري أيضاً على أى أساس بنى دعواه بأن اليونانية ربما تكون هي التي أخذت من العربية ؟

هذا ولم يتحرج الشيخ حسين وإلى من اعتماد بعض التفسيرات التي تبين فسادها والتي وردت في المعاجم القديمة كقوله إن (دينار) فارسية أصلها (ديمة آر) وأن (درهم) فارسية أصلها (درم) ... إلى غير ذلك من التخريجات التي تتعارض مع الدراسات المقارنة الحديثة (٤٣) وما ذلك إلا لأنه لا يقبل إلا بينة القدماء .

هذا مثال من أمثلة عديدة تكشف عن طبيعة الخلاف بين اللغويين التقليديين والمحدثين من أعضاء الجمع ، ولعل هذا هو ما دفع بعض أعضاء الجمع من اللغويين المحدثين إلى الكتابة في تأثير اللغات الأجنبية في اللغة العربية وتأثيرها بها ، وفي تأصيل بعض الألفاظ المعربة الشائعة .

ففي المجال الأول كتب الأب الكرملى بحثين في (تناظر العربية واليونانية) والعربية واللاتينية (٤٤) ، وكان هدفه أن يثبت في البحثين عربية بعض الأصول اليونانية واللاتينية ، والبحثان يعتمدان في الغالب على تناظرات عرضية وتأويلات بعيدة .

وكتب (بندلى جوزى) عن (بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية) (٤٥) مع مقدمة ضافية عن العلاقات السياسية والتجارية بين العرب واليونان . والبحث يعتمد على نتائج البحوث المقارنة الحديثة التي لا يتعارض كثير

(٤٢) محاضر جلسات الجمع د ٢ ص ٣٠ - ٣٤ .

(٤٣) محاضر جلسات الجمع د ١ ص ٣١٠ - ٣١٦ .

(٤٤) مجلة الجمع : ١ ص ٢٦٩ - ٢٩٠ .

(٤٥) مجلة الجمع : ٣ ص ٣٣٠ - ٣٤٨ .

منها مع ما ذكره بعض اللغويين القدماء. وقد سبق لهذا الباحث أن كتب في مجلة (الهلل) ١٩٢٨ بحثاً مشابهاً عن (المفردات اللاتينية في اللغة العربية).

وكتب عبدالقادر المغربي بحثاً عن (أثر اللغات السامية في اللغة العربية)^(٤٦) تحدث فيه عن الآثار التي تركتها السامية الأولى في اللغة العربية بعد أن انفصلت عنها، وعلى هذا الأساس فسر زيادة الميم في بعض الكلمات العربية من أمثال: شدم وحلقوم وبلعوم.. الخ.

وفي إطار العلاقة بين اللغات السامية والحامية يكتب شارل كوينز بحثاً بعنوان (أثر اللغة البربرية في عربية المغرب)^(٤٧) تحدث فيه عن أثر اللغات بعضها في بعض، وأثر اللغات أو اللهجات غير العربية في اللهجات العربية، وأسباب تأثر اللغات بعضها ببعض وكيفيته، ثم قدم نماذج من الصيغ والكلمات الدخيلة التي ترجع إلى أصل بربري.

وكتب محمد الفاسي في الموضوع السابق بحثاً بعنوان (البربرية شقيقة العربية)^(٤٨) تحدث فيه عن وجوه الشبه بين العربية وإحدى اللهجات البربرية في القواعد النحوية والصرفية، مع التمثيل بمفردات عربية دخلت إلى البربرية، والبحث يهدف إلى إثبات أن البربرية لغة سامية.

وعن علاقة اللغات السامية بالمصرية القديمة يكتب الدكتور رمسيس جرجس بحثاً بعنوان (اللغة الفرعونية وصلتها باللغات السامية)^(٤٩) تحدث فيه عن اللغات الحامية ومنها المصرية القديمة والبربرية وعلاقتها باللغات السامية، ثم فصل القول في نقاط التشابه بين المصرية والسامية في الحروف وفي استعمال الضمائر وفي الأبنية النحوية الأخرى...

(٤٦) مجلة المجمع : ٨ ص ١٥٩ - ١٦٦ .

(٤٧) مجلة المجمع : ٨ ص ٣٢٦ - ٣٣٤ .

(٤٨) البحوث والمحاضرات : د ٣٦ ص ٢٦٩ - ٢٧٧ .

(٤٩) مجلة المجمع : ١٤ ص ١٠٩ - ١٢٢ .

وفي الموضوع نفسه يكتب الدكتور أحمد بدوى بحثاً ضافياً بعنوان (اللغة المصرية القديمة وصلتها باللغات السامية)^(٥٠).

وقد استأثر موضوع العلاقة بين اللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية بأعظم الاهتمام، وكان فارس هذا المجال العلامة الدكتور عبد الوهاب عزام، كتب بحثاً عاماً بعنوان (صلات اللغة العربية واللغات الإسلامية: الفارسية والتركية والأردية)^(٥١) وهو بحث في تاريخ تلك الصلات من النواحي التاريخية والثقافية تدعمه بعض الحقائق اللغوية المتصلة بانتشار المفردات العربية في هذه اللغات، ثم يستكمل هذا البحث ببحث ثان عن (الألفاظ العربية في اللغات الإسلامية غير العربية)^(٥٢) ثم يكتب في الوجه الآخر من العلاقة فيتحدث عن (الألفاظ الفارسية والتركية في العامية المصرية)^(٥٣).

وفي إطار تلك الصلات بين العربية ولغات الشعوب الإسلامية يكتب حامد عبد القادر بحثاً ضافياً بعنوان (بين العربية والفارسية) يتحدث فيه عن علاقة العرب بالفرس قبل الإسلام وبعده، وتأثير الفارسية في العربية وتأثير العربية في الفارسية^(٥٤).

ويلقى محمد القاسى في مؤتمر المجمع عام ١٩٧٥ بحثاً بعنوان (معجم الألفاظ التركية المأخوذة من العربية)^(٥٥) يتحدث فيه عن علاقة العرب بالأتراك وعن انتشار العربية بينهم، ثم يعقد مقارنة بين قواعد اللغتين يحدد فيها مواطن الخلاف والشبه، ثم ينهى البحث بقائمة مرتبة ألفبائياً من كلمات عربية شائعة في التركية، وهي مثله لنحو أربعة آلاف مفردة مأخوذة من العربية.

(٥٠) البحوث والمحاضرات : د ٢٧ ص ١٦٣ - ٢٩٥ .

(٥١) مجلة المجمع : ٧ ص ٢٣٠ - ٢٣٤ .

(٥٢) مجلة المجمع : ٨ ص ٣٦٢ - ٣٦٥ .

(٥٣) مجلة المجمع : ٩ ص ٨٥ .

(٥٤) البحوث والمحاضرات : د ٢٦ ص ٨٣ - ١٣٠ .

(٥٥) البحوث والمحاضرات : د ٤١ ص ٢٢١ - ٢٣٨ .

وتتوالى الأبحاث في هذا المجال الذى لقي البحث فيه استحساناً وترحيباً من الجمعيين فيكتب الدكتور حسين على محفوظ ببحثين أحدهما بعنوان (أثر اللغة العربية في اللغة التركية)^(٥٦) يقرر فيه أن نسبة الألفاظ العربية في التركية هي ٤٩,٦٪ ويحدد مجالات هذه الألفاظ في الأعلام وفي المصطلحات العلمية والفنية، ثم يتحدث عن تأثير قواعد العربية في التركية. والثاني بعنوان (أثر اللغة العربية في اللغة الأردوية)^(٥٧) انتهى فيه إلى أن في الأردوية المعاصرة ما يقرب من ألفى كلمة وأربعمائة، ثم يتكلم عن مظاهر التأثير الأخرى في القواعد النحوية والصرفية.

وتستأثر لغة الهوسا باهتمام الدكتور مصطفى حجازى فيكتب عنها ثلاثة أبحاث: أولها بعنوان (دراسة للكلمات العربية في لغة الهوسا)^(٥٨) والثاني بعنوان (دراسة دلالية للكلمات العربية المقترضة في لغة الهوسا)^(٥٩) والثالث بعنوان (الأثر العربى في لغة الهوسا)^(٦٠).

ولم تقتصر تلك البحوث على دراسة العلاقات بين العربية الفصحى ولهجاتها ولغات الشعوب الإسلامية التي اتصلت بالعربية قديماً بل تناولت كذلك العلاقات بين العربية واللغات الأوربية المعاصرة.

سبق إلى الحديث في هذا الموضوع عبد القادر المغربي حين كتب بحثاً عن (تنازع اللغات في طائفة من الكلمات)^(٦١) وهي كلمات عربية الأصل وجدت طريقها إلى معجم اللغات الأوربية مثل قنال وأميرال وعنبر... الخ. ثم كتب عبد الكريم جرمانوس بحثاً بعنوان (مقارنة بين اللغات الجرية واللغة العربية)^(٦٢)

(٥٦) البحوث والمحاضرات : د ٤١ ص ٣٩٩ - ٤٣٨ .

(٥٧) البحوث والمحاضرات : د ٤٢ ص ٢٦٣ - ٢٩٢ وانظر أيضاً د. حسين مجيب المصرى : بين

العربية والفارسية والتركية مجلة المجمع ٤٠/ص ٥٠ .

(٥٨) مجلة المجمع : ٤٦ ص ٦٦ - ٤٨ .

(٥٩) مجلة المجمع : ٥٠ ص ٩٧ - ٩٧ .

(٦٠) مجلة المجمع : ٥٢ ص ٨٥ - ٩٢ .

(٦١) مجلة المجمع : ٨ ص ٢١٤ - ٢١٨ .

(٦٢) مجلة المجمع : ١٤ ص ١٠١ - ١٠٧ .

ويكتب نيقولا دوبرشيان بحثاً بعنوان (الألفاظ العربية الدخيلة في اللغة الرومانية بواسطة التركية) (٦٣).

وقد استأثرت علاقة العربية بالإنجليزية بعناية الدكتور أنيس المقدسى فألقى بحثاً أمام مؤتمر المجمع عام ١٩٦٣ بعنوان (تحقيق تمهيدى لما في الإنجليزية من أصول عربية) (٦٤) تحدث فيه عن قوائم الألفاظ الإنجليزية التي جمعها الباحثون من المستشرقين والعرب ونسبوها إلى العربية، وهي تضم أعلاماً لأشخاص أو أمكنة... أو ألفاظ ومصطلحات مستحدثة اقتبسها الكتاب الإنجليز الذين أقاموا في المشرق أو في افريقية.. أو مصطلحات علمية كأسماء النجوم.. مثل (الشعري sirius) أو ألفاظ عمومية تبنتها الإنجليزية منذ قديم وأضافتها إلى مادتها مثل (شراب surup) وقد اهتم بالنوعين الأخيرين فحسب لسببين أنها شاعت حتى نسى الناس أصولها العربية، ولما وجدت طريقها مرة أخرى إلينا ظنها بعضهم أنها من صميم الإنجليزية، ولأنها تعكس طبيعة العلاقات بين الإنجليز والعرب لاسيما في دورها المتأخر الذي يبدأ منذ ١٤٥٠ م إلى اليوم. وقد ذيل البحث بمعجم من مائة وأربعين كلمة أصلها تأصيلاً جيداً معتمداً على المراجع الغربية والعربية المعتمدة.

وللدكتور المقدسى بحث آخر على جانب كبير من الأهمية ألقاه في مؤتمر المجمع عام ١٩٦٤ بعنوان (الدخيل في لغتنا المحكية) (٦٥) وهو يقسم الألفاظ الدخيلة في العربية إلى نوعين: خاص وهو ما اختص بالحياة العلمية والأدبية، وعام: وهو ما تسرب إلى العربية من مصادرها أعجمية عن طريق المعاملات والاتصالات العادية من تجارية وصناعية وزراعية. ومن سمات هذه الألفاظ أنها تجيء عفواً وتشيع شيوعاً طبيعياً في الكلام المحكي وقد تتجاوز أحياناً إلى اللغة الكتابية، وأنها - عموماً - أمس بالحياة الشعبية، وأدل على مدى تطورها واتصالها بسواها.

(٦٣) مجلة المجمع : ٢٩ ص ١٤٧ - ١٧٣ .

(٦٤) البحوث والمحاضرات : د ٢٩ ص ٦٩ - ٩٧ .

(٦٥) البحوث والمحاضرات : د ٣٠ ص .

وقد نظر المقدسى فيما جمعه العلماء الذين تكلموا في هذه الألفاظ قديماً كالجواليقي والخفاجي وحديثاً مثل: ادى شير والعنيسى والدسوقي وفريجه وتيمور ثم رجع فيها إلى كتب اللغة من عربية وأجنبية حتى تثبت من صحة أصولها، وبهذا المنهج جمع ما يناهز الألف غربلها وأثبت منها سبعمائة وخمسين لفظاً موزعة بين شتى اللغات فارسية وسريانية وتركزية وفرنسية وإيطالية وإنجليزية... الخ.

وفي المجال الثانى، مجال تأصيل المفردات المعربة يكتب عبد القادر المغربي بحثاً بعنوان (الوغى بين أهل اللغى)^(٦٦) يعرض فيه ثلاثين كلمة تتنازعها اللغات مثل صوفى وقهوة واسطوانة وخارطة وغول... الخ ويكتب بحثاً في تحقيق المصطلحين العسكريين (ravin) و (Sentier)^(٦٧) وبحثاً في تحقيق كلمة (روتين) و (رتيب)^(٦٨) ويكتب مصطفى الشهاوى عن كلمة (الإقليم في اللغة)^(٦٩) وهذه أمثلة فحسب، وفي مجلة الجمع وفي البحوث والمحاضرات أمثلة أخرى.

وفي مجال تقييم تلك البحوث التى تناولت قضية التأثير بعامة أو تناولت تأصيل بعض الألفاظ المعربة بخاصة يحسن أن يقال إنها لم تكن مجرد ردود أفعال لبعض المناقشات التى كانت تدور فى جلسات الجمع لإثبات بعض الحقائق اللغوية المتصلة بالتعريب. ومن الإنصاف للغويين التقليديين أن نقرر أنهم لم ينازعوا فى مبدأ التأثير، بل توقفوا فحسب عند الأدلة التى يقدمها اللغويون المحدثون، لأن تمسكهم بما يقوله القدماء وعدم إلمامهم باللغات الأجنبية كان أقوى من أن تزعمه أدلة المحدثين. وقد تحقق هذا الغرض الأولى بعد عدة دورات من عمل الجمع، ومن ثم لم تعد قضية تلك الأدلة موضع اختلاف وأصبح لتلك البحوث أغراض أخرى هى بشكل عام إثبات:

١ - أن تفاعل اللغات أو تأثير بعضها فى بعض شكل من أشكال تأثير احتكاك أمة بأمة أخرى.

(٦٦) مجلة الجمع : ١٠ ص ١١١ - ١١٧ .

(٦٧) مجلة الجمع : ٩ ص ١٠٨ - ١١١ .

(٦٨) مجلة الجمع : ٩ ص ١٠٤ - ١٠٧ .

(٦٩) مجلة الجمع : ١٤ ص ١٧ - ٢٣ .

- ٢- أن تفاعل اللغات لا يعنى بالضرورة فسادها، فكل لغة تستعير من سواها ما تحتاج إليه.
- ٣- أن ناموس التطور يُبقى من ألفاظ اللغة على ما هو صالح أصيلاً كان أو دخيلاً.
- ٤- أن تقدم القومية وتقدم اللغة أمران لا ينفصلان، فإذا قويت تلك قويت هذه، والعكس بالعكس.
- ٥- أن اللغة - ولا سيما المحكية - تنمو وتتغير باستمرار خاضعة لتأثيرات شتى من جغرافية واجتماعية وثقافية - فكللمات تختفى وأخرى تظهر، والأمر يتوقف على طبيعة العلاقة بين تلك العوامل واللغة^(٧٠).
- وثمة فائدة عملية تحققت من هذه البحوث أنها دفعت المجمع إلى الاهتمام بالنظائر السامية للجذور في (المعجم الكبير) وإلى رد الكلمات المعربة إلى أصولها، وقدمت مادة غزيرة ضَمَّنَ المناسب منها في معجميه الكبير والوسيط.

تاسعاً: اللواصق بين التعريب والترجمة

اللاصقة Affix وحدة صرفية مقيدة (مورفيم مقيد Bound morpheme) تضاف إلى أصل أو جذر لتكوّن أصلاً جديداً، وهو مصطلح عام يجمع ما يسمى بـ سابقة أو صدر و suffix لاحقة أو كاسعة و Infix حشو.

ومن الجدير بالنظر هنا أن الوحدات الصرفية أو المورفيمات التي تضاف إلى الأصل أو الجذر ليست كلها لواصق بالمعنى الدقيق للمصطلح، فبعضها قد كان لفظاً إغريقياً أو لاتينياً أضيف إلى لفظ آخر، ثم شاع استعمالها كما تستعمل اللواصق^(٧١).

وقد استعانت اللغات العلمية الأجنبية باللواصق واعتمدتها في صوغ مصطلحاتها؛ لأنها طريقة طيّعة وسهلة لبناء جهاز متكامل من المصطلحات الجديدة بدلالات متعددة.

(٧٠) انظر البحوث والمحاضرات د ٣٠ ص ١٨٨، ١٨٩.

(٧١) انظر : د. التهامي الراجحي : كيفية تعريب السوابق واللواحق ص ٦٣.

وبتقدم العلوم والتكنولوجيا ازدادت الحاجة إلى مزيد من المصطلحات مما بعث العلماء إلى زيادة العناية باستعمال اللواحق بتهديبها وتنظيمها والتنسيق بينها حتى أصبحت سمة مميزة من سمات اللغة العلمية الحية .

وقد طرحت هذه القضية على مائدة المجمع منذ إنشائه وتطور البحث فيها باتساع الحاجة إلى المصطلحات العلمية وباهتمام المجمع بتوفيرها ، وكان الهدف مقابلة المصطلحات الأجنبية التي تتضمن مثل هذه اللواحق بمصطلحات عربية أو مُعرَّبة تؤدي معناها . بيد أن تلك المقابلة تنوعت طرقها على النحو الآتي :

أولاً : مقابلة اللاصقة (سابقة أو لاحقة) بصيغة عربية

أ - وافق المجمع على ترجمة المصطلحات التي تتضمن اللاحقة scope - مما يدل على آلة للكشف بصيغة (مفعول) فيقال مخيال في epidiascope والمصطلحات التي تتضمن اللاحقة meter - مما يدل على آلة للقياس بصيغة مفعول فيقال مرّقب في Telemeter والمصطلحات التي تتضمن اللاحقة graph - مما يدل على آلة الرسم بصيغة (مفعلة) فيقال : منوأة meteograph (آلة لقياس النوء) .

بيد أن هذا لم يمنع لجان المجمع العلمية من مخالفة تلك الصيغ ، واستعمال طرق أخرى فاستعمل التركيب الإضافي (مكشاف الاستقطاب) في ترجمة polariscope وعربت بعض المصطلحات فقل (أميتر) في (ammeter) واستعمل التركيب الوصفي (التصوير المجهرى) في (photomicrograph) . وهذه أمثلة ونظائرها كثيرة جداً . ويبدو أن المجمع قد وجد صعوبة حقيقية في مقابلة كل لاصقة من تلك اللواحق بصيغة محددة باطراد ، فترك الأمر لأهل الاختصاص في اختيار ما يلائم المعنى الدقيق للمصطلح الأجنبي^(٧٢) .

(٧٢) انظر : مجموعة القرارات العلمية ص ١٧٦ ، ١٨٠ و د . محمد رشاد الحجازي : أعمال مجمع اللغة ص ٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧١

ب - تترجم الكلمات المنتهية باللاحقة able- بالفعل المضارع المبني للمجهول ،
ويترجم الاسم منها بالمصدر الصناعي فيقال يؤكل *mangeable* ولا
يؤكل *immangeable* ويقال المشروية *potability* .

ومع هذا القرار فقد تسامح المجمع في قبول طرق أخرى في ترجمتها فقليل
(ما يكشف) في (*detectable*) وقيل (قابل للحجر) في *insaissable* بل
واقترحت صيغ أخرى فيقال دائم *durable* ومتبدل في *variable* ونختور
في *coagulable* ونقيل في (*communicable*)^(٧٣) .

ج - استعمال صيغة (افتعال) مما ورد منه فعل أو لم يرد للدلالة على الالتهاب ،
وكان قد اقترحها الدكتور رمسيس جرجس في مقابل اللاحقة اليونانية
-itis ومن ثم يقال (امتعاد) في (*gastritis*) أى التهاب المعدة و (اكبتاد)
في (*hepatitis*) أى التهاب الكبد ... الخ^(٧٤) .

د - استعمال صيغة (تفعّل) للمبالغة والتكثير مما ورد له فعل أو لم يرد ، وكان
قد اقترحها الدكتور رمسيس جرجس للمصطلحات المبتدئة بالسوابق
over-, super, hyper- مثل (تحمّاض) في (*hyperacidity*) .. الخ^(٧٥) .

هـ - استعمال صيغة (المفاعلة) للدلالة على المشاركة ، وكان قد اقترحها الدكتور
رمسيس جرجس لترجمة المصطلحات المصدرة بالسوابق *syn-, sym-*
con-, com- فيقال (مُحرّاة) في (*synthermal*) بمعنى التساوى في درجة
الحرارة ، و (معايشة) في (*symbiosis*) بمعنى الرفقة الحتمية لحين مختلفين
ليس أيهما طفلياً . و (مضاغطة) في (*compression*) بمعنى الضغط معاً ،
و (مواجهة) في (*confrontation*) بمعنى استحضار مريضين معاً
لمقارنتهما ليسهل تشخيصهما^(٧٦) .

(٧٣) مجموعة القرارات العلمية . ص ٨١ ومصطفى الشهاى : المصطلحات العلمية ص ٧٧
والحمزوى : أعمال مجمع اللغة ص ٤٦٣ .

(٧٤) البحوث والمحاضرات : د ٢٨ ص ٣٠١ ومجموعة القرارات العلمية ص ١٢٣ .

(٧٥) البحوث والمحاضرات : د ٢٨ ص ٣٠٢ ومجموعة القرارات العلمية : ص ١٢٢ .

(٧٦) البحوث والمحاضرات : د ٢٨ ص ٣٠٢ ومجموعة القرارات العلمية : ص ١٢٤ .

و - اقترح الدكتور رمسيس جرجس استعمال صيغة (فَعْلَمَ وفعلمية) أى زيادة الميم فى آخر الكلمة للدلالة على الضخامة فى مقابل السوابق macro-, mega-, megal- فىقال (كبدمية) أى ضخامة الكبد فى (megalohepatia) و (قَرْنَمِيَّة) أى اتساع قرنية العين، فى (megacaecum) و (قلبية) أى ضَخَم القلب فى (macrocorodia)^(٧٧).

ويبدو أن لجنة الطب قد استشعرت أن فى الزام المترجمين بهذه الصيغ وما اقترح لها من معان ليس نافعا فى كل الأحوال فقالت فى تقريرها عنها: (إن استعمال هذه الصيغ فى المعانى المقترح تأديتها بها بصفة عامة لا تؤدى دائما الغرض العلمى المقصود أداء صحيحا محددًا للمعنى تحديداً يمنع اللبس والاضطراب) وانهت إلى (عدم التقيد بهذه الصيغ فى أداء هذه المعانى بصفة عامة، اعتماداً على أن اللجنة تستعرض كل حالة على حدة وتختار لها أوفق الألفاظ والصيغ وأبعدها من اللبس، وأسهلها فى الاستعمال، وأدلها على المعنى، مستأنسة فى كل أعمالها وفى كل حالة تعرض لها بما فى اللغة العربية من صيغ مناسبة وبما تضمنته المعاجم من ألفاظ تفى بالغرض)^(٧٨).

وعند النظر فى (معجم المصطلحات الطبية) نجد أن لجنة الطب قد أثرت ترجمة بعض المصطلحات السابقة بطرق مختلفة، فقد التزمت اللجنة بمقابلة اللاحقة -istis بكلمة (التهاب) فقليل مثلاً (التهاب المثانة) فى (cystitis) بدلاً من (امتثان) التى اقترحها الدكتور رمسيس، وقيل (قِران) فى (conjugation) بدلاً من توالد.. وبكل أسف فما نشر من المعجم وهو الجزء الأول ينتهى مع نهاية حرف (c) مما لا يعطينا صورة كاملة كافية تسمح بمقارنتها بمقترحات الدكتور رمسيس التى وافق عليها الجمع ونشرها فى قراراته العلمية^(٧٩).

(٧٧) البحوث والمحاضرات : د ٢٨ ص ٣٠٢ ومجموعة القرارات ص ١٠٠ .

(٧٨) البحوث والمحاضرات : د ٢٨ ص ٣٠٣ .

(٧٩) انظر : معجم المصطلحات الطبية : الجزء الأول .

ثانياً: تعريب اللواصق

وهو أسلوب شائع اضطر إليه المجمع وبخاصة في مصطلحات الكيمياء
 فعربت اللاحقة (ide) بـ (يد) فقليل (أنهريد) في (anhydride).
 وعربت اللاحقة (ic) بـ (يك) فقليل (حمض أبيتيك) في (abietic acid).
 وعربت اللاحقة (yle) بـ (يل) فقليل (فورميل) في (Formyl).
 وعربت اللاحقة (ite) بـ (يت) فقليل (برونيت) في (braunite).
 ومن الملحوظ أن بعض هذه اللواصق قد أضيف إلى كلمات عربية، فقد
 قيل مثلاً (ذهبوز) في (aurous) و (ذهبيك) في (auric) و (نحاسوز) في
 (cuprous) وإن لم يقبل ذلك في المنهج الذي انتهى إليه المجمع أخيراً^(٨٠).

ثالثاً: مقابلة اللاحقة بكلمة عربية

وكان هذا الأسلوب وما زال مفضلاً في اللجان العلمية للمجمع، فقد تقرر
 في مرحلة مبكرة من تاريخ المجمع اتخاذه، فترجمت السابقة: hyper- بكلمة
 (فَرَط) فُقليل: (فرط الحساسية) في hypersensitiveness وترجمت السابقة
 hypo- بالكلمة (هَبَط)، وترجمت اللاحقة gen بالكلمة (مولدة) فقليل مولد
 المضاد في (antigen) وترجمت السابقة di بالكلمة ثنائي أو ثنائي فقليل ثنائي
 الشعبة (dichasiol) وثنائي أكسيد (dioxide) ونكتفى بتلك الأمثلة فهي تغني
 عن غيرها وهي كثيرة جداً.

على أنه من الملحوظ أن مثل تلك الترجمة لم تكن ملزمة دائماً، فقد تصرف
 اللجان العلمية فيما يناسب كل حالة، فقد ترجمت hyper مثلاً بـ (زيادة) في
 (معجم البيولوجيا) نحو (زيادة سكر الدم) في (hyperglycaemia) وبـ
 (منتقص) نحو (نواة منتقصة) في (hyponucleus) وبـ (تحت) نحو تحت اللسان

(٨٠) انظر : معجم مصطلحات الكيمياء والصيدلة : الجزء الأول .

في (hypoglossal) وبـ (أقل) نحو (أقل أسموزية) في (hypotonic) وهذا أيضاً كثير يغنى عنه ما مثلنا به^(٨١).

رابعاً: مقابلة اللاصقة الأجنبية بلاصقة عربية

ومن أمثلة ذلك ترجمة اللواحق (oid) و (Form) و (like) التي تدل على التشبيه والتنظير في المصطلحات العلمية بالنسب مع الألف والنون، فيقال (غُدَّاني) في (edenoid) و (بكترياني) في (bacteriform) و (غِرَواني) في (glue-like).

ومما هو قريب من ذلك ترجمة السابقة (a) أو (an) بلا النافية فيقال اللاجفن في مقابل (ablepharia) واللا مقلة في مقابل (anophthalmus) على أن تكون لا مركبة مع ما بعدها^(٨٢)..

خامساً: مقابلة اللاصقة بجزء من كلمة منحوتة

كان الدكتور رمسيس جرجس من أوائل الذين دعوا إلى تلك الطريقة، ومن الأمثلة التي اقترحها:

أ - هناك مئات من المصطلحات تنتهى باللاحقة ectomy- ويقصد بها الاستئصال فننحت من استأصل حرفي (صل) وتُكَمَّل (فعلة) من الكلمة الثانية، ففي (tonsillectomy) أى استئصال اللوزتين نقول (صلوزة)..
الخ

ب - هناك مئات من المصطلحات تنتهى باللاحقة algia- ويقصد بها الوجع فننحت من الوجع حرفي (وج) وتكمل (فعلة) من الكلمة الثانية، ففي (cystalgia) أى وجع المثانة نقول (وَجْئنة) ... الخ.

(٨١) انظر : معجم مصطلحات الكيمياء والصيدلة : الجزء الأول ومعجم البيولوجيا : الجزء الأول .

(٨٢) مجموعة القرارات العلمية ص ١٧٧ وفي أصول اللغة ١٤٤/٣ - ١٥٥ ومجلة الجمع

. ١٩٨/١١

ج - هناك مئات من المصطلحات تنتهى باللاحقة stomy- ويقصد بها الفتح أو الشق فننحت منها ومن الكلمة الثانية كلمة على (فعلة) فنقول في (cystostomy) أى فتح المثانة (قُثْمَنَة) ... الخ.

د - هناك مئات من المصطلحات تنتهى باللاحقة tomy- ومعناها القطع، فينحت منها ومن الكلمة الثانية كلمة على (فعلة) فنقول في (craniotomy) أى قطع رأس الجنين (قطرسة) ... الخ (٨٣).

ومع أن المجمع قد أجاز النحت بشروط تتوفر في الأمثلة السابقة فإن لجنة الطب لم تستعمله في مصطلحاتها، وفضلت أن يقال: استئصال اللوزتين ووجع المثانة وشق المثانة وفدغ الجمجمة^(٨٤). ولم يستعمله المجمع أيضاً في قائمة السوابق واللاحق التي نشرها المجمع عام ١٩٨٠.

من هذه الأمثلة يتبين أن المجمع - كما يقول أحد المؤرخين لأعماله - قد وفق إلى اقتراح حلول تشمل ما يفوق أربعين سابقة وثلاثين لاحقة، وبالتالي غنمت العربية المعاصرة لأول مرة في التاريخ قواعد يمكن اعتمادها نهائياً بعد مؤالفتها^(٨٥).

ومع ذلك فلم يطرد استعمال هذه اللواصق على النحو الذي اقترحه المجمع في أعماله، كما في بعض الحالات التي جاءت في ثنايا هذا المبحث، ويبدو أنه لم يكن يريد إلزام المترجمين بها. وهذا أيضاً ما تؤكدته القرارات التي اتخذها المجمع عام ١٩٨٠.

كان أسلوب المجمع أن يضع ترجمة عربية أصيلة للمصطلح العلمي الأجنبي على أن يكون في لفظ واحد ما أمكن، فإن تعذر ذلك لجأ إلى الاستعانة بسابقة أو لاحقة من أصل عربي كما فعل في (لاسلكى) فإن تعذر ذلك أيضاً لجأ إلى انتقاء

(٨٣) مجلة المجمع: ٦٦/١٣.

(٨٤) انظر: معجم المصطلحات الطبية: الجزء الأول.

(٨٥) الحمزاوى: أعمال مجمع اللغة ص ٤٨١ - ٤٨٢.

السابقة أو اللاحقة من الأصل اللاتيني السائد الاستعمال دولياً وألحقها بالمصطلح اللاتيني الأصل كذلك، حتى لا يمزج بين شقين للفظ واحد من أصلين مختلفين لغوياً مثل (بيوفيزيكا) للدلالة على علم الطبيعة الحيوية. وبهذا الأسلوب قصر اللاصقة المعربة على المصطلحات المعربة.

وقد حرص المجمع عند تقديم تلك اللواصق إلى الباحثين ١٩٨٠ أن يؤكد أنه أوردتها على سبيل المثال لا الحصر لتكون قياساً أو منهجاً يحتذى به^(٨٦).

وهذه أمثلة منها:

أولاً: السوابق

أ - سابقة عربية مع مصطلح عربي:

وقد مثل المجمع بخمس عشرة مثالا منها:

السابقة الأجنبية	دالاتها	مثال	السابقة العربية
sub-	similar	subalpine شبه ألبى	شبه
infra-	below	infrared تحت الأحمر	تحت
ultra-	above	ultrasonic فوق الصوتى	فوق
supra-	above	suprarenal فوق الكلية	فوق
post-	after	postmortem بعد الموت	بعد
non-	not	nondestructive غير متلف	غير

(٨٦) مجلة المجمع : ١٥٦ ص ٢٣ - ٣٢ .

(ب) سابقة معربة مع مصطلح معرب :
وأمثلتها خمسون منها :

السابقة الأجنبية	دالتها	مثال	السابقة العربية
iso-	same	isotope	أيسو
dia-	through	diamagnetic	ديا
para-	avoid	paramagnetic	بارا
micro-	small	microscopic	ميكرو
macro-	large	macroscopic	ماكرو
tele-	distant	telephone	تلي
photo-	light	photography	فوتو
thermo-	therma	thermometer	ترمو
thermo-	therma	thermodynamics	ثرمو
spectro-	spectral	spectrometer	سبكترو

(ج) ترجمة مصطلح أجنبي وسابقته معا :
وأمثلتها سبعون منها :

السابقة الأجنبية	دالتها	مثال
re-	back	reprocessing
mis-	wrongly	misuse
over-	more	overload
under-	less	underestimation
en-	to put in	encircle
intra-	inside	intravenous
anti-	opposite	antibiotic
super-	excessive	superactive

ثانيا : اللواحق :

(أ) لاحقة عربية مع مصطلح عربى :

اللاحقة الأجنبية suffix	مثال	اللاحقة العربية
- oid	colloid	آلى
- oid	spheroid	آلى
	غروانى	
	كروانى	

(ب) لاحقة معربة مع مصطلح معرب :

وهى عشرة أمثلة منها :

اللاحقة العربية	مثال	السابقة الأجنبية suffix
- متر	photometer	- meter
- مترية	photometry	- metry
- سكوب	telescope	- scope
- لوجيا	geology	- algia
- ألجيا	neuralgia	- algia
- جراف	oscillograph	- graph
- يد	sulphide	- ide
	فوتومتر	
	فوتومترية	
	تلسكوب	
	جيولوجيا	
	نيورالجيا	
	أسيولوجراف	
	كبريتيد	

(ج) ترجمة مصطلح أجنبي مع لاحقة معا :

وهي أربعون مثالا منها :

اللاحقة الأجنبية suffix	مثال
- en	strengthen يقوى
- ize	sterilize يعقم
- fy	solidify يجمد
- al	thermal حرارى
- y	glassy زجاجى
- able	fissionable قابل للانشطار
- ible	compressible قابل للانضباط

المبحث السابع

الإبعاد اللغوية والثقافية للتعريب

في أثناء عرضنا للمعرب في أهم عصوره رأينا من المفيد أن نحدد الإطار الثقافي لحركة التعريب في كل عصر ، إذ لا يمكن - في اعتقادنا - فهمها فهما صحيحا وتقدير أبعادها تقديرا صحيحا إلا من خلال هذا الإطار ، كما أن حركة التعريب - في ذاتها - تلقى الضوء على هذا الإطار ونستدل منها على أبعاده .

التعريب في إطار لغوي

كانت المباحث السابقة تدور أساسا حول المفهوم الاصطلاحي للتعريب بمعناه الضيق عند الجوهري الذي يشترط في المعرب أن تتفوه به العرب على منهاجها ، أو بمعناه الواسع عند سيبويه الذي لا يشترط ذلك .

بيد أننا حين حددنا إطار التعريب في العصر العباسي والعصر الحديث تكلمنا عنه بمفهوم آخر وهو : نقل فكرة أو مفهوم من لغة إلى أخرى ، وهذا ما يعرف بالترجمة ، وهذا المصطلح بهذا المعنى لم يكن معروفا في المصادر القديمة التي تحدثت عن نقل الدواوين من الفارسية والرومية والقبطية إلى العربية في عهد الملك بن مروان ، فالنديم والجهشياري وابن الأثير يتحدثون عن نقل الدواوين إلى العربية أو تحويلها إليها^(١).

وأقدم نص عثر عليه يستعمل التعريب بمعنى الترجمة هو النص الذي سبق الاستشهاد به عند الحديث عن المعرب في العصر العباسي وهو للصفدي

(١) انظر : الفهرست لابن النديم ص والوراء والكتاب للجهشياري ص ٧٨ والكامل في التاريخ لابن الأثير مجلد ٤ ص ٥٢٢ .

(٩٩٦ هـ - ٧٦٤ هـ) وهو يسجل فيه طريقا الترجمة في العصر العباسي ، وفيه ترددت كلمة التعريب بمعنى الترجمة غير مرة .

وقد كان مفهوم التعريب بمعنى الترجمة أو نقل المدلول معروفا في عهد محمد علي مع نشاط حركة الترجمة في هذا العهد ، وقد كانت العبارات الآتية :
صدر الأمر بتعريبه ، أو بذلت المهمة في تعريبه ، أو كان تعريبه غير متقن ... أو غيرها مما يتردد في مفتاح الكتب المترجمة أو يختصمها^(٢) .

وفي إطار هذا المعنى كان العربون يتحدثون أحيانا عن التعريب بالمعنى الاصطلاحي الضيق أى النقل اللفظي على اعتبار أنه مشكلة ناشئة عن تلك الحركة .

بيد أن بعض الكتاب المعاصرين توسعوا في فهم هذا المدلول وأضافوا عليه بعض الملامح الدلالية فحركة الفتح الإسلامى كانت تعريبا للشعوب التى دخلت الإسلام وتكلمت العربية ، لأن هذه الحركة لم تكن بدافع قومى بل بوازع دينى مدعوم بعامل اللغة^(٣) .

ولا شك أن مثل هذا التوسع في مفهوم المصطلح ينطلق من المفهوم اللغوى العرفى للكلمة إذ كان يقال - وهذا مما تردد في المعاجم القديمة : أعرب الأعجمى إعرابا ، وتعرَّب تعرُّبا ، واستعرب استعرابا ، وإذا تكلم بالعربية أو أفصح بها ، كما يقال تعرَّب الأعجمى ، إذا تشبه بالعرب أى تزيا بزيمهم ، وتصرف تصرفهم .

التعريب في إطار جغرافى وسياسى

يختلف مفهوم التعريب في المشرق العربى عنه في المغرب العربى لأن الظروف الجغرافية والسياسية لكل قطر عربى قد حددت هذا المفهوم بسمات خاصة .

(٢) انظر : تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عهد محمد علي للدكتور الشيال ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٣) د . محمد المنجى الصيادى : التعريب في الوطن العربى ، ندوة التعريب . ص ٢٩ .

(أ) خصائص التعريب في المشرق العربي :

كان التعريب في المشرق - كما يقول الدكتور الصيادي - عملا فنيا وجزءا من التعريب الشامل استنادا إلى المفهوم القديم الذي حدد للتعريب اتجاهها لفظيا ، ويستشهد في هذا التحديد بتقرير مقدم إلى وزراء التربية العرب عام ١٩٧٢ ذكر فيه أن المقصد من التعريب هو صياغة المصطلح الأجنبي على المقاييس الصرفية العربية بحيث يصبح قابلا للتعريف وأخذ الاسم منه والفعل واسم الفاعل واسم المفعول واسم الآلة »^(٤) .

(ب) خصائص التعريب في المغرب العربي :

أما التعريب في المغرب فهو قضية تتعلق بنسب متفاوتة بالهوية الوطنية والتراث والشخصية والأصالة العربية والإسلامية ، كما يتعلق أيضا بالفتوح على الحضارة الأجنبية ، وقد جاء في إحدى وثائق مؤتمر التعريب بالرباط عام ١٩٦١ عن التعريب بالمغرب أنه: إحلال اللغة العربية في التعليم محل اللغات الأجنبية ، وتوسيع اللغة العربية بإدخال مصطلحات جديدة عليها ، وإلزام الإدارة بعدم استعمال لغة دون اللغة العربية ، والعمل على أن تكون لغة التخاطب اللغة العربية وحدها والدعاية لها ، ومقاومة كل الذين يناهضون لغتهم فيما بينهم بلغة أجنبية ، وبالجملة فإن التعريب هو جعل اللغة العربية أداة صالحة للتعبير عن كل ما يقع تحت الحس وعن العواطف والأفكار والمعاني التي تختلج في ضمير الإنسان الذي يعيش في عصر الذرة والصواريخ »^(٥) .

من هاتين الملاحظتين يتبين أن مفهوم التعريب يتلون أو يتغير وفقا للظروف أو العوامل المؤثرة في كل إقليم عربي ، وإذا كان التعريب في مصر مثالا قضية لغوية تتصل بالمصطلح العلمي أو بالحياة اليومية ، أو طريقة للاتصال بالحضارات الأخرى والانتفاع بثمارها في العلوم والفنون بالترجمة ، فإنه في الجزائر

(٤) السابق : ص ٣٨ .

(٥) السابق : ص ٣٨ .

قضية تتصل بالمصير والهوية ، وبالثقافة العربية التي ربما يُعترض عليها من جزء كبير من السكان الذين يتحدثون بالبربرية .

وينبغي ألا يغيب عن الأذهان أن أحد المفهومين لا يستبعد الآخر ، فإن ثمة ترابطاً عضوياً بينهما ، فالتعريب بالمعنى الاصطلاحي في المشرق هو ما يحتاج إليه المغرب عند تنفيذ خططه التعريبية ، إن جهود المجامع والمؤسسات العلمية بل الأفراد في وضع مرادف عربي للمصطلحات العلمية أو لمظاهر الحياة اليومية دعامة لعملية التعريب في المغرب على مستوى تعريب التعليم أو تعريب المؤسسات الحكومية .

قضايا تعريبية

(أ) التعريب والوحدة العربية :

إن مفهوم التعريب بأوسع معانيه وهو سيادة العربية في المجتمع لا يمكن أن ينفصل عن وحدة الأمة العربية في الماضي أو في الحاضر .

وبعيداً عن عوامل كثيرة لها تأثيرها ولاشك في تلك الوحدة ، فإن الوحدة القائمة بالفعل والراسخة في الضمائر هي الوحدة الثقافية ووحدة اللسان ، وهذه الوحدة - ما دام لها هذا الوجود الفعلي والوجداني - هي دعامة الوحدة الشاملة .

وفي هذا الارتباط الوثيق يقول الدكتور محيي الدين صابر : ارتبطت الوحدة العربية في مضمونها بهذا التراث الحضاري الخاص كما وكيف المتصل زماناً ومكاناً الذي ظل اللسان العربي وعاءه ومستقره ، وكان أمراً مشروعاً فكرياً وتاريخياً أن تتجمع الدعوة الوحدوية حول اللسان العربي بكل تراثه الفكري والروحي والعلمي »^(٦) .

(٦) د. محيي الدين صابر : الأبعاد الحضارية للتعريب ، ندوة التعريب ، ص ٧١ .

محاولات الاستعمار في ضرب الوحدة اللغوية والثقافية :

حرص الاستعمار على مهاجمة الأساس الفكرى والاجتماعى للأمة العربية فعمد إلى ضرب اللغة العربية توهينا للأواصر الباقية وفصلا للأجيال العربية المتواصلة وتغريبا عن الذاتية . وقد نجحت تلك السياسة بدرجات متفاوتة في العالم العربى وتراوح هذا النجاح بين المحاولة الاستيعابية الكاملة للشعوب المستعمرة في لغتها وثقافتها كما هو الحال في الاستعمال اللاتينى ، والمحاولة التهميشية للغات والثقافات المحلية وتسييد لغة المستعمر وثقافته في مجالات الحياة العامة كما هو الحال في الاستعمار البريطانى^(٧) .

ومع تخلص الدول العربية من الاستعمار فإنها ما تزال تعاني على درجات متفاوتة من آثار تلك السياسة . لقد ترك الاستعمار فينا ظاهرة اجتماعية خطيرة هي - كما يقول الدكتور محيى الدين صابر - تهميش اللغة العربية ، وخلق اتجاه سلبي نحوها ، وربطها بمظاهر التخلف بطردها من المواقع المتقدمة في الحياة المعاصرة ، وهكذا أصبح الحراك الاجتماعى للأفراد في المجتمع العربى نفسه مرتبطا ارتباطا عضويا باللغات الأجنبية التى أصبحت - هى وحدها - مناط المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعى ... وهكذا قام في ذهن المثقفين العرب تلازم بين مفهوم التخلف الاجتماعى والتكنولوجيا والثقافة العربية وفى أساسها اللسان العربى^(٨) .

الأهداف التقدمية للتعريب :

إذا نظرنا إلى التعريب في سياق التفاعل الحضارى ، وفى إطار دعم الوجود العربى والوحدة العربية فإن فهمنا له ينبغى أن يتسع ليشمل كل ما يستوعبه المجتمع العربى ويجعله من نسيج حياته وكل ما يتلقاه بصورة من صور التلقى الفكرى والمادى من أهداف وقيم ووسائل .

وإذا كان التعريب بمعناه المباشر أى سيادة اللغة العربية في ساحة الوطن العربى بما يوحد المشاعر العربية ويجمعها حول تاريخها وواقعها ومصيرها عاملا

(٧) السابق : ص ٧١ .

(٨) السابق : ص ٧٢ ، ٧٣ .

جوهريا في تحقيق الوحدة فإنه بمعناه الأشمل هو الذى يعطى هذه الوحدة مضمونها الحضارى المعاصر ويعينها على كسر طوق التخلف والتحرر من أنواع التبعيات الثقافية والاقتصادية .

ومجمل القول في علاقة التعريب بمفاهيمه المتعددة بالوحدة والتقدم

أولا : التعريب بالمعنى المباشر الدلالة أى الترجمة يشمل كل ضور النشاط الفكرى المنقول إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى .

ثانيا : التعريب - مع ما سبق - يعنى الدور القومى للغة العربية وسيادتها الفكرية في الوطن العربى في تدعيم الوجود القومى والوحدة العربية .

ثالثا : التعريب بأوسع معانيه يدل على ما يستوعبه المجتمع العربى بمختلف وسائل التلقى ، ويتمثل في نسيج حياته الاجتماعى .

وإذا كان للتعريب اللسانى دور في بناء الوحدة ، فإن دور التعريب الاجتماعى أساسى في إعطاء هذه الوحدة معنى المعاصرة والتقدم والمشاركة في صناعة الحضارة . والتعريب الاجتماعى مرتبط بالتعريب اللسانى وكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به^(٩) .

(ب) تعريب التعليم :

أكدت كثير من القرارات التى صدرت في عديد من المؤتمرات والندوات أن اللغة العربية هى الأداة الطبيعية للتعليم الجامعى والعالى ، وذلك لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية ، إذ أن الفكر الأصيل لا يخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها ، وتكتب وتؤلف بها .

وقضية تعريب التعليم العالى والجامعى تتركز على محاور ثلاثة هى : الأستاذ والكتاب والطالب .

(٩) السابق : ص ٧٩ .

١ - الأستاذ :

لا شك أن دور الأستاذ هو الدور الرئيسي في التعريب ، ومع ذلك فثمة جوانب سلبية في دوره ؛ ذلك أن أغلب الأساتذة الذين يعلمون العلوم البحتة والتطبيقية قد أتموا دراساتهم العليا بالجامعات الأجنبية في إنجلترا وأمريكا وفرنسا وبعض الدول الشرقية ، وهم يقومون - في أغلب الأحيان - بتدريس هذه العلوم بالانجليزية ، ويجذبهم إلى ذلك المادة العلمية الجاهزة في مراجعها الأجنبية ، ويميل بهم التراخي إلى تكرارها ، ويخشون استخدام اللغة العربية فيحتاجون إلى بذل جهود مضاعفة في الترجمة والاعداد هم في غنى عنها حين يستخدمون اللغة الأجنبية^(١٠) .

وثمة أمر آخر أكبر خطرا إذ يرى بعضهم أن اللغة العربية لا تفي بمطلب التعبير عن علوم الطب وغيره ، وأنها قاصرة عن ملاحقة التطور العلمي في هذا المجال .

ومع هذا يقال إن بعض الأساتذة أصرروا على أن يلقوا دروسهم وأن يؤلفوا بالعربية ، وفي هذه التجربة يقول أحد أساتذة الصيدلة : إن تفهم الطالب للغة المحاضرة والشرح كان يعفيه من بذل مجهود مضاعف ينصرف نصفه لفهم اللغة والتعرف على المفردات الصعبة في اللغة الأجنبية التي يدرس بها ... وينصرف النصف الآخر من الجهد لاستيعاب المادة العلمية نفسها فضلا عما يعتور ذهن الطالب أحيانا من غموض في المعنى أو نقص فيه يختل معه بناء المعلومات أو تنقل إليه بغير الصورة المقصودة من المحاضرة^(١١) .

وعلى أية حال فإنه لا سبيل إلى تعريب التعليم العالي والجامعي ما لم يؤمن بذلك الأستاذ وما لم ترسخ في ذهنه قناعة قوية بأهمية التعريب باعتباره قضية قومية ووسيلة فعالة للارتقاء بمستوى التعليم ودفع حركته خطوات بناء فسيحة إلى الأمام ، وأن تتوافر بجانب هذه القناعة وهذا الإيمان أحدث المراجع العلمية

(١٠) د. محمود حافظ : قضية تعريب التعليم العالي والجامعي ، مجلة الجمع ج ٥٦ ص ١٦٣ .

(١١) السابق : ص ١٦٥ .

باللغة العربية ، وله في ذلك دور كبير ترجمة وتأليفا وتعريبا للمصطلحات مع تأهيله للتدريس بالعربية لتحسن لغته ويستقيم لسانه .

(٢) الكتاب :

من الملاحظ أن المراجع العلمية في العلوم البحتة والتطبيقية قليلة للغاية ، كما أن الأساتذة عزوفون عن التأليف بالعربية أو ترجمة أمهات الكتب أو المراجع ... مع أن الترجمة ضرورية لتحقيق التواصل الفكري الدائم بيننا وبين العالم الغربي الذي تتقافز خطواته في معارج الرق ، كما أن اللغة العربية تزداد غنى وثراء بالترجمة وتوسع آفاقها بالحصيلة الجديدة التي تضاف إلى مذكور تراثها وتصبح أقدر على تأدية رسالتها في عصر العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي بفضل عملية التلاحم التي تضطلع بها الترجمة^(١٢) .

٣ - الطالب :

شهد ربع القرن الأخير زيادة كبيرة في أعداد الطلاب مما صعب من مهمة الأستاذ في تأدية واجبه التعليمي ، وأصبحت العلاقة بين الأستاذ والطالب ضعيفة إن لم تكن معدومة ، بالإضافة إلى ما يلاقه معظم الطلاب من مشقة في فهم المادة العلمية التي تلقى عليهم بلغة أجنبية واستيعابها مما كان له أبعد الأثر في ضعف مستوى الطلاب وأدائهم .

ونجاح حركة التعريب مرتبطة أيضا بالارتفاع بمستوى الطالب في اللغة العربية وفي اللغات الأجنبية .

(ج) توحيد المصطلح العلمي :

لقد تبين لنا - من أول بادرة - عند البحث في المعرب في العصر العباسي من خلال بعض الأصول الجامعة التي اعتمدها ثمة - أن المصطلحات العلمية المستخدمة فيها تكاد تكون موحدة على اختلاف الأزمان والأوطان بين مؤلفيها . ولكي استوثق من هذه الملاحظة الأولية استخرجت من كتاب العشر مقالات

(١٢) السابق : ص. ١٦٦ .

في العين لحنين بن إسحق وهو أقدمها - المصطلحات الخاصة بالأدوية والأغذية ثم تتبعها في مفتاح العلوم للخوارزمي والقانون لابن سينا والمفردات لابن البيطار فتبين لي أن أغلبها مستعمل فيها - مع تفاوت يسير في عدد ما يستعمل منها مرجعه إلى أن كتاب الخوارزمي غير مختص بالمفردات بل جامع لمصطلحات علوم العجم كما يقول . وأن كتاب القانون في الطب لا في المفردات فحسب ، أما كتاب ابن البيطار فهو أجمعها من غير شك لأكبر قدر منها .

يبد أن هذه المصطلحات في جملتها تنوزع على النحو الآتي :

(أ) بعضها بقي على حاله دون تغيير مثل : أشق وأفاقيا وإكليل الملك وآذان الفار وأمرباريس .

(ب) وبعضها أضيف إليه ما يرادفه من العربي المعروف عند العرب مثل زرشك وأمرباريس اللذين أردفا بالكلمة العربية أثار ، وفيل زهرج التي أردفت بالحُضَضَ ... إلخ .

(ج) وبعضها أضيف إليه ما يرادفه من العربي المترجم ، مثل بطراساليون التي ترجمت بكرفس الصخر ومشكطرامشير التي ترجمت ببقلة الغزال ، وأشقيل التي ترجمت ببصل الفار ... إلخ .

(د) وبعضها أردف بما يقابله من العرب مثل سيساليوس وأنجدان ، وإكليل الملك وماليوطس ، وجند بيدستر وقسطريون ... إلخ .

ويستدل الدكتور شوقي ضيف على توحد المصطلحات في هذه الفترة بأن مصطلحات علم الطب مثلاً في كتاب القانون لابن سينا كانت هي نفس المصطلحات عند مهذب الدين الدخوار وابن القف الدمشقيين وعند ابن رضوان وابن النفيس المصريين وعند ابن رشد وابن زهر الأندلسيين ... وبأن نفراً من العلماء كانوا يرحلون من بلادهم إلى بلاد أخرى كي يلقوا زملاءهم ويتحاوروا معهم فيما قرروا في كتبهم أو فيما حققوا من تجاربهم على نحو ما صنع ابن بطلان طبيب بغداد ، إذ رحل إلى مصر للقاء ابن رضوان طبيب القاهرة عام

٤٤١ بعد أن كثرت بينهما المراسلات والمراجعات فيما يؤلفان في الطب والعلوم الحكيمة .

وفي ثمرة هذا التوحد يقول : هيا لكل علم تعاوننا علميا خصبا مثمرا في مشارق العالم العربي ومغاربه ، فما يؤلفه عالم وينفذ إليه من تجارب ونتائج علمية في أى بلد عربى يشيع توا في الأمة ويتدارسه أبنائها في كل مكان ، ويبنى فيه الخالف على ما أسس السالف مما أتاح لكل علم نهضة كبرى ، إذ تضافرت فيه الأمة بجميع علمائها» (١٣) .

أما في العصر الحديث فلا تكاد تجد قطرين عربيين يتفقان على مصطلحات علمية واحدة في أى فرع من فروع العلم ، ولعل من أسباب ذلك أن الاحتلال الأجنبي لأقطار العالم العربى بسط سيطرته على التعليم وفرض لغته على مؤسساته ، ومن ثم توزعت مصادره العلمية بين الانجليزية والفرنسية .

وفي هذه الظاهرة وما انبنى عليها من آثار يقول الأخضر بن غزال - وقد كان مديرا لمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط - : إن دراسة قواميس اللغة قد جعلتنا نلاحظ اختلافات معجمية يثرها الرجوع إلى لغتين أجنبيتين في العالم العربى ، فالبعض يعمل انطلاقا من الفرنسية والبعض ينطلق من الإنجليزية ... إن مثل هذه الدراسة لتكشف عن اختلاف اصطلاحي ناتج عن نقل حرفي من هذه اللغة أو تلك» (١٤) .

وثمة سبب آخر لا يقل أهمية عن سابقه هو النزعة الإقليمية التي تلعب - كما يقول الأخضر بن غزال - دورا كبيرا في الخلط الاصطلاحي إن كل بلد يستعمل مصطلحاته الخاصة ، كما أن المرجع المشترك بين مختلف البلدان هو - وهذا من المتناقضات - اللغة الأجنبية - ويتعقد الأمر أكثر بإدخال الكلمات العامة حسب أهواء المؤلفين وبدون مراعاة للقواعد الصادرة عن مجامع اللغة العربية» (١٥) .

(١٣) د. شوقي ضيف : توحيد المصطلح العلمى فى النقل والتعريب ، مجلة المجمع ج ٤٥ ص ٩٤ .

(١٤) محمد الأخضر غزال : المنهجية العامة للتعريب المواكب ص ١٩ .

(١٥) السابق : ص ٢٦ .

وثمة سبب ثالث هو أن العلماء الذين اهتموا بوضع المصطلحات أو بصنع المعاجم الثنائية أو المعاجم المتخصصة لم يعتمدوا في عملهم على مبادئ ثابتة ملزمة ، ومن ثم كان كل منهم يختار مصطلحات وفقا لما يؤثره من طرق الوضع كأن يختار من التراث المصطلحي القديم أو يشتق من الجذور الموجودة أو ينحت أو يعرب بل أنهم كانوا يختلفوا في استخدام هذه الطرق ، كما أنهم لم يتفقوا على ترتيب هذه الطرق من حيث الأولوية ، أنبدأ بالمصطلح العربي القديم أم بالاشتقاق أم بالنحت أم بالتعريب ، ومتى ننتقل من طريقة إلى أخرى .

توحيد المصطلحات بخطوة ضرورية إلى التعريب العلمي والفكري

لا شك في أننا إن لم نسارع إلى توحيد المصطلحات العلمية فإن وحدتنا العلمية والفكرية سوف تكون بعيدة المنال وسوف تظل أوطاننا في العلوم متقاطعة متنازعة مما يرسخ عوامل الانقسام والفرقة .

إن حركة تعريب العلوم الغربية تهدف - كما يقول الدكتور شوقي ضيف - إلى توحيد العلوم بتوحيد مصطلحاتها ... لا أن تكون إقليمية لكل بلد عربي كتبه ومصطلحاته ، بل تكون عربية مشتركة بحيث تنمو جميع البلدان العربية نموا علميا معا ، وبحيث يعود لنا مجتمعين دورنا العلمي القديم وتعود لنا المشاركة العلمية الخصبية في الفكر العالمي^(١٦) .

ويزكي هذه الدعوة أن الانفجار المعرفي الذي وقع في السنوات الأخيرة دعم من الاتجاه السائد في العالم الغربي باعتماد مصطلحات ورموز مشتركة لكل العلوم البحتة والتطبيقية لمواجهة هذا التطور الهائل في تلك العلوم .

ويجدر بنا في هذا المقام الإشارة إلى ما تبذله مجامع اللغة العربية لاسيما مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، واتحاد المجامع من وضع عشرات الآلاف من مصطلحات العلوم والفنون ونشرها بين أقطار العالم العربي المختلفة .

هذا وقد ألحنا في مباحث هذا الكتاب إلى بعض المبادئ الخاصة بوضع المصطلحات فأشرنا إلى جهود يعقوب صروف واليازجي ونادى دار العلوم

(١٦) د. شوقي ضيف: "توحيد المصطلح العلمي" ، مجلة المجمع ج ٤٥ ص ٩٦ .

والدكتور شرف والدكتور أحمد عيسى .. وغيرهم وهى جهود رائدة ، وقد تكلمنا بالتفصيل عن جهود الجمع وعما انتهى إليه من تقرير هذه المبادئ ومن تحديد أولوياتها ، لاسيما المنهج الذى حدده عام ١٩٨٠ .

ولا يفوتنا أيضا أن نشير إلى تلك المبادئ التى اجتمع عليها المشتركون فى ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمى العربى بالرباط عام ١٩٨١ وهى لا تختلف إلا فى بعض التفاصيل عن نهج الجمع ١٩٨٠^(١٨) .

يبد أن المشكل الحقيقى ليس فى وضع هذه المبادئ أو فى الاتفاق عليها بل فى الاستمسك بها والعمل بمقتضاها ، عند تعريب العلوم أو تعريب التعليم . وهذا هو التحدى الحقيقى الذى يواجهنا اليوم .

يبد أن النجاح النسبى فى تطوير العربية لمتطلبات المصطلح لا ينبغى أن ينسبنا أن المشكلة الحقيقية التى تعترضنا الآن تجاوزت هذا المجال وأصبحت تتعلق باللغة العلمية ككل خاصة فى مراحل التعليم العالى . وقد أدى ذلك إلى موقف مؤلم قفى غيبة اجراءات وجهود ضرورية لتحويل العربية إلى لغة علم وتعليم وحضارة بشكل جذرى وفى غيبة خطة محكمة وشاملة للترجمة العلمية ضمنا للتواصل مع العالم . وجدنا أنفسنا فى المشرق غير قادرين على التخلص من التبعية للغرب وفى الوقت نفسه غير قادرين على التواصل معه .

تهمة ظالمة من أبناء جاحدين :

وتعريب التعليم الذى هو جوهر التعريب الشامل يلقي معارضة شديدة من الذين تعلموا بلغة أجنبية وتأثروا بثقافتها ، من حيث إنه سيؤدى إلى انخفاض المستوى العام للتعليم ، ومن حيث إن التعليم باللغة الأجنبية أقل تكلفة ، ومن حيث إن العربية الفصحى - وهو ما يعنينا هنا - غير قادرة على التعبير العلمى لافتقارها إلى المصطلحات الضرورية للعلوم .

(١٧) د. محمد رشاد الحمزاوى : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها ، ص ١٢٢ .

بيد أن اللغة الفصحى في المشرق تؤدي تلك الوظيفة دون عجز فهي لغة العلوم في كل مراحل التعليم الثانوي وفي التعليم الجامعي باستثناء الطب والصيدلة والهندسة .

هذا وتعريب التعليم يستند إلى أن التعليم باللغة القومية هو استجابة للحقائق التربوية التي أثبتت - كما تقول إحدى توصيات مؤتمر التعريب ١٩٨١ - أن تعليم الإنسان بلغته أقوى مردودا وأبعد أثرا وأحفل بالنتائج الخيرة من الكمية والذاتية .

كما أن التمسك بالفصحى الموحدة ومفاهيمها ومصطلحاتها العلمية والحضارية يقود حتماً إلى توحيد المجتمعات العربية على الصعيد الفكري .

لاشك في أن اتهام اللغة العربية بأنها مسئولة عما في العالم العربي من تخلف وتبعية اتهام ظالم . فليس ثمة لغة متخلفة وأخرى متقدمة وإنما هناك شعب متخلف وشعب متقدم ، اللغة وعاء تصب فيه تجارب الإنسان في الماضي وتعامله مع الواقع ، وفي كل اللغات إمكانات ذاتية ووسائل مناسبة للتعبير عن تلك التجارب الماضية والوقائع الحاضرة .

فالأمر إذاً يتوقف على الإنسان الذي يستعمل اللغة وعلى ما بلغه من درجة في سلم التقدم ، وعلى قدرته على تطوير اللغة لكل الحاجات والاستفادة من كل إمكاناتها ، بغض النظر عن مماثلتها أو مخالفتها للوسائل المعروفة في لغات أخرى ، ومجمل القول : أن مشكلة التخلف والتبعية لا تتعلق باللغة نفسها قدر تعلقه بحياة المجتمع الذي يتخذها لغة قومية ، فهي متقدمة إن تقدم المجتمع وتغدو متخلفة إن تخلف .

إن هذه التهمة الظالمة تنبئ عن جهل بتاريخ الأمة العربية وما أبدعته من علوم طبيعية وطبية ورياضية مما فتح الطريق أمام النهضة الأوربية الحديثة .

الأبعاد العلمية والثقافية لأنصار التعريب وخصومه

مما يؤكد أهمية البحث في الأبعاد الثقافية للتعريب وتأثيرها في توجيه حركته أن المؤثرين في حركة التعريب من أعضاء المجمع أو من غيرهم كانوا يمثلون تيارين فكريين تيار المحافظة وتيار التجديد .

أما تيار المحافظة فقد كان من اللغويين والفقهاء الذين تعلموا على الطريقة القديمة ، وتمهروا في علوم اللغة والشرعة وتمثلوا في ضمائرهم عناصر التراث العربي بكل مناحيه ، ولم يكن لأغلبهم معرفة مؤثرة باللغات الأجنبية أو بعلومها أو بفنونها كالشيخ الإسكندري والشيخ حسين والى ، نقول هذا ونحن نعترف بفضلهم وبضرورة موقفهم في إيجاد التوازن المطلوب بين العناصر التراثية والحديثة في تكوين الفكر العربي الحديث .

أما تيار التجديد فيتنسب إليه اللغويون والعلماء والأدباء الذين يتقنون لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية ، ويلمون بفكرها وأدبها إن لم يكونوا - وهذا هو الغالب - قد تلقوا العلم في معاهدها وجامعاتها وعاشوا بين أهلها ، وتأثروا على نحو أو آخر بثقافتها .

ولاشك أن آثار هذه المعارف والثقافات قد طبعت مواقفهم من التعريب بمعناه اللغوي الاصطلاحي أو بمعناه الشامل ، وفي مبحث المجمع والتعريب ما يكشف عن ذلك بوضوح ، ويكفى هنا فحسب الإشارة إلى أن الشيخ الإسكندري قد اتهم الداعين إلى التعريب بالمانوية ، وقد كان الأمير مصطفى الشهابي يقول عنه كان : (عدواً أزرق للتعريب) .

خاتمة المطاف قضايا ومواقف

آن لنا - بعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة التي طوفت عبر الزمان والمكان - أن نستريح إلى تحديد لأهم القضايا التي أثرت حول موضوع التعريب ولأهم المواقف التي أبديت حولها عند القدماء وعند المحدثين، على ألا يفوتنا في أثناء ذلك أن نبرز العناصر المشتركة أو المختلفة عند الاقتضاء، وأن نذكر موقفنا منها متى كان ذلك ممكناً.

أولاً : عند القدماء (النحاة واللغويون)

لم تكن قضية التعريب شُغل النحاة واللغويين فحسب بل كان لعلماء الكلام والفقه والتفسير اهتمام بها بالغ، لأنها - على نحو من الأنحاء - تتصل بالعقيدة، وقد أُلحنا ببعض مواقف هؤلاء العلماء عند حديثنا عن العرب في القرآن الكريم، بيد أننا وقفنا طويلاً عند النحاة واللغويين، لأن علاجهم للقضية كان يعيننا في المقام الأول.

واهتمامنا باستجلاء مواقف النحاة واللغويين من بعض القضايا الخاصة بالتعريب ناشئ عن أمرين: أولهما أن علاجهم لهذه القضايا كان - على نحو أو آخر - علاجاً مناسباً، على الرغم من تعارض تلك المواقف في كثير من الأحيان، والثاني: أن العلماء المحدثين الذين عالجوا هذه القضايا، كانوا - مع اختلاف اتجاهاتهم ومناهجهم - يرجعون إلى آراء القدماء إما للاستفادة منها أو للاستشهاد بها في دعم مواقفهم أو في توثيق مناهجهم، وبما أن مواقف النحاة واللغويين القدامى كانت - كما قلنا - متعارضة، فلم يكن عسيراً على المحدثين - على اختلاف مواقفهم - أن يجدوا عندهم ما يبتغون من حجة.

معايير الحكم بأعجمية اللفظ

استخلصنا من مباحث القدماء مجموعة من المعايير استخدموها في الحكم بأعجمية اللفظ، بعضها كان كافياً في ذاته، وبعضها كان يُلجأ إليه عند اختلافهم في الاستدلال وهذه هي المعايير.

١ - أقوال الأئمة الثقات

وهو من أهم الأدلة عندهم، ولكنه دليل ترجيحي فحسب عند المحدثين. لأن بعض ما قاله الأئمة أثبتت البحوث اللغوية المقارنة خطأه، ويرجع ذلك إلى الأسباب الآتية:

أ - أنهم حكموا بأعجمية ألفاظ مع أن لها جذوراً صحيحة في العربية.
ب - أنهم تسرعوا في نسبة بعض الألفاظ إلى لغات لم يكن لهم بها علم، ولم يكن لها اتصال واضح بالعربية في العصر الجاهلي أو في صدر الإسلام.

ج - أنهم لم يعرفوا القرابة بين اللغات السامية معرفة كافية للتفريق بين ما هو عبرى أو سريانى أو عبرى، وما هو مشترك بينها.

د - أنهم لمعرفتهم بالفارسية كانوا يسرعون. بنسبة كثير من الألفاظ الأعجمية إليها، في حين أنها قد تكون يونانية أو لاتينية أو سامية وجدت طريقها إلى الفارسية منذ عهود بعيدة.

٢ - المعيار الثقافي والتاريخي

لم يغيب هذا الدليل الهام عند القدماء، فقد قال أحد أئمتهم: إن كل شيء لا يكون في البادية فهو أعجمي إلا قليلاً، بيد أن هذا الدليل - مع أهميته - لا يصلح وحده للحكم، لأن العرب قد عربت بعض ألفاظها أسماء في لغتهم.

٣ - عدم وجود جذر عبرى

وهو أقوى الأدلة عند القدماء والمحدثين على سواء، بيد أن علماء اللغة قد اضطربوا في علاج الألفاظ الأعجمية صرفياً ومعجمياً، فقد أرجعوا بعضها

إلى أصول عربية معروفة مثل إرجاعهم (نرجس) إلى (رجس) مثلاً، وافترضوا لبعضها أصولاً، فقالوا مثلاً إن (منجنيق) من (جنق) وقد انبنى على ذلك خلاف في اعتبار الأصلي والزائد، وهو خلاف ليس له ما يسوغه، لأن حروف الكلمة الأعجمية كلها أصول.

٤ - مخالفة الأوزان العربية

عنى النحاة بأبنية الكلام العربى من الأسماء والأفعال والصفات عناية بالغة، وقد بلغ بها أحد أئمتهم ما يزيد على ألف مثال، وقد ألحقوا بهذه الأبنية ما يخضع لها من الكلام الأعجمى، ولم يحل هذا دون أن يزنوا الكلمات الأعجمية التى لا نظير لها من الكلام العربى، وأن يفترضوا لها أصولاً وزوائد على نحو ما يفعلون بالكلمات العربية الخالصة، وقد كان ذلك إجراءً نافعاً حتى يمكن إخضاع هذه الكلمات لقواعد الاشتقاق والتصريف، وحتى يسهل الرجوع إليها فى مظانها من المعاجم، بيد أن بعضهم كالفيومى أوجب أن ينظر إلى الكلمة الأعجمية التى تزيد عن أربعة أحرف على أن حروفها كلها أصول، وعالجها على هذا النحو فى معجمه. وقد آثر الجمع منهج الفيومى، فما تصرف العرب فيه بالاشتقاق، ذكره فى مادته ثلاثية أو رباعية، ومالم يتصرف فيه بالاشتقاق مثل (اصطبل)، ذكره فى ترتيبه الحرفى، وهى خطة حكيمة، فات فهمها على بعض النقاد.

٥ - اجتماع الحروف وتوالها

لعلماء اللغة فى ذلك ملاحظات طيبة تشهد بدقة حسهم وعمق تفكيرهم، ومن ذلك أنهم قالوا: إن الجيم والقاف لا تجتمعان فى كلمة عربية وأن الصاد والجيم كذلك أيضاً... إلى غير ذلك من التواليات غير المسموح بها فى العربية والتى استدلوها بوجودها على أعجمية الكلمة، وقد أثبتت البحوث الاحصائية سلامة تلك الملاحظات، ولا يقدر فى سلامتها وجود جذور نادرة أو غير مستعملة فى بعض الأحوال.

مذاهب العرب في استعمال الألفاظ الأعجمية

أ- تعريب الكلمة دون تغيير أو بتغيير
استخلص النحاة واللغويون من الأمثلة التي عربتها العرب مجموعة من الضوابط التي تحكم أغلب الأمثلة، لقد لاحظوا أن العرب عربت بعض الكلمات دون تغيير مثل (بخت) بمعنى حظ، وأنها عربت كلمات أخرى بتغيير، وهذا هو الغالب، ومن جملة ما قالوا في التغيير يمكن علاج الكلمات المغيرة في أربعة أنماط، الأول يكون بإبدال حرف بحرف كما في لجام فهي من (لگام) والثاني يكون بإبدال حركة بحركة كما في (سَوَسَن) بفتح السين وهي بضمها. والثالث: بزيادة حرف أو نحوه نحو أرندج معرب (رنده) والرابع بحذف حرف أو نحوه مثل بهرج معرب (نهره).

ب- التعريب على غير أوزان العرب

لم يشترط سيبويه إمام النحاة في الكلمة المعربة أن تلحق بأبنية الكلام العربي، لأنهم ألحقوا بها بعضاً، وتركوا بعضها على حاله. ولكن الجوهرى تشدد واشترط في المعرب أن يُتَّفَوه به على أوزان العرب. وجرى كثير من اللغويين على قوله المتشدد، ولكن كثيراً منهم خالفوه، قال أبو على الفارسي: «إن الأعجمي إذا أعرب لا يوجب تعريبه أن يكون موافقاً لأبنية العربي» ورأى البطلوسي: أنه لا وجه لمن اشترط الموافقة، وإنما كان يجب ما قالوا لو كانت العرب تصرف كل ما تعربه من الألفاظ العجمية إلى أمثلة كلامهم، وإذا وجدنا فيما عربوه أشياء كثيرة مخالفة لأوزان كلامهم، فلا وجه لهذا الذي ذكروه، وقد ورد من ذلك مالا يحصى كثرة.

ج- الاشتقاق والتصريف

ما عربته العرب من الأعجمي على ضربين: أحدهما ما كان في تلك اللغة عِلْماً، وهذا أجرته على علميته كما كان، وربما غيرت في لفظه وقربته من ألفاظها، والثاني أسماء الأجناس، وهذا صرح الأئمة بجواز الاشتقاق منه، كما أنهم افترضوا

له أصلاً ثلاثياً أو رباعياً يشتق منه ، فمن الجذور الثلاثية التي افترضوها (دون) أخذوا|منه على (فَعَلَ) فقالوا دَوَّنَ وتدوين ومُدَوَّن ... الخ. ومن الجذور الرباعية التي افترضوها (نورز) أخذوا|منه: نَوَّرَز ... بل إن بعض معرباتهم تتمكنها في الاستعمال وتصرفها يُقَضَى بأنها موضوعة عربية لا معربة ولا منقولة مثل لجام ومرج .

د- رسم الحروف

استقى النحاة ضوابط رسم الكلمات الأعجمية مما حدث في الكلمات الفارسية من تغيير ، لأن أغلب الكلمات كان منها ؛ ولأن كثيراً منهم كان يعرفها بل يتقنها . وكان المبدأ العام عندهم هو تقريب صورة الحرف الفارسي الذي لا نظير له في العرب إلى ما يقرب منه في العربية كالباء الفارسية التي رسمت أحياناً باء وأخرى فاء ، والجيم الفارسية التي رسمت أحياناً صاداً ، والزاي التي رسمت أحياناً زايماً ، والكاف الفارسية التي رسمت أحياناً جيماً أو قافاً . وعلى أية حال ففي كل حالة أمثلة تخرج على الضابط ، مما يؤكد أن الابدال وما ينبني عليه. من الرسم كان لا يطرده وأن للدوق فيه مدخلاً.

التعريب بين السماع والقياس :

أغلب النحاة على أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ، وقد أجرى بعضهم كائى على|الفارسي هذا الأصل فيما عربته العرب ويميزون القياس عليه . قال أبو علي : «إذا قلت (طاب الخُشْكُنَان) فهذا من كلام العرب ، لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب» ، وعلق ابن جني فقال : «ويؤكد ذلك عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجزته العرب مجرى أصول كلامها» ثم يستشهد بقول أبي علي : «ويؤكد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة كما تشتق من أصول كلامها» .. بل إنه يصرح باشتقاق مالم يُسَمَّع بقوله : وحكى أبو زيد رجل مُدَرَّزَهُم . قال : «ولم يقولوا منه دُرْزَهُم ، إلا أنه إذا جاء اسم المفعول فالفعل حاصل في الكف» .

بيد أن بعض المتأخرين عَدَّ التعريب من حق العرب وحدهم، وجعله سماعياً، وما عربه المتأخرون جعله مولداً، وفي هذا مخالفة لأئمة الصنعة وتضييق لما توسع فيه العرب .

(الترجمون والعلماء) اللغة العلمية ومصطلحاتها

نشأة اللغة العلمية

تقدمت الحركة العلمية في عهد بنى العباس تقدماً رائعاً في مختلف فروع العلم المعروف آنذاك، وقد استوعبت العربية هذه المعارف جميعاً، وأوفت بما هو متطلب منها، وكان من أظهر علائم قيامها بهذا الدور أن الذين ترجموا هذه العلوم من العربية إلى اللاتينية والعبرية لم يجدوا صعوبة تذكر، فقد كانوا يفهمونها فهماً جيداً دون حاجة إلى معرفة عميقة بقواعد النحو المستخرجة أساساً من لغة الشعر القديم .

ومن يقرأ الفصول الإضافية التي كتبها ابن سينا في التشریح أو الوصف الذى سجله ابن البيطار عن المفردات نباتية أو حيوانية يجد أوضح مثال للغة العلمية التي هي في مجملها لغة إخبارية تقصد إلى التعبير الموضوعى عن وقائع العلوم في تراكيب لغوية بسيطة تتوالى فيها المفردات في مواقعها على نسق معتاد، يندر فيها أن يتأخر لفظ عن موقعه أو يتقدم، والألفاظ فيها تؤدى المعنى المقصود مباشرة فلا إيجاء فيها ولا ظلال ولا زخرفة لفظية ولا حشواً .

بيد أن النحاة واللغويين كان ينبغي عليهم - وقد اضطلعت العربية بهذا الدور الجليل في نقل المعارف العلمية - أن يعنوا بخصائصها وأن يسجلوا مفرداتها، ولكنهم - بكل أسف - أهملوها إهمالاً مرزياً، فكان أن انقطعت صلة هذه اللغة بخصائصها الأسلوبية ومعجمها الخاص - بقواعد النحو ومعاجم اللغة التي توفر على وضعها النحاة واللغويون .

المصطلح العلمى وطرق الوضع

من الأمثلة الوفرة التى عرضناها فى أنحاء مبحث المغرب فى العصر العباسى، ومن خلال الإحصاءات التى قمنا بها، وتعليقنا عليها، تبين لنا أن العلماء والمترجمين قد اتخذوا المذاهب الآتية فى وضع مصطلحات العلوم:

١ - مقابلة اللفظ الأعجمى بلفظ عربى يؤدى معناه دون تغيير كوضعهم (أثل) لترادف (أقاقليس) و (إثرار) لترادف (أمبرباريس).

٢ - مقابلة اللفظ الأعجمى بلفظ عربى يؤدى معناه مع تغيير بالتوسيع أو بالتضييق أو لعلاقة ما. كاستعمال الكيد والابتزاز والاستعلاء للدلالة على مواضع الكواكب فى السماء.

٣ - ترجمة المصطلح الأعجمى بكلمة أو عبارة عربية بمعناها كترجمة المصطلح اليونانى (بولوغالين) بمكثر اللبن. أو ترجمة المصطلح الفارسى (أشترغاز) بشوك الجمال.

٤ - تعريب المصطلح الأعجمى

وقد لوحظ بحق أن مترجمى الدور الأول من حركة الترجمة قد آثروا التعريب على الوضع، تلهفاً منهم على نقل علوم اليونان من أسرع طريق، واتكالا على أن يجيء بعدهم من يراجع ترجماتهم ويكشف قناع العجمة عنها، وقد كانوا فيما فعلوا راشدين فجاء من خلفهم من أصلح ترجماتهم فأصبحت عربية خالصة.

وقد عالج هؤلاء العلماء المصطلحات العلمية وفق منهج علمى واضح المعالم، ومن جملة الملاحظات التى أبداهم الخوارزمى وابن سينا وابن البيطار تتجمع خيوط هذا المنهج المتكامل فى صياغة المصطلح، ولقد نبه الخوارزمى إلى أن المصطلح الواحد قد يتعدد مدلوله باختلاف مجالات استعماله، كما أنه أشار إلى أن أكثر المصطلحات الواردة فى كتابه ما هى إلا أسامى وألقاباً اخترعت وألفاظاً من كلام اللحم أعربت. أما ابن سينا فقد استوفى الحديث عن طرق الوضع استيفاء جامعاً، كما أنه أشار إشارة مستنيرة إلى ما يحدث لبعض المصطلحات من تغير

بالانتقال من المدلول العام إلى المدلول الخاص، وارتباط هذا التغير بأهل الاختصاص.

المعاجم العلمية وترتيب مداخلها

كان كتاب مفاتيح العلوم - فيما نعلم - أول معجم للمصطلحات العلمية ضم بين دفتيه مصطلحات علوم العرب والعجم مرتبة في أبواب وفصول وفقاً للموضوعات.

وقد جمع ابن سينا المصطلحات الخاصة بالأعيان النباتية والحيوانية والمعدنية وصنع منها معجماً في الجزء الأول من كتابه (القانون). أما ابن البيطار فكتابه (الجامع في مفردات الأدوية والأغذية) كتاب مفرد لهذه الأعيان.

تتوزع أسماء المفردات في ثمانية وعشرين فصلاً، وفق ترتيب حروف المعجم (اختار ابن سينا الترتيب الأبجدي أبجد هوز حطى كلمن... الخ) دون مراعاة أصل أو زائد، سواء أكانت الكلمة عربية أم معربة، واعتبار الألف بعد الهمزة. ولو أنهم راعوا كل حروف الكلمة ولم يقتصروا على الحرف الأول كما فعل ابن سينا، وعلى الحرف الأول والثاني كما فعل ابن البيطار لكان معجمهم أدنى إلى الكمال، والرجوع إليه أيسر.

والحق أن طريقتهم - مع ذلك - كانت طريقة جيدة جنبت الباحثين كثيراً من المصاعب الناشئة عن الاختلاف في أصول الكلمات العربية أو في افتراض أصول للكلمات الأعجمية، وهي الطريقة التي اعتمدها العلماء المحدثون في معاجمهم المتخصصة كالـدكتور أحمد عيسى في فهرس معجم أسماء النبات.

تحقيق نسبة المصطلحات الأعجمية إلى لغاتها

لم يكن هذا المبدأ يشغل المترجمين والعلماء الأوائل، ومع ذلك فثمة تعليقات لغوية قليلة ذكرها مترجماً كتاب ديسقوريدس في الحشائش، وثمة تعليقات لغوية نخبها متناثرة في قانون ابن سينا، لكن المترجمين والعلماء الذين جاءوا بعدهم والذين أخذ عنهم ابن البيطار ظهرت عنايتهم بالتعريف اللغوي

للمفردة الذى كان يتضمن نسبة الألفاظ إلى اللغات - واضحة . وما نشر من تراث ابن الجزار والغافقى وغيرهما من النباتيين والأطباء، وما فى كتاب ابن البيطار - من إحالات إلى هؤلاء العلماء تؤكد ذلك تأكيداً قاطعاً . ويستوفى التعريف اللغوى كل عناصره السابقة فى كتاب ابن البيطار ، فقد انتهت إليه كل المراجعات السابقة لكتاب ديسقوريدس فاستفاد منها استفادة بالغة . ففى كل مدخل تقريباً تجد ما يرادفه من المصطلحات عربية أو أعجمية .

وهذه المعلومات اللغوية التى تنصدر المداخل بالغة الأهمية فى تاريخ اللغات وفى المقارنة بينها ، ولها أهمية مماثلة فى تاريخ العربية ولهجاتها ، وفى وضع معجمها التاريخى . لاسيما إذا وضعنا فى الاعتبار دقتهم فى نسبة الألفاظ وتحريرهم الصواب فى ترجمتها ، وهذا ما تؤكد الأمثلة الغزيرة التى استشهدنا بها فى المبحث الخاص بالمعرب فى كتاب ابن البيطار .

العناية بضبط المصطلحات

تظهر تلك العناية أوضح ظهور عند ابن البيطار ، فكان يقيد بعض أسماء الأدوية بالضبط والشكل والنقط ، ومع أن هذه الطريقة فى تصوير منطوق الكلمات الأعجمية غير كافية لاسيما فى الكلمات التى تتضمن أصواتاً لا نظير لها فى العربية فإنه لم يلتزم بها إلا فى مواضع قليلة بالقياس إلى مداخل الكتاب الكثيرة . ومع هذه العناية فإن كثيراً من المصطلحات قد اضطرب رسمها اضطراباً شديداً ، قد يرجع إلى اختلاف المترجمين فى تعريبهم أو سهو الوراقين ، كما أن النشرات المعتمد عليها لهذه المصادر مثل قانون ابن سينا وجامع ابن البيطار فيها كثير من التصحيف والتحريف يجعل من إعادة نشرها وتحقيقها تحقيقاً علمياً أمراً واجباً .

اللغة والثقافة

لم يعرف التاريخ المكتوب للإنسانية شعباً عاش بمعزل عن الشعوب المجاورة له ، كما لا يعرف علماء اللغة لغة لم تتأثر على نحو أو آخر باللغات الأخرى ، ومن ثم استقر بين الباحثين أن احتكاك اللغات - كاحتكاك الشعوب - واقعة تاريخية ثابتة .

وكما تقتضى الشعوب مظاهر الثقافة من الشعوب المجاورة لها تقتضى المفردات التى تشير إلى تلك المظاهر .

وكما يحدث فى المظاهر الثقافية المقترضة حيث تبقى على حالها أو تكتسب صبغة محلية يحدث فى اللغة حيث تبقى بعض الكلمات المقترضة على حالها أو تخضع لبعض التغيرات .

وإذا كان من الحقائق الثابتة أن الشعر الجاهلى ديوان العرب يحفظ تاريخهم ويعرف بما آثرهم ، وأنه صورة لجزيرة العرب بمظاهرها المختلفة ، ولحياة العرب فيها فإنه أيضاً انعكاس لكثير من مظاهر الحياة التى وفدت إلى العرب من جيرانهم أو التى نقلها الشعراء والتجار عنهم .

وقد حمل الشعراء والتجار الذين عاشوا فى الحيرة وتنقلوا فى أنحاء جزيرة العرب كثيراً من مظاهر الحياة الفارسية فى المأكل والملبس والمشرب ... الخ وحملوا معها الألفاظ الفارسية أو الرومية التى تسميها ، ولعل هذا هو ما دعا بعض النقاد المتشددى أن يعيبوا على هؤلاء الشعراء استعمالهم هذه الألفاظ فى أشعارهم ، ومع ذلك فشعرهم عند النحاة واللغويين حجة فى الاستشهاد .

وحين ازدهر العلم فى عهد بنى العباسى ، وأسرع العلماء فى ترجمة علوم الفرس والهند واليونان ، وتسابق الخلفاء والسراة فى تشجيعهم تفتحت آفاق العربية وامتدت سيطرتها لتسع هذه المعارف بما عندها من ألفاظ أو بالوضع أو بالتعريب .

وقد تبين لنا أن القدماء لم يرغب عنهم أمر هذه العلاقة بين اللغة والثقافة ، يؤكد ذلك أنهم اعتدوها من المعايير التى يحكم بها على أعجمية اللفظ .

ثانياً: عند المحدثين

طرق الوضع وأولوياتها

ظهر من خلال البحث في التعريب في العصر الحديث أن مشكلة المصطلح العلمي في جانبها النظري والتطبيقي قد كانت من أهم المشكلات التي شغلت المترجمين والعلماء، وقد ظهرت هذه المشكلة حين بدأت الترجمة العلمية تنشط في عهد محمد علي وإسماعيل، وقد توجهت الجهود آنذاك إلى وضع المعاجم الثنائية وقوائم المصطلحات دون أن يتوفر أساس نظري لهذه الحركة أو تتحدد أولويات الاختيار أو الوضع.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ الأساس النظري للتعريب تلوح بداياته، فألح إليه الشدياق، وكتب فيه اليازجي وريدان، وفي مطالع القرن العشرين بدأت البحوث تتوالى في الكشف عن عناصر هذا الأساس وتحديداتها تحديداً دقيقاً بعد تمحيصها ونقدها، وكانت قرارات نادى دار العلوم من أوضح الإسهامات في هذا المجال. وما لبثت المعاجم الثنائية المتخصصة في المصطلحات الطبيعية والطبية.. وغيرها أن ظهرت وفي مفتحتها مقدمات نظرية تحدد منهجها في الاصطلاح والفهرسة.

وعند إنشاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٣٢ أعلن أن من أهم أغراضه أن يجعل اللغة العربية وافية بمطالب العلوم والفنون، ومن ثم كان من أهم أعماله ما حدده من أصول تتصل بوضع المصطلحات وما أخرجته من معاجم وقوائم في مختلف العلوم والفنون.

وتتحدد الطرق التي تتخذ في اختيار ما يقابل المصطلحات العلمية الأجنبية وفي ترتيبها من حيث الأولوية على النحو الآتي:

أولاً: اختيار لفظ عربى من التراث العربى اللغوى والعلمى.

ثانياً: الوضع الجديد، وتتحدد أنماطه فيما يأتى:

أ - ترجمة اللفظ بمبرادفه .

ب - الاشتقاق من الفعل الذى يعبر عن عمل الكلمة أو وصفها .

ج - التجوز بمراعاة نوع من أنواع العلاقة بين المعنى الجديد والمعنى

القديم .

ثالثاً: النحت .

رابعاً: التعريب .

حد التعريب

لم يختلف الباحثون المحدثون فى الحاجة إلى التعريب ، ولكنهم يختلفون فى حدوده ، ومع ذلك فهم متفقون على أنه لا ينبغى إطلاقه إطلاقاً عاماً دون قيد ، وحدود هذا القيد - بشكل عام - هى عدم وجود ما يرادفه من التراث المصطلحي القديم ، واستعصاء ترجمته ترجمة ملائمة .

وقد تحدد مجال التعريب فيما يأتى :

- كل مصطلح علمى خلق خلقاً جديداً خاصاً ، ويكون من أصل كلاسيكى دالاً على عين من الأعيان مثل : أكسوجين وهيدروجين .
- كل مصطلح علمى خلق خلقاً جديداً خاصاً ، ويكون من أصل كلاسيكى دالاً على تصور علمى خاص مثل أنزيم وأيون .
- كل مصطلح يعد عضواً فى تصنيف عام مثل أسماء الأجناس والأنواع فى الحيوان والنبات ، ومثل سلسلة المواد المتشابهة كيميائياً .

أما الألفاظ العلمية المشتقة من اللغة العامة كالمناعة والكبت فلا مجال

لتعريبها .

ولا خلاف بين الباحثين على تطبيق الضابط الأول والثانى بصرامة وإحكام ، أما الضابط الثالث فلا خلاف أيضاً فى تطبيقه فى بعض العلوم كالكيمياء ، والمجمعيون متفقون على تطبيقه فى علوم الأحياء إذا لم يتوفر اسم عربى لاسم الجنس أو النوع أو لم يمكن ترجمته ترجمة سائغة .

نسبة العرب والعربى في مصطلحات المجمع

كان من عادة المجمع كل عام أن يخرج كتاباً يضم ما وافق عليه مؤتمره من مصطلحات في العلوم والفنون، وقد ضمت هذه الكتب ذخيرة عظيمة من المصطلحات تقدر بعشرات الآلاف، لكنه آثر في السنوات الأخيرة أن يخرج معاجم مستقلة لكل علم وفن، وقد تم بعضها بالفعل كالمعجم الفلسفى ومعجم الجغرافيا ومعجم الجيولوجيا، ونشر المجمع أجزاء من معاجم أخرى مثل معجم الكيمياء والصيدلة، ومعجم علم النفس والتربية ومعجم الفيزيكا الحديثة ... الخ. وفحص هذه المعاجم جميعاً للتعرف على تلك النسبة مما ينوء به مثل هذا البحث، ولهذا اقتصرنا على عينة كافية من الناحية الإحصائية، ومثلة لمجموعات العلوم على نحو مناسب. فمن مجموعة العلوم الطبيعية اخترت معجم الكيمياء والصيدلة، ومن مجموعة علوم الأحياء اخترت معجم البيولوجيا ومن مجموعة العلوم الإنسانية اخترت المعجم الفلسفى، وهذه هى نتائج هذا الإحصاء:

معجم الكيمياء والصيدلة

الألفاظ المدروسة ٢٠٠٠ وهى تمثل نصف المصطلحات المنشورة في الجزء الأول تقريباً

الألفاظ العربية ١٢٨٢ بنسبة مئوية ٦٤٪ تقريباً

الألفاظ العربية ٧١٨ بنسبة ٣٦٪ تقريباً

معجم البيولوجيا

الألفاظ المدروسة ٢٠٠٠ وهى تمثل نصف مصطلحات المعجم تقريباً

الألفاظ العربية ٢٦٠ بنسبة ١٣٪

الألفاظ العربية ١٧٤٠ بنسبة ٨٧٪

المعجم الفلسفى

الألفاظ المدروسة ١١١٨ وهى تمثل كل مصطلحات المعجم

الألفاظ العربية ٩٣ بنسبة ٨٪ تقريباً

الألفاظ العربية ١٠٢٥ بنسبة ٩٢٪ تقريباً

وهذه النتائج تثبت ما سبق أن لاحظناه من قبل من أن الحاجة إلى تعريب المصطلحات تختلف باختلاف العلوم من ناحية وبدرجة تطورها من ناحية أخرى .

وقد تبين لنا عند فحص الألفاظ المعربة مجموعة من الملاحظات المبدئية نذكر بعضها هنا على اعتبار أنها فروض تحتاج فحسب إلى اختبارها والاستيثاق من صحتها، ولم يتسع الوقت لذلك بكل أسف .

فقد لاحظنا أن أغلب الألفاظ العريبة في معجم الكيمياء تشير إلى مفاهيم عامة مثل : الامتصاص والامتزاز والتمدد والتكتل والتخليق ... الخ على حين تشير أغلب الألفاظ المعربة إلى أعيان أو تصورات علمية خاصة، وهي ملحوظة تؤكد ما سبق أن ذكره الدكتور محمد كامل حسين عند حديثه عن مجالات التعريب .

كما لاحظنا أن أغلب الألفاظ العريبة في معجم البيولوجيا تشير إلى مفاهيم عامة مثل : القرابة والمواءمة والاختصاص والاختزال والارتداد والارتشاف ... الخ أو تشير إلى عضو من حيوان أو نبات أو إلى نسيج من أنسجته ... الخ مثل : بطن وأذن، بذرة، برعم، برقع، زهرة، ثمرة ... الخ .

أما أغلب الألفاظ المعربة فهي تشير إلى مجموعات من المواد والأصباغ والكائنات الدقيقة وأعضائها: مثل: ألبيون واليزارين وأسيدوم وبرنشيمة وأندوسبرم ... الخ .

أما في المعجم الفلسفي فأغلب مصطلحات المعربة يشير إلى مذاهب أو اتجاهات فلسفية منسوبة إلى أعلام مثل: إفلاطونية وأغسطينية وكالفينية وباركلية وبننامية ... الخ كما أن بعضها يشير إلى بعض العلوم مثل: أنثروبولوجيا وكسمولوجيا وإبستمولوجيا وأثنولوجيا ... الخ وبعضها مصطلحات فلسفية معربة قديما مثل: هيولى وسفسطة وأهرمن وأقنوم وميتافيزيقا ... الخ والألفاظ المعربة في المعجم الفلسفي بنسبتها الضئيلة تؤكد أن اللغة العريبة كانت وماتزال ذاتية بالتعبير عن المفاهيم الفلسفية بمناحيها المختلفة .

التراث العربى ومدى الانتفاع به

تكاد تجتمع كلمة المترجمين والعلماء وصناع المعاجم على أن التراث العربى المصطلحي ينبغي الرجوع إليه أولاً عند البحث عن مرادف للمصطلحات العلمية الأجنبية، وقد أشرنا من قبل إلى بعض ظواهر ذلك، أشرنا إلى الشيخ التونسى وكيف راجع ترجمة أساتذة الطب لمعجم فابر على القاموس المحيط والقانون ومفردات ابن البيطار وتذكرة داود، وكيف اختار منها ما يلائم المصطلحات العربية. وأشرنا أيضاً إلى أن الدكتور شرف قد جعل من أغراض معجمه الشهير تعريف الناطقين بالعربية بالمفردات القديمة والحديثة فى الطب والطبيعات وغيرهما من العلوم، ونقل الأوضاع التى لا مقابل لها فى العربية بإيراد أوضاع عربية لها تعبر عنها... مما يودى فى النهاية إلى أن تكون العربية وافية بمتطلبات هذه العلوم، وقد التزم بما وعد فلا تخلو صفحة من صفحات معجمه من مصطلح أو أكثر من المصطلحات القديمة، وأشرنا أيضاً إلى أن هذا المنهج دعا إليه الدكتور أحمد عيسى فى كتابه (التهذيب) والتزمه فى معجمه الذى خصصه لأسماء النبات، فقد أفرغ فيه أغلب المصطلحات الواردة فى مفردات ابن البيطار وتذكرة داود وغيرهما إفراغا سواء أكان المصطلح عربياً فصيحاً أم عامياً أم أعجمياً.

ولم يسكت أنصار هذه الدعوة عن دعوتهم، ولم تقف محاولات الراغبين فى الاستفادة من هذا التراث حتى اليوم، بيد أن الانصاف يقتضينا أن نجادل هؤلاء الأنصار فى دعوتهم وأن نراجع المحاولات التى بذلت فى سبيلها.

لا شك عندنا فى أن فهم هؤلاء للمشكلة اعتراه شيء من التقصير للأسباب الآتية:

- ١- أن ما نضعه من المصطلحات فى أكثر العلوم الحديثة أقل مما يستحدث فيها. أو قل إنه لا يقاس بما يستحدث.
- ٢- أن ما كان معروفاً منها عند القدماء لا يفيدنا كثيراً وفى كل العلوم لما يأتى.
- أ - لأنه قليل لا يفى بالحاجة لاسيما فى بعض الفروع العلمية التى تطورت فى العصر الحديث تطورات مذهلة كالكيمياء والطبيعة.

ب - لأن أكثر هذه المصطلحات القديمة مفردة لا تتبع نظاماً خاصاً.
 ج - لأن اختلاف المناهج ومذاهب التفكير العلمية يجعل التطابق بين مدلولات المصطلحات القديمة والحديثة مستبعداً، ويكفى في هذا المجال المقارنة بين المصطلحات الطبية الحديثة ومصطلحات قانون ابن سينا مثلاً. فالفرق بينهما - ولا شك - شاسع، هو بعينه الفرق بين الطب القديم والطب الحديث.

٣-: أن مشكلة المصطلحات ليست مجرد بحث عن ألفاظ، لأن طبيعة المصطلحات تجعلها صورة حية لتطور العلوم، وهي جزء لا ينفصل عن أساليب التفكير العلمية.

وإذا كان من المستبعد عند هذا الفريق من النقاد وضع نظام عربى كامل فى المصطلحات يعتمد على الاستمداد من التراث فإنه من المشكوك فى فائدته أن يختار من هذه المصطلحات ما يرى أهل الاختصاص مناسبته، لأن أغلب مصطلحات القدماء يقوم على تصورات خاطئة، فإذا أردنا إحياءها كان الخلط واللبس، وإذا أحيينا اللفظ القديم دون نظر إلى ما أراده منه القدماء فهذا وضع جديد.

ولكن كثيراً من العلماء لا يرتضون هذا الموقف الأخير، ولا يرون بأساً من استخراج ما يؤدى مدلول المصطلح العلمى الجديد من المصادر العربية على نحو من الأنحاء، فالألفاظ تتغير مدلولاتها باستمرار، ولا خرج من إضفاء تلك المعانى الجديدة عليها. والمعاجم التى أخرجها المجمع قد سجلت بين دفتها عدداً لا بأس به من تلك المصطلحات : مثل الوثى والصور والكلف ... من مصطلحات الطب والقازب وأسلة وبرعم وبوغ ... من مصطلحات علم الأحياء.

التعريب على غير أوزان العرب

كانت دعوة كثير من زعماء النهضة اللغوية فى العصر الحديث كإليازجى وزيدان وصروف إلى التعريب مشروطة بأن يكون على أوزان العرب وعلى أقيستهم إلا فى مواضع حدودها. وحرص المجمع منذ إنشائه على الالتزام بتلك الأوزان والأقيسة، بيد أن الدعوة إلى قبول تلك المعربات نشطت بعد ذلك، معتمدة على

أن العرب الخالص قد غربوا على غير هذه الأوزان، كما أن كثيراً من النحاة واللغويين المتقدمين والمتأخرين قد أجازوا ذلك، كما أنهم نبهوا إلى أن فيه محافظة على صورة الكلمة المعربة بما يؤكد دلالتها على المعاني المقصودة والحدود العلمية الدقيقة.

ومع أن المجمع لم يصدر قراراً صريحاً بجواز التعريب على غير أوزان العرب فإنه قد لجأ إليه في معاجمه المتخصصة، بل يكاد يكون غالباً في مصطلحات الطب والكيمياء والصيدلة لطول المصطلحات النسبية عما هو معروف للحد المسموح به في اللغة العربية.

الاشتقاق من أسماء الأعيان المعربة

كان موقف الاسكندري وحفنى ناصف في جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان المعربة متشددًا، بل إن الاسكندري لم يخف سخريته من الداعين إليه. ولكن بعض العلماء وصناع المعاجم كالدكتور شرف والدكتور أحمد عيسى قد أحسوا بالحاجة إليه، وترددت في بحوثهم ومعاجمهم أفعال مثل: بستر وسلفر وهدرج.. الخ وقد استجاب المجمع لهذه الحاجة فأجاز اشتقاق الفعل من الاسم الجامد المعرب الثلاثي على وزن (فَعَلَ) بالتشديد متعدياً، ولازمه (تَفَعَّلَ)، كما أجاز اشتقاقه من الاسم الجامد المعرب غير الثلاثي على وزن (فَعَّلَ) ولازمه (تَفَعَّلَ) على أن يقتصر الاشتقاق من المعرب على الضرورة العلمية، ولكنه - فيما بعد - رأى في هذا القيد تضيقاً فأجازه في لغة الحياة العامة ومن غير تقييد بالضرورة.

وقد كان هذا القرار من أهم القرارات التي اتخذها المجمع في التيسير على العلماء وصناع المعاجم في وضع المصطلحات العلمية.

كتابة الأعلام الأجنبية والمصطلحات العلمية المعربة بحروف عربية

كان هذا الموضوع من أهم ما شغل المترجمين والعلماء منذ بداية عصر النهضة، وكان المترجمون في عهد محمد علي يصورون الأعلام الأجنبية بالضبط

« التي كتبت في رتبة ... » . فاقعة الما ... فة عند القدماء ، ولكنهم لم يهتموا بوضع قواعد أو ضوابط لذلك .

• بدأ الاهتمام بوسع القواعد والضوابط في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، فاقترح اليازجي منهاجاً عام ١٩٠٥ راعى فيه طريقة ابن خلدون في رسم الحروف العربية والعجمية ، واقترح أمين المعلوف منهاجاً عام ١٩١١ ، وتعددت المناهج فيما بعد ، منهاج أحمد عيسى عام ١٩٢٣ ومنهاج محمد شرف عام ١٩٦٨ .

• وبين هذه المناهج اختلافات واضحة ناتجة عن تعدد اللغات المقترح رسم حروفها قديماً كالإيونانية واللاتينية أو حديثة كالإنجليزية والفرنسية ، وعن مبلغ حرصهم على مطابقة الرسم العربي للفظ الأجنبي ، وعن مبلغ اعتدادهم بمناهج العرب في الرسم . وهي بكل أسف مضطربة .

- وقد استقر المجمع على مجموعة من القرارات تعتمد على المبادئ الآتية :
- تطبيق قواعد كتابة الأعلام الأجنبية على أسماء الأشخاص والأماكن والمصطلحات العلمية العربية ، لأنها بمثابة الأعلام .
- ترسم الكلمة الأجنبية على حسب نطقها في موطنها ، وإذا لم يعرف نطقها رسمت على حسب ما اشتهرت به في إحدى اللغات الحديثة المشهورة .
- ٣ - يستثنى من المبادئ السابقة الأعلام التي اشتهرت بنطق خاص يخالف نطقها في موطنها مثل : أفلاطون وعسقلان والبندقية .
- إلى أن تستقر الصورة العربية للكلمة الأجنبية وتشيع بين الدارسين يحسن أن تكتب معها بين قوسين صورتها الأجنبية .

• تلخص القواعد التي أقرها المجمع في :
 - الأصوات والرموز العربية ما يواجه ضرورة التعبير عن الحروف الساكنة المتحركة ، ولا داعي لرموز جديدة إلا في حرفين ساكنين هما (ب) و (ت) ، بالإضافة إلى علامتين للإمالة مستعملتين في المصحف .

٢- فيما يتصل بالحروف المتحركة... يرمز إليها بحسب أصواتها فالحركات القصيرة تقابلها حركات قصيرة ماثلة أو مقاربة لها، وكذلك حروف المد أو الحركات الطويلة.

٣- يتوصل إلى النطق بالسكان في أول العلم بألف وصل تشكل بحركة تناسب ما بعدها أو بتحريك السكان الأول فيه.

والحق أن هذه القرارات بالقياس إلى ما سبق اقتراحه كانت جامعة ومنطقية، حيث راعت الاستعمال الشائع، وحرصت على أن تنطق الكلمة بعد تعريبها بأقرب صورة إلى أصلها في لغتها. لكن العلماء والكتاب وصناع المعاجم ودور الصحف في غير مصر من بلاد العرب ولاسيما المغرب العربي كانت لهم اجتهداتهم الخاصة، فاضطرب الرسم اضطرابا شديدا، واختلفت صور الكلمة اختلافات شديدة، وكان الأولى أن يجتمع العرب على منهج موحد، ولكنها - وبكل أسف - النزعة الإقليمية التي تسيطر على العقول وتحول دون التوحيد اللغوي المنشود.

الواصلق بين الترجمة والتعريب

كان من المشكلات التي واجهت المترجمين وصناع المعاجم إبان عهد النهضة مقابلة اللواصلق المستعملة في اللغات الأجنبية بوسيلة مناسبة سواء كانت سوابق أو لواحق، وكان اجتهدهم في حلها على أنحاء متعددة، فعربت بعض المصطلحات المتضمنة لواصلق على حالها فقليل: فلوريد، وكلوريد، وصوديوم، وأضيف بعضها إلى كلمات عربية، فجاء في معجم رشدي وهو من معاجم تلك الفترة: مفصليت، وحلوين، وحلويك، وهضمين وهضمون. ومن معربات المقتطف قالوا: حديدوز، وحديديك.

بيد أن هذا الموضوع قد أثير غير مرة، وقيل فيما قيل عنه إن العربية عاجزة عن إيجاد مقابل عربي لهذه اللواصلق؛ ولهذا تعددت البحوث وتنوعت في حلها، فاقترح الدكتور أحمد عيسى أن يقابل بعضها بوسائل صرفية عربية كعلامة النسبة مثلا فيقال الحامض الكبريتي بدلا من كبريتوز، واقترح تعريب بعضها فيقال: سلفاميد وهيدريد... الخ.

وقد اهتم المجمع بهذه اللواصق اهتماماً بالغاً ، ومن الطرق التي اقترحت في حلها :

١ - مقابلة اللاصقة بصيغة عربية كترجمة المصطلحات التي تتضمن اللاحقة scop - بصيغة مفعول .

يبد أن المجمع قد رأى أن في الزام المترجمين بهذه الصيغة وأمثالها ليس نافعا في كل الأحوال ، وأن الأوفق أن يترك للمترجمين ما يراه أنسب وأدل على المعنى .

٢ - تعريب اللواصق مثل اللاحقة ide التي عربت بـ (يد) فقل أنهيديد .

٣ - مقابلة اللاصقة بكلمة عربية ، فترجمت السابقة : hyper- بكلمة فرط فقل hypersensitiveness فرط الحساسية ، وكانت هذه الطريقة هي الغالبة في أعمال المجمع والمفضلة في معظم الأحوال .

٤ - مقابلة اللاصقة الأجنبية بلاصقة عربية كترجمة اللاحقة oid بالنسب بالألف والنون مثل غذاني في odenoid .

٥ - مقابلة اللاصقة بجزء من كلمة منحوتة فقل (صلوز) أى استئصال اللوز في مقابلة Tonsillecotomy المتضمنة اللاحقة ectomy - يبد أن هذه الطريقة - مع جوازها - لم تستعمل في مصطلحات المجمع .

الإطار اللغوى والثقافى والحضارى للتعريب

هذا البحث - فى أساسه - عن التعريب بالمفهوم اللغوى والاصطلاحى أى النقل الصوتى من لغة إلى لغة أخرى ، ولكن هذا اللفظ له مدلول آخر لا ينفصل عنه ، أو قل هو الوجه الثانى له ، وهو الترجمة أو النقل الدلالى من لغة إلى لغة أخرى ، ولم يكن ممكنا أن يقتصر البحث على المفهوم الأول فحسب دون أن نلم -- على نحو أو آخر - بالمفهوم الثانى ، ولهذا عرضنا - بإيجاز - لحركة الترجمة فى العصر العباسى وفى العصر الحديث .

ولكن اللغويين والمفكرين وعلماء الاجتماع بل ورجال السياسة توسعوا فى فهم هذا المصطلح ، أو قل أضفوا عليه مفاهيم تتصل بالفكر الاجتماعى والسياسى

العربى فى العصر الحديث، فأصبح التعريب يعنى سيادة اللغة لتكون لغة حياة وعلم، والحق أن هذه المفاهيم قد خرجت من عباءة المعنى العربى الواسع، إذ كان يقال: أعرب الأعجمى، وتعرب، إذا تكلم بالعربية وأفصح بها، وهذا هو تعريب اللسان، وكان يقال: تَعَرَّبَ الرجل، إذا تشبه بالعرب وفعل فعلهم وهذا هو تعريب الثقافة.

وقد شاع هذا المفهوم الثقافى والحضارى للتعريب أثراً من آثار النهضة العربية فى العصر الحديث التى تنشأ مناهضة التخلف أولاً ثم اللحاق بالتقدم العلمى والحضارى فى الغرب ثم الإسهام فيه بدور فعال، ودعاة هذه النهضة يرون أن نجاح الأمة العربية فى تحقيق هذه الأهداف مرهون بالحفاظ على هويتها ووحدةها، وهما يرتكزان أساساً على وحدة اللغة ووحدة الثقافة. ومن ثم توجهت الجهود إلى ترسيخ هذه الوحدة بسيادة العربية فى المجتمعات التى لا تستعملها فى المؤسسات العامة ودور العلم، وبتمكين دورها فى المجتمعات التى لا تستعملها فى بعض معاهدها العلمية.

ملاحق البحث

الملحق الأول

معجم الألفاظ الأعجمية في الشعر الجاهلي

هذا المعجم

تعكس اللغة ثقافة المجتمع الذي يستخدمها وتصور بيئته وتعبير عن أفكاره، والعلاقة بين مفردات اللغة خاصة وثقافة المجتمع علاقة ضرورية، ومن ثم كان وجود الألفاظ الأجنبية في لغة من اللغات دليلاً على تأثير ثقافة هذا المجتمع في المجتمع الآخر، وكان تحديد مجالاتها الدلالية مشيراً إلى مجالات هذا التأثير.

هذا معجم للألفاظ الأعجمية في الشعر الجاهلي أردنا بوضعه أن نجعل قضية التأثير الثقافي واللغوي أمام الباحثين واضحة من خلال حشد كبير من الأمثلة حتى يمكنهم أن يستخرجوا منها أبعاد هذا التأثير، ومجالاته الثقافية من ناحية، وأن يهتدوا إلى مناهج العرب في استعمال تلك الألفاظ، وأن يختبروا القواعد أو الضوابط التي تحكم هذا الاستعمال.

استخرجت ألفاظ هذا المعجم من سبعة عشر ديواناً من دواوين فحول الشعراء الجاهليين وهم: الأعشى، وعدى بن زيد، وامرئ القيس، والنابغة، وطرفة، وزهير، وعنترة، ولييد، وأوس بن حجر، وعلقمة الفحل، والمثقب العبدى، وسلامة ابن جندل، ولقيط بن يعمر، وبشر بن أبي خازم، وأمّية بن أبي الصلت، وقيس بن الخطيم، وحميد بن ثور غير ما تنائر من هذه الألفاظ في المعاجم المشهورة.

اعتمدت في تأصيل هذه الألفاظ على المصادر العربية أولاً كالمعرب وشفاء الغليل، والتهذيب والجمهرة والصحاح والقاموس المحيط، ثم أضفت إليها بعض المراجع الحديثة وقوائم الألفاظ المعربة أو الدخيلة مثل: الألفاظ الفارسية لأدى شير والدخيل في اللغة العربية للدكتور فؤاد حسنين، واصطلاحات يونانية في اللغة

العربية، والمفردات اللاتينية في اللغة العربية لبندلي جوزى وغيرها مما نصصنا عليه عقيب كل لفظ.

مداخل المعجم - وكذا مداخل المعجمين القادمين مرتبة وفق حروف المعجم (أبت... الخ)، مع اعتبار حروف اللفظ كلها أصولاً، وعلى اعتبار ألف المد بعد الهمزة.

ويلاحظ القارئ أن المصادر القديمة أو الحديثة تختلف في نسبة بعض الألفاظ إلى لغة أو أخرى من اللغات التي أثرت في العربية، وهو اختلاف متوقع بعد العهد بهذه اللغات وبأصولها، ولأن بعضها قد يكون كما هو الحال بالنسبة لليونانية واللاتينية والفارسية قد يكون وجد طريقه إلى العربية عن طريق لغة وسيطة كالآرامية مثلاً.

باب الهمزة

(آس)

ريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٥، وفي شعر الهذلي عن اللسان (أوس) والمعب ص ٦٤.

(آجر، آجرون)

طبيخ الطين أو القرميد، ديوان النابغة ص ٩٦، وفي شعر أبي داود الإيادي عن المعرب ص ٦٩ واللسان (أجر).

(إبريق)

ديوان عدى بن زيد ص ٧٨ وديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرب ص ٧١ والدخيل والألفاظ الفارسية ص ٦.

(أبز)

حوض يغتسل فيه، ورد في شعر أبي دواد الآيادي، عن اللسان (بز) معرب من اليونانية، والدخيل والألفاظ الفارسية المعربة ص ٧.

(أبيل)

راهب، ديوان عدى بن زيد ص ٦١ والمغرب ص ٧٨ والدخيل .

(أثرجة)

ديوان علقمة الفحل ص ٤٦ واللسان (ترج) والألفاظ الفارسية المعربة ص ٣٤ .

(أرجوان)

صبغ أحمر معرب (أرغوان)، ديوان الأعشى ص ٣١٣ وديوان علقمة ص ٩٦ والمغرب ص ٦٧ واللسان (رجا) .

(أرندج، يرندج)

جلد أسود معرب (رندة) ديوان الأعشى ص ٣٩٥ والكتاب ٣/ص ٢٣٤، والمغرب ٦٤ .

(أزميل)

شفرة الحداد أو حديدة في طرف الرمح، ديوان طرفة ص ٧٦، والدخيل .

(أسبذج أسبديون)

قائد الفرس، ديوان طرفة ص ٢٠٦ والمغرب ص ٨٦، ٨٧ .

(إستار)

رابع أربعة، ديوان عدى ص ٨٤، وديوان الأعشى ص ٣١٩ والمغرب ص ٩٠ .

(إسفنط)

الخمرة، ديوان الأعشى ص ٩٣ والمغرب ص ٦٦ .

(إسوار ج أساورة)

قائد الجيش، ديوان النابغة ص ١٥٣، والمغرب ص ٦٨، ٦٩ .

(أشابة ج أشائب)

ديوان النابغة ص ٩٥ ، والأشائب أخلاط الناس ، معرب (آشوب) كما
يقول سيويه في الكتاب ٣٠٦/٤ .

(إفرند فرند)

السيف ، معرب (فرند) ديوان عنترة ص ٨١ والمعرب ص ٢٩١ .

(أقحوان ج أقاحى)

زهر ، ديوان طرفة ص ٧٢ ، وديوان امرئ القيس ص ٢٩٤ واللسان

(قحا)

(إنجيل)

ديوان عدى ص ١٦٠ والمعرب ص ٧١ و٤٢ والدخيل ، واصطلاحات

يونانية ص ٣٣٩ .

(أنطاكية)

علم على مدينة ، ديوان امرئ القيس ص ٤٣ ، والمعرب ص ٧٣ .

(انقرة)

علم على مدينة في شعر امرئ القيس عن المعرب ص ٧٤ .

(الوى)

أطيب العود وأجوده ، ديوان امرئ القيس ص ٦٠ والمعرب ص ٩٢

(الوة) .

(أنوشروان)

ملك من ملوك الفرس ، ديوان عدى بن زيد ص ٦٧ والمعرب ص ٦٨ .

(أورشلم)

بيت المقدس ديوان الأعشى ص ٥٦ والمعرب ص ٧٩ ، ٨٠ .

(إوان)

قصر أو قاعة ، ديوان الأعشى ص ١٨٥ وديوان عنترة .

باب الباء

(باطية)

إناء، ديوان عدى بن زيد ص ٢٠٤ وديوان الأعشى ص ٢٤١ والمغرب ص ١٣١.

(بالة)

الجراب، في شعر أبي ذؤيب الهذلي عن المغرب ص ٩٩.

(بُخت)

إبل خراسانية، ديوان النابغة ص ٢٣٦ واللسان (بخت) والنهاية ٦٣/١.

(بربط)

العود، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمغرب ص ١١٩ والدخيل.

(برج)

القصر أو الحصن ديوان النابغة ص ٢٦٠، لاتيني ثم آرامي (بورجا) والدخيل، واصطلاحات يونانية ص ٣٤١.

(برجد)

ثوب مخطط، ديوان طرفة ص ٣٤، ديوان المثقب العبدى ص ٨ والدخيل: يوناني فأرامي، واصطلاحات يونانية ص ٣٤١.

(بردي)

نبات معروف، ديوان الأعشى ص ٩٣ والصحاح للجوهري (برد).

(برذون ج براذين)

ضرب من الخيل، ديوان النابغة ص ٢٠٧ والدخيل آرامي (بردونا).

(برزين)

إناء من قشر الطلع؛ ديوان عدى بن زيد ص ٢٠٤ والمغرب ص ١١٧.

(بَريد)

ديوان امرىء القيس ص ٦٦ واللسان (برد) معرب (بريده دم).

(بُستان)

ديوان الأعشى ص ٩ والقاموس | المحيط والألفاظ الفارسية ص ٢٢،
٢٣.

(بعلبك)

اسم مدينة بالشام، ديوان امرىء القيس ص ٦٨.

(بَقَم)

صبغ يصبغ به، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرّب ص ١٠٧.

(بلاط)

الأرض الملساء، ديوان الأعشى ص ٢١٧ والدخيل، والمفردات اللاتينية
ص ١٢٣٦.

(بَتْد)

العلم الكبير، ديوان عنترة ص ٥٦ وشقاء الغليل ص ٦٧ والألفاظ
الفارسية ص ٢٧.

(بَنَفْسَج)

ريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والألفاظ الفارسية ص ٢٨.

(بُوصِيّ)

السفينة، ديوان طرفة ص ٤١ وديوان سلامة بن جندل ص ١٨
والمعرّب ص ١٠٢.

(بيرق ج بوارق)

العلم أو الراية فارسي معرب. ديوان عدى بن زيد ص ١٢٤ والألفاظ
الفارسية ص ٣٢.

(بَيْعَة ج يَيْع)

معبد، ديوان لقيط بن يعمر ص ٣٠ وديوان بشر بن أبى خازم ص ٢٢٧.
والمعرّب ص ١٢٩.

باب التاء

(تامورة)

صومعة الراهب، ديوان الأعشى ص ٢٥٥ والمغرب ص ١٣٣ .

(تُبَّان ج تباين)

لباس يلبسه الملاحون، ديوان الأعشى ص ١٩١ والمغرب ص ١٩٧ .

(تُرس)

ما يتوقى به من السفح، ديوان الأعشى ص ٢١١، ٣٣٣، قيل لاتيني،
وقيل فارسي، والدخيل واللسان (ترس)، واصطلاحات يونانية ص ٣٤١ .

(تُرياق)

الدواء، ديوان الأعشى ص ٢٦٥، رومي مغرب، المغرب ص ١٩٠،
واصطلاحات يونانية ص ٣٤٢ .

(تُنُور)

موقد، ديوان أمية ص ٧٣ والمغرب ص ١٣٢ .

باب الجيم

(جُوْذُر ج حاذر)

ولد البقرة، ديوان عدى ص ٤٢، وديوان طرفة ص ١٣١ وديوان أوس
ص ١١، وديوان امرئ القيس ص ١١٠ والمغرب ص ١٥٢ .

(جُدَاد)

الخيوط المعقدة، ديوان الأعشى ص ٧١ مغرب عن النبطية (كداد) أدب
الكاتب ص ٣٨٧ .

(جِرْجِس، قرقس)

الصحيفة، ديوان امرئ القيس ص ٣٣٩ كما في اللسان والقاموس
والتكملة (جرجس) ومن معانيه كذلك البعوض، وهو كذلك في الآرامية

(جرجسا أو جرجيسا) الدخيل، والمغرب يقول إنها فارسية من
(جرجشت) ص ٣١٨.

(جرامقة)

جيل من الناس، ديوان طرفة ص ١٧٢ والمغرب ص ١٤٢.

(جزيال)

صبغ أحمر، ديوان الأعشى ص ٢١٩، ديوان عنترة ص ١٢٩ وفي شعر
امريء القيس: زيادات الديوان، واللسان (جرل).

(جُل)

الورد، ديوان الأعشى ص ٢١٩ والمغرب ص ١٦٣.

(جُلَّسان)

الريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمغرب ص ١٥٣.

(جَلَّق)

اسم دمشق، ديوان النابغة ص ٤٥ والمغرب ص ١٤٩.

(جُمان)

اللؤلؤ، ديوان علقمة الفحل ص ٩٤ وديوان امريء القيس ص ٥٦
والمغرب ص ١٦٣.

(جَهَنَم)

ديوان الأعشى ص ١٢٥ والمغرب ص ١٥٦.

(جوهر)

الأصل وكل حجر كريم، ديوان عنترة ص ٨٧ المعربات الرشيدية ص
١٥٥ والألفاظ الفارسية ص ٤٦.

(جَوْن)

الأسود المشرب بحمرة، ديوان علقمة ص ٧٥ فارسي مغرب (كُون)
والمغرب ص ٢١٣ ٣٥.

باب الحاء

(حانوت)

دكان الحمار، ديوان الأعشى ص ٥٩ معرب (حنوت) في الآرامية عن
الدخيل.

(حَيْقَار)

علم فارسي، ديوان عدى بن زيد ص ١٢٤ والمعرب ص ١٦٩.

باب الخاء

(خَز)

ثوب من كتان، ديوان عدى ص ١٣٨ والمعرب ص ١٨٤.

(خُسْرَوَانِي)

حرير رقيق، ديوان الأعشى ص ٣٥٩ ومختارات فارسية ص ٣٦٠
والمعرب ١٨٣.

(خَنْدَرِيس)

الخمر، ديوان الأعشى ص ١٧٣ وديوان عترة ص ٣٥ وشفاء الغليل
ص ٧٦.

(خَنْدَق)

الحفرة، ديوان الأعشى ص ١١٧ وديوان النابغة ص ٢٤٢ والمعرب ص
١٧٩، ١٨٠.

(خَوَرَنْق)

قصر للنعمان بن امرئ القيس، ديوان عدى ص ٨٩ وديوان طرفة ص
٩٥ والمعرب ص ٢٣٥.

(نَحْوَان)

المائدة، ديوان عدى ص ٨٥ والمغرب ص ١٧٨ .

(نَحِيرِي)

الريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ وفقه اللغة للثعالبي ص ٣٠٦ والألفاظ
الفارسية ص ٥٩ ومختارات فارسية ص ٣٥٦ .

(نَحِيرَان)

شجر هندي، ديوان الأعشى ص ٨٥ وشفاء الغليل ص ٨٨ .

(نَحِيم)

الطبيعة، ديوان زهير ص ٢١٣ وفي شعر حاتم الطائي عن المغرب ص
١٨٣ واللسان (نحيم) .

باب السدال

داود

اسم نبي، ديوان زهير ص ١٥٨ والمغرب ص ١٩٧ .

(دَحْدَار)

الثوب، ديوان عدى بن زيد ص ٣٧، والمغرب ص ١٨٩ .

٣ - (دَحْرِيص ج دخاريص)

رقعة في الثوب، ديوان الأعشى ص ١٥١، والمغرب ١٩٢ .

(دَرْب)

باب السكة، ديوان امرئ القيس ص ٦٥ والمغرب ص ٢٠١ .

(دراينة)

البوابون، ديوان المثقب العبدى ص ٤٠، المغرب ص ١٨٨ .

(دِرْهَم ج دراهم)

ديوان الأعشى ص ٧١، ديوان زهير ص ٢١ والمغرب ص ٥٦، ١٩٦،
واصطلاحات يونانية ص ٣٤٢.

(دَشْت، دَسْت)

الصحراء، ديوان الأعشى ص ٢٣٧ والمغرب ص ١٨٦.

دُفّ

ما يضرب عليه من آلات الطرب، ديوان عدى ص ٥٩ والألفاظ
الفارسية المعربة ص ٦٥.

دِمَقْس

القرز الأبيض، ديوان عدى ص ١٢٧، وديوان الأعشى ص ٢٠١
وديوان امرئ القيس ص ١١ والمغرب ص ١٩٩، واصطلاحات يونانية
ص ٣٤٢.

(دُمَيْة ج دُمَى)

صورة أو صنم، ديوان امرئ القيس ص ٨٨ مغرب (دوميا) عن
الآرامية، الدخيل.

(دُهَقان ج دهاقين)

رئيس القرية، ديوان الأعشى ص ٣٥٩ وديوان بشر بن أبي خازم ص
١١٣ والمغرب ص ١٩٤ واللسان (دهق).

ديباج

ثوب من قز أو كتان، ديوان عدى ص ١٣٨ وديوان أوس ص ٤٠
وديوان زهير ص ٧٧ والمغرب ص ١٨٨.

(دَيَابُود)

ثوب ينسج على نيرين، ديوان الأعشى ص ٢٩٥ والمغرب ص ١٨٧.

(دَيْر)

مقام الرهبان، ديوان عدى بن زيد ص ١٦٦ والدخيل.

(دَيْسَق)

الخوان من فضة، ديوان الأعشى ص ١١٧ والصحاح (دسق).

(دِينَار)

ديوان عدى بن زيد ص ٥٠ وديوان قيس بن الخطيم ق ١٠ ب ٥
والمعرب ص ١٨٧ والدخيل.

باب الرءاء

(رَاوُوق)

المصفاة، ديوان عدى ص ٧٨ وديوان زهير ص ٧٢، ٢٦٧ والألفاظ
الفارسية ص ٧٥.

(رَزْدَق)

السطر أو الصف، ديوان أوس ص ٧٧ والمعرب ص ٢٠٥ وأدب
الكاتب ص ٣٨٨.

(رَسَن)

الحبل أو المقود أو الأنف، ديوان الأعشى ص ٥، ١٦٧ وديوان امرئ
القيس ص ٩٣ والمعرب ص ٢١٢.

(رَوْسَم، رَوْشَم)

الرسم الذى يختم به، فى شعر الأعشى عن المعرب ص ٢٠٨.

باب الزاى

(زَبْرَجَد)

من الأحجار الكريمة، ديوان الأعشى ص ٩٥ وديوان طرفة ص ٣١،
ديوان النابغة ص ١٠٢ والمعرب ص ٢٢٣، واصطلاحات يونانية ص
٣٤٢.

(زُبُور)

الصبيحة، ديوان امرىء القيس ص ٨٥، ٨٩، اللسان (زبر).

(زَرْجُون)

لون الذهب، والخمر، في شعر أوى دهل الجمحى عن المعرب ص

. ٢١٣

(زَبُّق)

زهرة السوسن، معرب (زنبه) ديوان امرىء القيس ص ١٦٨ وديوان

الأعشى ص ٢١٧ والمعربات الرشيدية ص ١٧٥.

(زَنْجِيل)

نبات، ديوان الأعشى ص ٩٣ وديوان امرىء القيس ص ٢٩٨ والكتاب

٣/ ص ٢٣٤ والمعرب ص ٢٢٢.

(زُون)

الصنم، في شعر حميد بن ثور عن المعرب ص ٢١٤.

(زير)

النعمة الرقيقة، ديوان الأعشى ص ٢٤٣ ومختارات فارسية ص ٣٥٢.

باب السين

(سابرى)

ثياب، ديوان امرىء القيس ص ٢٤٢ والدخيل.

(سابور)

علم فارسى، ديوان عدى بن زيد ص ٨٧ وديوان الأعشى ص ٢١٩

والمعرب ص ٢٤٢.

(ساسان)

أحد ملوك الفرس، ديوان الأعشى ص ٢١٧ وشفاء الغليل ص ١٢٥.

(سَبَّاسِب)

غيد للنصارى أيام الشعانين ، ديوان النابغة ص ٤٩ والكلمة عبرية عن الدخيل .

(سَجَنَجَل)

المرآة ، ديوان امرىء القيس ص ١٥ والمغرب ص ٢٢٧ .

(سَدِير)

قصر بناء النعمان بن المنذر بن امرىء القيس ، ديوان عدى ص ٨٩ ، ديوان طرفة ص ٩٥ والمغرب ص ١٧٤ والألفاظ الفارسية ص ٥٤ .

(سِرْبَال ج سربيل)

ديوان امرىء القيس ص ٣٠ وديوان النابغة ص ١٦٠ والصاح واللسان (سربل) .

(سُرَادِق)

الدهلز ، ديوان سلامة بن جندل ص ١٩ والمغرب ص ٢٤٨ .

(سفرجل)

ديوان امرىء القيس ص ٩٨ ، ٤٦٩ والكلمة آرامية عن غرائب اللغة ص ١٨٧ .

(سفسق ج سفاسق)

طريقة السيف ، ديوان عدى ص ٦٦ و اللسان (سفسق) .

(سِفْسِير ج سفاسير)

ديوان النابغة ص ١٣٧ وديوان أوس ص ٤١ والمغرب ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(سَفَنَجَة)

الظليم الخفيف معرب (سبنج) ديوان طرفة ص ٣٤ والألفاظ الفارسية ص ٩١ .

- (سليمان)
 نبي الله، ديوان النابغة ص ٨٢. والمعرب ص ٢٣٩.
- (سيمسار)
 الدلال، ديوان الأعشى ص ٣١٩ والمعرب ص ٢٤٩.
- (سنبك ج سنبك)
 ديوان الأعشى ص ١٣١، ديوان طرفة ص ١١١ واللسان (سنبك)
 والمعرب ص ٢٢٦.
- (سندس)
 رقيق الدياج، ديوان أمية ص ٥٤ والمعرب ص ٢٢٥.
- (سنور)
 الدرع، ديوان امرئ القيس ص ٢٨٨ وديوان النابغة ص ١٠٦
 والمعرب ص ٢٤٨.
- (سوذائق)
 الصقر أو الشاهين، ديوان لبید ص ١٨٨ واللسان (سذق) معرب.
 (سودناه) والمعرب ص ٢٣٥.
- (سوسن)
 زهرة، ديوان الأعشى ص ٢٩٣، مختارات فارسية ص ٣٥٦.
- (سيسنبر)
 ريجان، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرب ص ١٢٨، ١٥٣ ومختارات
 فارسية ص ٣٥٣.

باب الشين

(شاهبور)

ابن الملك، ديوان الأعشى ص ٤٣، والمغرب ص ٢٤٢، ٢٥٨ والألفاظ
الفارسية ص ١٠٤.

(شاهسفرم)

ريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ واللسان (سهسفرم) فارسية دخلت
إلى العربية عن الدينوري والألفاظ الفارسية ص ١٠٤.

(شاهنشاه)

ملك الملوك، ديوان الأعشى ص ٢١٧، والمغرب ص ٢٥٦، واللسان
(شوه).

(شبر)

القربان، ديوان عدى ص ٦٠ وهامشها والعين ٢٥٨/٦، ٢٥٩ واللسان
(شبر).

(شيطرنج)

لعبة فارسية، ديوان امرئ القيس ص ٤٦٨ المغرب ص ٢٥٧.

(شماس)

رعوس النصارى، ديوان عنترة ص ٩٣ واللسان (شمس).

(شيدارة)

برْد مشقوق بلا كمين ولا جيب، ديوان الأعشى ص ٣٥٥ هوامش
القصيدة والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٠٣.

(شيزر)

موضع بالشام، ديوان امرئ القيس ص ٦٢ والمغرب ص ٢٥٤.

(شَيْطَان)
ديوان أوس ص ١٢٦ .

باب الصاد

(صَنَّج)
آلة موسيقية، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمغرب ص ١١٦ .
(صَيْدَاء)
علم على مدينة، ديوان النابغة ص ٤٥ .

باب الطاء

(طُئْبُور)
آلة موسيقية، ديوان الأعشى ص ٣٥٩ والمغرب ص ٢٧٣ .

باب الغين

(غار)
شجر له دهن طيب، ديوان عدى ص ٧١ والألفاظ الفارسية ص
١١٦ .

(غُرْنِيق)
الشاب الأبيض الجميل، ديوان عدى ص ٧٧ وديوان طرفة ص ٢٢٠
وديوان الأعشى ص ١٣١ والألفاظ الفارسية ص ١١٦ .

باب الفاء

(فارس)

قوم من الإيرانيين، ديوان امرىء القيس ص ١٧٥ والمغرب ص ٢٩١.

(فدام)

ما يشد على فم الإبريق أو الكوز، ديوان عدى ص ٨٢ وديوان علقمة
الفحل ص ٧٠ والقاموس المحيط (فدم).

(فَدَن ج أفدان)

قصر مشيد، ديوان أوس ص ٤٤ وديوان المثقب ص ٧ وديوان علقمة
ص ٦٠ وديوان زهر ص ٣٧١ والدخيل في اللغة العربية.

(فِرْدَوْس)

البستان، ديوان عدى ص ١٥٩ والمغرب ص ٢٨٩ والدخيل.

(فرعون)

علم نسبه بعضهم إلى القبطية، ديوان أمية ص ٣٤ والمغرب ص ٢٤٦.

(فُرَائِق)

دليل الجيش أو سبع يصيح بين يدي الأسد ينذر به، ديوان امرىء
القيس ص ٦٦، ٦٨ واللسان (فرئق) والمغرب ص ٢٨٦.

(فُصِيح)

عيد نصراني، ديوان عدى ص ١١٧، ديوان أوس ص ٨٤ والدخيل.

(فُصْفَصَة ج فُصَايف)

الرطبة، ديوان الأعشى ص ١٥١ وديوان أوس ص ٤١ والمغرب ص

٢٨٨.

(فُلَج)

النهر الصغير، ديوان امرىء القيس ص ٥٦ والمغرب ص ٢٩٧.

(فُلْفُل)

ريحان، ديوان امرىء القيس ص ٨ وديوان علقمة ص ٧٨، فقه اللغة للثعالبي ص ٣٠٦ واللسان (فلفل) والألفاظ الفارسية ص ١٢١.

(فَيَج ج فيوج)

رسول السلطان، ديوان عدى ص ٣٩ والمغرب ص ٢٩١ والألفاظ الفارسية ص ١٢٢.

(فَيْشَجَاه)

صدر المجلس عن ألى حنيفة الدينورى فى النبات ص ٢٢٢ ورد فى شعر الأعشى ص ٢٩٣ ورواية الديوان (فيسحاه).

باب القاف

(قابوذ)

علم فارسي، ديوان عدى ص ١٢٤ والمغرب ص ٣١٣.

(قار، قير)

ديوان امرىء القيس ص ٥٧ وديوان النابغة ص ٥٦ وديوان زهير ص ٢٦٠ والمغرب ص ٣١٤.

(قافُزَة، قافوزَة)

إناء للشرب، ديوان الأعشى ص ٣١٩ والمغرب ص ٣٢١، ٣٢٢.

(قَرْدَمَان)

سلاح فارسي، ديوان ليبد ص ١٩١ مغرب (كردماند) واللسان (قردم).

(قرطاس ج قراطيس)

ديوان طرفة ص ٤٢ والمغرب ص ٣٢٤ .

(قرميد)

الآجر، ديوان الأعشى ص ٢٢٩ وديوان طرفة ص ٣٨ وديوان النابغة ص ٩٦ والمغرب ص ٣٠٢ .

(قرنفل)

نبات طيب الرائحة، ديوان امرئ القيس ص ١١٥ وديوان قيس بن الخطيم ق ٧ البيت ٤ والمغرب ص ٢٢٢، واصطلاحات يونانية ص ٣٤٥ .

(قسطاس)

الميزان، ديوان عدى ص ١٥١ وديوان النابغة ص ٢١٣ والمغرب ص ٢٩٩ . والمفردات اللاتينية ص ١٦٣١ .

(قسطل قسطل)

الغبار، ديوان أوس ص ١٠٨، ديوان عترة ص ١٣٤ وفقه اللغة للشعالبي ص ٣٠٦ .

(القبط)

الكتاب والصك: ديوان الأعشى ص ٢١٩ آرامية (جطا) عن الدخيل .

(قفيز)

مكيال أو مقياس، ديوان زهير ص ٢١ والمغرب ص ٣٢٣ الدخيل مغرب (كبيذ) يوناني فارامي .

(قلنسوة ج قلانس)

ديوان امرئ القيس ص ٣١٦، والكلمة لاتينية . واصطلاحات يونانية ص ٣٤٦ .

(قمقم)

الجرة، وما يستقى به من نحاس، ديوان بشر ابن أبي خازم ص ١٩٨، والمغرب ص ٢٦٠ واللسان .

(قند، قنديد)

عسل قصب السكر، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ وديوان امرئ القيس ص ٦٤٩ واللسان (قند).

(قنديل ج قناديل)

مصباح، ديوان عدى ص ١١٧ ديوان امرئ القيس ص ٢٩ والدخيل
مغرب (كنديل) يوناني فارامى.

(قنطار)

ديوان عدى ص ٥٣ وديوان المثقب ص ٤ والمغرب ٣١٨ والدخيل
مغرب (كنتاريون) يوناني فارامى.

(قنطرة)

ما يبنى على الماء ليعبر عليه، ديوان طرفة ص ٣٨ والدخيل، مغرب
(كونتاريون) يوناني فارامى، والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٦.

(قيروان)

القافلة، في شعر امرئ القيس عن اللسان (قير) والمغرب ص ٣٢٠
والقاموس المحيط (قير).

(قيصر)

لقب ملك الروم، ديوان امرئ القيس ص ٦٥، ٦٩ والمغرب ص ٣١٩
والدخيل مغرب (كيزر) يوناني فارامى، والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٣.

باب الكاف

(كابُل)

مدينة قرب هراة، ديوان النابغة ص ١٩٠ والمغرب ص ٣٤١.

(كافور)

طيب من شجر هندی، ديوان عدى ص ٨٦، وديوان الأعشى ص
٣٦٥ وديوان عنترة ص ١٦٤ والمغرب ص ٣٣٣.

(كأنس)

قدح، ديوان عدى ص ١٦٦ وديوان طرفة ص ٧٨ والألفاظ الفارسية ص ١٣١.

(كتان)

نبات، ديوان امرىء القيس ص ١٩ الدخيل معرب (كتنا) عن الآرامية، اصطلاحات يونانية ص ٣٤٦.

(كذيون)

عكر الزيت، ديوان النابغة ص ٢٠١ والمغرب ص ٣٣٣.

(كرس)

البعر والرماد، ديوان امرىء القيس ص ٢٤٦ والألفاظ الفارسية ص ١٣٣.

(كران)

العود أو الضاربة عليه (كرينة) ديوان امرىء القيس ص ٥٦ والمختصص ١٣/ ص ١١، ١٢.

(كسرى)

ملك الفرس، ديوان عدى ديوان لقيط بن يعمر ص ٢٩ والمغرب ص ٣٣٠.

(كفر)

القرية، ديوان النابغة ص ٢٥٥ والمغرب ص ٣٣٤ والدخيل معرب (كفرا) آرامية.

(كلس)

صاروج يننى به، ديوان الأعشى ص ٢١٩ والدخيل.

(كلّة)

الستر الرقيق، ديوان النابغة ص ٩٦، ديوان زهير ص ٩، والدخيل معرب (كلتا) آرامية.

(كُنَيْت)

ما خالط حمرة سواد من الخيل والخمر، ديوان عدى ص ٧٤ وديوان
علقمة ص ٩٦ والألفاظ الفارسية ص ١٣٧.

(كنيسة)

معبد النصرى واليهود، ديوان عدى ص ١١٧ والمغرب ص ١٢٩
والدخيل مغرب (كنوشتا) آرامية.

(كُوب)

كوز مستدير، ديوان عدى ص ٦٧، والألفاظ الفارسية ص ١٣٩
واصطلاحات يونانية ص ٣٤٧.

باب السلام

(لجام)

ديوان زهير ص ٢٢ فارسي مغرب، اللسان (لجم) والمغرب ص ٣٤٨.

باب الميم

(محرزق)

محبوس، ديوان الأعشى ص ٢١٩ والمغرب ص ١٦٤ قيل إنه مغرب عن
النبطية (مهرزق).

(مَرزُبَان)

الرئيس من الفرس، ديوان عدى ص ٤٧، ديوان أوس ص ١٠٥
والمغرب ص ٣٦٥ والألفاظ الفارسية ص ١٤٥.

(مَرزُجُوس)

ريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمغرب ص ٣٥٧، ٣٥٨ والألفاظ
الفارسية المعربة ص ١٤٤، ١٤٥.

(مَرُو)

عشب طيب الرائحة، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ مختارات فارسية ص ٣٥٦ .

(مُسْتَق)

آلة موسيقية، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمختصر ١٣ ص ١٤ .

(مِسْك)

طيب، ديوان عدى ص ٧١ وديوان الأعشى ص ٢١٩ وديوان طرفة ص ٧٢ والمغرب ص ٣٧٣ .

(مَلَاب)

عطر، ديوان الأعشى ص ٢١٩ وديوان علقمة ص ٨٤ وديوان بشر ص ٣٢ والألفاظ الفارسية ص ١٤٦ .

(مُهَرَّق ج مَهَارِق)

الصحيفة. ديوان الأعشى ص ٢٢٩ وديوان أوس ص ٧٧ وديوان زهير ص ٢٥٧ والمغرب ص ٣٥١، ٣٥٢ .

(مُوق ج أُمَاق)

الحلف، ديوان سلامة بن جندل ص ١٤ والمغرب ص ٣٥٩ .

(مُوم)

الشمع، أو الحمى، ديوان امرئ القيس ص ١١٥ النهاية ٤/٤١٤ واللسان (موم)

باب النون

(نَاجُود)

إناء الخمر، ديوان الأعشى ص ٢٠٣ وديوان علقمة ص ٧٠ والدخيل مغرب (ناجودا) آرامية .

(نافجة)

وعاء المسك، ديوان علقمة ص ٤٧ والمغرب ص ٣٨٩.

(نيراس)

المصباح، ديوان النابغة ص ٢٣٩ والمغرب ص ٣٨٨ والدخيل مغرب
نبرشتا) أرامية.

(نخوار ج نخورة)

الشريف، ديوان عدى بن زيد ص ٤٧ واللسان (نخر) والألفاظ
الفارسية ص ١٥١.

(نرجس)

ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمغرب ص ٣٧٩ والدخيل: مغرب
(نركيسوس) يونانية.

(نستق)

الخدم والحشم، ديوان عدى بن زيد ص ١٧٠ والمغرب ص ٣٩١.

(نقرس)

وجع المفاصل، ديوان امرىء القيس ص ٣٣٩ وفقه اللغة للثعالبي ص
٣٠٦ واصطلاحات يونانية ص ٣٤٨.

(نمرق ج نمارق)

الوسادة، ديوان امرىء القيس ص ٧٩ وديوان زهير ص ٢٤٨ فارسية
مغرب (نرمك) الألفاظ الفارسية ص ١٥٤.

(نمط ج أنمط)

فرس، ديوان زهير ص ٩ فارسية، مغرب (نمد) الدخيل.

(نمى)

فلس أو فلوس كانت تتخذ في الحيرة ديوان أوس ص ٤١ والمغرب ص
٢٣٣، ٢٥٨ والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٢.

(نوتى ج نواتى)

الملاح، ديوان زهير ص ١١٨ واللسان (نوت) والدخيل معرب
(نوتس) يونانى.

باب الهاء

(هامرز)

أحد قادة كسرى فى حروب العرب، ديوان الأعشى ص ٢٥٩.

(هريذ)

خادم النار، ورد فى شعر امرئ القيس عن المعرب ص ٣٩٩ ورواية
الديوان (هَيْدَبَى) بدلاً من (هريذى).

(هرقل)

اسم ملك من ملوك الروم. ديوان الأعشى ص ٢٣٧ والمعرب ص
٣٩٧.

(هكير)

مدينة باليمن، أو دير، ديوان امرئ القيس ص ١١٠ والمعرب ص ٤٠١
رومى عن التهذيب.

(هملج، هملجة)

ديوان زهير ص ١٧٢ فارسى معرب، والمعرب ص ٣٩٨.

(هيزمن)

عيد من أعياد النصارى، ديوان الأعشى ص ٣٩١.

باب الواو

(وَنّ)

آلة موسيقية يعزف عليها ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرب ص ٣٩٢
والألفاظ الفارسية ص ١٥٩.

باب الياء

(يَارَق)

سوار عريض معرب (يَارَة) والمعرب ص ٤٠٥ والألفاظ الفارسية ص ١٠٦.

(ياسمين)

زهرة، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والكتاب ٣ / ص ٢٣٤ والألفاظ الفارسية ص ١٦٠.

(يَاقُوت)

حجر كريم، ديوان عدى ص ٧٨ وديوان الأعشى ص ٩٥ وديوان امرئ القيس ص ٥٩ واصطلاحات يونانية ص ٣٤٨.

(يَرَنْدَج، أَرَنْدَج)

سواد يسود به الخف، ديوان زهير ص ٣٢٣ المعرب ص ٦٤.

(يَكْسُوم)

علم فارسي، ديوان عدى ص ٤٧ والمعرب ص ٤٠٤، ٤٠٥.

(يَم)

بحر، ديوان الأعشى ص ٢٦٧ والمعرب ص ٤٠٣.

الملحق الثاني

معجم جفرى للألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم

هذا المعجم

رأيت من المفيد أن أذكر في هذا الملحق الألفاظ القرآنية التي نص (جفرى) على أنها أجنبية، محتفظاً بترتيبها الواقع في معجمه. وقد رأيت زيادة في الفائدة أن أذكر مع كل لفظ منها إشارة إلى المصادر العربية التي يمكن الرجوع إليها في تحقيق القول فيه، ومن أهمها كتاب الزينة لأبى حاتم الرازى، والمغرب للجواليقى، ومعجم البلدان لياقوت، والمتوكلى والاتقان للسيوطى، والدخيل في اللغة العربية للدكتور فؤاد حسنين، والتطور النحوى لبرجستراسر. وتركت ما لم يرد في هذه المصادر غفلاً، على أن هذا لا يعنى أن (جفرى) قد تركها كذلك، فالحق أنه قد خص كل لفظ في معجمه ببحث واف في المصادر العربية القديمة، وفيما كتبه علماء الساميات واللغات الشرقية عنه. ولعل هذا ما أغرانا بوضع هذا الملحق. فمعجم (جفرى) هو أوفى معجم حديث في الألفاظ القرآنية المدعى بأعجميتها، وقد حفل هذا المعجم بآراء كبار المستشرقين وصناع المعاجم الكبار مثل: نولدكة وفرنكل وفريتاج ودوزى ودفورك وأدى شير... الخ بالإضافة إلى المصادر العربية من المعاجم وكتب التفسير وعلوم القرآن.. الخ على أنه من المعلوم أن هذه المصادر عربية أو أجنبية تختلف في نسبة تلك الألفاظ إلى لغة من اللغات التي كان لها اتصال بالعربية في هذا العهد، وهو اختلاف متوقع في مثل تلك الدراسات.

باب الألف

(أب):

الدخيل: أكادى المتوكلى: الحشيش بلغة البربرية.

(أبايل):

(إبراهيم):

المغرب: اسم نبي ص ٦١، الدخيل عبرى الزينة ص ١٤٠/١.

(إسماعيل):

المغرب: اسم نبي ص ٦٢ الدخيل عبرى الزينة ص ١٤٠.

(إبريق):

المغرب: فارسي ص ٧١، الدخيل فارسي. الزينة ص ١٣٦/١. المتوكلى: فارسية.

(إبليس):

المغرب ليس بعربى ص ٧١، الزينة وهوامشها ٢ ص ١٩٢، ٩٣، التطور النحوى: ص ١٥٤.

(أجر):

(أخبار):

(آدم):

(إدريس):

المغرب: اسم نبي ص ٦١.

(أرائك):

المتوكلى: سرر، وهى حبشية.

(إرم):

علم لذن عديدة اختلف فى تحديدها، وهو لا ينصرف عند بعضهم للتعريف والتأنيث. معجم البلدان ١ / ص ١٩٦، ١٩٧.

(آزر):

المغرب اسم أعجمى ص ٦٣، ٧٦، ٧٧ والانتقان ٢ / ص ١٢٩.

- (أساطير):
 يونانية عن اصطلاحات يونانية ص ٣٤٠.
 (أسباط):
 المتوكلي: عبرانية.
 (استبرق):
 المغرب ص ٦٣، فارسية. الزينة ١/ ص ١٣٦ والاتقان ٢/ ص ١٣٠.
 (إسحق):
 المغرب: اسم نبي ص ٦١.
 (إسرائيل):
 المغرب: اسم نبي ٦١ والدخيل: عبري.
 (أُسُس):
 (أُسْلَم):
 (إسماعيل):
 المغرب: اسم نبي ص ٦١.
 (الأعراف):
 (الله):
 (الهُمَّ):
 الدخيل: عبري.
 (إلياس):
 المغرب: اسم نبي ص ٦١.
 (أليسع):
 المغرب: اسم نبي ص ٦١.
 (أُمَّة):
 الدخيل: آرامية ص ١٤٨.
 (أُمُر):
 (أُمُشاج):
 (آمَن):

١ (إنجيل):

المغرب: أعجمي مغرب ص ٧١ الدخيل: يوناني، التطور النحوي:
يونانية تم حبشيه ص ١٥٤.
(آية):
(أيوب):
المغرب: اسم نبي ص ٦١.

باب الباء

(باب)

التطور النحوي: آرامية ص ١٤٩.

(بابل)

علم مواضع متعددة مختلف في تسميتها، وهو لا ينصرف للتعريف
والتأنيث معجم البلدان ٢/ ص ١٨ - ٢٠.

(بَارَكْ)

(بَرَأْ)

(بَرَزَخ)

الزينة ه ٢/٧ ص ٢٢٠.

(بُرْهَان)

الدخيل: حبشي. التطور النحوي: حبشية ص ١٤٦.

(بُرُوج)

الدخيل: لاتيني، ويونانية عن اصطلاحات يونانية ص ٣٤١.

(بَشْرُ)

(بَطَّل)

(بَعْل)

(بَعْد)

الاتقان: كل ما يُحْمَل عليه، عبرانية ٢/ ص ١٣١.

(بِغَال)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٧ .

(بَلَد)

(بَنَاء)

(بُنْيَان)

(بُهْتَان)

(بَهِيمَة)

(بُور)

الدخيل: آرامى .

(يَبِع)

المعرب ص ١٢٩ ، الدخيل: آرامية، المتوكلى: فارسية والاتقان ٢ / ص

. ١٣١

باب التاء

(تَاب)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩ .

(تَابُوت)

الدخيل: حبشى، التطور النحوى: حبشى آرامى ص ١٥٣ .

(تُبَّع)

(تُبَّير)

الاتقان: نبطية ٢ ص ١٣١ .

(تِبْجَارَة)

الدخيل: أكدي، التطور النحوى: أكدي ص ١٥٣ .

(تَجَلَّى)

(تَسْنِيم)

(تفسير)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩ .

(ثُور)

المعرب: وجه الأرض ص ١٣٢ ، الدخيل: أكدى آرامى . المتوكلى:

فارسية .

(ثَوَاب)

(توراة)

التطور النحوى: آرامى عبرى ص ١٥٣ .

(تَيْن)

الدخيل: أكدى .

باب الجيم

(جايية)

جَوَابِي، وردت الكلمة جمعا فحسب فى قوله تعالى ﴿وجفان كالجواب﴾ .

(جالوت)

المعرب: أعجمى ص ١٥٢ .

(جُبّ)

الدخيل: سومرية أكدية .

(جِبْت)

المتوكلى: الشيطان بالحبشية، الاتقان ٢/ص ١٣٢ .

(جَبْرِيل)

المعرب: ص ١٦١ الدخيل: عبرى .

(جَيِّين)

(جَزِيَّة)

(جلابيب)

الدخيل: حبشى .

(جُنَاح)

التطور النحوى: فارسى ص ١٤٣ .

(جَنَّة)

انظر هامش ٢٣ من الزينة ٢/ ص ١٩٩ حيث يرجع عربيتها، وإن استعملت فى اللغات السامية الأخرى.

(جند)

الدخيل: آرامى.

(جَهَنَّمَ)

المعرب أعجمية ص ١٥٥ الزينة ٢/ ص ١١٢ وهوامشها، الاتقان: قيل فارسى وعبرانية ٢/ ص ١٣٢ والتطور النحوى ص ١٥٣ .

(جودى)

اسم جبل مظل على جزيرة ابن عمر فى الجانب الشرقى من دجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح. معجم البلدان ٣/ ص ١٦٢ .

باب الحاء

(حَبْل)

الدخيل: آرامية.

(حِزْب)

(حَصَد)

الدخيل: آرامية.

(حِصْن)

(حِطَّة)

المتوكلى: عبرانية والاتقان ٢/ ص ١٣٢ .

(حَنَان)

الزينة ٢/ ص ١٢١ الدخيل: آرامية.

(حَيف)

(حواريون)

المتوكلي: نبطية. الاتقان ٢/ ص ١٣٢ التطور النحوى: حبشية ص ١٤٦
الدخيل: آرامية.

(حُوب)

المتوكلي: إثم حبشية. الاتقان ٢/ ص ١٣٢.

(حُور)

باب الحاء

(خَائِم)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(خُبْز)

(خَرْدَل)

(خَزَانَة)

(خزائن) لم ترد (خزانة) في القرآن، ووردت (خزائن).

(خَطِيئَة)

(خَلَاق)

(خَمْر)

التطور النحوى: ص ١٤٩.

(خَنْزِير)

(خَيْمَة)

(خِيَام) لم ترد (خيمة) في القرآن، ووردت (خيام).

باب الدال

(داود)

المعرب: أعجمي ص ١٩٧.

(دَرَس)

المتوكلي عبرانية أو سريانية. الالتقان ٢ ص ١٣٢ الدخيل: آرامية.

(دِرْهَم)

المعرب ص ١٩٦.

(دِهَاق)

(دين)

الزينة ١ ص ١٣٣ ، ٢ ص ١٢٤ ، الدخيل: أكدى آرامى. التطور
النحوى: فارسية.

(دِينَار)

المعرب: فارسى معرب ٨٧ ، المتوكلي: فارسية ، الدخيل: يونانية.

باب الذال

(ذَكَّى)

باب الراء

(راعِنَا)

المتوكلي: عبرانية. الالتقان ٢ ص ١٣٢.

(رَبّ)

(رَبَّانِي)

المعرب: عبرانية أو سريانية ص ٢٠٩ والزينة ص ١٣٦.

(رَبِّح)

(رَبِّيُون)

المتوكلي: سريانية. الالتقان ٢ ص ١٣٣. الزينة: سريانية ١/ص ١٣٦.

(رجز)

التطور النحوى ص ١٤٩.

(رَجِيم)

الدخيل: آرامى:

(الرحمن)

الزينة: وهو بالسريانية رخييم ٢ / ص ٢٥. المتوكلى: عبرانية، ونسب القول بها إلى المبرد وثعلب، وكذلك فعل الأزهرى فى التهذيب (رحم).

(رَجِيْق)

(رِزْق)

التطور النحوى: فارسية ص ١٤٣، الدخيل: فارسى آرامى.

(رَق)

(الرَّقِيم)

المتوكلى: اللوح، رومية، المكتوب: عبرانية. حواشى الزينة ١ / ص ١٣٥
الاتقان ٢ / ص ١٣٣.

(رُمَان)

التطور النحوى: آرامية. والدخيل: أكديّة آرامية.

(رَوْضَة)

(الروم)

المعرب: أعجمية ص ٢١١، الاتقان ٢ ص ١٣٣.

باب الزاى

(زاد)

(زَبَانِيَة)

(زُبور)

(زُجَا جَة)

الدخيل: آرامية، التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(زُخْرُف)

(زَرَابِي)

(زكرياء)

المعرب: اسم نبي ص ٢١٩ .

(زَكِي)

التطور النحوى ص ١٤٩ .

(زَكُوَاة)

التطور النحوى ص ١٤٩ .

(زَنْجِيل)

المعرب ص ١٧٤ ، المتوكلي: فارسية والاتقان ٢ ص ١٣٣ الدخيل:
سنسكريتي آرامي .

(زَوْج)

الدخيل: يوناني . التطور النحوى: يوناني ص ١٥٤ .

(زُور)

الدخيل: آرامية فارسية .

(زَيْت)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩ .

باب السنين

(ساعة)

التطور النحوى ص ١٤٩ .

(السَّامِرِي)

(سَاهِرَة)

(سَبَّأ)

اسم مدينة أو أرض باليمن، يصرف ولا يصرف . معجم البلدان ٤ / ص

. ٢٤

(سَبْت)

الدخيل: أكدى . التطور النحوى: أكدى ص ١٥٣ .

(سَبَّح)

الزينة ١ ص ٨٩، ٩٣ الدخيل: أكدى.

(سَبَّل)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(سَبَّج)

(سَبَّجَل)

المعرب: حبشية ٢٤٢ المتوكلى: الرَّجُل حبشية. الدخيل: يونانى بمعنى كتاب العهد أو الحكم والاتقان ٢ / ص ١٣٣، والمخصص ٨/١٣ فارسي.

(سَبَّجِين)

المعرب ص ٢٦٩ الزينة ص ١٣٨ الاتقان ٢ / ص ١٣٣.

(سُبَّحَت)

(سَبَّحَر)

(سَبَّجَاج)

الدخيل: فارسي: التطور النحوى: فارسية ص ١٤٤.

(سُبَّادِق)

المتوكلى: فارسي معرب. والاتقان ٢ / ص ١٣٤ والمعرب ص ٢٤٨.

(سَبَّيَال)

(سَبَّيَال) لم ترد (سَبَّيَال) فى القرآن، ووردت (سَبَّيَال).

(سَبَّرد)

(سَبَّطَر، يَسَبَّطَرُون)

الدخيل: أكدى. والتطور النحوى: أكدى ص ١٥٣.

(سَبَّفَر)

المتوكلى: سريانية أو نبطية. الدخيل: أكدية. الاتقان ٢/ ص ١٣٤.

(سَبَّفَرَة)

المخصص ٤/١٣ الكتبة واحدهم سافر أصله بالنبطية (سَبَّفَرَة) عن المخصص

٤/١٣.

- (سَفِينَة)
- الدخيل: يوناني آرامي .
- (سَكَّر)
- المتوكلي: الحل، سريانية.
- (سَكَنَ)
- (سَكَّنَ)
- الدخيل: آرامية، والتطور النحوي ص ١٤٩ .
- (سَكِينَة)
- التطور النحوي: آرامية ص ١٤٩ .
- (سَلَام)
- انظر الزينة ه ٢ / ص ٦٦ .
- (سِلْسِلَة)
- (سُلْطَان)
- (سُلْم)
- (سَلَوَى)
- (سُلَيْمَان)
- المعرب: اسم نبي، عبراني ص ٢٣٩ .
- (سُنْبِلَة)
- (سُنْدُس)
- المعرب ص ٢٢٥ . المتوكلي: هندية.
- (سَوَار)
- (سُورَة)
- الدخيل: عبري .
- (سَوَط)
- (سُوق)
- الدخيل: عبري . التطور النحوي: آرامية ص ١٤٩ .

(سِيمَا)

وهي يونانية عن اصطلاحات يونانية ص ٣٤٣ .

(سَيْنَاء)

الإتقان ٢ / ص ١٣٥ .

باب الشين

(شِيرُك)

(شِعْرَى)

(شَهْرُ)

المعرب: سريانية ص ٢٥٥، والمتوكلي: سريانية والاتقان ٢ ص ١٣٥ .

(شَهْدَاء)

(شَيْطَان)

الدخيل: حبشية، وانظر هوامش الزينة حيث يرجح المحقق أنها عربية

٢/ ص ١٨٠، ١٨١ .

(شَيْعَة)

باب الصاد

(الصَّابِثُونَ)

(صِبْغَة)

(صُحُف)

الدخيل: حبشية .

(صَدَقَة)

(صِدِّيق)

(صِراط)

رومية. الزينة ١ / ص ٣٦ و ٢ / ص ٢١٣، ٢١٤ وهوامشهما، التطور
النحوى: يونانية، المتوكلى: رومية. والاتقان ٢ / ص ١٣٥.

(صَرَح)

الدخيل: حبشية.

(صَلَب)

الدخيل آرامية، التطور النحوى آرامية ص ١٤٩.

(صَلَوَات)

المعرب ص ٢٥٩ المتوكلى: كنائس، سريانية. والاتقان ٢ / ص ١٣٥.

(صَلَّى)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(صَنَم)

الصحاح: معرب (شمن) الدخيل: أكدى.

(صَوَاع): الدخيل: حبشية.

(صَوَامِع)

الدخيل: حبشية.

(صُورَة)

الدخيل: أكديّة آرامية، التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(صَوْم)

التطور النحوى: آرامية ١٤٩.

باب الطاء

(طاغوت)

المتوكلى: الكاهن، حبشية. والاتقان ٢ / ص ١٣٦.

(طالوت)

اسم عجمى المعرب ٢٧٥.

(طبع)

(طبعة)

(طهر)

(طوى)

المعرب ص ٢٧٤ وانظر الزينة ص ٢٠٤، ٢٠٥ وهوامشهها، المتوكلى:
الجنة حبشية أو هندية.

(طور)

الزينة سريانية ص ١٣٦ المتوكلى سريانية.

(طوفان)

(طين)

الدخيل: أكديّة.

باب العين

(عالم)

الدخيل: آرامية والتطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(عبد)

(عَبْقَرِيّ)

(عَتِيق)

(عَدَن)

يرجح أبو حاتم أنها عربية وانظر الزينة ٢ / ص ٢٠٠، ٢٠١، المتوكلى:
كَرَم وأعناب: سريانية أو رومية.

(عروب)

وردت جمعاً فحسب في قوله تعالى ﴿عُرْبًا أُرَابًا﴾.

(عَزَرَ)

(عَزِير)

المعرب ص ٢٧٨.

(عِفْرِيت)

(عَلْيُون)
(عِمَاد)
(عِمْرَان)
(عَنْكَبُوت)
(عِيد)

التطور النحوى ص ١٤٩ .

٠ (عَيْسَى)

المعرب ٢٧٨ الزينة ١ / ص ١٤٠ .

باب الفاء

(فَاجِر)
(فَاطِر)

التطور النحوى ١٤٩ وانظر: الالتقان ٢ ص ١٤٠ .

(فَتَح)
(فَخَّار)
(فُرَات)
(فُرْدَوْس)

الزينة: رومية ١ / ص ١٣٦ والمعرب ص ٢٨٩ والدخيل: فارسية أو
يونانية، والمتوكلى: رومية أو نبطية، والتطور النحوى: فارسية ص ١٤٣ .
(فِرْعَوْن)

المعرب ص ٢٩٤، الدخيل: مصرية قديمة ثم عبرية والكتاب ٣ / ص ٢٣٥ .
(فُرْقَان)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩ .

(فَلَقَى)
(فُلْكَ)

الدخيل: يونانية .

(فِيل)

باب القاف

(قارون)

كتاب سيويه ٣ / ص ٢٣٥ .

(قُدُس)

التطور النحوى: حبشى آرامى ص ١٥٣ .

(قُرَّان)

(قُرْبَان)

(قِرْطاس)

المعرب ص ٣٢٤، الدخيل: يونانى ثم آرامى، التطور النحوى: يونانى

ص ١٥٤ والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٤ .

(قَرِيَّة)

(قُرَيْش)

(قِسْط)

المتوكلى: العدل رومية، الدخيل: يونانية ثم آرامية، والمفردات اللاتينية

ص ١٢٣١ .

(قِسْطاس)

رومى معرب، المعرب ص ٢٩٩، الزينة: رومى ١ / ص ١٣٦ ،

المتوكلى: رومية، والمفردات اللاتينية ص ١٢٣١ .

(قِسْيُسُون)

الدخيل: آرامية .

(قَصْر)

التطور النحوى: يونانية ص ١٥٤ .

(قسط)

الدخيل: آرامية، والاتقان: نبطية ٢ ص ١٣٧ .

(قَطِرَان)

(قُفْل)

ورد جمعها في القرآن فحسب (أقفال). المعرب ٢٢٤ فارسي معرب،
الدخيل: آرامية، التطور النحوي: آرامية ص ١٤٩ والاتقان ٢ ص

. ١٣٧

(قَلَم)

الزينة ٢ / ص ٤٥ هـ ٥٥، التطور النحوي: يونانية ص ١٥٤.

(قَمِيص)

المفردات اللاتينية ص ١٢٣٧.

(قِنْطَار)

المعرب ص ١١٨، الدخيل: يونانية، التطور النحوي: يونانية ١٥٤،
المتوكلي: رومية أو سريانية أو بربرية.

(قِيَامَة)

(قِيَوْم)

المتوكلي: الذي لا ينم، سريانية، والتطور النحوي: آرامية ص ١٤٩،
والاتقان ٢ / ص ١٣٨.

باب الكاف

(كَأْس)

المعرب ص ٣٣٦، الدخيل: آرامية.

(كَافُور)

المعرب ص ٣٣٣، ٣٣٤، الدخيل: آرامية، الاتقان ٢ ص ١٣٨.

(كَاهِن)

(كَبِيرَاء)

(كَتَب)

التطور النحوي: آرامية ص ١٤٩.

(كُرسى)

انظر هامش ١ من الزينة ٢/ص ١٥٠، التطور النحوى: سومرية ص

١٥٤.

(كُفر)

المتوكلى: كفر عبرانية أو نبطية، الالتقان: ٢/ص ١٣٨، والتطور
النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(كُتْر)

المعرب ص ٤٤٥ فارسي معرب.

(كوب)

المتوكلى: جرار ليس لها عرى، نبطية، والالتقان ٢/ص ١٣٠.

(كيل)

باب السلام

(لات)

المتوكلى: قبطية أو سريانية.

(لُوح)

انظر هامش ١ من الزينة ٢/ص ١٤٨.

(لُوط)

اسم أعجمي، المعرب ص ٣٤٧.

باب الميم

(مائدة)

الدخيل: حبشية، التطور النحوى: آرامية ص ١٤٧.

(مَاعُون)

(مَالِك)

(مَثَانِي)

(مِثْقَال)

الدخيل: آرامي .

(مَثَل)

(المَجُوس)

المعرب ص ٣٦٨ ، الدخيل: يونانية ، التطور النحوي: فارسي ص ١٤٣ ،

المتوكلي: فارسية .

(مَدَّيْن)

المعرب ص ٣٧٤ .

(مَدِينَة)

الدخيل: آرامية ، التطور النحوي: آرامية ص ١٤٩ .

(مُرْسَى)

(مريم)

المعرب: اسم أعجمي ص ٣٦٥ .

(مِزَاج)

(مَسْجِد)

(مِسْك)

المعرب ص ٣٧٣ ، العين ٥ / ص ٣١٩ ، التطور النحوي: فارسية ص

١٤٥ .

(مِسْكِين)

التطور النحوي: أكدي ص ١٥٣ .

(مَسِيح)

أعرب اسمه في القرآن وهو في التوراة (مشيحا) العين ٣ ص ١٩٥٦ .

(مَشْكَاة)

المعرب ص ٣٥١ ، الزينة ص ١٣٧ ، الدخيل : حبشية ، التطور النحوى :
حبشية ١٤٨ ، المتوكلى : حبشية . الكوة .

(مِصْر)

علم يصرف ولا يصرف ، وحوله كلام كثير انظر فيه معجم البلدان ٨ ص
٦٨-٧٨ .

(مُصَوِّر)

(مَعِين)

(مَقْلَاد)

ورد جمعها فقط (مقاليد) المعرب ص ٣٦٢ ، فارسية ، الزينة ص ١٣٦ ،
المتوكلى : فارسية أو نبطية .

(مِلَّة)

(مَلَك)

راجع هوامش الزينة فى ٢ / ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، التطور النحوى : آرامية
ص ١٤٩ .

(مَلِك)

(مَلَكُوت)

الدخيل : آرامية ، الاتقان : الملك ، نبطية ٢ / ص ١٣٩ .

(مَنْ)

(مُنَاقِقُونَ)

التطور النحوى : حبشية ص ١٤٦ .

(مُنْقُوش)

(مِنْهَاج)

(مُهَيِّجِينَ)

راجع هامش ٥ من الزينة ٢/ص ٧٣ حيث يرجح المحقق أنها سريانية .

(مَوَاحِر)

(مُؤَنِّفَكَة)

(مُوسَى)

المعرب : اسم أعجمي ص ٣٥٩ .

(مِيكَال)

المعرب اسم أعجمي ص ٣٧٥ وانظر هوامش الزينة ٢ ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

باب النون

(نَبِيّ)

(نُبُوَّة)

(نُحَاس)

(نَذْر)

(نُسْخَة)

(نُصَّارَى)

(نَمَارِق)

(نُوح)

المعرب : اسم أعجمي ص ٣٧٨ .

(نُون)

الدخيل : آرامية .

باب الهاء

(هاروت) و (ماروت) :

المعرب ٣٩٤ .

(هارون)

اسم أعجمي المعرب : ص ٣٩٤ .

(هامان)

اسم أعجمي ، المعرب : ص ٣٩٨ .

(هأوية)

باب السواو

(رواس)

ورد جمعها فقط (أوثان).

(ورڈة)

المعرب ص ٣٩٢، الدخيل: آرامية.

(رزير)

باب الياء

(يأجوج ومأجوج)

المعرب أعجمى ص ٤٠٤.

(ياقوت)

المعرب ص ٤٠٤، الدخيل: آرامية، والمتوكلي: فارسية.

(يَحْيَى)

(يَعْقُوب)

المعرب: اسم نبي ص ٤٠٣.

(يغوث)

(يَقْطِين)

(يَقِين)

(يَم)

المعرب: سريانية ص ٤٠٣، والدخيل: آرامية والزينة ١/ ص ١٣٦، ١٥

ص ٧٨ المتوكلي: سرياني عبراني. الالتقان: ٢/ ص ١٤١.

(يهود)

المعرب ص ٣٩٨، ٤٠٥ والمتوكلي: فارسي، والالتقان: ٢/ ص ١٤٢.

(يوسف)

المعرب: ص ٤٠٣ .

(يونس)

المعرب: ص ٤٠٣ .

تعليقات لا بد منها

في التعليق على مزاعم جفري

أخرت هذه المناقشة إلى هذا الموضع من الكتاب ، وكان حقها أن تكون في أوله عند البحث في المعرب في القرآن الكريم ، لأنني حرصت أن تكون الأمثلة تحت عين القارئ أولاً ، حتى يتمثل أبعاد القضية ، وحتى يتمكن من الرجوع إليها عند (جفري) أو في المصادر الأخرى المشار إليها .
(تضمن معجم (جفري) ثلاثمائة وثلاثاً وعشرين كلمة يدعى أنها أجنبية . بعضها قالت المصادر العربية القديمة بتعريبه وبعضها مما ادعته المصادر الحديثة المعنية بالمعرب .

وليس لدينا من سبيل إلى التعرض المفصل لهذه الألفاظ ومناقشة (جفري) ومصادره فيما ادعاه ، فهذا سبيل علماء المقارنات ، ومع ذلك يقتضينا البحث أن نعرض للمسائل العامة ، وهي هدفنا هنا .

نتكلم أولاً في تصنيف هذه الألفاظ وعلى أي أساس قام .
يمكن وضع الألفاظ التي ادعى (جفري) بأنها عناصر أجنبية في ثلاثة أنماط .

النمط الأول :

كلمات غير عربية بكلية مثل : استبرق وزنجبيل وفردوس ونمارق ... وما يشبهها من ألفاظ ، ويجمعها أنها لا يمكن على أية حال اعتبارها مأخوذة من جذر عري ، وبعض هذه الكلمات يتألف من أكثر من ثلاثة أحرف كالأمثلة السابقة وبعضها من ثلاثة أحرف مثل (جبت) ولكن ليس لها جذر فعلي عري .

وهذه الكلمات بذاتها من المرجح أنها اقتضت من مصدر غير عري^(١) .

Jeffery, The Foreign vocabulary of qur'an, P 39.

(١)

الخط الثاني:

كلمات سامية، جذورها الثلاثية قد تكون موجودة في العربية، لكنها -مع ذلك- ربما لا تستخدم في القرآن بالمعنى العرني للجذر، بل بمعنى آخر متطور في لغة من تلك اللغات، من هذه الكلمات: فاطر، وصوامع، ودرس، وبارك... الخ.

وعندما أصبح استعمال هذه الكلمات -بهذا المعنى- مألوفاً في العربية استحدثت أشكالاً اسمية أو فعلية بطريقة عربية صحيحة، ومن ثم يخفى على الباحث أنها -من حيث الأصل- كانت قد اقترضت من خارج اللغة العربية. ولنأخذ ما ذكره (جفرى) عن المثال الأول لتوضيح المقصود بهذا النمط. الجذر (فطر) معناه: فلع وشق، ومن هذا الجذر توفرت لدينا صيغ متعددة منها فطور وتفطر. ومن (فطر) بمعنى: خلق جاءت: فطرة وفاطر.

والمعنى الأصلي شائع في اللغات السامية، في الأكديّة paṭāru بمعنى: يشق، وفي العبرية والفينيقية: פָּטַר وفي السريانية ܦܬܪܐ بمعنى يطلق أو يحرر أما بمعنى خلق فهو خاص بالحيشية^(٢).

ولنأخذ في مناقشة ما ذكره (جفرى) في هذا النمط.

من المعلوم ابتداء أن الحكم بأن لغة من لغات أسرة لغوية واحدة أقدم من لغة أخرى أو من اللغات الأخرى من نفس الأسرة أمر جد عسير، وفي إطار أسرة اللغات السامية يقرر (نولدكة) فيما يختص بالمفردات أن عدداً كبيراً منها يرجع في أصله إلى اللغة السامية الأولى، بيد أنه يقرر -مع ذلك- أن الخطأ في هذا المجال محتمل بسبب البناء الاستقلالي للكلمات في كل لغة قياساً أو بسبب الاستعارة القديمة جداً^(٣).

Ibid, P.P 39, 221.

(٢)

(٣) نولدكة: اللغات السامية ص ١٢ - ١٥.

هذا القدر المشترك من المفردات السامية لا يمكن نسبته إلى لغة دون لغة، ومن ثم فللعربية منها ما لغيرها من أخواتها الساميات لاسيما إذا وضعنا في الاعتبار أن علماء الساميات لا يجتمعون على قول في أقدم اللغات السامية وأقربها شياً بالسامية الأولى.

نأخذ من هذه أن وجود جذر سامي في العربية لا يشهد دليلاً على دعوى جفرى بأن الكلمة أجنبية، ولكن بقي جانب آخر من دعواه وهو اقتراض مدلول الجذر من لغة سامية، ونعود إلى مثاله، لقد قال إن (فطر) بمعنى شق جذر سامي في العربية والعبرية والآكدية، ولكنه بمعنى (خلق) خاص بالحبشية، ويرجح أن هذا الجذر بهذا المعنى قد اقترضته العربية من الحبشية ثم اشتقت منه فطرة وفطرة.

وأما في إثبات هذه الدعوى ثلاثة فروض:

١- أن هذا المعنى الخاص للجذر موجود في الحبشية.

٢- أن هذا المعنى ليس موجوداً في العربية أو في إحدى لهجاتها.

٣- حدوث تطور داخلي في معنى الجذر في اللغة العربية.

ولا اعتراض لدينا على الفرض الأول ولكنه وحده لا ينهض دليلاً إلا إذا انتفى الفرضان الثاني والثالث.

أما الفرض الثاني فلدينا ما يثبت، وذلك أن هذا المعنى الخاص بالجذر - وإن لم يكن معروفاً بين أهل الحاضرة في مكة كان - معروفاً في البيئة البدوية ففي حديث ابن عباس قال: ما كنت أدرى ما فاطر السموات والأرض حتى احتكم إلى أعرايان في بئر، فقال أحدهما: أبنا فطرتها، أي ابتدأت حفرها^(٤).

وما أظن أن لدى (جفرى) ما يدفع به الفرض الثالث وهو حدوث تطور في مدلول الجذر (فطر) بمعنى (شق) وعليه الآية الكريمة ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ إلى فطر بمعنى بدأ واخترع وخلق، والانتقال من المعنى الأول إلى الثاني معقول؛ لأن الذي يفطر شيئاً يحيل صورته إلى صورة غير صورته الأولى، فكأنه بدأ شيئاً أو اخترعه أو خلقه.

(٤) ابن الأثير: النهاية ٢٠٦/٣.

وسوف نستكمل دعائهم هذا الفرض عند مناقشتنا للنمط الثالث .

النمط الثالث :

كلمات عربية أصيلة، شاع استخدامها في اللغة العربية، لكنها حين استخدمت في القرآن تلون معناها بالاستخدام الموجود في لغات مجاورة^(٥).

من ذلك : الكلمة (نور) ومعناها الشائع هو (الضوء)، ولكنها حين استخدمت بمعنى (الدين) كما في قوله تعالى ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَتَمَّ نوره﴾^(٦) كان ذلك من غير شك تحت تأثير الكلمة السريانية. ܢܘܪܐ.

وكذلك الكلمة (روح) بمعناها الديني تأثرت بالكلمة ܪܘܚܐ^١ لاسيما في العبارة (روح القدس)^(٧) المأخوذة من غير شك من العبارة السريانية. ܪܘܚܐ ܕܩܕܝܫ. وكذلك الكلمة (أم) بمعنى (مدينة) في قوله تعالى : ﴿لَتَنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(٨) فهي متأثرة بلا شك بالكلمة السريانية ܐܡܐ. هذا وقد تكون الكلمة القرآنية ترجمة لمصطلح في إحدى اللغات المجاورة للعربية.

ومن أوضح الأمثلة على هذا استعمال (كلمة) للإشارة إلى (عيسى) في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ...﴾^(٩) فما هو إلا ترجمة للكلمة السريانية. ܐܝܫܐ.

وكذلك الكلمة (رسول) التي لا شك في أنها ترجمة للكلمة السريانية ܪܫܐܘܠܐ وكذا الكلمة (ساعة) و (يوم) في السياقات الدالة على يوم القيامة، فهما ترجمة لـ ܫܥܬܐ و ܝܘܡܐ في الكتابات اليهودية والمسيحية عن الحياة الأخروية.

Jeffery, The Foreign..., p. 40

(٥)

(٦) التوبة ٣٢.

(٧) البقرة ٨٧.

(٨) الأنعام ٩٢.

(٩) النساء ١٧١.

وهكذا يمضي (جفرى) في تعداد أمثلة من هذا النمط مشيراً إلى أنه من الممكن إحصاء كلمات أخرى ذات أصل عرى - ولكنها (بزعمه) كما استخدمها القرآن قد تأثرت - بشكل أو بآخر - بالمعجم اللفظي للأديان التي كان لها تأثير قوى على العرب قبل العهد الحمدي، والتي كان لها تأثيرها العميق في تعاليمه^(١٠).

وقد أوقع (جفرى) نفسه في مشكل عويص حين عد هذه الألفاظ أجنبية مع أنه يعترف بأن اعتبارها أجنبية مما يصعب إلا في أندر الأحوال.

ومع أننا نشكك فيما يمكن أن يقدم من أدلة في إثبات هذا التأثير الخارجي، أو في نفى التطور الدلالي في اللغة من ذاتها، فإننا سنمضي في مناقشته، وسنبداً أولاً بالحديث عن موقف اللغويين المقارنين المحدثين، ثم نثني بالحديث عن موقف اللغويين العرب القدماء، وسوف نتكلم بشكل عام، لأن الأمثلة التي عرضناها آنفاً وغيرها كثير في معجمه يتطلب كل لفظ منها دراسة لغوية تاريخية مقارنة.

ولا يقتصر مفهوم الاقتراض Borrowing على اقتراض كلمة بلفظها ومعناها من لغة إلى لغة أخرى، بل يشمل أيضاً ما يسمى بالترجمة المقترضة: Loan translation وهذا النوع يكون بنقل مفهوم كلمة أو عبارة من لغة إلى لغة أخرى مثل ترجمة الكلمة hospital بمستشفى وترجمة skyscraper بناطحة السحاب^(١١).

وكلمة (تعريب) تستعمل في العربية بالمعنيين كليهما، وإن كان بعض المحققين من اللغويين المحدثين يطلق على ترجمة العبارات (تعريب الأساليب) يقول الشيخ عبدالقادر المغربي: تعريب الأساليب: «هو إدخال العرب في أساليبها أسلوباً أعجمياً» ويفسر هذه العملية بقوله: «ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمي، وإنما هي كلمات عربية محضة ركبت تركيباً عربياً خالصاً، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمة».

Jeffery; The Foreign, P.P. 40, 41.

(١٠)

Langacker, Language and its structure, P. 180 Bynon, Historical Linguistics, P. 232.

ومن أمثلته قولنا: (طلب يد فلانة) فهذا القول من كلمات عربية مركبة تركيباً عربياً، لكننا إذا خاطبنا بها العربي الفصح لم يفهم منها المغزى الأعجمي، وهو خطبة الفتاة، وإنما هو اعتاد أن يفهم خطبتها بمثل (خطب فلان فلانة)^(١٢).

ويتحدث الباحثون في علم اللغة المقارن والتاريخي عن نمط ثالث، حيث ينتقل مفهوم من لغة إلى لغة أخرى، فيغير من المجال الدلالي للكلمة التي ترادفه بتوسيعه، لكي يلائم المعنى الجديد بجانب معناه الأصلي. ومن أمثلة هذا النمط الكلمة (hell جهنم). كانت في الرويجية القديمة - التي احتفظت بصورة أفضل من غيرها بالمضامين الوثنية - علماً على إلهة تحرس المملكة من الموت، ولم تكن صورة تلك المملكة مثيرة للرعب أو لها علاقة بالعذاب كما كان لها في المسيحية بل كانت تشير إلى مستقر طيب يعيش فيه الموتى حياة مشتركة مسالمة، وهكذا تغير معناها القديم بتأثير المسيحية ليلائم متطلبات الدين الجديد^(١٣).

وهذا النمط يماثل النمط الثالث الذي تحدث عنه (جفرى) بيد أن المشكل لا يتمثل في ملح المكون الدلالي الجديد الذي أضيف إلى مكونات الكلمة بل في إثبات أن هذا التطور في مدلول الكلمة قد وقع بتأثير النقل وليس تطوراً ذاتياً في محيط اللغة. كما أن الأدلة - ربما لا تكون كافية في إثبات أن المعنى الجديد لم يكن معروفاً في اللغة المعينة أو في إحدى لهجاتها.

والمبدأ العام الذي يحكم هذه القضية هو أن تغير المدلول يرتبط أو يتوقف على حدوث تطور في الإطار الثقافي للمجتمع، ويستوى في ذلك أن يكون التطور ذاتياً أو من خارج. وفي حالتنا فإن المفاهيم الجديدة التي تلبست الكلمات وانضافت إلى قديم مدلولاتها تُرد إلى ذلك التغير الشامل الذي أصاب المجتمع العربي بعد الإسلام في نظمه وأنماط حياته وسلوكه. ومن ثم فالدليل على أن التغير الدلالي واقع في اللغة من ذاتها حاضر وقوى. وسوف نستكمل جوانبه فيما يلي من حديث.

(١٢) عبد القادر المغربي: تعريب الأساليب. مجلة المجمع ٣٣٢/١.

Bynon, Historical Linguistics, P.P 237, 238.

(١٣)

أما علماء اللغة العرب فقد أدركوا بوعى واضح ما حدث في العربية من تغيير في مدلولات ألفاظها بظهور الإسلام. يقول ابن فارس: فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع آخر» (١٤).

ويقول أبو حاتم: «والذى نريد تفسيره من معانى الأسماء، منها ما هي قديمة في كلام العرب، اشتقاقاتها معروفة، ومنها أسام دل عليها النبي ﷺ في هذه الشريعة، ونزل بها القرآن، فصارت أصولاً في الدين وفروعاً في الشريعة لم تكن تعرف من قبل ذلك، وهي مشتقة من ألفاظ العرب» ثم يقول: «إن الأسماء التي هي مشتقة من ألفاظ العرب، ولم تعرف قبل ذلك مثل: المسلم والمؤمن والمنافق والكافر لم تكن العرب تعرفها، لأن الإسلام والإيمان والنفاق والكفر ظهر على عهد النبي ﷺ».

ثم يعقد موازنة بين ما كان لهذه الألفاظ قبل الإسلام وبعده بقوله: «وإنما كانت العرب تعرف الكافر كافر نعمة لا تعرفه من معنى الكفر بالله.. وكانت تعرف المؤمن من جهة الأمان... والإيمان من العبد هو التصديق بما أتى به الرسول ﷺ» (١٥).

ومن الواضح أن نظريتهم في تفسير هذا التغيير مرتبطة بذلك التغيير الشامل الذى وقع في المجتمع العربى بأن الله جل ثناؤه جاء بالإسلام - كما في عبارة ابن فارس - وبأن النبي ﷺ دل عليها ونزل بها القرآن. كما في عبارة أبى حاتم. وهم في هذا يعتمدون على أصل لغوى ثابت في العلاقة بين التغير اللغوى والتغير الثقافى.

ولكن قد يثور سؤال، ماذا نقول فيما تؤكد البحوث اللغوية والتاريخية من وجود هذه المدلولات الطارئة على الألفاظ العربية في لغات الشعوب المجاورة للعرب والذين كانوا يدينون باليهودية والمسيحية؟

(١٤) ابن فارس: الصحاحى ص ٧٨.

(١٥) أبو حاتم الرازى: الزينة ١/١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١.

ليس لدينا من اعتراض على تلك الأدلة، فهذه المفاهيم هي من العناصر المشتركة في الأديان السماوية الثلاثة والتي هي عند الله.

فالله سبحانه وتعالى أوحى إلى أصحاب هذه الديانات بشريعته كما أوحى إلى نبينا محمد ﷺ بشريعته. يقول جل قوله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۖ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۖ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦).

وهذه الأديان جميعها هي من الإسلام بسبب، أو قل هي الإسلام مادام الإسلام هو الخضوع لله والانصياع لشريعته ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (١٧) ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قُلْ أَتُحِبُّونَ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (١٨).

وبهذا كله يستقيم تفسيرنا بأن هذه المفاهيم الجديدة التي لحقت بهذه الألفاظ قد جاءت من مصادرها لا من مصادر خارجية، وأن هذا التفسير تدعمه الأدلة على حين لا دليل على ما يدعيه جفري من وجود مصادر خارجية.

ب: في التعليق على المصادر العربية

يعد السيوطي من أشهر الذين كتبوا في العرب في القرآن الكريم، وضع فيه أولاً كتابه (المهذب فيما وقع في القرآن من العرب) ثم لخصه في كتابه (المتوكل)، وفي (الاتقان) باب كبير (فيما وقع بغير لغة العرب) رتب فيه تلك الألفاظ على حروف المعجم.

(١٨) الحج ٧٨.

(١٦) النساء: ١٦٣-١٦٥.

(١٧) آل عمران ١٩.

وقد أثبتنا في قائمة جفرى ما ورد في المتوكلى والاتقان قرين كل لفظ، بيد أنه انفراد - أو قل انفردت مصادره - بألفاظ أخرى، لا يدعم البحث اللغوى المعارن القول بعجميتها أو بنسبتها إلى لغة معينة، وقد آثرت أن تناقش جملة من تلك الألفاظ ونستعين في نقدها وبيان القول الراجع فيها بالمصادر الموثقة عريية أو أجنبية.

الألفاظ القبطية:

ذكر السيوطى في كتابه (المتوكلى) وفي (الاتقان) بضعة كلمات تدعى مصادره مثل شيدلة والواسطى وغيرهما أنها كلمات قبطية مثل كلمة الأولى بمعنى الآخرة والآخرة بمعنى الأولى، وبطائن بمعنى ظواهر، وتحت بمعنى باطن، وهبت لك .. الخ.

ويدور نقدنا لهذا الزعم في الأطر الآتية: أهى قبطية حقاً؟ فإن لم تكن أهى عريية؟ فإن كانت عريية فما الذى دعا هذه المصادر إلى الزعم بأنها قبطية؟

حسم (جفرى) المشكلة الأولى بقوله: «إن هذه الألفاظ جميعها ليست قبطية، بل إنه يعجب أشد العجب من أن أحداً قد فكر فى أنها ليست عريية»^(١٩).

وفيما يتصل بتأثير اللغة القبطية بعامة على اللغة العريية يرى أنه تأثير مشكوك فى وقوعه. لقد كانت القبطية فحسب لغة للمصريين فى حياتهم اليومية فى هذا العصر؛ ومن ثم فلم يكن لها تأثير يتجاوز ذلك.

على أنه يلاحظ أن اليونانية التى كانت آنذاك لغة للإدارة والتجارة كان تأثيرها الثقافى أكبر، ويستدل على ذلك بأن العامية المصرية التى نمت فى مصر بعد الفتح الإسلامى كانت تتضمن كلمات يونانية كثيرة على حين كانت الكلمات القبطية فيها نادرة.

وعلى الرغم من وجود اتصال بين النبى ﷺ والأقباط المصريين، فإنه يقرر أنه لم يكن لذلك أثر فى القرآن الكريم.

(١٩)

Jeffery, The Foreign..., P. 25.

ويقرر كذلك أن فقهاء اللغة المسلمين - كالمُتَوَقَّع - لم تكن لديهم معرفة كافية باللغة القبطية على الرغم من زعم بعضهم بأن الكلمة (غَسَّاق) مأخوذة من لهجة قبطية (هي لهجة طحا في صعيد مصر).

وعلى أية حال فإنه يقرر في النهاية: (أنه ليس ثمة مسوغ لغوى (فيلولوجي) لمزاعم السيوطي ومصادره بوجود أصل قبطي لأية كلمة من كلمات القرآن الكريم) (٢٠).

وقد حسم أستاذنا الدكتور عبدالصبور شاهين القضية الثانية بقوله: «والقول في هذه الألفاظ وأشباهاها أنها عربية مادة وصيغة هو ما نقطع به، لأن في أيدينا دلائله».

ويسيطر الدكتور عبدالصبور دلائله بقوله: «فلفطتا (الأولى والآخرة) قرر السيوطي أن كليهما في القبطية بعكس معنهما في العربية ولم نجد في لسان العرب شيئاً من هذا. أما استعمال (بطائنها) بمعنى ظواهرها فيحل الاشكال فيه أن البطانة قد تكون ظهارة والظهارة بطانة، وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجهاً...» (٢١).

أما العبارة (هيت لك) فقد اختلفت المصادر في نسبتها فقال أبو زيد إنها عبرانية معرب (هيت لك) وقال ابن عباس سريانية، وقال السدي قبطية، وقال مجاهد وغيره عربية، وعقب أبو حيان على هذه الأقوال بقوله: ولا يبعد اتفاق اللغات في لفظ فقد وجد ذلك في كلام العرب.

والمصادر العربية لاسيما المعاجم ترجح أنها اسم فعل أمر بمعنى أقبل وتعال، لا يتصرف ولا يفارق هذه الصيغة فتقول هيت لك كما تقول سقياً لك. بل إن صاحب الصحاح يذكر من العربى الفصيح (هَوَّتْ وَهَيْتْ): صاح به فدعاه. ويعلق عليه أبو حيان: ولا يبعد أن يكون مشتقاً من اسم الفعل (٢٢).

Ibid, P.P. 34, 29.

(٢٠)

(٢١) د. عبدالصبور شاهين: انترجمات القرآنية ص ٣٥٩، ٣٦٠.

(٢٢) أبو حيان: البحر المحيط ٢٩٤١٥.

وعلى هذا فالكلمة عربية كما تشهد بذلك الشواهد التي وردت في متن الصحاح ولم نذكرها خشية التطويل.

أما القول بأن تحت في قوله تعالى ﴿وَنَادَاهَا مِنْ تَحْتَا﴾ بمعنى بطن في القبطية أو في النبطية. فلا دليل عليه - كما يقول جفرى - فالكلمة غير معروفة في القبطية، وليس في النبطية ما يدعم نسبتها إليها، وما يرادف هذه الكلمة في العبرية والسريانية والحيشية له نفس المعنى الذي لها في العربية تماماً^(٢٣).

ولا نستطيع في مثل هذا الموضع من الحديث أن نتكلم بالتفصيل في الأسباب التي دفعت المفسرين أو اللغويين إلى افتراض أصول قبطية لهذه الألفاظ مع وضوح عروبتها الصريحة، بيد أن الرجوع فيها إلى كتب التفسير والمعاجم يكشف عن فرض يمكن التحقق من صحته دون مشقة، ذلك أنه قد كان للمفسرين في هذه الألفاظ تفسيرات كثيرة راجحة، وأن القول بافتراض هذه الألفاظ من أضعف تلك الأقوال. وسوف يتبين ذلك كلما تقدمت المناقشة.

وهذا لا يمنع من تفسير بعض تلك المواقف، فالمفسرون الذين افترضوا أن (تحت) بمعنى (بطن) في القبطية قد دفعهم إلى ذلك الاختلاف فيمن نسب إليه الكلام في الآية الكريمة ﴿وَنَادَاهَا مِنْ تَحْتَا﴾. أهو جبريل أم عيسى، ومن أين تكلم، ويقرر (جفرى) أنهم قد تأثروا بما في بعض المصادر المسيحية من أن عيسى كلم أمه قبل ولادته.

والمفسرون الذين قالوا بأن (هيت) قبطية لعلهم توقعوا أن امرأة العزيز ربما تكون كلمت يوسف باللغة المصرية، واللغة المصرية الوحيدة المعروفة لهم آنذاك كانت القبطية. مع أن الكلمة كما تبين من قبل عربية أصيلة لا علاقة لها البتة بالقبطية أو النبطية^(٢٤).

Jeffery, The Foreign..., P. 33.

(٢٣)

Jeffery, The Foreign, P.P. 33-35.

(٢٤)

الألفاظ التركية

هذا ويؤكد (جفرى) أنه ليس ثمة لهجة تركية لها أى تأثير على العربية حتى العصر الإسلامى . ومع ذلك فقد ادعى بعض فقهاء العربية ومن بينهم ابن قتيبة والجواليقى أن (غساق) من قوله تعالى ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾^(٢٥) تركية ومعناها البارد المتن . وربما تكون الكلمة موجودة في المعاجم التركية ، ولكن من الواضح أنها مقترضة من العربية . والسبب الوحيد الذى ربما دعاهم إلى نسبتها إلى التركية أن الكلمة كانت مستعملة بين الجنود الأتراك في الجيوش الإسلامية ، ولهذا فإن المفسرين - وقد ترددوا في تفسير تلك الكلمة الغريبة - تسرعوا في تفسيرها ، ورأوا أنها قد تكون تركية ، وهذا رأى نسب - كالمعتاد - إلى حلقة ابن عباس^(٢٦) .

والأولى أن اللفظ عربى من أصل عربى هو (غسق الجرح) بمعنى سال منه ماء أصفر .

فالمادة عربية أصيلة ، وردت الكلمة في الآية إليها أولى وأرجح ، وكذلك الحال مع (منسأة) في قوله تعالى ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ أى عصاه ، فهى ترجع إلى مادة عربية أصيلة . يقال : «نَسَأَ الدابة زَجَرها وحشها على السير ، ويقال للعصا التى يُنَسَأُ بها منسأة»^(٢٧) .

الألفاظ الهندية :

تذكر بعض المصادر العربية بعض الألفاظ الهندية المعربة مثل (طوى) و (ابلعى) و (سندس) ، وتضطرب تلك المصادر في هذه الكلمات فتنسبها أحياناً إلى الحبشية أو إلى غيرها ، كما فعل السيوطى في الاتقان والمتوكلى .

(٢٥) ص ٥٧ .

. Jeffery, The Foreign, P.P. 29, 30.

(٢٦)

(٢٧) انظر : اللسان في (غسق) و (نساء) .

ومن الصعب إلى حد بعيد أن نقرر ماذا كان اللغويون المسلمون يعنون باللغة الهندية، ومن المحتمل - كما يقول (جفرى) أنهم يقصدون بها العربية الجنوبية، بيد أننا حين نفحص تلك الكلمات نجد أنها جميعاً ليست عربية جنوبية. والمرجح عنده أنها كلمات لم تستطع المصادر الأولى أن تفسرها تفسيراً مقنعاً، ومن ثم اضطرت إلى أن تفترض نسبتها إلى تلك اللغة.

وأغلب المصادر العربية يرجح أن الكلمة (طوى) (٢٨) عربية من الجذر (ط. ي. ب) وهى عند النحويين (فُعل) من الطيب، و (فرنكل) يرجح أنها سريانية، وعلى أية حال فهى ليست هندية (٢٩).

والحق أن (ابلى) من قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ (٣٠) هى من بلع الطعام أو الريق، أى أنزله إلى الجوف، وقد أطلق البلع فى الآية مجازاً على شرب الأرض للماء وتسربه إلى باطنها، فهى إذاً عربية من غير شك.

أما الكلمة (سندس) (٣١) فتختلف المصادر القديمة فيها، فبعضها يقول فارسية، وبعضها يقول هندية، وكذلك تختلف فيها المصادر الحديثة، فريتاج يزعم أنها فارسية وفرنكل يشدد فى هذا الزعم، على حين يرى (دفوراك) أنها تحريف للكلمة الفارسية (سندوقس) (٣٢).

الألفاظ البربرية

يتحدث السيوطى أحياناً - وفقاً لمصادره - عن كلمات بلغة البربر وأحياناً أخرى بلغة أهل الغرب أو أهل المغرب. مثل: مهل وحميم ويصْهَر وأباً وقنطار. واللغويون الذين يزعمون ذلك يقصدون بالبربرية اللغات الحامية فى الشمال الافريقى.

(٢٨) الرعد ٢٩.

Jeffery, The Foreign, P.P. 18-20.

(٢٩)

(٣٠) هود ٤٤.

(٣١) الكهف ٣١.

Jeffery, The Foreign, P. 179.

(٣٢)

ومن غير المعقول - كما يقول جفري - أن يدعى مدع بدخول ألفاظ بربرية إلى اللغة العربية قبل الإسلام. كما أنه يشكك في معرفة اللغويين المسلمين باللهجات البربرية، وفي النهاية يؤكد أن الكلمات التي استشهد بها السيوطي لا علاقة لها بأية لغة حامية معروفة (٣٣).

ولا خلاف بين اللغويين في عربية الكلمات الاربعة الأولى فلها جذور عربية بمعناها ولم يقل أحد من الثقات بأعجميتها، والكلمة الأخيرة (قنطار) يونانية على القول الراجح (٣٤).

الألفاظ الزنجية

والحكم لا يختلف فيما زعمه السيوطي من أن (حصب) و (منسأة) مقترضان من الزنجية. فنحن لا نعرف شيئاً عن تلك اللغة المزعومة وعن أصحابها إلا ما تردد في المعاجم من أن الزنوج أو الزنج جيل من السودان ولغتهم الزنجية. والحصب: كل ما يلقي إلى النار لتُسَجَّر به، والحاصب الريح المهلكة بالحصى أو غيره. وقد سبق القول بأن (منسأة) من (نساء الدابة) أى زجرها، فالكلمتان عربيتان من غير شك (٣٥).

ألفاظ من لغات أخرى

لا شك في أن السيوطي ومن رجع إليهم قد وفقوا في نسبة بعض الألفاظ إلى لغاتها لاسيما الحبشية والفارسية والرومية مثل: الجبت والطاغوت ومشكاة من الحبشية وزنجبيل وسرادق وسجين من الفارسية، والصراط والقسطاس والقنطار من الرومية.. الخ وهو ما تؤكد الدراسات اللغوية المقارنة الحديثة، بيد أنهم أخطئوا في القول بعجمة بعضها، لأن الدلائل قد قامت على أن تلك الكلمات عربية صريحة، ولا علاقة لها بمزاعم السيوطي. من ذلك (كُورِت) و (غِيض) و

Ibid, 31 (٣٣)

(٣٤) انظر: اللسان في (مهل) و (حم) و (صهر) و (أب) وانظر المعرب ص ٣١٧، ٣١٨.

Jeffery, The Foreign.., P.P 30, 31.

(٣٥)

واللسان في (حصب) و (نساء).

(أَوَاه) و (أَوَاب) و (رَهْوَا) و (لَيْنَة) و (مَنَاص) و (نَاشِئَة) و (هَوْن) و (يَخُور) و (رَمَزَا) و (إِصْرَى) و (يَصْدُون) و (يَضِجُونَ) ... الخ.

ونذكر القارئ بما سبق أن قلناه من أن الرجوع إلى مواضعها من كتب التفسير أو اللغة سينتهى إلى أن القول باقتراضها خلاف الأولى والأرجح، وأن لها تفسيرات مستقيمة صحيحة تهتدى بالسياق وبخصائص البيان العربى.

وكثير مما قيل حول تعريبها غريب بل منكر، ونكتفى ببعض الأمثلة: فالسيوطى يزعم أن (كورت) فى قوله تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ﴾ فارسية، والكلمة عربية صريحة لا علاقة لها بالفارسية. ومعنى (كورت) لفت كما تلف العمامة وتكور.

وقد كفانا ابن قتيبة مؤنة الرد على القائلين بأنها فارسية بقوله: «إن هذا من منكر التأويل، وأن هذا القول نحلّه قوم ابن عباس» (٣٦).

(غِيض) فى قوله تعالى ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ (٣٧) من غاض الماء أى غار ونقص و (أَوَاب) فى قوله تعالى ﴿إِنَّهُ أَوَابٌ﴾ (٣٨) من آب إذا عاد ورجع، و (أَوَاه) فى قوله تعالى ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَاهٍ حَلِيمٌ﴾ (٣٩) من (آه يؤوه أوها وأوه وتأوه أى شكا وتوجع.. وهكذا الحال فى بقية الأمثلة).

وثمة كلمات أخرى استعملها القرآن وزعم السيوطى - وفقاً لمصادره - أنها معربة وقد تكون تلك الكلمات مقترضة أو تكون عربية.

ومن أمثلة تلك المجموعة الكلمة (قَسُورَة) (٤٠) فمصادر السيوطى ترى أنها حبشية لكن (جفرى) يؤكد أنه لا وجود لها فى الحبشية، و (أدى شير) يدعى

(٣٦) ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن ص ٤ والآية من التكوين ١.

(٣٧) هود ٤٤.

(٣٨) ص ١٧.

(٣٩) التوبة ١١٤.

(٤٠) المدثر ٥١.

أنها فارسية، لكن (جفرى) يرى أن هذا الادعاء لا أساس له، ويرجح أن تكون الكلمة عربية من الجذر (قسر)^(٤١).

وثمة مجموعة أخرى من الكلمات عالجها اللغويون علاجاً خاطئاً، وأوضح مثل لتلك المجموعة الكلمة (إل) في قوله تعالى ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلاَئَةً﴾^(٤٢) و (الإل) في الآية: العهد، كما يؤكد ذلك ابن قتيبة والنحاس... وغيرهما ومع ذلك يزعم السيوطى مستشهداً بابن جنى أنها نبطية.

ويرى (جفرى) أنها كلمة عربية، والكلمة في الحقيقة ترجع إلى الاسم السامى المقدس الشائع (ال).

وقد رجعت إلى المحتسب في الموضع الذى أشار إليه السيوطى وفي الموضع الآخر الذى وردت فيه الكلمة نفسها، فلم أجد شيئاً مما ذكره.

أما ما ذكره ابن جنى فقد كان عند حديثه عن القراءات الشاذة في (جبرائيل) قال: إلا أن (جبرئيل) قد قيل فيه إن معناه (عبد الله) .. قالوا: و (ال) النبطية اسم الله تعالى^(٤٣).

فهى (إل) التى فى (جبريل) ونحوه لا التى بمعنى العهد والذمة فى الآية التى استشهد بها.

وشئ قريب من هذا ما تذكره بعض مصادر السيوطى من أن (سينين) فى قوله تعالى ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ من أنها حبشية بمعنى (حسن)، وليس ذلك صحيحاً فى الحبشية - كما يقول جفرى - الذى يؤكد أنها ليست إلا صورة أخرى لكلمة (سيناء) بهدف مراعاة التوافق الموسيقى بين الفواصل فى السورة^(٤٤).

ومن قبيل العلاج الذى يتنكب الجادة ما جاء فى المعرب للجوالقى والمتوكل من أن كلمة (سِجِل) فى قوله تعالى ﴿كُتِبَ السَّجَلُ لِلْكِتَابِ﴾ حبشية

Jeffery, The Foreign, P.P 35, 36.

.. (٤١)

(٤٢) التوبة ١٠.

(٤٣) ابن حنى: المحتسب ١/٣٨٣، ٣٨٤، ٩٧/١.

Jeffery, The Foreign, P. 37.

(٤٤)

بمعنى (رَجُل) أو (كاتب النبی) أو أنها فارسية... ولكن (جفری) يؤكد أنها ليست حبشية أو فارسية ويرجح أنها كانت معروفة في الجزء الغربي من الامبراطورية البيزنطية، وفي السريانية والآرامية ما يقرب من معناها، قال بعضهم إن عرب الشمال أخذوها عن اليونانية. وعلى كل فنسبتها إلى السريانية أو اليونانية موضع نظر يقضى فيه علماء المقارنات^(٤٥).

ويبدو أن ما دعا بعضهم إلى نسبتها إلى الحبشية بمعنى (الرجل) أن معنى الآية ربما لم يستقم في أذهانهم بالمعنى الشائع للكلمة آنذاك وهو الصحيفة أو الكتاب والمعنى على القول الراجح لهذا اللفظ هو: كما يطوى السجل على ما فيه من الكتاب، واللام بمعنى على كما يقول ابن دريد^(٤٦).

Ibid, P. 170.

(٤٥)

(٤٦) الجواليقي: المغرب ٢٤٢.

الملحق الثالث

معجم الألفاظ الأعجمية في الحديث النبوي الشريف

هذا المعجم

يهدف في الأساس إلى أن يعطى للباحث تصوراً لقضية التعريب من مختلف أبعادها في ضوء هذا الحشد الكبير من الأمثلة، ومع ذلك فالرجوع إليه في تأصيل ألفاظه وفي تعميق البحث عنها في المصادر المشار إليها عقيب كل لفظ - مفيد. اعتمدنا في استخراج ألفاظه على المعجم المقرس لألفاظ الحديث النبوي، واستخدمنا رموزه في الإشارة إلى موضع الألفاظ في كتب الحديث وهي:

خ لصحيح البخاري، م لصحيح مسلم، د لسنن أبي داود، ت لصحيح الترمذي، ن لسنن النسائي، ج لسنن ابن ماجه، حم لمسند أحمد بن حنبل، ط لموطأ مالك، دى لمسند الدارمي.

واعتمدنا كذلك على الفائق في غريب الحديث والأثر للزخشي، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وهما من الأصول الجامعة في هذا الفن. واعتمدنا في تأصيل المداخل ونسبتها إلى لغة معينة على المصادر العربية القديمة لاسيما الفائق والنهاية والمعرب، وعلى المصادر الحديثة التي أشرنا إلى أهمها في مقدمة معجم الألفاظ الأعجمية في الشعر الجاهلي.

ويلاحظ القارئ أننا لم نذكر في هذا المعجم أغلب المعرب من ألفاظ القرآن مع ترده في الحديث النبوي، لأنه قد سبق الكلام عنه.

ويلاحظ أيضاً - وفي معجم الألفاظ الأعجمية في الشعر الجاهلي - أننا لم نذكر الألفاظ ذات الجذور المشتركة في اللغات السامية معتمدين على أنها تنسب

إلى العربية كما تنسب إلى غيرها، وعلى أية حال فالذى ذكرناه من الألفاظ السامية قليل وهو ما نُصِّت عليه المصادر العربية الموثوق بها.

هذا وقد بذلنا في جمع هذين المعجمين وفي تأصيل ألفاظهما غاية الجهد، ولكنه - مع ذلك - قليل بالقياس إلى ما ينبغي أن يكون، ونسأل القارئ الكريم أن يعفو عما فاتنا أو أخطأنا فيه.

باب الهمزة

(آجر)

خ اعتصام ٥، د صلاة المغرب ٦٩.

(آس آسة)

دى وضوء ١١، د فضائل القرآن ٨ اللسان (أوس).

(آنك)

خ تعبير ٤٥، د أدب ٨٨، الفائق ٤٦/١، المغرب ٨١، ٨٢.

(أبدوج)

(قطع أبدوج فرسه) أى كاهله مغرب (أبدود)، الفائق ٧١/١، النهاية ٦٥/١.

(إبريسم)

حل ٢، ١٠٠ المغرب ٧٥.

(إبريق)

خ رفاق ٥٣ وم فضائل ٣٦، ٣٩، ٤٤ المغرب ٧١.

(أبزن)

خ صوم ٢٥، وهو حوض من نحاس، شفاء الغليل (بزن) واللسان (بزن).

(أُترج أترنجة)

خ أطعمة ٣٠ وم مسافرين ٢٤٣، اللسان (ترج) الألفاظ الفارسية
٣٤.

(أذرييجان)

(لنأتمن النوم على الصوف الأذري): المنسوب إلى أذرييجان على غمر
قياس. النهاية ١/ ص ٢٢ م لباس ٦٤، ط حج ٨٤ المعرب ٦٧.

(أرْجوان)

م لباس ٦٤، ط حج ٨٤ والمعرب ص ٦٧.

(إردب)

م فتن ٣٣، د إمارة ٢٩، والمفردات اللاتينية ص ١٢٣١ والدخيل في اللغة
العربية (إردب).

(أريسى ج أريسنيون)

خ جهاد ٩٩، م جهاد ١٢ وهو الزارع الفائق ٢٤/١ الدخيل
(أريس).

(إسبرنج)

(من لعب بالأسبرنج والترد) فارسية معربة، النهاية ٣١/١.

(أُسبَدج أسيدون)

(كتب لعباد الله الأسيدون) هم ملوك عمان بالبحرين، الفائق ٣١/١
والنهاية ٣٠/١.

(استبرق)

خ جهاد ٧٧، م لباس ٨، ٩، المعرب ٩٣، ٦٣.

(أسطوانة)

خ صلاة ٩٥، م صلاة ٢٦٤ معرب (أستون) عن الدخيل في اللغة
العربية.

(أُسْقَف) .
حم ٥، ٤٤٢، خ بدء الوحي ٦ واللفظ سرياني ، النهاية ١٦٩/١ المعرب
. ٨٣

(أُسْكُفَّة) .
خ تفسر ٣٣، ن زكاة ٨٣، آرامية عن غرائب اللغة ص ١٧٢ الدخيل
(إِسْكَاف) .

(أَسَاوِرَة) ، (إِسْوَار) .
حم ٥، ٤٣٨ والإسوار : الرامي أو الفارس . المعرب ٦٨ .

(أَصْطَبَّة) .
(عليه إزار وفيه علق ، وقد خيطه بالأصْطَبَّة) أى مشاقَّة الكتان النهاية
. ٣٣/١

(إِصْطَفَلِيْنَة) .
(لأنزعك نزع الاصْطَفَلِيْنَة) أى الجزرة الفائق ١/٣٤ ، النهاية ١/٣٣ ،
. ٢٦٣/٢

(إِقْلِيدَج أَقَالِيد) .
(فَقَمْتُ إِلَى الْأَقَالِيد فَأَخَذْتُهَا) أى المفاتيح النهاية ٢٧٢/٣ المعرب ٣٦٢
واصطلاحات يونانية ص ٣٤٠ .

(أَلْمَاس) .
انظر (ماس) .

(أَلَوَّة) .
خ بدء الخلق ٨ م جنة ١٥-١٧ ، وهو العود يُتَبَخَّرُ به ، النبات ٢١٩ ،
٢٢٠ ، واللسان (أَلَا) .

(أَنْبِجَانِيَّة) .
خ لباس ١٩ ، جه لباس ، النهاية ٤/١٢ ، المعرب ٣٧٣ .

- (أنجوج ألنجوج)
خ أنبياء ١، وهو العود الذكي الرائحة، الفائق ٤٥٢/٢ والنهاية ٣٩/١.
- (إنجيل)
ت علم ٥، دى مقدمة ٢٦، ٢٩، الفائق ٦٧٦/١، والمغرب ٧١.
- (أُنْدَرْوَرْد)
(زارنا سلمان من المدائن... وعليه كساء وأُنْدَرْوَرْد) نوع من
السراويل، الفائق ٤٨/١، النهاية ٤٨/١.
- (أندراينم)
(سئل كيف يسلم على أهل الذمة، فقال: قل: أندراينم) كلمة فارسية
معناها أدخل. النهاية ٤٦/١.
- (أنكليس)
(ة تأكلوا الأنكليس من السمك) سمك شبيه بالحيات، مغرب من
اليونانية، الفائق ٤٨/١، والنهاية ٤٧/١، المعجم الكبير (أنقليس).
- (أورى شلم)
(أبشرى أورى شلم يراكب الحمار) بيت المقدس، عبرانية، النهاية
٥٠/١.
- (أوضة ج أَوْض)
ت جنة ٤ مغرب عن التركية (أوده) غرفة، الدرارى اللامعات.
- (أوقية ج أواق)
خ ييوع ٣٤، م مساقاة ١١١ الدخيل (أوقية) اللسان (رطل)
والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٠.
- (إيوان)
(ارتجس إيوان كسرى) الفائق ٤٦٠/١، ٤٦١.

باب الباء

(بابوس)

(قال يابابوس من أبوك؟ قال: راعى غنم) آرامية، ومعناها طفل، وقيل رومية وانظر: القاموس المحيط (بيس).

(باج) = (بوج)

(جعلها باجاً واحداً) أى شيئاً واحداً وقد يهمز، فارسي معرب، النهاية ٩٨/١ والمعرّب ١٢١.

(باذق)

ن أشربة ٢٤، ٢٨، خ أشربة ١٠، وهو الخمر الأحمر معرب (باده) الفائق ٧٣/١ والمعرّب ١٢٩.

(باسنه)

(ونزل بالباسنة) آلة الصانع، الفائق ٩١/١، والنهاية ٨٠/١.

(باسور)

(وكان مبسورا) أى به بواسر، وهى علة فى المقعدة، النهاية ١/ ص ٧٨ والصاحح (بسر).

(باعوث)

(لا تخرج سعانين ولا باعوثاً) الباعوث عند النصارى كالاستسقاء عند المسلمين، اسم سريانى، النهاية ٨٥/١.

(بيّان)

(لئن عشت إلى قابل... حتى يكونوا بيّانا) أى ضرباً واحداً، الفائق ٥٦/١، النهاية ٥٧/١.

(بُخْتِيَّة)

(أنى بسارق سرق بختية) الأنثى من الجمال النهاية ٦٣/١.

(بُخْتَج)

ن أشربة ٥٧، وهو العنصر المطبوخ معرب (مبيخته)، النهاية ٦٣/١،
اللسان (بختج).

(بَذَج)

ت قيامة ٦، حم ١٠٥/٣، وهو الحمل الضعيف، الفائق ٧٣/١
والجمهرة ٢٠٧.

(بَرَّط ج برابط)

حم ٢، ١٦٥، حم ٤٥، ٢٥٧ النهاية ٧٠/١ والمعرب ١١٩.

(برزق ج برازق)

(لا تقوم الساعة حتى يكون الناس برازق) أى جماعات، فارسية،
النهاية ٧٣/١.

(بِرْجيس)

(سئل عن الكواكب الخمسة فقال هى البرجيس) الكواكب الخمس
النهاية ٧٠/١.

(بِرْسَام)

(وقد وقع بالمدينة الموم وهو البرسام) م قسامة ١٣ وهو علة معروفة،
المعرب ٩٢.

(بَرَق)

(مثل آية البرق) أى الحمل الصغير، معرب (بره) مر سية، الفائق
٨٦/١ والنهاية ٧٤/١.

(بُرْئُس ج برانس)

م إيمان ١٦٠، خ حج ٢١، والفائق ٨٣/١ والنهاية ٧٥/١.

(بريد ج برد)

حم ٢٧٢/٦، خ وضوء ٦٦، النهاية ١١٥/١، ١١٦ المعرب ٢٨٦.

(بستان)

خ وصنانيا ١٥، المغرب ١٠١.

(بشق)

خ استسقاء ٢١، والنهاية ٨٠/١ والمغرب ١١١.

(بطريق ج بطارقة)

حم ٤٤١/٣، خ بدء الوحي ٦ الخاذق بالحرب والنهاية ٨٣/٧ والمغرب ١٢٤ والمفردات اليونانية ص ١٢٣٤.

(بند)

تغزو الروم بثمانين بندا) النهاية ٩٥/١ والمغرب ١٢٥.

(بندق)

خ ذبائح ٢، ٥ حم ٢٨٠/٤ وهو الجلوز وما يرمى به، وليس بعري، المغرب ١٠٧.

(بهرج)

(أتى بلؤلؤ بهرج) أى ردىء: فارسية معرب (نهره) الفائق ١٢٢/١، والنهاية ١٠٠/١.

(بورى)

(.. فى مسجد دمشق بصق على البورى) أى الحصر، د صلاة ٢٢، المغرب ٩٤.

(بياح)

(بياح مُرَيَّب) أى سَمَك، النهاية ١٠٣/١ والصحاح (بيح).

(بيذق ج بياذقة)

م جهاد ٨٦، والبياذق: الرَّجَالَة، ومنه ييذق الشطرنج، المغرب ١٣٠.

(يُشارِج)

(البيشارجات تعظم البطن) ما يقدم إلى الضيف قبل الطعام، النهاية ١٠٤/١.

- (بيعة ج بيع)
د إمارة ٣٠، خ صلاة ٥٤، معبد اليهود، المغرب

باب التاء

- (تابوت)
خ دعوات ١٠٠، مسافرين ١٨١ والكلمة حبشية. الدخيل (تابوت).
(تاج ج تيجان)
ت تفسر سورة ١٧، دى فضائل القرآن ١١، والكلمة آرامية معرب
(تجا) الدخيل.
(تُبَّان)
(.. صلى رجل.. فى تُبَّان وقباء) سروال صغير، خ صلاة ٩ والمغرب
١٩٧.
(تُرعة ج ترع)
جه مناسك ١٠٤ حم ٣٦٠/٢، ٤٠٦ الفائق ١٣٠/١، والمغرب
١٤٠.
(تُرْيَاق)
م أشربة ١٥٦ حم ١٦٧/٢ رومى معرب، القاموس المحيط والنهاية
١١٣/١، والمغرب ١٩٠ واصطلاحات يونانية ص ٣٤٢.
(تساخين)
(أمرهم أن يمسحوا على المشاوذ والتساخين) أى الخفاف، تَسْخَان
معرب (تَسْكُن) أى غطاء الرأس إلنهاية ١١٤/١.
(تُتُّور)
خ صلاة ٥١، حم ٤٢١/٢ والفائق ١٣٧/١ والمغرب ١٣٢.

(توراة)
خ يوع ٥٠، م إيمان ٣٢٢ انظر في تأصيلها الفائق ٦٥١/١.

باب الجسيم

- (جبت)
حم ٤٧٧/٣، د طب ٢٣ الصحاح (جبت).
(جَصَص، جِصَص)
م جنائز ٩٤، حم ٧٩/٣ المغرب ١٤٣ والمفردات اللاتينية ١٢٣٨.
(جُزَاف)
(ابتاعوا الطعام جُزَافاً) الجزاف المجهول، النهاية ١٦٢/١.
(جُلَّاب)
(إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء مثل الجُلَّاب) وهو ماء الورد، فارسي
مغرب من (جُلَّ آب) النهاية ١٦٩/١.
(جُلْبَان)
(لا يدخلونها إلا بجلبان السلاح) أى جيبه، خ صلح ٦، ٧ والمغرب
١٤٧.
(جُمان)
خ مغازى ٣٤، م توبة ٥٦، المغرب ١٦٣ والألفاظ الفارسية ص ٤٥.
(جُنْبُذة ج جنابذ)
(فها جنابذ من ذهب وفضة) الجُنْبُذة القبة، فارسي مغرب (كنبد)
النهاية ١٨١/١.
(جهنم)
لفظة أعجمية، وقيل هى مغرب (كهنام) بالعبراني، النهاية ١٩٢/١.

(جورب)

د طهارة ٦١، ت طهارة ٧٤، المغرب ٣٣١ والألفاظ الفارسية ص ٤٨.

(جوارش)

(أهدى رجل إلى عمر جوارش) نوع من الأدوية المركبة النهاية ١٩٠/١.

(جوز)

حم ١٨٤/٤، حم ٣٧٤/٥، المغرب ١٤٧ والألفاظ الفارسية ص ٤٨.

(جوالق ج جواليق)

(جاءوا بأحمره وجواليق) خ مغازى ٣٤، م توبة ٥٦ المغرب ١٥٨.

(جوهر)

(.. قلادة فيها ذهب وورق وجوهر) م مساقاة ٩٢، الدخيل في اللغة العربية.

باب الحاء

(حوارى ج حواريون)

خ فضائل الصحابة ١٣، م إيمان ٨٠، والكلمة حبشية معرب (حواريا) الدخيل.

باب الحاء

(يخرز)

حم ١٤٢/٣، ١٤٣ والنهاية ٢٨٦/١، المغرب ١٨٥ والألفاظ الفارسية ص ٥٢.

(خُرْدِيق) (دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَبْدٌ كَانَ يَبِيعُ الْخُرْدِيقَ) أى المرق، فارسى معرب (خُورْدِيك) النهاية ٢٨٧/١ .

(خُنْبُجَة) فى حديث الخمر ذكر (الخنابج) وهى حِباب تدس فى الأرض الواحدة خُنْبُجَة، معربة، النهاية ٢/٢ .

(خَنْدَق) م منافقين ٣٨، ت فضائل الجهاد ٣، المعرب ١٧٩ والألفاظ الفارسية ص ٥٦ .

(خُوان) خ أطعمة ٨، م صيد ٤٧، المعرب ١٧٧ والألفاظ الفارسية ص ٥٨ .

باب الدال

(داذى) د أشربة ٦، حب يطرح فى التبيذ فيشتد حتى يُسْكِر، النهاية ٣٩/٢ .

(دائِق) (لَعَنَ اللَّهُ الدَّائِقَ) سدس الدينار والدرهم، الفائق ٦٠٥/١. والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٠ .

(درقل) (قدم فتية من الحبشة يُدْرَقِلُون) الدرقلة لعبة للعجم معرب اللسان (درقل) والمعرب ١٩٩ وانظر (دركل) .

(دَرَكَلَة) النهاية ٢٠/٢ وهى لعبة يلعب به الصبيان، والكلمة حبشية، اللسان (دركل) المعرب ١٩٩ .

(دُرُنوك)

خ لباس ٩١، م لباس ٨٩، وهو ضرب من الثياب أو البسط، النهاية
٢١/٢، والمغرب ٢٠٠.

(درهم ج دراهم)

خ استقراض ١٧، م مساقاة ١١٥، المغرب ١٩٦.

(دستفشار)

(ابعث إلى ... من غسل خلا من الاستفشار) كلمة فارسية أى ما
عصرته الأيدى وعالجته، الفائق ١٠٨/١.

(دَسْكَرَة)

خ بدء الوحي ٦. وهى بناء كالكصر من بيوت الأعاجم، النهاية ٢٢/١،
والمغرب ١٩٨.

(دَف ج دفوف)

خ نكاح ٤٨، م عيدين ١٦ والكلمة أكديّة مغرب (دب) الدخيل.

(دهقان ج دهاقين)

(فأناه دهقان بقدر فضة) د جنائز ٥٣ والمغرب ١٩٤.

(دياج)

خ لباس ٢٥، م لباس ٨ النهاية ١٠/٢ والمغرب ١٨٨.

(دَيْر ج ديار)

ن قضاة، م فتن ١١٩ اللسان (دير).

(ديماس)

م إيمان ٢٧٢، ت أنبياء ٢٤، وهو الحمام، والكلمة رومية، الدخيل،
واصطلاحات يونانية ص ٣٤٢.

(دينارج دنانير)

خ رفاق ١٤، م زكاة ٣٨، ٣٩، المغرب ١٨٧ والمفردات اللاتينية ص
١٢٣٢.

(ديوان ج دواوين)
حم ٣١/أ، خ ديات ٢٢، النهاية ٤٠/٢، المغرب ٢٠٢.
(دُيُوث)
حم ١٣٤/٢، ن زكاة ٦٩ المغرب ٢٠٣.

باب الرءاء

(راقود)
(لا تشرب في راقود ولا جَرَّة) النهاية ٩٥/٢ والمغرب ٢٠٨.
(رَبَّانِي ج ربانيون)
خ علم ١٠، المغرب ٢٠٩.
(رُزْدَاق)
حم ٤١٩/٤ مغرب (رُسْتَق) المغرب ٢٠٦ واللسان (رزدق).
(رسن)
جه زهد ١٦، حم ٢٣٨/٥ المغرب ٢١٢.
(رطل ج أرطال)
ت زكاة ٧٥، د طهارة ٤٤ وجاء في (الدخيل في اللغة العربية) أنه
يوناني.
(رقيم)
حم ٢٧٤/٤ وهو الدواة، واللفظة رومية عن ابن مجاهد، اللسان
(رقم).
(رُمَان)
ت قدر ١، م فتن ١١٠ والكلمة أكديّة عن (الدخيل).

باب الزاى

(زُبْرَج)

(راقهم زبرجها) الزبرج الزينة والذهب، معرب (زيبا) النهاية
١٢٠/٢، ١٢١ والألفاظ الفارسية.

(زَبْرَجْد، زبرجدة)

خ توحيد ٣٨، ت جنة ١٥، المعرب ٢٢٣.

(زُبُور)

خ تيمم ٦، ت ثواب القرآن اللسان (زبر).

(زُرْمَانِقَة)

(أتى فرعون وعليه زُرْمَانِقَة) أى جبة صوف، أعجمية، وقيل عبرانية،
الفائق ٥٢٧/١، النهاية ١٢٤/٢.

(زمرد)

حم ١٢٨/٣ المعرب ٢١٦.

(زنبيل)

(فأتى بعرق فيه تمر.. وهو الزنبيل) خ صوم ٣١، المعرب ٢١٨ هـ (٣)
والألفاظ الفارسية ص ٨٠.

(زِنْدِيق ج زنادقة)

حم ٢٨٢/١، خ مرتدين ٢ معرب (زن دين)، المعرب ١١٥،
والقاموس المحيط والدخيل.

(زوق)

(ليس لى وَلِيْنِيَّ أَنْ ندخل بيتاً مُزَرَّقا) قيل أصله (الزاووق) وهو الزئبق،
معرب الفائق ٥٥٣/١.

باب السنين

(سايرى)

(رأيت على ابن عباس ثوباً سابرياً) منسوباً إلى سابور، الفائق ٥٦٦/١،
النهاية ١٤٢/٢.

(ساج)

(جعل عمدته من ... وسقفه بالساج) خشب يجلب من الهند، اللسان
(سوج) والألفاظ الفارسية ٩٦.

(ساذج)

د طهارة ٦٠، ت أدب ٥٥، المعرب ٢٤٦.

(سبيج)

(حملت بنت أختها وعليها سبيج من صوف) وهو بُرد بلا كمين ولا
جيب، وهو معرب (شبي)، النهاية ١٤١/٢ والمعرب ٢٣٠.

(سَبَّجُونَة)

(كانت له سبنجونة من جلود الثعالب) معرب (أسمان جون) أى لون
السما، الفائق ٥٦٧/١ والنهاية ١٤٦/٢.

(سِجَل ج سِجَلَات)

ت إيمان ١٧، جه زهد ٣٥ المعرب ٢٢٩، ٢٤٢.

(سِجْلَاط)

(أهدى له .. طَيْلَسَانَا مِنْ نَخْرٍ سِجْلَاطِي) السجلاط الياسمين، ووقيل
الكلمة رومية، الفائق ٥٧٣/١.

(سِجِّين)

حم ٢٨٨/٤ المعرب ١٢٩.

(سُلْحَفَاة)

(ولم ير الحسن بالسُلْحَفَاة بأساً) خ ذبائح ١٢ ، والمغرب ٢٤٧ .

(سُدَّر)

(رأيت أبا هريرة يلعب السُدَّر) فارسية معربة عن: ثلاثة أبواب ، النهاية ١٥٤/١ ، والمغرب ٢٤٩ .

(سربال ج سرايل)

م جنائز ٢٩ ، جه جنائز ٥١ واللسان (سريل) .

(سَرَج ج سروج)

خ جهاد ٥٤ ، د جهاد ١٣٧ مغرب (سرك) المغرب ص ٢٤٨ .

(سرادق)

خ حج ٥ ، ت جهنم ٤ ، المغرب ٢٤٨ .

(سَرَق)

خ إيمان ٢٠ ، م مناقب الأنصار ٤٤ ، وهي القطعة من الحرير مغرب (سَرَه) النهاية ١٥٩/٢ ، المغرب ٢٣٠ ، واصطلاحات يونانية ص ٣٤٣ .

(سِرْقِين)

خ وضوء ٦٦ وهو الزبل ، المغرب ٢٣٤ .

(سروال ج سراويل)

م حج ٤ ، خ لباس ١٤ ، ٢٧ ، الفائق ٣٤٠/١ فارسي مغرب اللسان (سرل) .

(سِطَام)

(إنما أقطع له سِطَاماً من النار) وهي الحديدية التي تحرك بها النار ، النهاية ١٦١/٢ .

(سَعَانِين)

(ولا نخرج سَعَانِين) عيد نصارى الشام قبل الفصح بأسبوع الفائق ٣٧١/٢ (سيفر ج أسفار) .

(سِفْرَج أسفار)

حم ٣٢٠/١ ، والكلمة أكديّة ثم انتقلت منها إلى الآرامية فالعربية عن الدخيل في اللغة العربية .

(سقر)

(في حديث النار) سماها سقر وهو اسم أعجمي علم للنار الآخرة ، النهاية ١٦٨/٢ .

(سُكْرَجَه)

خ أطعمة ٢٣ ، أطعمة ٢٠ ، وهي إناء صغير ، والكلمة فارسية ، النهاية ١٧١/٢ .

(سُكْرَكَة)

(وخمر الحبشة السكركة) النهاية ١٧١/٢ .

(سِمَسار ج سماسة)

خ بيوع ٦٨ ، ٧١ ، م بيوع ١٩ المعرب ٢٤٩ واللسان (سمسر) .

(سُنْبُك)

(تخرجكم الروم منها كفراً كفراً إلى سنبك الأرض) أى طرق من الأرض النهاية ١٨٤/١ والمعرب ٢٢٤ .

(سندس)

م لباس ٢٠ ، خ هبة ٢٨ المعرب ٢٢٣ واللسان (سندس) والنهاية ١٨٥/٢ .

(سنه ، سنه)

خ لباس ٢٢ ، خ جهاد ٨٨ (قال رسول الله ﷺ : سَنَةٌ سَنَةٌ) بالحبشية حسن ، المعرب ٢٥٠ .

(سُوبِيَة)

(ذكر السوبية) وهي نبيذ معروف يُتَّخَذُ من الحنطة ، النهاية ١٨٩/١ .

(سور)

خ جهاد ١٨٨ م أشربة ١٤١ والسور بالفارسية الضيافة، (القاموس المحيط) والنهاية ٢/ ص ١٩١ .

(سيوم)

(قال النجاشي للمهاجرين: امكثوا فأنتم سيوم) أى آمنون، والكلمة حبشية، الفائق ٦٣٠/١ والنهاية ١٩٩/٢ .

باب الشين

(شاه ج شاهان)

ت أدب (قال سفيان: شاهان شاه) المعرب ٢٤٢ .

(شِبُور)

د صلاة ٢٧، وهو البوق، واللفظ عبراني، النهاية ٢٠٢/٢ والمعرب ٢٥٧ .

(شِطْرَنج)

(الشطرنج ميسر العجم) النهاية ٢٦٠/٤ والمعرب ٢٥٧ .

(شَنَدَّة)

(حملوه على شَنَدَّة من ليف) شبه إكاف، الفائق ٦٧٧/١ والنهاية ٢٣٨/٢ .

(شهر)

م صيام ١٤ خ صوم ٥، ٦ معرب (سهر) بالسريانية المعرب ٢٥٥ .

(شونيز)

ت طب ٢٢، خ طب ٧ الشنيز أو الشوانيز. الحبة السوداء، والكلمة فارسية. اللسان (شنز) .

(شيطان ج شيطانير)
خ أذان ٤، م صلاة ١٧، ١٩ والكلمة حبشية، الدخيا (شيطان).

باب الصاد

(صاروج)
جه طهارة ١٢، وهو النورة وأخلاطها التي تُصَرَّج بها الحياض
والحمامات، المعرب ٢٦١.

(صَحْنَة)
(وهل يأكل المسلمون الصنحاة؟) أى الصُّر، وهو ضرب من السمك،
الفائق ١٥/٢.

(صَرْد)
(سأل عما يموت في البحر صردا) أى من البرد، النهاية ٢٥٨/٢
والصحاح (صرد) والمعرب ٢٦٠.

(صراط)
خ رفاق، م إيمان ٣٢٩، الزينة ١٣٦/١.

(صَك ج صِكَك وصُكوك)
خ علم ٦ م بيع ٤٠ وهو معرب (جك) اللسان (صك) والمفردات
اللاتينية ص ١٢٣٢.

(صِلُّور)
(لا تأكلوا الصلور والأنقليس) ضرب من الأسماك الفائق ٣٦/٢
والقاموس المحيط (صلور).

- (صومعة ج صوامع)
 خ مظالم ٣٥، م بر ٨ والكلمة حيشية عن الدخيل في اللغة العربية،
 ولاتينية عن المفردات اللاتينية ص ١٢٣٦.
 (صنم ج أصنام)
 خ تفسر سورة ٥٣، ٣٠٠ وح ١٦٣/٦ معرب الصحاح (صنم).
 (صير)
 (مر برجل معه صير فذاق منه) وهو سميكات مملوحة، النهاية ٨/٣
 والقاموس المحيط (صير).
 (صير)
 (من اطلع من صير باب فقد دمر) شق الباب، النهاية ٨١٣ وغرائب
 اللغة ١٩٣.

باب الطاء

- (طابق)
 حم ٤٢٨/٤ معرب (تابه) المعرب ٢٦٩.
 (طازجة)
 (تأتينا بهذه الأحاديث قسيّة وتأخذها منا طازجة) أى نقية خالصة،
 معرب (تازه) الفائق ٣٤٧/٢ والنهاية ٣٧/٣ والمعرب ٣٧٧.
 (طرّبال)
 (إذا مر أحدكم بطربال مائل فليسرع) بناء عال الفائق ٧٩/٢ والألفاظ
 الفارسية ١١.
 (طست)
 خ خيض ١٠ وم إيمان ٢٦٤ والمعرب ٢٦٩.

(طَسَق)

(ارفع الجزية عن رعوسهما وخذ الطسُق) أى الوظيفة من خراج الأرض، فارسي معرب النهاية ٣٧/٣.

(طُنْبُور)

خ مظالم ٣٢ والمعرب ٢٧٣.

(طَنَفْسِيَّة ج طنافس)

(ولا حملت معه طنفسة) حه أطعمة ٢٩، غرائب اللغة ٢٦٢ والألفاظ الفارسية ١١٤.

(طُوْنِي)

خ جهاد ٧٠، م إيمان ٢٣٢ المعرب ٣٧٤.

(طُور)

خ تفسر سورة ٧، ت فتن ٥٩ والكلمة سريانية. الزينة ١٣٦/١.

(طيلسان ج طيالس)

م فتن ١٢٤، حم ٦/٣٤٨، ٣٥٤ المعرب ٢٧٥.

باب العين

. (عُرْبَان عُرْبُون)

جه تجارات ٢٢، د ييوع ٦٧ المعرب ٢٨٠، ٢٨١.

(عُرْطِيَّة)

(إن الله يغفر لكل مذنب إلا لصاحب عرطبة أو كوبة) وهو الطنبور المعرب ٢٨٢.

(عَسْكَر)

خ جهاد ٧٧، م زهد ٧٤ معرب (لشكر) المعرب ٢٧٨.

باب الغين

(غُبِرَاء)

(إِيَاكُم وَالْغُبِرَاء) شراب تتخذه الحبش من الذرة وهو مسكر، الفائق ٢٠٥/٢ والمغرب ٢٨٤.

(غَسَّاق)

جه زهد ٣١، حم ٣٦٤/٢ المغرب ٢٨٣.

باب الفاء

(فَانُور)

جه فتن ٣٣، وهو خوان من رخام يتخذه أهل الشام، الفائق ٢٢٠/٢.

(فَارَان)

اسم عبراني لجبال مكة، له ذكر في أعلام النبوة، وألفه الأولى ليست همزة، النهاية ٣/ص ١٨٠.

(فَارَس)

(وخذ منهم فارس والروم) النهاية ١٩٢/٣ المغرب ٢٩١.

(فَالُوذَج)

جه أطعمه ٤٦ والمغرب ٢٩٥.

(فِدَام)

حم ٤/٥، ٥ ن تطبيق ٨ وهي عادة فارسية، ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة، وكان سقاة الأعاجم يفعلون ذلك. الفائق ٢٥٢/٢.

(فَدَّادِين)

خ مغازى ٧٤، حم ٢٥٨/٢، النهاية ١٨٧/٣ والمغرب ٢٩٣.

- (فردوس)
 (جنة الفردوس) النهاية ١٨١/٣ والمغرب ٢٨٨ .
- (فرسخ نج فراسخ)
 خ نكاح ١٠٧ م سلام ٣٤ والنهاية ١٩٢/٣ المغرب ٣٩٨ .
- (فُرسق، فرسك)
 (إن قبلنا حيطاننا فيها من الفرسق) وهو الخوخ الفائق ٢٦٧/٢ والنهاية ١٩٢/٣ .
- (فرعون)
 ليس ما بين فرعون من الفراعنة وفرعون هذه الأمة قيس شير) النهاية ٢٨٩/٣ .
- (فُرقب)
 (عليه حبرة وثوب فُرقبي) ثياب مصرية بيض من كتاب منسوب إلى فُرقوب . الفائق ٢٦٨/٢ والنهاية ١٩٨/٣ .
- (فسطاط ج فساطيط)
 ح حج ٥ ، م لباس ٨٢ والمغرب ٢٩٧ .
- (فصْفَصَة ج فصافص)
 (ليس في الفصافص صدقة) الفصفصة الرطبة مغرب (اسبست) الفارسية، المغرب ٢٨٨ .
- (فَلَج فالج)
 (بعث حذيفة.. فَفَلَجَا الجزية) أى قسمها بالفَلَج وهو مكيال معروف، سرياني مغرب، النهاية ٢١٣/٣ والمغرب ٢٩٧ .
- (فِلَز)
 (كل فِلَز أذيب...) الجواهر المعدنية كالذهب والفضة، النهاية ٢١٤/٣ .
- (فَلْس ج فلوس)
 والكلمة يونانية عن الدخيل في اللغة العربية، والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٢ .

(فُهر)

(كأنهم اليهود خرجوا من فُهرهم) أى مدرستهم التى يجتمعون فيها،
وهى عبرانية أو نبطية عربت وأصلها (بهره) بالباء . الفائق ٥٨٤/١ والنهاية
٢٢١/٣ .

(فيج ج فيوج)

وهو المسرع فى مشيه الذى يحمل الأخبار من بلد إلى بلد، وهو فارسى
معرب . الفائق ٢٢١/٣ .

(فيجن)

(اتخذ لنا.. وأكثر فيجنها) أى السذاب وهى بقلة الفائق ١١١/٢
والمعرب ٢٩ .

باب القاف

(قار) = (قير)

حم ٨٧/٤، خ تفسر سورة ٨ والمعرب ٣١٤ .

(قازوزة)

(فليأخذ.. أو قاقوزتين) إناء، الفائق ٣٤٣ المعرب ٢٣١ .

(قالب ج قوالب)

(كان نساء بنى إسرائيل يلبسن القوالب) والقالب فَعَلَ من خشب
كالقبقاب، قيل إنه معرب، النهاية ٢٧٢/٣ .

(قالون)

(فى حديث على أنه سأل شريحاً مسألة فأجابه بالصواب فقال له:
قالون) أى أصبت بالرومية . الفائق ٣٧٢/٢ والنهاية ٢٧٥/٣ والمعرب
٣٢٥ .

(قَبَاء ج أَقْبِيَة)

خ مناقب الأنصار ٣٥، م لباس ٩ المعرب ٣١٠ .

- (قُبْطِيَّة)
- حم ٢٠٥/٥ ، د لباس ٣٥ الفائق ٢٢٤/٢ ، ٣٠٩ والنهاية ٢٢٤/٢ ، ٢٢٤/٣ .
- (قُرْطاس ج قراطيس)
- م إيمان ٣٢٠ ، دى مقدمة ٣٤ والمغرب ٣٢٤ .
- (قُرْطَق)
- (جاء الغلام وعليه قُرْطَق أبيض) أى قَبَاء وهى مغرب (كُرْتَه) النهاية ٢٤٣/٣ .
- (قِرْمِز)
- (فخرج على قومه فى زيتته كالقِرْمِز) صبغ أحمر ، النهاية ٢٤٧/٣ .
- (قَز)
- حم ٢١٨/١ : إبريسم المغرب ٣٢١ .
- (قس ، قسيس ج قسيسون)
- د إمارة ، حم ١٤٤١/٣ ، آرامية أى شيخ الكنيسة ، الدخيل (قس) .
- (قِسْطاس)
- خ توحيد ٥٨ المغرب ٢٩٩ والمفردات اللاتينية ص ١٢٣١ .
- (قَسَّى قَزَى)
- (نمى عن لبس القَسَّى) حريرة منسوب إلى قرية مصرية الفائق ٣٤٤ .
- (قفيز)
- م فتن ٦٧ ، ٣١٧/٣ المغرب ٢٢٣ .
- (قفش)
- (.. لم يخلف إلا قفشين) أى خفين مغرب (كَفْج) أو (كفش) الفائق ٦٩/٣ والنهاية ٢٦٨/٣ .
- (قُفْل)
- حم ٣/٦ المغرب ٣٢٤ واصطلاحات يونانية ص ٣٤٦ .

قَلِيَّة

(لا تحدث في مدينتنا كنيسة ولا قَلِيَّة) شبه الصومعة، الفائق ٣٧١/٢ .
(قمقم)

(... كما يغلى الرجل والقمقم) خ رقاق ٥١ والمغرب ص ٣٠٨ .
(قنطار)

دى فضائل القرآن ٣٠ ، ج أدب المغرب ٣١٧ والكلمة يونانية عن
الدخيل .

(قنطرة ج قناطر)
خ مظالم ١ ، م زكاة ١٥٦ اللسان (قنطرة) والكلمة يونانية عن الدخيل
والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٦ .

(قنطوراء)
(يوشك بنو قنطوراء أن يُخْرِجُوا أهل البصرة) جارية لإبراهيم الخليل ،
النهاية ٢٧٩/٣ ، ٢٨٠ والمغرب ٣١٠ واللسان (قنطر) .

(قنّين)
(حرم الكوبة والقنّين) لعبة للروم يقامرون بها ، الفائق ٤٣٣/٢ ، والنهاية
٢٨١/٣ .

(قهرمان)
م زكاة ٤٠ ، خ وكالة ٥ ، الخازن والوكيل ، النهاية ٢٨٧ / ٣ ص
والمغرب ٢٣٤ .

(قَهْز)
(أتاه وعليه ثوب من قَهْز) ثياب بيض يخالطها حرير ، وليست بعربية ،
النهاية ٢٨٨/٣ .

(قُوق)
(جثتم بها قُوقية هرقلية) نسبة إلى ملك من ملوك الروم ، النهاية
٢٨٤/٣ .

(قبروان)
 لا يغدو الشيطان بقبروانه إلى السوق (معرب (كارون) أى قافلة.
 الفائق ٣٩٠/٢ والنهاية ٢٨٩/٣ .

(قيراط ج قراريط)
 م جنائر ٥٤، ٥٥، خ اجارة ٩ وهو جزء من أجزاء الدينار . النهاية ٣/٣
 ٢٤٣، والكلمة يونانية عن الدخيل في اللغة العربية .

باب الكاف

(كافور قافور)
 خ طلاق . المعرب ٣٣٣، ٣٣٤ .
 (كانون)
 حم ٣٥٣/١، م أشربة ٩٩، (فالأعاجم عندنا يتقون ذلك في كانون
 الأول) أى في شهر (كانون) وهو من شهور الشتاء، الصحاح : بلغة أهل
 الروم (ك ن ن) .
 (كأس)
 خ مناقب الأنصار ٢٦، ن أشربة ٤٤، ٤٥ المعرب ٣٣٦ .
 (كثان)
 خ اعتصام ١٦ حم ١٥٦/٤ المعرب ٣٤٥ .
 (كنخ)
 (قال له النبي كنخ كنخ) قيل أعجمية عربت . النهاية ١٠/٤٠ .
 (كرباس ج كرايس)
 حم ٤١٤/٥، ٤١٥ المعرب ٣٤٥ والعين ٥/ ص ٤٢٧ .
 (كرد)
 (لا أقعد حتى تضربوا كرده) أى عنقه، معرب (كردن) النهاية
 ١٤/٤ .

(كَرَزَن ج كرازين).

(ما سمعت بموت النبي ﷺ حتى سمعت وقع الكرازين) الفؤوس.
الفائق ٤٠٨/٢ والألفاظ الفارسية ١٣٣.

(كُرْسُف)

(اِخْتَشَى كرسفا) أى قطنا. الفائق ٤٠٤/٢ والألفاظ الفارسية ١٣٣.

(كُرْكُم)

(تغير وجه جبريل حتى عاد كأنه كركمة) فارسي معرب، النهاية
١٦/٤، المعرب ٣٣٩.

(كُرْكِي ج كراكي)

حم ٢٣/٦ الألفاظ الفارسية المعرب ١٣٤.

(كرويون)

(الكرويون سادة الملائكة) النهاية ١٤/٤.

(كُسْتُ)

(نُبْدَة من كست) هو القسط الهندي، عَقَار. النهاية ١٩/٤.

(كعك)

ت مناقب ٣، جه جنائز. المعرب ٣٤٥.

(كُفَر)

(ليخرجنكم اليوم منها كفرا كفرا) الفائق ٤٢٠/٢ واللسان (كفر)
وهي القرية بالسريانية، المعرب ٣٣٤.

(كُمَيْت)

ت جهاد ٢٠، حم ٣٠٠/٥. المعرب ٣٤٣.

(كَنَّارات)

(يبتل به اللعب... والكَنَّارات) جمع كَنَّارة وهي العود أو الطنبور.
الفائق ٥٣١/١، ٤٣٢/٢ والنهاية ١٧/٤.

(كنيسة ج كنائس)
حم ٤٤١/٥ ، خ صلاة ٥٤ . معرب (كنوشتا) الآرامية عن (الدخيل
في اللغة العربية).

(كوب ج أكواب) .
ج بدء الخلق عن (الدخيل في اللغة العربية) .

(كوبة)
د أشربة ٧ ، حم ٢٤٧/١ وهي الطبل الصغير ، الفائق ٣٤٤/٢ والمعرب
٣٧٢ ، ٣٤٣ .

(كورة)
خ تعبير ٤١ ، د حمام ١ المعرب ٣٣٥ والكلمة يونانية بمعنى القرية عن
(الدخيل) .

(كوز ج كيزان)
م إيمان ، حم ١٠٢/١ .

(كيموس)
(ليس لله كيفية ولا كيموس) الكيموسية الحاجة إلى الطعام ، وهي
عبارة للأطباء ويسمى (كيلوس) النهاية ٣٣/٤ .

باب اللام

(لجام)
(ألجمه الله بلجام من نار) النهاية ٤ / ص ٥٠ واللسان (لجم) فارسي
معرب ونسب هذا القول إلى سيبويه .

(لوياء)
ن إيمان ٤٥ . المعرب ٢٤٨ .

باب الميم

(مائدة)

جه أطعمة ٢١ ، م إيمان ٩ ، من الحبشية عن (الدخيل في اللغة العربية).

(ماحوز)

(فلم نزل مفطرين حتى بلغنا ماحوزنا) أى موضعنا، النهاية ٨١/٤
والمعرب ٣٧١.

(ماذيان)

(كانوا يكرّون المزارع ... بالمذايانات) ن إيمان ٥٤ ، حم ١٤٢ وهو ما
ينبت على الأنهار الكبار. المعرب ٣٧٦.

(ماس)

(جاء الهدهد بالماس) حجر ثمين يثقب به الجوهر. النهاية ٧٤/٤ وانظر:
الدخيل في اللغة العربية، ويترجم له عند بعضهم في (ألماس) وهو أولى.

(محس)

خ جنائز ٨٠ ، ٩٣ ، م قدر ٢٢ . المعرب ٣٦٨ وقيل يونانية عن
(الدخيل).

(مّرج ج مروج)

ن نخيل ١ ، جه جهاد ١٤ . المريج الأرض الواسعة فيها نبت كثير.
المعرب ٣٥٨.

(مّرج مرور)

فجاءوا بالفتوس والمرور حم ٣٨٥/٢ .

(مّزبان)

(رأيتهم يسجدون لمزبان لهم) د نكاح ٤٠ ، دى صلاة ١٥٩ والنهاية
٨٩/٤ والمعرب ٣٦٦.

- (مُسْتَقَّة) د لباس ٨، حم ٢٢٩/٣ فرو طويل الكمين معرب (مُسْتَه) الفائق ٢٨/٣ والنهاية ٩٣/٤ .
- (مسيح) نبي الله، تكرر كثيراً، قيل إنه بالعبرانية (مسيحا) فعرب ، النهاية ٤ / ص ٩٣ والعين ٣ / ص ١٩٥٦ .
- (مسك) م حج ٤٦ ، خ ذبائح . المعرب ٣٧٣ .
- (مُشَلَح) الحارب المشلح الذي يعرى الناس من ثيابهم) لغة سوادية . النهاية ٢٣٤/٢ .
- (مِشْكَاة) (إنما يخرج من مشكاة واحدة) وهى الكوة . النهاية ٩٦/٤ وهى حبشية عن (الدخيل) .
- (مَنْجَنِيْق) (فى حديث الحجاج أنه نصب على البيت منجنيقا) معرب (جى نيك) النهاية ١٨٣/١ ، والمعرب ٣٥٣ واصطلاحات يونانية ص ٣٤٨ .
- (مَتَوَان) دى زكاة ١١ . المنا ما يوزن به . المعرب ٣٧٢ .
- (مُوبَذَان) (فأرسل كسرى إلى الموبذان) وهو قاضى الجوس . النهاية ١١٢/٤ .
- (مُوزَجَان) (رأى أبا هريرة وعليه مُوزَجَان) الموزج الخف معرب (مُوزَة) النهاية ١١٤/٤ والمعرب ٣٥٨ .

(مُوق)

خ أنبياء ٥٤، خم ٥٠٧/٢ الخف فارسي معرب. النهاية ١١٤/٤،
والمعرب ٣٥٩.

(موم)

(وأنهار من غسل مصفى من مُوم الغسل) أى شمعه. معرب النهاية
١١٤/٤.

(ميزاب)

(صلى تحت الميزاب) مسند أحمد ٥٦٧٣ وابن ماجه ١٩٩/١ والمعرب
٣٧٤.

(ميسوسن)

(كان فى بيته الميسوسن) وهو شراب يجعله النساء فى شعورهن. معربة
من (مى) بمعنى شراب و (سوسن) العربية. الفائق ٥٩/٣ والألفاظ
الفارسية ١٤٩.

باب النون

(ناقوس)

خ أذان ١، م صلاة ١، النهاية ١٧٠/٤ والمعرب ٣٨٧، والكلمة
آرامية عن (الدخيل).

(ناموس)

خ بدء الوحى. م إيمان ٢٥٢، والكلمة يونانية عن (الدخيل فى اللغة
العربية) واصطلاحات يونانية ٣٤٨.

(نُرد)

د أدب ٥٦، حم ٣٩٤/٤ النهاية ١٣٦/٤، المعرب ٣٨٥.

(نَرْدَشِير)

م شعر ١٠، د أدب ٥٦. المعرب ٣٧٩.

(نَرْمَق)

(إن أَلْدَرَهَم يكسو الترمق) أى اللين. النهاية ١٣٦/٤.

(نَزَّاک)

(ليسوا بنزاکين ولا معجبين) من النِّزَك وهو دون الرمح. النهاية ١٨٨/٤ والفائق ٨١/٣ والمعرب ٣٨٠.

(نِسْطَاس)

(كحذو النِسطاس) قيل ريش السهم. النهاية ١٤٠/٤.

(نش)

(لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من عشرة أوقية ونش) وهو نصف الأوقية. الفائق ٨٩/٣.

(نقارس)

(وعليه نقارس الزبرجد والحلى) النقرس من زينة النساء. النهاية ١٧٠/٤.

(نمركة ج نمارق)

خ بدء الخلق ٧، خ نكاح ٧٦ وهى الوسادة، فارسية معربة (نرماك) الألفاظ الفارسية ص ١٥٤.

(نمط ج أنماط)

م لباس ٩٤، حم ٤٣٩/٥ والكلمة فارسية معرب (نمد) عن الدخيل).

(نُمِّي)

(طلب من فاطمة امرأته نُمِّيَّة أو نمامى يشتري عبناً) وهو من الصُّفَر أو النحاس أو الرصاص. الفائق ١٣٢/٣ والصحاح: النمي الفلّس فى الرومية (نمى).

باب الهاء

(هَرْج)

(ما الهرج؟ قال: القتل) ج فتن ٥، حم ٥٨٩/٥ الهرج القتل بالحشية.
المعرب ٤٠٠.

(هَرْقِلِيَّة)

(أجتم بها قوقية هرقلية) يريد البيعة لأولاد الملوك مثل الروم والعجم.
الفائق ٢٠٣/٣ والنهاية ٢٤٧/٤.

(هَمِيَّان)

(ويليس الهميان) خ جم ٨ هميان: سروال. المعرب ٣٩٤.

(هَنْبَاط)

(إذا نزل الهَنْبَاط) صاحب الجيش بالرومية. النهاية ٢٥٥/٤.

(هَوْد)

د جهاد ١١٦، خ جنائز. والمعرب ٣٩٨.

باب الواو

(واهف)

(لَا يُحَرِّكُ رَاهِبٌ عَنْ رَهْبَانِيَّتِهِ وَلَا وَاهِفٌ عَنْ وَهْفِيَّتِهِ) الواهف القيم على
بيت النصرى. الفائق ١٨٦/٣ والنهاية ٢٣٤/٤ والمعرب ٣٩٣.

باب الياء

(يَرْمَقُ)

(الدرهم يطعم الدَّرْمَقَ ويكسو اليرمق) اليرمق هو القَبَاءُ بالفارسية وقيل
الدرهم بالتركية. النهاية ٢٦٤/٤.

(ياقوت)

ت جنة ٥ ، جه زهد ٣٩ ، من الجواهر ، آرامية عن (الدخيل) .

(يرنأء)

(في حديث فاطمة أنها سألت النبي ﷺ عن اليرنأء ، فقال : ممن سمعت هذه الكلمة فقالت : من خنساء) قال الخطابي : «ولا أعرف لهذه الكلمة في الأبنية وزناً» النهاية ٢٦٤/٤ .

(يم)

خ أنبياء ٥٠ ، ٥٤ ، م جنة ٥٥ ، النهاية ٢٦٧/٤ .

المراجع

أولاً: المراجع العربية والمترجمة

- ابن ألى خازم (بشر)
(ديوان بشر بن ألى خازم) تحقيق د. عزة حسن، دمشق، ١٩٦٠ م.
- ابن ألى الصلت (أمية)
(ديوان أمية) جمع بشر يموت.
- ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات)
(النهاية في غريب الحديث والأثر) المطبعة العثمانية بمصر، ١٣١١ هـ.
- ابن إسحق (حنين)
(كتاب العشر مقالات في العين) تحقيق ماكس مايرهوف، المطبعة الأميرية
١٩٢٨.
- ابن أصيبعة (موفق الدين أبو العباس)
(عيون الأنباء في طبقات الأطباء) شرح وتحقيق د. نزار رضا، مكتبة
الحياة ببيروت.
- ابن برى (عبدالله)
(حاشية ابن برى على كتاب العرب) تحقيق د. إبراهيم السامرائى، مؤسسة
الرسالة، بيروت ١٩٨٥.
- ابن البيطار (ضياء الدين)
(الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) المطبعة العامرة، ١٢٩١ هـ.
- ابن جنيد (سلامة)
(ديوان سلامة بن جنيد) تحقيق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية،
بيروت ١٩١٠.

- ابن جنى (أبو الفتح)
(المنصف) تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرين، مصطفى الباني الحلبي،
١٩٥٤.
- (الخصائص) تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية - القاهرة.
(المحتسب) تحقيق علي النجدي وآخرين، المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية - القاهرة ١٣٨٦ هـ.
- ابن حجر (أوس)
(ديوان أوس بن حجر) تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت
١٩٦٠.
- ابن خالويه (أبو عبدالله الحسين)
(ليس في كلام العرب) تصحيح أحمد بن الأمين الشنقيطي، مكتبة
صبيح.
- ابن الخطيم (قيس)
(ديوان قيس بن الخطيم)، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، مكتبة دار
العروبة - القاهرة ١٩٦٢.
- ابن زيد (عدى)
(ديوان عدى بن زيد) حققه وجمعه محمد جبار المعيد، شركة دار
الجمهورية - بغداد.
- ابن سينا (أبو علي)
(القانون في الطب) المطبعة العامرة بمصر ١٢٩٤ هـ.
- ابن الطفيل (عامر)
(ديوان عامر بن الطفيل) دار صادر، بيروت ١٩٥٩.
- ابن فارس (أبو الحسين أحمد)
(الصاحبي) تحقيق السيد صقر، مكتبة عيسى الباني الحلبي.

- ابن قتيبة (محمد عبدالله بن مسلم)
 (أدب الكاتب) تحقيق محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية ١٩٦٣.
 (تفسير غريب القرآن) تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية ١٩٧٨.
 ابن قميئة (عمرو)
 (ديوان عمرو بن قميئة) تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات
 العربية، القاهرة ١٩٦٥.
 ابن مراد (د. إبراهيم)
 (دراسات في المعجم العربي) دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٧.
 (علم النبات عند العرب) حوليات الجامعة التونسية ج ٢٩ ص ٢٥٨ -
 ٣٠٩.
 ابن الوردة (عروة)
 (شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت) تحقيق ابن أبي شنب-
 الجزائر.
 ابن يعمر (لقيط)
 (ديوان لقيط بن يعمر) تحقيق خليل إبراهيم، وزارة الإعلام - بغداد.
 أبو حيان (محمد بن يوسف)
 (ارتشاف الضرب) تحقيق د. مصطفى النحاس، مكتبة الخانجي ١٩٨٤.
 (البحر المحيط) مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٩ هـ.
 أبو عبيدة (معمربن المثنى)
 (مجاز القرآن) تحقيق فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي.
 الاسكندري (أحمد)
 (اقتراحات أسماء عربية لمصطلحات كيميائية) مجلة الجمع ج ٥ ص
 ٥٧-٤٩.

الأصفهاني (أبو القاسم الحسين)
(المفردات في غريب القرآن) تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة -
بيروت.

الأعشى (ميمون بن قيس)
(ديوان الأعشى) تحقيق د. محمد حسين، مكتبة الآداب ١٩٥٠.

امريء القيس
(ديوان امريء القيس) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ط ٤
١٩٨٤.

الأنصاري (زكريا)
(مناهج الكافية في شرح الشافية) مجموعة شروح الشافية ج ٢ عالم الكتب
بيروت.

أنيس (د. إبراهيم)
(من أسرار اللغة) مطبعة الأنجلو المصرية ط ٣ ١٩٦٦.
بدوى (د. أحمد)
(اللغة المصرية القديمة وصلاتها باللغات السامية) البحوث والمحاضرات ج
٢٧ ص ٢٦٣ - ٢٩٥.

برجستراسر
(التطور النحوي) مطبعة السماح، ١٩٢٩.

بقوش (د. عبدالعزيز)
(مختارات فارسية) دار الثقافة العربية.

البطلبوسى (ابن السيد)
(الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) دار الجيل، بيروت ١٩٧٣.
البغدادى (عبدالقادر)
(خزانة الأدب) تحقيق عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب
ومكتبة الخانجي.

- تاجر (جاك)
 (حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر) دار المعارف بمصر .
- التبريزى (محمد حسين بن خلف)
 (برهان قاطع) طبعة إيران .
- تيمور (محمود)
 (معجم الحضارة) المطبعة النموذجية ١٩٦١ .
- الثعالبي (أبو منصور)
 (فقه اللغة) تحقيق مصطفى السقا وآخرين . مكتبة البائى الحلبي ١٩٧٢ .
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو)
 (البيان والتبيين) تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ط ٤ .
- جرجس (د. رمسيس)
 (اللغة الفرعونية وصلتها باللغات السامية) مجلة المجمع ج ١٤ ص ١٠٩-١٢٢ .
- الجزائري (طاهر بن صالح)
 (التقريب لأصول التعريب) المكتبة السلفية ١٣٣٧ هـ .
- جفرى (آرثر)
 (مقدمتان في علوم القرآن) مكتبة الخانجي ط ٢ ١٩٧٢ :
- الجهشياري (أبو عبدالله)
 (كتاب الوزراء والكتاب) دار الصاوى ١٩٣٨ .
- الجواليقي (أبو منصور)
 (المعرب) تحقيق أحمد محمد شاكر - مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٩ .

جوزى (بندلى)

(المفردات اللاتينية فى اللغة العربية) مجلة الهلال مجلد ٣٦ ص ١٢٢٨ -
١٢٣٧.

(بعض اصطلاحات يونانية فى اللغة العربية) مجلة المجمع ج ٣ ص ٣٣٠ -
٣٤٨.

حافظ (د. محمود)

(قضية تعريب التعليم العالى والجامعى) مجلة المجمع ج ٥٦ ص
١٦١-١٧٨.

حجازى (د. مصطفى)

(دراسة للكلمات العربية فى لغة الهوسا) مجلة المجمع ج ٤٦ ص ٦٦-٨٤.
(دراسة دلالية للكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا) مجلة المجمع ج ٥٠
ص ٧٧-٩٧.

(الأثر العربى فى لغة الهوسا) مجلة المجمع ج ٥٢ ص ٨٥-٩٣.

الحريرى (القاسم بن على)

(درة الغواص فى أوهام الخواص) تحقيق محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر
١٩٧٥.

حسنين (د. فؤاد)

(الدخيل فى اللغة العربية) مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد ١٠،
١١، ١٢.

الحسينى (د. إسحق)

(ألفاظ معربة) البحوث والمحاضرات دورة ٣٠ ص ٤٥-٥٦.

الحمزاوى (د. محمد رشاد)

(المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها) دار الغرب
الإسلامى، بيروت ١٩٨٦.

(أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة) دار الغرب الإسلامى، بيروت
١٩٨٨.

- الحوفي (د. أحمد)
- (تيارات ثقافية بين العرب والفرس) دار نهضة مصر ط ٣ ١٩٧٨ .
- الخضر حسين (محمد)
- (دراسات في العربية وتاريخها) المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٦٠ .
- الخفاجي (أحمد شهاب الدين)
- (شرح درة الغواص) مطبعة الجوائب ١٢٩٩ هـ .
- (شفاء الغليل) المطبعة الوهبية ١٣٨٢ هـ .
- الخليل بن أحمد
- (العين) ج ١ تحقيق د. عبدالله درويش، مطبعة العاني ببغداد والأجزاء الأخرى تحقيق د. إبراهيم السامرائي ود. مهدي المخزومي .
- الخوارزمي (أبو عبدالله محمد بن أحمد)
- (مفاتيح العلوم) تحقيق فان فلوتن، ليدن ١٨٩٥ .
- الدسوقي (محمد علي)
- (تهذيب الألفاظ العامية) مطبعة الواعظ ط ٢ ١٩٢٠ .
- دوبرشيان (نيقولا)
- (الألفاظ ذات الأصل العربي الدخيلة في اللغة الرومانية) مجلة المجمع ج ٢٩ ص ١٧٣ .
- دوزي (رينهارت)
- (تكملة المعاجم العربية) ترجمة د. محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة العراقية بغداد ١٩٧٨ .
- دياب (محمد)
- (معجم الألفاظ الحديثة) مطبعة السعادة ١٩١٩ .
- الرازي (أبو حاتم)
- (الزينة في الألفاظ الإسلامية) تحقيق د. حسين الهمداني . القاهرة ١٩٥٧ .

- الرضي (محمد بن الحسن)
(شرح شافية ابن الحاجب) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين .
دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٥ .
- الزمخشري (جار الله محمود)
(الفائق في غريب الحديث والأثر) تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ،
مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٩٤٥ .
- زيدان (جورجي)
(المجتمع اللغوي) مجلة الهلال ، السنة الأولى ج ٨ مارس ١٨٩٣ .
(تاريخ اللغة العربية والألفاظ المولدة) مجلة الهلال ، السنة الأولى ج ٨ ، ٩ ،
١٨٩٣ م .
(الترجمة والتعريب) السنة السادسة عشرة ، ج ٤ ، ١٩٠٨ .
(العرب قبل الإسلام) دار الهلال ، مراجعة د. حسين مؤنس .
(تاريخ الأدب العربي) دار الهلال ، مراجعة وتعليق د. شوقي ضيف .
- ستكيفتش (جاروسلاف)
(العربية الفصحى الحديثة) ترجمة د. محمد حسن عبدالعزيز ، دار الفكر
العربي ١٩٨٥ .
- السلاموني (د. محمد محمود)
(دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الأغريقية والرومانية) مجلة المجمع ج ٢٩
ص ٩٧-١٤٦ .
- سيبويه (عمرو بن عثمان)
(الكتاب) تحقيق عبدالسلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٦٦ .
- السيوطي (جلال الدين)
(المزهر) تحقيق جاد المولى وآخرين ، مكتبة عيسى البابي الحلبي .
(الاتقان في علوم القرآن) تحقيق محمد أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ١٩٧٤ .

(المتوكلى) تحقيق ويليام بل . القاهرة ١٩٢٩ .

الشافعى (محمد بن إدريس)
(الرسالة) تحقيق أحمد شاكر .

شاهين (د. عبد الصبور)
(القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث) مكتبة الخانجي .
(العربية لغة العلوم والتقنية) دار الإصلاح ، الدمام ، السعودية ، ١٩٨٣ .
الشدياق (أحمد فارس)

(الjasوس على القاموس) مطبعة الجوائب ١٢٩٩ هـ .
(كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب) مطبعة الجوائب ١٢٨٨ هـ .

شرف (د. محمد)
(معجم إنجليزى عربى فى العلوم الطبية والطبيعية ، المطبعة الأميرية ١٩٢٨ .
الشهاى (مصطفى)

(المصطلحات العلمية فى اللغة العربية) مطبوعات المجمع العلمى بدمشق
١٩٦٥ .

(ملاحظات على وضع المصطلحات العلمية) مجلة المجمع ج ١٢ ص
٣١-٣٣ .
(المولد والعامى فى علوم الزراعة والموايد) مجلة المجمع ج ١٣ ص
٩٢-٩٤ .

الشيال (د. جمال الدين)
(تاريخ الترجمة فى مصر فى عهد الحملة الفرنسية) دار الفكر العربى
١٩٥٠ .
(تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عهد محمد على) دار الفكر العربى
١٩٥١ .

شير (أدى)
(الألفاظ الفارسية المعربة) دار العرب الفجالة ١٩٠٨ .

صابر (د. محيي الدين)
(الأبعاد الحضارية للتعريب) ندوة التعريب، مركز دراسات الوحدة
العربية، بيروت ١٩٨٢.

صروف (يعقوب)
(أسلوبنا في التعريب) المقتطف مجلد ٧٣ ج ٧ يونية ١٩٠٨.
(أساليب العرب في التعريب) المقتطف مجلد ٧٣ ج ٨ يولية ١٩٠٨.

الصيادي (د. محمد المنجي)
(التعريب في الوطن العربي) ندوة التعريب، مركز دراسات الوحدة
العربية، بيروت، ١٩٨٢.

ضيف (د. شوقي)
(تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي) دار المعارف بمصر ط ٣.
(توحيد المصطلح العلمي في النقل والتعريب) مجلة المجمع ج ٤٥ ص
٩٣-١٠٠.

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)
(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تحقيق محمود شaker وأحمد شaker،
دار المعارف بمصر.

ظاظا (د. حسن)
(الساميون ولغاتهم) دار المعارف بالاسكندرية ١٩٧١.

العامل
(الكشكول) تحقيق طاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربية
١٩٦١.

عبدالتواب (د. رمضان)
(فصول في فقه العربية) مكتبة الخانجي ط ٢، ١٩٨٢.

عبدالقادر (حامد)
(بين العربية والفارسية) البحوث والمحاضرات، دورة ٢٦ ص ٨٣-
١٣٠.

العبدى (المثقب)
(شعر المثقب العبدى) تحقيق الشيخ محمد آل ياسين، مطبعة المعارف،
بغداد ١٩٥٦.

العروى (د. عبدالله)
(التعريب وخصائص الوجود العربى) ندوة التعريب، مركز دراسات
الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٢.

عزام (د. عبدالوهاب)
(الألفاظ الفارسية والتركية فى العامية المصرية) مجلة المجمع ج ٨ ص
٣٦٢-٣٦٥.

(الألفاظ العربية فى اللغات الإسلامية غير العربية) مجلة المجمع ج ٩ ص
٨٥-٨٩.

(صلات اللغة العربية واللغات الإسلامية) مجلة المجمع ج ٧ ص
٢٣٠-٢٣٤.

عز الدين (د. يوسف)
(الأثر النفسى والاجتماعى فى تعريب التعليم) مجلة المجمع ج ٥٦ ص
١٤٥-١٥٢.

عمار (د. أحمد)
(المصطلحات الطبية ونهضة العربية بصوغها فى القرن الحاضر) مجلة المجمع
ج ٧ ص ٤١٦-٤٢١.
(دعوة إلى التزام خطة منهجية فى تعريب المصطلحات) البحوث
والمحاضرات دورة ٢٧ ص ٤٥.

العيسى (طويا)
(تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية) دار العرب (البستانى) القاهرة
١٩٢٩.

- عيد (د. محمد) ...
(المظاهر الطارئة على الفصحى) عالم الكتب ١٩٨٠ .
- عيسى (د. أحمد)
(التهديب في أصول التعريب) القاهرة ١٩٢٣ .
(معجم أسماء النبات) المطبعة الأميرية ١٩٣٠ .
- غزال (أحمد الأنخضر)
(المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات العربية) معهد الدراسات والأبحاث
للتعريب. الرباط .
(المنهجية العامة للتعريب المواكب) معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ،
الرباط ١٩٧٧ .
- القاسي (محمد)
(البربرية شقيقة العربية) البحوث والمحاضرات ، دورة ٣٦ ص ٢٦٩ .
(معجم الألفاظ التركية المأخوذة من العربية) البحوث والمحاضرات دورة
٤١ .
فتح الله (حمزة)
(الأصل والبيان لمعرب القرآن) نشر وتعليق محمد إبراهيم سعد ، مطبعة
مصر الحرة .
- الفحل (علقمة)
(شرح ديوان علقمة بن عبدة للأعلم الشنتمري) تصحيح ابن أبي شنب ،
الجزائر .
- فك (يوهان)
(العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب) ترجمة د. عبدالحليم
النجار ، مكتبة الخانجي ١٩٥١ .
- فندريس
(اللغة) تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو
المصرية ١٩٥٠ .

- القفطلى (جمال الدين أبو الحسن)
(إخبار العلماء بأخبار الحكماء) ليزج ١٩٠٣ .
- الكرملى (انستاس)
(بمثان فى تناظر العربية واليونانية والعربية واللاتينية) مجلة المجمع ج ١ ص
٢٦٩-٢٩٠ .
- كوينز (شارل)
(أثر اللغة البربرية فى عربية المغرب) مجلة المجمع ج ٨ ص ٣٢٦-٣٣٤ .
- محفوظ (د. حسين)
(أثر اللغة العربية فى اللغة الأردوية) البحوث والمحاضرات، دورة ٤٢ .
(تأثير اللغة العربية فى اللغة التركية) البحوث والمحاضرات، دورة ٤١ .
- المصرى (د. حسين مجيب)
(بين العربية والفارسية والتركية) مجلة المجمع ٤٠ ص ٥٠-٦١ .
- المعلوف (أمين)
(تعريب الأسماء الأعجمية) المقتطف، يونية ويولية ١٩١١ .
- المغربى (عبدالقادر)
(الاشتقاق والتعريب) مطبعة الهلال ١٩٠٨ .
(تعريب الأساليب) مجلة المجمع ج ١ ص ٣٣٢-٣٤٩ .
(حول قرار التعريب) مجلة المجمع ج ٥ ص ٩٤-٩٩ .
(الوغي بين أهل اللغى) مجلة المجمع ج ١٠ ص ١١١-١١٧ .
(فى اللغة أبناء علات كما فى البشر) مجلة المجمع ج ١٠ ص ١١٩-١٢٥ .
(تنازع اللغات) مجلة المجمع ج ٨ ص ٢١٤-٢١٩ .
(أثر اللغات السامية فى اللغة العربية) مجلة المجمع ج ٨ ص ١٥٩-١٦٦ .
- مذكور (د. إبراهيم)
(المعجمات العربية المتخصصة) مجلة المجمع ج ٣٤ ص ١٦-٢١ .

- المرزباني (أبو عبد الله محمد بن عمران)
(الموشع) تحقيق على محمد البجاوي - دار الفكر العربي .
المقدس (د. أنيس)
(تحقيق تمهيدى لما في اللغة الإنجليزية من أصول عربية) البحوث
والمحاضرات، دورة ٢٩ .
(الدخيل في لغتنا المحكية) البحوث والمحاضرات، دورة ٣٠ ص
١٧٩-٢٣٤ .
- الملائكة (د. جميل)
(المصطلح العلمي ووحدة الفكر) ندوة اللغة العربية والوعي القومي،
مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ١٩٨٤ .
- منتصر (د. عبد الحليم)
(خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي) مجلة المجمع ج ٣٣ ص
٤١-٥٧ .
(في تاريخ الطب عند العرب) مجلة المجمع ج ٢٨ ص ٤٣-٦١ .
- موسى (د. على حلمي)
(إحصائيات جذور معجم لسان العرب) جامعة الكويت ١٩٧٢ .
- النايفة (زياد بن معاوية)
(ديوان النايفة) جمعه وشرحه محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية
للتوزيع ١٩٧٦ .
- نخلة (رفائيل)
(غرائب اللغة العربية) دار المشرق بيروت ١٩٨٦ .
- النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب)
(الفهرست) تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١ .
- نصار (د. حسين)
(المعجم العربي) مكتبة مصر .

نظيف (مصطفى)

(نقل العلوم إلى اللغة العربية) مجلة المجمع ج ٧ ص ٢٤٢-٢٥٣.

نولدكة (تيودور)

(اللغات السامية) ترجمة د. رمضان عبدالنواب، دار النهضة العربية
١٩٦٣.

الهاشمي (د. التهامي الراجحي)

(كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية) اللسان العربي -
الرباط.

اليازجي (إبراهيم)

(اللغة العربية والعصر) مجلة البيان، السنة الأولى، يوتية ١٨٩٧.

(التعريب) مجلة الضياء، السنة الثانية، أبريل ١٩٠٠.

يوسف (د. محمد)

(الألفاظ الهندية المعربة) اللسان العربي مجلد ٨.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Bynon, Theodora, Historical Linguistics, Cambridge University press, 1977.
- Jeffery, Arther, The Foreign vocabulary of qur'an, Gaekwad's Oriental Series, 79, Barode, Oriental Institute, 1938.
- Langacker, Roland, Language and its structure, Harcourt Brace Jovanovich, Inc, 1973.
- O'Leary, Delacy, Comparative Grammer of Semitic Languages, Amsterdam, 1969.

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٨- ٥
المبحث الأول	٢٤- ٩
اللغة العربية واللغات المجاورة لها	
الاحتكاك بين الشعوب وبين اللغات	٩
جزيرة العرب قبل الإسلام (الشعوب المجاورة واللغات)	١٠
المبحث الثاني	٤٦- ٢٥
المغرب في العصر الجاهلي وصدر الإسلام	
المغرب في الشعر الجاهلي	٢٥
المغرب في القرآن الكريم	٣٩
المغرب في الحديث النبوي الشريف	٤٤
المبحث الثالث	٨٦- ٤٧
قضايا التعريب عند اللغويين القدماء	
أولاً : تعريف التعريب	٤٧
ثانياً : معايير الحكم بأعجمية اللفظ	٤٨
ثالثاً : مذاهب العرب في استعمال الألفاظ الأعجمية	٦٤
رابعاً : التعريب على غير أوزان العرب	٧٠
خامساً : الاشتقاق والتصريف	٧٤
سادساً : التعريب بين القياس والسماع	٧٨
سابعاً : المغرب والمشارك اللفظي	٧٩
ثامناً : المغرب في كتب اللغة والمعاجم	٨٢

الصفحة

الموضوع

١٥٨- ٨٧	المبحث الرابع ..
	التعريب في العصر العباسي
٨٧	النهضة العلمية في العصر العباسي
٩٤	معالم في حركة التعريب
٩٤	(أ) المغرب في ترجمات حنين بن إسحق ومؤلفاته
١٠٤	(ب) المغرب في كتاب الفهرست للنديم
١٠٧	(ج) المغرب في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي
١١٤	(د) المغرب في كتاب القانون في الطب لابن سينا
	(هـ) المغرب في كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن
١٢٧	البيطار
١٤٧	ملاحظات ونتائج عامة عن التعريب في العصر العباسي
٢٠٤-١٥٩	المبحث الخامس ..
	المغرب في العصر الحديث
١٥٩	القرن التاسع عشر
١٧٤	النصف الأول من القرن العشرين
١٧٤	التعريب في المجال النظري
١٧٥	التعريب في المجال التطبيقي
١٧٦	المغرب في المعاجم الخاصة بلغة الحياة اليومية
١٧٦	(أ) معجم الألفاظ الحديثة لمحمد دياب
١٨٣	(ب) تهذيب الألفاظ العامية لمحمد الدسوقي
١٨٨	المغرب في المعاجم العلمية
	(أ) معجم إنجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية
١٨٨	للدكتور محمد شرف
١٩٨	(ب) معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى

الصفحة

الموضوع

٢٦٦-٢٠٥	المبحث السادس
	المجمع والتعريب
٢٠٥	أولاً : قرار التعريب الأول
٢١٢	ثانياً : المصطلح العلمي بين التعريب والترجمة
٢٣٥	ثالثاً : ألفاظ الحياة العامة بين التعريب والترجمة
٢٣٧	رابعاً : التعريب على غير أوزان العرب
٢٣٩	خامساً : الاشتقاق من أسماء الأعيان المعربة
	سادساً : كتابة الأعلام الأجنبية والمصطلحات العلمية المعربة
٢٤٢	بحروف عربية
٢٤٦	سابعاً : المفهوم الاصطلاحي للمعرب والمولد
٢٤٧	ثامناً : التأثير المتبادل بين العربية واللغات الأخرى
٢٥٥	تاسعاً : اللواحق بين التعريب والترجمة
٢٨٠-٢٦٧	المبحث السابع
	الأبعاد اللغوية والثقافية للتعريب
٢٦٧	التعريب في إطار لغوى
٢٦٨	التعريب في إطار جغرافى وسياسى
٢٧٠	قضايا تعريبية
٢٧٠	(أ) التعريب والوحدة العربية
٢٧٢	(ب) تعريب التعليم
٢٧٤	(ج) توحيد المصطلح العلمى
٢٨٠	الأبعاد العلمية والثقافية لأنصار التعريب وخصومه
٣٠٢-٢٨١	خاتمة المطاف (قضايا ومواقف)
٣٠٣	ملاحق الكتاب
٣٣٠-٣٠٣	الملحق الأول : (معجم الألفاظ الأعجمية فى الشعر الجاهلى)

الصفحة

الموضوع

الملاحق الثاني : (معجم جفرى) للألفاظ الأعجمية فى القرآن الكريم	٣٧٢-٣٣١
الملاحق الثالث : معجم الألفاظ الأعجمية فى الحديث النبوى الشريف	٤٠٨-٣٧٣
المراجع	٤٢٤-٤٠٩

رقم الايداع ١٩٩٠/٧٤٤١

I.S.B.N

977-10-0408-5

